2271
.405
.349

V.1

2271.405.349 v.1
Ibn 'Abd Rabbihi
al-Iqd al-Farid

JUN 15 2000

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 047145980

(نص صورة ماسطر فى اول فهرسة المطبعة الميرية ببولاق المصحح عليها هذه الطبعة)
فى نسخة الشيخ عبد العزيز محاسن رحمه الله المشهورة بالصحة
والضبط المعوّل عليها فى الغالب فى الجمع والتصحيح

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبحان من بهرت جواهر حكمته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المعقول مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وجوهر نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ماتثرت قطرات المزن درر افى البحور وانتظمت اليواقيت عقودا فى نحور الحور ﴿وبعد﴾ فيقول ذو العمل الوجيز الفقير الى مولاه عبد العزيز طالعت من كتب الادب عده قطعت فيها من الزمان مده ولم ازل ابحث عن كل كتاب منها لم أره لكى أنظر مخبره اذا سمعت خبره حتى انبأنى ذو رأى سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام أحمد ابن عبد ربه فلم أقصر فى طلبه لافوز بحوزه أو كتبه فلما نظرت أنوار فرائده تلوح فى سلك نظمه علمت ان كل مسمى له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدى واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندى ولما اعدت الاقدار على نيل المرام ومن الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام ﴿وبيت﴾

نادانى الحظ نعم ماقد حزتا * من عقد جواهر به قد فزتا
فاخترت الى نظامه فهرستا * قد البس من سنا حلاه

ورتبه فى الرسم على هذا الاسلوب ليختبر الطالب من أبوابه ويرى حسن وجوب ولله الحمد على الكمال ونرجو منه حسن الختام عند المآل آمين

﴿فهرست الجزء الاول من لعقد الفريد﴾

﴿ذكر ما فيه من الكتب﴾

	صحيفة
كتاب اللؤلؤة فى السلطان	٥
كتاب الفريدة فى الحروب ومدار أمرها	٥
كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد	٦
كتاب الجمانة فى الوفود	٨
كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك	١٠
كتاب الياقوتة فى العلم والأدب	١١
كتاب الجوهرة فى الأمثال	١٣
كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد	١٣

﴿ذكر الكتب وما فيها من التراجم﴾

	صحيفة
(كتاب اللؤلؤة فى السلطان)	٤
حق الامام على رعيته	٥
حق الرعية على الامام	٥
نصيحة السلطان ولزوم طاعته	٥
مايحبب به السلطان	٦
اختبار السلطان لاهل عمله	٨
حسن السياسة واقامة المملكة	١٠
بسط العدل ورد المظالم	١١
صلاح الرعية بصلاح الامام	١٣
قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه	١٣
صفة الامام العادل	١٤
هيبة الامام وتواضعه	١٥
حسن السيرة والرفق بالرعية	١٦
مايأخذ به السلطان من الحزم	١٨

1-308

(RECAP)

3371
.405
.349

V.1

صحيفة	
	والعزم
٢١	التعرض للسلطان والرد عليه
٢٢	تحلم السلطان على أهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه
٢٤	المشورة
٢٦	حفظ الاسرار
٢٦	الاذن
٢٧	الحجاب
٣٠	باب الوفاء والغدر
٣١	الولاية والعزل
٣٢	باب من أحكام القضاة
٣٥	(كتاب الفريدة فى الحروب ومدار أمرها)
٣٥	صفة الحروب
٣٦	العجل فى الحروب
٣٧	الصبر والاقدام فى الحرب
٤٤	فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام
٤٦	المكيدة فى الحرب
٤٨	وصايا أمراء الجيوش
٥١	المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير
٥٢	الجبن والفرار
٥٤	ماقيل فى الفرار من الجبناء من الشعر
٥٧	فضائل الخيل
٥٧	صفة جياد الخيل
٦٠	سوابق الخيل
٦٤	فى الحلبة والرهان
٦٥	وصف السلاح
٦٧	النزع بالقوس
٦٩	مشاورة المهدى لاهل بيته فى حرب خراسان

صحيفة	
٧٩	باب فى مداراة العدو
٧٩	التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة
٨٠	باب من أخبار الازارقة
٨٣	(كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصفاد)
٨٣	مدح الكرم وذم البخل
٨٥	الترغيب فى حسن الثناء واصطناع المعروف
٨٦	الجود مع الاقلال
٨٧	العطية قبل السؤال
٨٩	استنجاح الحوائج
٩٠	استنجاز المواعد
٩٤	لطيف الاستماح
١٠٤	الاخذ من الأمراء
١٠٤	تفضيل بعض الناس على بعض فى العطاء
١٠٤	شكر النعمة
١٠٥	قلة الكرام فى كثرة اللئام
١٠٦	من جاد أولا وضن آخرا
١٠٦	من ضن أولا وجاد آخرا
١٠٦	من مدح أميرا فخيبه
١٠٨	أجواد أهل الجاهلية
١١٠	أجواد أهل الاسلام
١١٠	جود عبيد الله بن عباس
١١١	جود عبد الله بن جعفر
١١٢	جود سعيد بن العاص
١١٣	جود عبيد الله بن أبى بكرة
١١٣	جود عبيد الله بن معمر القرشى التيمى
١١٤	الطبقة الثانية من الاجواد
١١٤	الحكم بن حنطب

صحيفة		صحيفة	
١١٤	معن بن زائدة	١٣٥	وفود كاب على النبي صلى الله عليه وسلم
١١٤	يزيد بن المهلب	١٣٥	وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم
١١٦	يزيد بن حاتم	١٣٥	وفود مذج على النبي صلى الله عليه وسلم
١١٦	أبو دلف	١٣٦	وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم
١١٧	أخبار معن بن زائدة	١٣٧	وفود قيلة على النبي صلى الله عليه وسلم
١١٧	خالد بن عبد الله القسري	١٣٨	كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة
١١٧	اصفاد الملوك على المدح	١٣٩	كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمي
١٢٣	(كتاب الجمانة في الوفود)	١٣٩	حديث جرير بن عبد الله البجلي
١٢٤	وفود العرب على كسرى	١٣٩	حديث عياش بن أبي ربيعة
١٢٧	فقام اكثم بن صيفي	١٣٩	حديث راشد بن عبد الله السلمي
١٢٧	ثم قام حاجب بن زرارة التميمي	١٤٠	وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم
١٢٧	ثم قام الحرث بن عباد البكري	١٤٠	وفود طهية بن أبي زهير الهندي على النبي صلى الله عليه وسلم
١٢٨	ثم قام عمرو بن الشريد السلمي	١٤٠	وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
١٢٨	ثم قام خالد بن جعفر الكلابي	١٤٣	وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
١٢٨	ثم قام علقمة بن علاثة العامري	١٤٤	وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٢٩	ثم قام قيس بن مسعود الشيباني	١٤٤	وفود عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
١٢٩	ثم قام عامر بن الطفيل العامري	١٤٤	وفود أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه
١٢٩	ثم قام عمرو بن معدي كرب الزبيدي	١٤٥	وفود عمرو بن معدي كرب على
١٢٩	ثم قام الحرث بن ظالم المري		
١٣٠	وفود حاجب بن زرارة على كسرى		
١٣٠	وفود أبي سفيان على كسرى		
١٣١	وفود حسان بن ثابت على النعمان ابن المنذر		
١٣١	وفود قريش على سيف بن ذي يزن		
١٣٣	وفود عبد المسيح على سطيح		
١٣٤	وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم		
١٣٤	وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم		

صحيفة	
	مجاشع بن مسعود
١٤٥	وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه
١٤٥	وفود زيد بن منبه على معاوية
١٤٥	وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية
١٤٦	وفود عبد الله بن جعفر على يزيد ابن معاوية
١٤٦	وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان
١٤٩	وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان
١٤٩	وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان
١٥٠	وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة
١٥١	وفود جرير على عبد الملك بن مروان
١٥١	وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه
١٥٢	وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
١٥٢	وفود كثير والاخوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
١٥٤	وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
١٥٦	وفود نابغة بني جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى
١٥٧	وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله
١٥٧	وفود رؤبة على أبي مسلم
١٥٧	وفود العتابي على المأمون

صحيفة	
١٥٨	وفود أبي عثمان المازني على الواثق
١٥٨	الوافدات على معاوية
١٥٨	وفود سودة ابنة عماره على معاوية
١٥٩	وفود بكارة الهلالية على معاوية
١٦٠	وفود الزرقاء على معاوية
١٦١	وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية
١٦٢	وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية
١٦٢	قصة دارمية الحجونية مع معاوية
١٦٣	وفود أم الخير بنت حريش على معاوية
١٦٤	وفود ارويى بنت عبد المطلب على معاوية
١٦٥	(كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك)
١٦٥	البيان
١٦٦	تبجيل الملوك وتعظيمهم
١٦٦	قبلة اليد
١٦٧	من كره من الملوك تقبيل اليد
١٦٧	حسن التوقيع في مخاطبة الملوك
١٦٨	مدح الملوك والتزلف اليهم
١٧١	التنصل والاعتذار
١٧٤	الاستعطاف والاعتراف
١٨٢	تذكير الملوك بذمام متقدم
١٨٣	حسن التخلص من السلطان
١٩١	فضيلة العفو والترغيب
١٩٢	بعد الهمة وشرف النفس
١٩٦	مراسلة بين الملوك
١٩٨	(كتاب الياقوتة في العلم والادب)
١٩٨	فنون العلم
١٩٩	الحض على طلب العلم

صحيفة	
٢٠٠	فضيلة العلم
٢٠١	ضبط العلم والتثبت فيه
٢٠١	انتحال العلم
٢٠٢	شرائط العلم
٢٠٣	حفظ العلم واستعماله
٢٠٣	رفع العلم وقولهم فيه
٢٠٣	تحامل الجاهل على العالم
٢٠٣	تبجيل العلماء وتعظيمهم
٢٠٤	عويص المسائل
٢٠٤	التصحيف
٢٠٤	طلب العلم لغير الله
٢٠٥	باب من أخبار العلماء والادباء
٢٠٩	قولهم فى حملة القرآن
٢٠٩	العقل
٢١١	الحكمة
٢١٢	نوادر من الحكمة
٢١٤	البلاغة وصفتها
٢١٤	وجوه البلاغة
٢١٥	فصول من البلاغة
٢١٦	من النطق بالدلالة الخ
٢١٦	آفات البلاغة
٢١٧	باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة
٢١٧	صفة الحلم وما يصلح لها
٢١٩	باب السودد
٢٢١	سودد الرجل بنفسه
٢٢١	المروءة
٢٢٢	طبقات الرجال
٢٢٢	الغوغاء
٢٢٣	الثقلاء
٢٢٥	التفاؤل بالاسماء
٢٢٦	باب الطيرة
٢٢٦	اتخاذ الاخوان وما يجب لهم

صحيفة	
٢٢٧	معاتبة الصديق واستبقاء مودته
٢٢٨	فضل الصداقة على القرابة
٢٢٩	التحبب الى الناس
٢٢٩	صفة المحبة
٢٢٩	مواصلة من كان يواصل أباك
٢٣٠	الحسد
٢٣٣	محاسدة الاقارب
٢٣٥	السعاية والبغى
٢٣٦	الغيبة
٢٣٧	مداراة أهل الشر
٢٤٠	فساد الاخوان
٢٤٢	من قاده الكبر الى النار
٢٤٣	باب فى التواضع
٢٤٤	الرفق والاناة
٢٤٤	استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه
٢٤٥	الاستدلال باللحظ على الضمير
٢٤٥	الاستدلال بالضمير على الضمير
٢٤٦	الاصابة بالظن
٢٤٦	تقديم القرابة وتفضيل المعارف
٢٤٧	فضل العشيرة
٢٤٧	الدين
٢٤٧	مجانبة الخلف والكذب
٢٤٨	التنزه عن استماع الخنى والقول به
٢٤٨	باب فى الغلو فى الدين
٢٥٠	القول فى القدر
٢٥٣	رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء
٢٥٥	ما جاء فى ذم الحمق والجهل
٢٥٥	أصناف الاخوان
٢٥٨	باب من أخبار الخوارج

صحيفة	
٢٦٤	ردّ عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على شوذب الخارجى
٢٦٥	القول فى أصحاب الاهواء
٢٦٥	الرافضة
٢٦٨	قولهم فى الشيعة
٢٦٩	باب جامع الآداب
٢٦٩	أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
٢٦٩	باب آداب النبى صلى الله عليه وسلم لامته
٢٧٠	باب فى آداب الحكماء والعلماء
٢٧٢	فى رقة الادب
٢٧٢	فى الادب فى الحديث والاستماع
٢٧٣	فى الأدب فى المجالسة
٢٧٤	الادب فى المماشاة
٢٧٥	باب السلام والاذن
٢٧٦	باب فى تأديب الصغير
٢٧٦	باب فى حب الولد
٢٧٨	باب الاعتضاد بالولد
٢٧٩	باب فى صحبة الايام بالموادعة
٢٧٩	باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا
١٨٠	باب الأدب فى تشميت العطاس
٢٨٠	باب الاذن فى القبلة
٢٨٠	باب الأدب فى العيادة
٢٨٤	الأدب فى الاعتناق
٢٨٤	باب الادب فى اصلاح المعيشة
٢٨٤	باب الادب فى المؤاكلة
٢٨٦	أدب الملوك
٢٨٦	باب الكناية والتعريض
٢٨٨	الكناية يورى بها عن الكذب والكفر
٢٨٨	الكناية عن الكذب فى طريق

صحيفة	
	المدح
٢٨٩	باب فى الكناية والتعريض فى باب الدعابة
٢٩٠	باب فى الصمت
٢٩١	باب فى المنطق
٢٩٢	باب فى الفصاحة
٢٩٣	باب فى الاعراب واللحن
١٩٤	باب فى اللحن والتصحيف
٦٩٤	نوادر الكلام
٢٩٥	باب نوادر من النحو
٢٩٧	باب فى الغريب والتعقيب
٢٩٨	باب فى تكليف الرجل ماليس من طبعه
٢٩٨	باب فى ترك المشاراة والمماراة
٢٩٩	باب فى سوء الأدب
٣٠١	باب تحنك الفتى
٣٠٣	باب فى الرجل النفاع الضرار
٣٠٤	باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب
٣٠٦	باب فى الحركة والسكون
٣٠٨	باب التماس الرزق ومايعود على الأهل والولد
٣٠٩	باب فضل المال
٣١٠	صنوف المال
٣١١	تدبير المال
٣١٢	الاقلال
٣١٣	السؤال
٣١٤	سؤال السائل من السائل
٣١٤	الشيب
٣١٦	الشباب والصحة
٣١٧	الخضاب
٣١٨	فضيلة الشيب

صحيفة	
٣١٩	كبرة السن
٣٢١	من صحب من ليس من نظرائه لحصال فيه
٣٢٣	قولهم فى القرآن
٣٢٣	(كتاب الجوهرة فى الامثال)
٣٢٣	أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٢٥	أمثال رويتها العلماء
٣٢٥	مثل فى الرياء
٣٢٦	من ضرب به المثل من الناس
٣٢٦	من يضرب به المثل من النساء
٣٢٧	ماتمثلوا به من البهائم
٣٢٧	ماضرب به المثل من غير الحيوان
٣٢٨	أمثال أكثم بن صيفى وبرزجمهر الفارسى
٣٢٩	من أمثال العرب الخ
٣٣٠	اكثار الكلام ومايتقى منه
٣٣٠	فى الصمت
٣٣٠	القصد فى المدح
٣٣٠	صدق الحديث
٣٣٠	من أصاب مرة وأخطأ مرة
٣٣٠	سوء المسئلة سوء الاجابة
٣٣١	من صمت نجا ونطق بالفهاهة
٣٣١	المعروف بالكذب يصدق مرة
٣٣١	المعروف بالصدق يكذب مرة
٣٣١	كتمان السر
٣٣١	انكشاف الامر بعد اكتمامه
٣٣١	ابداء السر
٣٣١	الحديث يتذكر به غيره
٣٣١	العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يبديه
٣٣١	الاعتذار فى غير موضعه

صحيفة	
٣٣١	التعريض بالكناية
٣٣١	المن بالمعروف
٣٣١	الحمد قبل الاختبار
٣٣٢	انجاز الوعد
٣٣٢	التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا
٣٣٢	الدعاء بالخير
٣٣٢	تعيير الانسان صاحبه بعيبه
٣٣٢	الدعاء على الانسان
٣٣٢	رمى الرجل غيره بالمعضلات
٣٣٢	المكر والخلابة
٣٣٢	اللهو والباطل
٣٣٣	خلف الوعد
٣٣٣	اليمين الغموس
٣٣٣	أمثال الرجال واختلاف نعوتهم
٣٣٣	فى الرجل المبز فى الفضل
٣٣٣	الرجل النبيه الذكر
٣٣٣	الرجل العزيز يعزبه الذليل
٣٣٣	الرجل الصعب
٣٣٣	التجديلقى قرنه
٣٣٣	الاريب الداهى
٣٣٤	التنبيه بلامنظر ولاسابقة
٣٣٤	الرجل العالم النحرير
٣٣٤	الرجل المجرب
٣٣٤	الذب عن الحرم
٣٣٤	الصلة والقطيعة
٣٣٤	الرجل يأخذ حقه قسرا
٣٣٤	الاطراق حتى تصاب الفرصه
٣٣٥	الرجل الجلد المجرب
٣٣٥	الذل بعد العز
٣٣٥	الانتقال من ذل الى عز
٣٣٥	تأديب الكبير

٣٣٥ الذليل المستضعف
٣٣٥ الذليل يستعين باذل منه
٣٣٥ الاحمق المائق
٣٣٥ الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان
٣٣٥ الرجل تريد اصلاحه وقد اعياك أبوه قبله
٣٣٥ الواهن العزم الضعيف الرأى
٣٣٦ الذى يكون ضارا ولا تقع عنده
٣٣٦ الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه
٣٣٦ أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم
٣٣٦ المتساويان فى الخير والشر
٣٣٦ الفاضلان واحدهما أفضل
٣٣٦ الرجل يرى لنفسه فضلا عن غيره
٣٣٦ المكافأة
٣٣٦ الامثال فى القربى
٣٣٦ التعاطف لذوى الارحام
٣٣٧ حمية القريب وان كان مبغضا
٣٣٧ اعجاب الرجل باهله
٣٣٧ تشبيه الرجل بابيه
٣٣٧ تحاسد الاقارب
٣٣٧ قولهم فى الاولاد
٣٣٧ الرجل يأتى من حيث امن
٣٣٨ الامثال فى مكارم الاخلاق
٣٣٨ الحلم
٣٣٨ العفو عند المقدرة
٣٣٨ المساعدة وترك الخلاف
٣٣٨ مداراة الناس
٣٣٨ مفاكهة الرجل أهله
٣٣٨ اكتساب الحمد واجتناب الذم
٣٣٨ الصبر على المصائب
٣٣٨ الحض على الكرم
٣٣٩ الكريم لا يجد
٣٣٩ القناعة والدعة
٣٣٩ الصبر على المكاره
٣٣٩ الانتفاع بالمال
٣٣٩ المتصافيان
٣٣٩ خاصة الرجل
٣٣٩ من يكسب له غيره
٣٣٩ المروأة مع الحاجة
٣٣٩ المال عند من لا يستحقه
٣٣٩ الحض على الكسب
٣٤٠ التبصير بالامر البصير به
٣٤٠ الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه
٣٤٠ انتحال العلم بغير آلته
٣٤٠ من يوصى غيره وينسى نفسه
٣٤٠ الاخذ فى الامور بالاحتياط
٣٤٠ الاستعداد للامر قبل نزوله
٣٤٠ طلب العافية بسلامة الناس
٣٤٠ توسط الأمور
٣٤١ الاناية بعد الاجرام
٣٤١ مدافعة الرجل عن نفسه
٣٤١ قولهم فى الانفراد
٣٤١ من ابتلى بشئ مرة تخافه أخرى
٣٤١ اتباع الهوى
٣٤١ الحذر من العطب
٣٤١ حسن التدبير والنهى عن الخرق
٣٤١ المشورة
٣٤١ الجد فى طلب الحاجة
٣٤١ التأنى فى الأمر
٣٤٢ سوء الجوار
٣٤٢ سوء المرافقة
٣٤٢ العادة
٣٤٢ ترك العادة والرجوع اليها
٣٤٢ اشتغال الرجل بما يعنيه

٣٤٢ قلة الاكتراث
٣٤٢ قلة اهتمام الرجل بصاحبه
٣٤٢ الجشع والطمع
٣٤٢ الشره للطعام
٣٤٢ الغلط فى القياس
٣٤٢ وضع الشئ فى غير موضعه
٣٤٣ كفران النعمة
٣٤٣ التبذير
٣٤٣ التهمة
٣٤٣ تأخير الشئ وقت الحاجة اليه
٣٤٣ الاساءة قبل الاحسان
٣٤٣ البخل
٣٤٣ الجبن
٣٤٣ الجبان يواعد بما لا يفعل
٣٤٣ الاستغناء بالحاضر عن الغائب
٣٤٣ المقادير
٣٤٣ الرجل يأتى الى حتفه
٣٤٣ ما يقال للجانى على نفسه
٣٤٤ جالب الخير الى أهله
٣٤٤ تصرف الدهر
٣٤٤ الأمر الشديد المعضل
٣٤٤ هلاك القوم
٣٤٤ اصلاح ما لا صلاح له
٣٤٤ صفة العدو
٣٤٤ البخيل يعتل بالعسر
٣٤٤ اغتنام ما يعطى البخيل وان قل
٣٤٤ البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه
٣٤٤ موت البخيل وماله وافر
٣٤٤ البخيل يعطى مرة
٣٤٥ طلب الحاجة المتعذرة
٣٤٥ الرضا بالبعض دون الكل
٣٤٥ التنوق فى الحاجة
٣٤٥ استتمام الحاجة
٣٤٥ المصانعة فى الحاجة
٣٤٥ تعجيل الحاجة
٣٤٥ الحاجة تمكن من وجهين
٣٤٥ من منع حاجة فطلب أخرى
٣٤٥ الحاجة يحول دونها حائل
٣٤٦ اليأس والخيبة
٣٤٦ طلب الحاجة بعد فوتها
٣٤٦ الرضا من الحاجة بتركها
٣٤٦ من طلب الزيادة فانتقص
٣٤٦ الخلاء بالحاجة
٣٤٦ ارسالك فى الحاجة من تثق به
٣٤٦ قضاء الحاجة قبل السؤال
٣٤٦ الانصراف بحاجة تامة مقضية
٣٤٦ تجديد الحزن بعد ان يبكى منه
٣٤٧ جامع أمثال الظلم
٣٤٧ الظلم من نوعين
٣٤٧ من يزداد غما على غمه
٣٤٧ المغبون فى تجرة
٣٤٧ سرعة الملامة
٣٤٧ الكريم يمضه اللئيم
٣٤٧ الانتصار من الظلم
٣٤٧ الظلم ترجع عاقبته على صاحبه
٣٤٧ المضطر الى القتال
٣٤٧ المأخوذ بذنب غيره
٣٤٧ المتبرئ من الشئ
٣٤٧ سوء معاشرة الناس
٣٤٨ الجبان وما يذم من أخلاقه
٣٤٨ افلات الجبان بعد اشفائه
٣٤٨ الجبان يتهدد غيره
٣٤٨ تصرف الدهر
٣٤٨ الاستدلال بالنظر على الضمير
٣٤٩ نفى المال عن الرجل
٣٤٩ اذا لم يكن فى الدار أحد

صحيفة	
٣٤٩	اللقاء وأوقاته
٣٤٩	فى ترك اللقاء
٣٥٠	استجهال الرجل ونفى العلم
٣٥٠	أمثال مستعملة فى الشعر
٣٥١	(كتاب الزهرة فى المواعظ والزهد)
٣٥٢	مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
٣٥٣	من وحى الله تعالى الى أنبيائه
٣٥٤	مواعظ الحكماء
٣٥٦	مكاتبة جرت بين الحكماء
٣٥٧	مواعظ الآباء للابناء
٣٦٠	مقامات العباد عند الخلفاء
٣٦٠	مقام رجل من العباد عند المنصور
٣٦٢	مقام الاوزاعى عند المنصور
٣٦٢	كلام أبى حازم لسليمان بن عبد الملك
٣٦٣	مقام ابن السماك عند الرشيد
٣٦٣	كلام عمرو بن عبيد عند المنصور
٣٦٤	خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر
٣٦٤	كلام شبيب بن شبة للمهدى
٣٦٤	من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق
٣٦٥	باب من كلام الزهاد وأخبار العباد
٣٦٧	كيف يكون الزهد
٣٦٧	صفة الدنيا
٣٧٠	قولهم فى الخوف
٣٧١	قولهم فى الرجاء
٣٧٢	ومن قولهم فى التوبة
٣٧٣	البدار بالعمل الصالح
٣٧٤	العجز عن العمل
٣٧٤	قولهم فى الموت
٣٧٨	قولهم فى الطاعون
٣٨٠	من أحب الموت ومن كرهه
٣٨٠	التهجد
٣٨٠	البكاء من خشية الله تعالى
٣٨١	النهى عن كثرة الضحك
٣٨١	النهى عن اتيان الملوك وخدمة السلطان
٣٨٢	القول فى الملوك
٣٨٣	بلاء المؤمن فى الدنيا
٣٨٣	كتمان البلاء اذا نزل
٣٨٤	القناعة
٣٨٨	الرضا بقضاء الله
٣٨٨	من قتر على نفسه وترك المال لوارثه
٣٩٠	نقصان الخير وزيادة الشر
٣٩٠	العزلة عن الناس
٣٩١	اعجاب الرجل بعلمه
٣٩٤	الدعاء
٣٩٧	كيف يكون الدعاء
٣٩٨	دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما
٣٩٨	الدعاء عند الكرب
٣٩٨	اسم الله الأعظم
٣٩٨	الاستغفار
٣٩٨	دعاء المسافر
٣٩٩	الدعاء عند الدخول على السلطان
٣٩٩	الدعاء على الطعام
٣٩٩	الدعاء عند الـ ن
٣٩٩	الدعاء عند الطيرة
٣٩٩	الساعة التى يستجاب فيها الدعاء
٣٩٩	التعوذ

Shihab al-Din Ahmad al-Andalusi
Ibn 'Abd Rabbihi

الجزء الأول
من العقد الفريد للامام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
احمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

al-Iqd al-Farid

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى اختص الانسان بفضيلة البيان وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين والكتاب المستبين الذى تحدى الخلق أن يأتوا بمثله فعجزوا عنه وأقروا بفضله وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات فى الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه على مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا بل كان جميع ما فيه من ألفاظه ومعانيه كما قال البحترى

فى نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام فريد

حزن مستعمل الكلام اختيارا وتجنبن ظلمة التعقيد

وركبن اللفظ القريب فأدرك من به غاية المراد البعيد

ولم أذهب فى هذا الاختيار الى مطولات الأخبار كأحاديث صعصعة بن صوحان وخالد بن صفوان ونظائرهما اذ كانت هذه أجمل لفظا وأسهل حفظا وهو كتاب يتصرف الناظر فيه من نثره الى شعره ومطبوعه الى مصنوعه ومحاورته الى

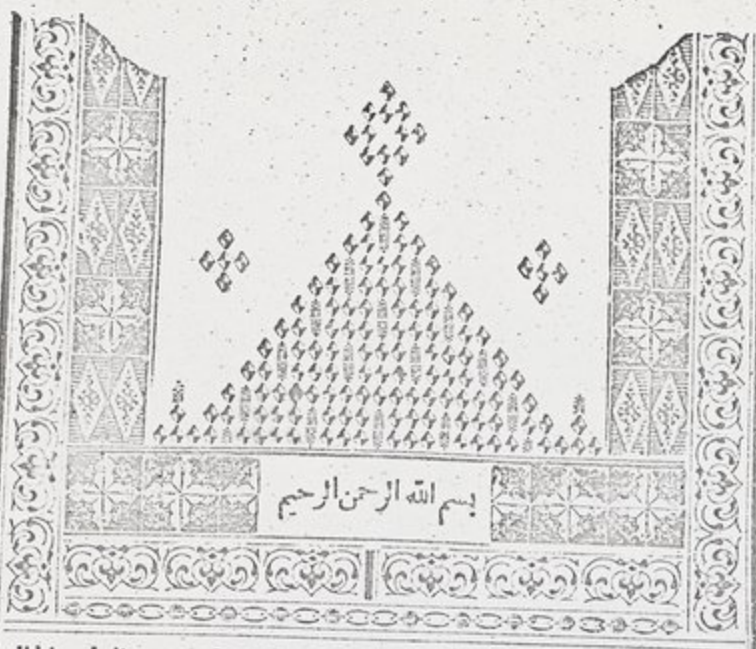

(الحمد لله) الأول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المنفرد بقدرته المتعالى فى سلطانه الذى لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون البادئ بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شئ سواه المغتفر اساءة الذنب بعفوه وجهل المسئ بحلمه الذى جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج شئ عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذى قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آذنون بالزوال آخذون فى الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء (أحمده) على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضى الحمد شكرا الجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذى بعث آخرا واصطفى أولا وجعلنا من أهل خاصته وعتقاء شفاعته ﴿وبعد﴾ فان أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا فى الأدب وتفلسفوا فى العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده فى اختصار بديع معانى المتقدمين واختيار جواهر ألفاظ السالفين وأكثروا فى ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمتخير الى اختيار ثم انى رأيت آخر كل طبقة وواضعى كل حكمة ومؤلفى كل أدب أعذب ألفاظا وأسهل بنية وأحكم مذهب وأوضح طريقة من الأول لانه ناقض متعقب والاول بادئ متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا قاطعا فعند ذلك يعلم أنها شجرة باسقة

الفرع طيبة المنبت ذكية التربة يانعة الثمرة فمن أخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به (وقد ألفت) هذا الكتاب وتخيرت جواهره من متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب واغالى فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وأسواه فأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله وقال الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(وقال) أفلاطون عقول الناس مدونة فى أطراف أقلامهم وظاهرة فى حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام واشكال المعانى وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى أشرفها جوهرا وأظهرها رونقا وألطفها معنى وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون (وقال) ابن سيرين العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأى وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة وفى بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان وقيل للعتابى هل تعلم أحدا لا عيب فيه قال ان الذى لا عيب فيه لا يموت أبدا ولا سبيل الى السلامة من السنة العامة (وقال) العتابى من فرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ماهم وحذفت الاسانيد من أكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من التثقيل والتطويل لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متبعة وشريعة مفروضة فكيف لا يحذفه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستظرف سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ بحلقه وأسنده الى حائط وقال هذا اسناده وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عرفا وحدث الحسن البصرى بحديث فقيل له يا أبا سعيد عمن قال وما تصنع بعن يا ابن أخى اما أنت فنالتك موعظتنا وقامت عليك حجته (وقد نظرت) فى بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة فى فنون الاخبار ولا جامعة لجل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعانى التى تجرى على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار فى معانيها وتوافقها فى مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعرى ليعلم الناظر فى كتابنا هذا ان لغيرنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظا من

الغريبة وأوصافه الباهرة الى أمثاله السائرة وجده المعجب الى هزله المطرب وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب البيوت وعن ابعاد الشكل عن شكله وافراد الشئ عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليحصل محرر النقد مقدر السرد قد أخذ بطرفى التأليف واشتمل على حاشيتى التصنيف وقد يعز المعنى فالحق الشكل بنظائره وأعلق الأول بآخره وتبقى منه بقية أصرفها فى سائره ليسلم من التطويل الممل والتقصير المخل وتظهر فى التجميع افادة الاجتماع وفى التفريق لذاذة الامتاع فيكمل منه ما يونق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل انقى للكلل وأبعد من الملل وقد قال اسمعيل بن القاسم لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال وكان السبب الذى دعانى الى تأليفه وندبنى الى تصنيفه ما رأيته من رغبة أبى الفضل العباس بن سليمان أطال الله مدته وأدام نعمته فى الادب وانفاق عمره فى الطلب وماله فى الكتب وان اجتهاده فى ذلك حمله على ان ارتحل الى المشرق بسببها وأنهض

41754

في طلبها باذلا في ذلك ماله مستعذبا ٤ فيه تعبه الى ان أورد من كلام بلغاء عصره ونصحاء دهره طرائف
طريفه وغرائب غريبه وسألني ان أجمع له من مختارها كتابا يكتفي به عن جلتها وأضيف الى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه وشابهه وماثله فسارعت الى مراده واعنته على اجتهاده وألفت له هذا الكتاب ليستغني به عن جميع كتب الآداب اذ كان موشحا من بديع البديع ولآلئ الميكالي وشهى الخوارزمي وغرائب الصاحب ونفيس قابوس وشذور أبي منصور بكلام يمتزج بأجزاء النفس لطافة وبالهواء رقة وبالماء عذوبة وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو فضله ولا شك ان شاء الله في استجادة ما استجدت واستحسان ما أوردت اذ كان معلوما انه ما انجذبت نفس ولا اجتمع حس ولا مال سر ولا جال فكر في أفضل من معنى لطيف ظهر في لفظ شريف فكساه من حسن الموقع قبولا لا يدفع وابرزه يختال من صفاء السبك وصحة الديباجة وكثرة المائية في أجمل حلة وأجل حلية يستنبط الروح اللطيف نسيمه * أرجا ويؤكل بالضمير ويشرب وقد رغبت في التجافي عن المشهور في جميع المذكور

المنظوم والمنثور (وسميته) كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام وجزأته على خمسة وعشرين كتابا كل كتاب منها جزء آن فتلك خمسون جزأ في خمسة وعشرين كتابا فقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد (فأولها) كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها ثم كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفاد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والادب ثم كتاب الجوهرة في الأمثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة في التعازي والمراثي ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة في كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة في الاجوبة ثم كتاب الواسطة في الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي ثم كتاب الياقوتة الثانية في الالحان واختلاف الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والموسومين والبخلاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح

﴿كتاب اللؤلؤة في السلطان﴾

السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدنيا وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم خير من فتنة تدوم ولما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما أنزل الله على نبيه داود عليه السلام انى أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فلا تشغل على من قلده الله ازمة حكمه وملكه أمور خلقه واختصه باحسانه ومكن له في سلطانه أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق أهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة وأجرى عليه من أسباب السعادة (قال) الله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وقال النبي صلى الله عليه وسلم عدل ساعة في حكومة خير من عبادة ستين سنة (وقال) صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقال الشاعر

فكلكم راع ونحن رعية * وكل يلاقي ربه فيحاسبه

ومن شأن الرعية قلة الرضا عن الائمة وتحجر الغدر عليهم وازلام الائمة لهم ورب ملوم

من الاسلوب الذى ذهبت اليه والنحو الذى عولت عليه لان أول ما يقرع ٥ الآذان ادعى الى الاستحسان مما مجته

لاذنب له ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة اذ كان رضا جلتها وموافقة جماعتها من المعجز الذى لا يدرك والممتنع الذى لا يملك ولكل خصته من العدل ومنزلته من الحكم * فمن حق الامام على رعيته ان يقضى عليهم بالاغلب من فعله والاعم من حكمه ومن حق الرعية على امامها حسن القبول لظاهر طاعتها واضرابه صفحا عن مكاشفتها * كما قال زياد لما قدم العراق والياً عليها أيها الناس انه قد كانت بينى وبينكم احن فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى فمن كان محسنا فليزدد فى احسانه ومن كان مسيأ فلينزع عن اساءته انى لو علمت ان أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعا ولم اهتك له ستراً حتى يبدى صفحته لى (وقال) عبد الله بن عمر اذا كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر واذا كان الامام جائراً فله الوزر وعليك الصبر (وقال) كعب الأحبار مثل الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود السلطان والاوتاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض (وقال الأفوه الاودى)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
وان تجمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا

(نصيحة السلطان ولزوم طاعته) قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم (وقال) أبو هريرة لما نزلت هذه الآية أمرنا بطاعة الائمة وطاعتهم من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة أو خلع يداً من طاعة مات ميتة جاهلية (وقال) صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأولى الأمر منكم فنصح الامام ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ولا يتم ايمان الا به ولا يثبت اسلام الا عليه (الشعبى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لى أبى أرى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب يستفهمك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وانى موصيك بخلال أربع لا تفشين له سرا ولا يجربن عليك كذبا ولا تطلعنه على غيبة ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال اى والله ومن عشرة آلاف (وفى كتاب للهند) ان رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال أيها الملك ان نصيحتك واجبة فى الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يشق موقعه فى جنب صلاح العامة وتلافى الخاصة لكان خرقا منى أن أقول ولكنا اذا رجعنا الى أن بقاءنا موصول ببقائك وانفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بدا من أداء الحق اليك وان أنت لم تسلنى ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد أخل بنفسه وانا اعلم ان كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله الا أن يثق بعقل المقول له ذلك فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة فى الرأى وتصرف فى العلم وانما يشجعنى ذلك على ان أخبرك بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتى لك

النفوس لطول تكراره ولفظته العقول لكثرة استمراره فوجدت ذلك يتعذر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما ندر اذا اشتهر وهذا يوجب فى التصنيف دخلا ويكسب التأليف خللا فلم أعرض الا لما اهانه الاستعمال وأذاله الابتذال والمعنى اذا استدعى القلوب الى حفظه ما ظهر من مستحسن لفظه من بارع عبارة وناصع استعارة وعذوبة مورد وسهولة مقصد وحسن تفصيل واصابة تمثيل وتطابق أنحاء وتجانس أجزاء ويمكن ترتيب ولطافة تهذيب مع صحة طبع وجودة ايضاح يثقفه تثقيف القداح ويصوره أفضل تصوير ويقدره أكمل تقدير فهو

مشرف فى جوانب السمع لا يخلقه عوده على المستعيد

(آخر)

وهو المشيع بالمسامع ان مضى وهو المضاعف حسنه ان كررا
وان كنت قد استدركت على كثير ممن سبقنى الى مثل ما جريت اليه واقتصرت فى هذا الكتاب عليه المح أوردتها كتراقف السحر وفقر نظمتها كالغنى بعد الفقر من ألفاظ أهل العصر فى محلول النثر ومعقود الشعر وفيهم من أدركته بعمرى أو لحقته أهل دهرى

ولهم من لطائف الابتداع
ويقطر منها ماء الملاحة
والظرف وتمتزج باجزاء
النفس وتسترجع نافر
الانس فتخللت تضاعيفه
ورشحت تآليفه وطرزت
ديباجه ورصعت تاجه
ونظمت عقوده ورقت برووده
فنورها يرف ونورها يشف
في روض من الكلم مونق
ورونق من الحكم مشرق
صفا ونفى عنه القذى فكأنه
اذا ما استشفته العيون تصعدا
فهو كما قلت

بديع نثر رق حتى غدا
يجرى مع الروح كما تجرى
من مذهب الوشى على وجهه
ديباجة ليست من الشعر
كزهرة الدنيا وقد اقبلت
ترود فى رونقها النضر
أو كالنسيم الغض غب الحيا
يختال فى أردية الفجر
ولعل فى كثير مما تركت
ما هو أجود من قليل مما
أدركت اذ كان اقتصارا
من كل على بعض ومن فيض
على برض ولكنى اجتهدت
فى اختيار ما وجدت وقد
تدخل اللفظة فى شفاعة
اللفظات ويمر البيت فى
خلال الأبيات وتمرض
الحكاية فى عرض الحكايات
يتم بها المعنى المراد وليست
بها يستجاد و يبعث عليها
فرط الضرورة اليها فى
اصلاح خلل فهو ما تره من ذلك فى هذا الاختيار فلا تعرض عنه بطرف الانكار وما أقل ذلك فى جميع

وايثارى اياك على نفسى (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا أمير المؤمنين ينطقنى الانس بك ويسكتنى الهيبة لك وأراك تأمن أشياء أخافها عليك فأسكت مطيعا أم أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فيما علم غيب نحن صائرون اليه فقتل بعد ذلك بايام (وقال) خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصيحة والنصيحة أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فصديق السلطان ينافسه فى مرتبته وعدوه يبغضه لنصيحته ﴿ما يحب به السلطان﴾ قال ابن المقفع ينبغى لمن خدم السلطان ان لا يغتر به اذا رضى منه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلح فى مسألته (وقال أيضا) لا تكن محبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك أمينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا أصروك راضيا اذا سخطوك تعلمهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) المأمون الملوك تحمل كل شئ الا ثلاثة أشياء الفرح فى اهلاك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) ابن المقفع اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له فى كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض (وقال) الاصمعى توصلت بالملح وأدركت بالغريب (وقال) أبو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند فقالت له يا بنى انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبى سفيان فقال له يا بنى ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصاروا قادة وقد ولدك جسيما من أمرهم فلا تخالفن أمرهم فانك تجرى الى امد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنغصت فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما فى المعنى على اختلافهما فى اللفظ (وقال) ابرويز لصاحب بيت المال انى لا أعذرك فى خيانة درهم وعلى أن لا أحدك على صيانة ألف ألف لانك انما تحقن دمك وتقيم أمانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطى واعلم انى لم أجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة والقوة على العدو الا وأنت عندى آمن موضعه الذى هو فيه وخواتمه التى هى عليه فحقق ظنى باختيارى اياك أحقق ظنك فى رجائك اياى ولا تتعرض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة (ولما) ولى يزيد بن معاوية سلم خراسان ابن زياد قال له ان أباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكأن على عذر منى فقد أتكلتك على كفاية منك واياك منى قبل أن أقول اياى منك فان الظن اذا اختلف منى قبلك اختلف منك فى وأنت فى أدنى حظك واطلب فى اقتضاء وقد اتعبك أبوك فلا تريحن (قال) يزيد حدثنى أبى أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاهما معاوية فى موكب ثقيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه

نزل اليه فأعرض عنه فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فأقبل عليه عمر فقال يا معاوية أنت صاحب الموكب تقوم ما بلغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذاك قال لأنا فى بلد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم عما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتنى بذلك أقمت عليه وان نهيتنى عنه انتهيت فقال لئن كان الذى تقول حقا فانه رأى أريب وان كان باطلا فانها خدعة أديب وما آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن ما صدر هذا الفتى عما أوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه (وقال) الربيع بن زياد الحارثى كنت عاملا لابى موسى الاشعرى على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت يرفأ فقلت يا يرفأ ابن سبيل مسترشد أخبرنى أى الهيئات أحب الى أمير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاوما الى الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت رأسى بعمامة دكاء ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصعد فينا نظره وصوب فلم تأخذ عينه أحدا غيرى فدعانى فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثى قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم فى كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت أتقوت منها شيأ وأعود بباقيها على أقارب لى فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعى من الصف ثم صعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا على فدعانى فقال كم سنوك فقلت ثلاث وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابى حديثو عهد بلين العيش وقد تجوعت له فأتى بخبز يابس وأكسار بغير ادام فجعل اصحابى يعافون ذلك وجعلت آكل فأجد الأكل فنظرت فاذا به يلحظنى من بينهم ثم سبقت منى كلمة تمنيت أنى سنحت فى الارض ولم ألفظ بها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا فزجرنى وقال كيف قلت قلت أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا قصدت قلت نعم قال يا ربيع انا لو نشاء لأتانا هذه الرجال من صلائق وسبائك وصناب ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم أمر أبا موسى أن يقرنى وأن يستبدل باصحابى (قوله ولثت رأسى) يقال رجل الوث اذا كان شرودا من ذلك من اللوث ورجل الوث اذا كان أهوج مأخوذ من اللوثة فقوله ولثت رأسى بعمامة يقول أدرتها بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلائق) هى شئ يعمل من اللحم فنها ما يطبخ ومنها ما يشوى يقال صلقت اللحم اذا طبختنه وصلقته اذا شويته (وسبائك) يريد الحوارى من الخبز وذلك انه يسبك فيؤخذ خالصه والعرب تسمى الرقاق السبائك (والصناب) طعام يؤخذ من الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابى اذا كان فى ذلك اللون حمرة قال جرير

لكنى أردت ان أشاركك
من يخرج من ضيقة الاعتذار
الى فسحة الاعتذار
ويسىء بالاحسان ظنا لا كمن
يأتيك وهو بشره مفتون
والله المؤيد والمسدد وهو
حسبنا ونعم الوكيل

(روى) عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو ابن الاهتم فقال الزبرقان يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا فقال عمرو أجل يا رسول الله انه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما انه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى فقال عمرو أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروءة أحمق الأب لئيم الخال حديث الغنى فرأى الكراهة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكما ويروى لحكما والأول أصح والذى روى أهل الثبت من هذا

تكلفني معايش آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب

(ومما) يجب به السلطان أن لا يسلم على قادم بين يديه وانما استن ذلك زياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زياد شيأ فابتدأ ابن عباس وقال ما حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدى أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت (أبو حاتم) عن العتبي قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن اعمالهما الى أن اعترض عمرو فى حديث معاوية فقال له معاوية أعملى تعيب والى تقصد لم تخبر أمير المؤمنين عن على وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه بعلى أبصر منى بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فأردت أن أفعل شيأ أشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدى فلطمت معاوية فقال عمر تالله ما رأيت رجلا اسفه منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية ان أبى امرنى أن لا أقضى أمرا دونه فأرسل عمر الى أبى سفيان فلما أتاه ألقى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا بعثت الى أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغى لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك وليكن يضرب له الأمثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تظامن له تخطاه فشبهوا السلطان فى ذلك بالريح الشديدة التى لا تضر يمالا ن وتمايل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها قصمته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان بحر ولا يعبأ بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا

* (اختيار السلطان لاهل عمله) لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له أوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذى به تلقى الناس ان أحسن فانت المحسن وان أساء فانت المسىء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعهما فانت وضعتهما وعمال القرى قال وما عمال القرى قال ان تختار من كل كورة رجلا لعلمك فان أصابوا فهو الذى أردت وان أخطؤا فهم المخطئون وأنت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجرشى فول القضاء أنفذهما فجمع بينهما فقال له اياس أيها الرجل سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتى الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به فقال القاسم لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغى

الحديث أنه قدم رجلان من أهل
ان من البيان لسحرا أو ان
من بعض البيان لسحرا
(وعمرو بن الاهتم) هو عمرو
ابن سنان بن سمى بن سنان
ابن خالد بن منقر بن عبيد بن
الحرث بن الحرث هو مقاعس
ابن عمرو بن كعب بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم وسمى
سنان الاهتم لأن قيس بن
عاصم المنقرى سيد أهل
الوبر ضربه بقوسه فهتم فمه
هذا قول أبى محمد عبد الله
ابن مسلم بن قتيبة وقال غيره
بل هتم فمه يوم الكلاب الثانى
وهو يوم كان لبنى تميم على
أهل اليمن وكان عمرو يلقب
المكحل لجماله وبنو الأهتم
أهل بيت بلاغة فى الجاهلية
والاسلام وعبد الله بن
عمرو بن الأهتم هو جد خالد
ابن صفوان وشبيب بن
شبة وكان يقال الخطابة
فى آل عمرو وكان شعره
حللا منشرة عند الملوك
تأخذ منه ما شاءت وهو
القائل
ذرينى فان البخل يا أم مالك
لصالح أخلاق الرجال سروق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن أخلاق الرجال تضيق
(والزبرقان) اسمه حصن
ابن بدر بن امرئ القيس بن
الحرث بن بهدلة بن عوف
ابن كعب بن سعد وسمى
الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لأنه كان يزبرق عمامته أى يصفرها فى الحرب وكانوا يسمون الكلام

ان تولينى وان كنت صادقا فينبغى لك ان تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف فقال له عدى أما اذ فهمتها فانت لها فاستقضاه (وقال عدى بن أرطاة) لاياس بن معاوية دلنى على قوم من القراء أولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فاظنك بهم اذا أمكنتهم منها ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم (أيوب السختيانى) قال طلب أبو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السابح فى البحر كم عسى أن يسبح (وقال عبد الملك بن مروان) لجلسائه دلونى على رجل أستعمله فقال له روح بن زنباع أدلك يا أمير المؤمنين على رجل ان دعوتموه أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملحف طلبا ولا بالمعن هربا عامر الشعبى فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) أبا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول فى فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال فلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد وينافس أباه ويحقر مولاه قال ففلان قال يكافئ الاكفاء ويعادى الاعداء ويفعل ما يشاء قال ما فى واحد من هؤلاء خير (وأراد) عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلا فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد أردت ذلك لذلك ولكن من طلب هذا الأمر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبى صلى الله عليه وسلم أن يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (طلب العباس) عم النبى صلى الله عليه وسلم الى النبى ولاية فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) أبو بكر الصديق رضى الله عنه لخالد بن الوليد قرّ من الشرف يتبعك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لا نختار للخلقة الا زاهدا فيها شحيحا طالب لها (وقال اياس بن معاوية) أرسل الى ابن هبيرة فأتيته فسألنى فسكت فلما أطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال أتقرأ القرآن قلت نعم قال اتفرض الفرائض قلت نعم قال اتعرف من أيام العرب شيأ قلت نعم قال اتعرف من أيام العجم شيأ قلت أنا بها اعرف قال انى أريد ان أستعين بك على عملى قلت ان فى خلالا ثلاثا لا أصلح معها للعمل قال ما هى قال أنا دميم كما ترى وأنا حديد وأنا عى قال أما دمامتك فانى لا أريد ان احاسن الناس بك وأما العى فانى أراك تعرب عن نفسك وأما الحدة فان السوط يقوّمك قال فولانى واعطانى مائة درهم فهى أول مال تموّلته (وقال الاصمعى) ولى سليمان بن حبيب المحاربى قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن عبد العزيز مكحولا على القضاء عليها فأبى قال له وما يمنعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى بين الناس الا درشرف فى قومه وأنا مولى (ولما قدم) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبى وقاص فقال من يعذرنى من أهل الكوفة ان وليتهم التقى ضعفوه وان وليتهم القوى فجروه فقال له المغيرة يا أمير المؤمنين ان التقى الضعيف له تقواه

(وذكر) بعض الرواة أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قدم عليه وفود أهل كل بلد فتقدم اليه وفد أهل الحجاز فاشرأبّ منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد أجاد له الاختيار ولو أن الأمور بالسن لكان ههنا من هو أحق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد التعزية ولم يفقد منا اليك رغبة ولا رهبة لانا قد أمنا فى أيامك ما خفنا وأدركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روى) أن محمد بن كعب القرظى كان حاضرا فنظر الى وجه عمر وقد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت أقدامهم فهووا فى النار أعاذك الله أن تكون منهم وألحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخلنا

(وقد روى) أن عمر قال للغلام عظنى فقال هذا الكلام وفيه زيادة يسيرة ونقص

٢ فر ل من واعظ

أخذ قول عمر هذا السحر الحلال أبو تمام ١٠ فقال يعاتب أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي اذا ما الحاجة انبعثت يداها *

جعلت المنع منك لها عقالا
فأين قصائدي قبل تأبى
وتأنف أن أهان وأن أذالا
هي السحر الحلال لمجتليه
ولم أر قبلها سحرا حلالا

(وكتب) أبو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورد اليه وصل ما وصلتني به جعلني الله فداك من كتاب بل نعمة تامة ومنة عامة فقرت عيني بوروده وشفيت نفسي بوفوده ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر وتنفس الأنوار في السحر وتأملت مفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كلك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البر عنك وضروب الفضل منك جدا وهزلا ملأ عيني وغمر قلبي وغلب فكري وبهرلبي فبقيت لا أدري أسموط در خصصتني بها أم عقود جوهر منحتنيها كما لا أدري ابكر از فتها فيه أم روضة حزتها منه ولا أدري أخدود اضرجت حياء ضمنته أم نجوم اطلعت عشاء أودعته ولا أدري أجدك أبلغ وألطف أم هزلك أرفع وأظرف وأنا أوكل بتتبع ما انطوى عليه نفسا لا أترى الحظ الا ما اقتنته منه ولا أعد الفضل الا فيما أخذته عنه وأمتع بتأمله عينا لا تقر الا بمثله مما يصدر عن يدك ويرد من عندك وأعطيه نظر الا عله

وعليه ضعفه والقوى الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت فأنت القوى الفاجر فلم يزل عليهم أيام عمر وصدرا من أيام عثمان وأيام معاوية حتى مات المغيرة

(حسن السياسة واقامة المملكة) كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه اني ايقظت رأيي واغمضت هواي فأديت السيد المطاع في قومه وليت المجرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر أمانته وقسمت لكل خصم من نفسي قسما اعطيه حظا من لطيف عنايتي ونظري وصرفت السيف الى التطف المسيء والثواب الى المحسن البري فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (وقال أردشير لابنه) يا بني ان الملك والعدل اخوان لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فالم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يا بني اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لأهل الجهاد وبشرك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على السلطان العدل في ظاهر أفعاله لاقامة أمر سلطانه وفي باطن ضميره لاقامة أمر دينه واذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب الأمور مراتبها وانزالها منازلها وينبغي لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبلغ حدودها ومواقع اقدارها ولا يكون احد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال عبد الملك بن مروان لبنيه) كلكم يترشح لهذا الأمر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لا يصلح لهذا الأمر الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف (وكتب ارسطاطاليس) الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها وان طلبك ذلك باحسانك ادوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان تفعل (وقال اردشير) لاصحابه انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا واقصح عن الأعمال لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول في معاوية اتقوا آدم قريش وابن كريمها من يضحك في الغضب ولا ينام الا عن الرضا ويتناول ما فوقه من تحته (وقال معاوية) اني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها ارخيتها واذا أرخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية في بعض أيامه صفين خرج في عدة لم أره خرج في مثلها فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنة فيرى الخلل فيبعث اليه من ميسرة ثم يفعل ذلك بميسرته فتخفيه اللحظة عن الاشارة فدخله زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء رماعم عليه فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت أحدا أوتي له من طاعة رعيته ما أوتي لك من هؤلاء فقال

أفتدري متى يفسد هذا وفي كم ينتقض جميعه قلت لا قال في يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال اي والله في بعض يوم قلت وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال اذا كذبوا في الوعد والوعيد وأعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ما ترى (وكتب) عبد الله بن عباس الى الحسن بن علي اذ ولاه الناس أمرهم بعد علي رضي الله عنه أن شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الضنين دينه بما لا يثلم دينك وول أهل البيوتات تستصلح بهم عشائرهم (وقالت الحكماء) اسوس الناس لرعيته من قاد ابدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابروين لابنه شيرويه) لا توسعن على جندك سعة يستغنون بها عنك ولا تضيقن عليهم ضيقا يضجرون به منك ولكن أعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا وابسط لهم في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء (ونحو هذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذي قال أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكل فقال له عباس الطرسي يا أمير المؤمنين ان أجعته يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك (وكتب ابروين) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم أن كبه منك تسفك دما وأخرى تحقن دما وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور كلالك فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك أن يتغير ومن جسدك أن يجف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم أنك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك) لأبيه يا أبت ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمالها قوات الضائع (وخطب سعيد بن سويد) بحمص فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل (وقال عبد الله) بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل أحسن في محسنين فأثيبوا وحرم ورجل أساء في مسيئين فعوقب وعفي عنهم فينبغي للسلطان أن يحترس منهما (وفي التاج) كتب ابروين لابنه شيرويه يوصيه ليكن من تختاره لولاية امر أكان في وضيعة فرفعته وذا شرف كان مبجلا فاصطنعته لا تجعلها امرأ أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا أحدا ممن يقع بقلبه ان ازالة السلطان أحب اليه من ثبوته واياك اياك ان تستعجل ضرعا نجرا كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تجربته في غيره ولا كبيرا مدبرا قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه (بسط المعدلة ورد المظالم) الشيباني قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الهاشمي في خطبة ابن حميد قال اني لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للمظالم فكان آخر من تقدم اليه وقدهم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمي في حاجتك فقالت

وحديثها السحر الحلال لو انه * لم يجن قتل المسلم المتحرز ان طال لم يمل وان هي أوجزت * ود المحدث أنها لم توجز

شرك العقول ونزهة ما مثلها * للمطمئن وعقلة المستوفز ألم في بيته الآخر بقول الطائي

كواعب أتراب لغيداء أصبحت
وليس لها في الحسن شكل
ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحب
وأول من استنار هذا المعنى
امرؤ القيس بن حجر الكندي
في قوله
وقد أغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل
(وقالت علية بنت المهدي)
اشرب على ذكر الغزال
الأغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له
ياغل ألباب الرجال
وكانت علية لطيفة المعنى
رقيقة الشعر حسنة مجارى
الكلام ولها ألحان حسان
وعلقت بغلام اسمه رشا وفيه
تقول
أمضى الفؤاد بريقها
صبا كئيبا متعبا
فجعلت زينب سترة
وكتمت أمرا معجبا
فمضى الأمر الى أخيها الرشيد
فأبعده وقيل قتله وعلقت
بعده بغلام اسمه طل فقال
لها الرشيد والله لئن ذكرته
لاقتلنك فدخل عليها يوما
على حين غفلة وهي تقرأ
فأخذ الدواة وابل فمحاها
عنه أمير المؤمنين فضحك
وقال ولا كل هذا (وهي
القائلة)
ياعاذلي قد كنت قبلك عاذلا * حتى ابتليت فصرت عبدا ذاهلا الحب أول ما يكون مجانة * فاذا تحكم صار شغلا شاغلا قال

ياخير منتصف يهدى له الرشد * ويا اماما به قد أشرق البلد
تذكر الليل عبد القوم ارملة * عداعليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها * فظلما وفرق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

في دون ما قلت زال الصبر والجلد * عني وأقرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي * وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس البت ان يقضي الجلوس لنا * نتصفك منه والا المجلس الأحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام أين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين واومأت الى العباس ابنه فقال يا أحمد بن أبي خالد خذ بيده واجلسه معها فجلس الخصوم فجعل كلامها يعلو كلام العباس فقال لها أحمد بن أبي خالد يا أمة الله انك بين يدي أمير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من صوتك فقال المأمون دعها يا أحمد فان الحق أنطقها وأخرسه ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمها لها وأمر بالكتاب لها الى العامل ببلدها ان يوفر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه فقال ان أمير المؤمنين جزأني في خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضي شاهداك على الجراءة قال أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه السترة قال بلى ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسي فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان قعقعت الأبواب وخرج الحرس فقالوا هذا أمير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضي قام فأشار اليه وبسط له مصلى فقعد عليه وابراهيم بين يديه وكأحيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه قال فتكلما وأحضر البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الحرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت أن أضرب بك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق فقال هشام استرها علي قال لاستر الله اذا ذنبي يوم القيامة ان سترتها قال فاني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثمنا لما أخذت منه واذعتها بعد مماته ثمن يناله (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال اصلح الله الأمير أرعني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطأ فأوزاره وذنوبه والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فخلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي قال هيهات أوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
ورب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجى المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الامير انى سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وماذا قال قال الله يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكك هذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر منادیا ينادى صدق الله وكذب الشاعر (وقال معاوية) انى لأستحيى ان أظلم من لا يجد على ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم (وقال) المهدى للربيع بن أبى الجهم وهو والى أرض فارس يا ربيع آثر الحق وازم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان أعدل الناس من أنصف من نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال له ما معى الا مائة درهم وأثواب قال كيف ذلك قال أرسلتنى الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالى وعليه ما على ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت أين اضع يدى قال فأعطاه عشرين ألفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة ﴿صلاح الرعية بصلاح الامام﴾ قال الحكماء الناس تبع لامامهم فى الخير والشر (وقال) أبو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده جلب اليه (ولما) أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذى أدى هذا الأمين قال له رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن أمثالهم) فى هذا قولهم اذا صلحت العين صلحت سواقيها (الاصمعى) قال يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك انى لأظنك تخونى قال أتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله انى لأخونك وانك لتخون أمير المؤمنين وان أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة ﴿قولهم فى الملك وجلسائه ووزرائه﴾ قالت الحكماء لا ينفع الملك الا بوزرائه واعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأى والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يتركوا محسنا ولا مسيأ قادرين جزاء فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسئ وفسد الأمر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا ساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى فى مأمنه (وقال العباس بن الاحنف)

قلبى الى ما ضر فى داعى * يكثر احزانى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدو لى * اذا عدوى بين أضلاعى

﴿وقال آخر﴾ كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

(وأول) من سبق الى هذا المعنى عدى بن زيد فى قوله للنعمان بن المنذر

عوارض اليأس أو يريحه الطمع * لو كان لى صبرها أو عندها جزعى

﴿والقائلة﴾ وضع الحب على الجور فلو أنصف المعشوق فيه لسمج

ليس يستحسن فى نعت الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج

وكأنه اذهبت فى الأول الى قول العباس بن الاحنف

وأحسن أيام الهوى يوم لك الذى ترتوع بالهجران فيه وبالعتب

اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا

فأين حلاوات الرسائل والكتب

(وقد زاد النميرى فى هذا فقال)

راحتى فى مقالة العذال وشفائى فى قيلهم بعد قال

لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب

لصب الا بخمس خصال بسماع الاذى وعذل نصيح وعتاب وهجرة وتقال

(وقال بعض المحدثين)

لولا اطراد الصيد لم تك لذة فتطاردى لى فى الوصال قليلا

هذا الشباب أخو الحياة وماله من لذة حتى يصيب غليلا

(وقال آخر)

دع الصب يصلى فى الاذى من حبيبه فان الاذى ممن تحب سرور

غبار قطيع الشاء فى عين ذئبها اذا ما تلا آثار هن ذرور

(وأنشد الاصمعى)

لا خير فى الحب وقفا لا تحركه لكنت أملك ما آتى وما ادع

اذا دعا باسمها داع ليحزنني * كادت له شعبة من مهجتي تقع لاحمل اللوم فيها والغرام بها لاجل الله نفسا فوق ما تسع

وهذا البيت كقول علي بن العباس الرومي

لا تكثرن ملامة العشاق فكفاهم بالوجد والأشواق
ان البلاء يطاق غير مضاعف واذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطفئن جوى بلوم انه كالريح تغري النار بالاحراق

ويشبه بيت علية الآخر يت أنشدني هذا بشعر روي لأبي نواس ورواه قوم لعنان جارية الناطفي وهو

حلو العتاب يهيجه الادلال لم يحل الا بالعتاب وصال
لم يهو قط ولم يسم بعاشق من كان يصرف وجهه التعذال

وجميع أسباب الغرام يسيرة ما لم يكن غدر ولا استبدال
نصف القضيب على الكثيب فتانها

ولهامن البدر المنير مثال
وزر لابسة قناع ملاحة حسناء سار بحسنها الأمثال
كست الجمال فطرفها وجمالها نرجا فماء شبابها يختال
وكأنها والكأس فوق بنانها شمس يديرها اليك هلال
حتى اذا ما استأنست بحديثها وتكلمت بلسانها الجريال
قلنا لها ان صدقت أقوالها أفعالها وجرى بهن الفال
قولي فليس تراك عين غيمة حضر النصيح وغابت العذال

وضمير ما استملت عليه ضلوعنا * سري لدى أبوابه أقفال (وقد أخذ أبو الطيب المتنبي) معنى سبيل

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(وقال آخر)

الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل أين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بالمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل (وقال) انما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شئ اضر بالسلطان من كل ما حبب يحسن القول ولا يحسن الفعل لا خير في القول الامع الفعل ولا في المال الامع الجود ولا في الصدق الامع الوفاء ولا في العفة الامع الورع ولا في الصدقة الامع حسن النية ولا في الحياة الامع الصحة (قالوا) ان السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة وشبهوا ذلك بالماء الصافي يكون فيه القماح فلا يستطيع أحد ان يدخله وان كان محتاجا اليه (صفة الامام العادل) كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن بن أبي الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قواما كل مائل وقصدا كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من اذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم وينظر الى الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر أهله وفرق ماله واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده فكيف اذا قتلهم من يقتص لهم واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة أشياء عنده وأنصارك عليه فتزود له وما بعده من الفزع الاكبر واعلم يا أمير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه ثواؤك ويفارق أحباؤك ويسلمك في قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم

قيد الأوابد فقال يصف كلبا نيل المنى وحكم نفس المرسل ١٥ وعقلة الظبي وحتف المثقل كأنه من علمه بالمقتل
علم بقراط فصاد الأكحل
(وقال في بني حمدان)
متصعلكين على كثافة ملكهم
متواضعين على عظيم الشان
يتقيلون ظلال كل مطهم
أجل الظليم وربقة السرحان
(وقال اعرابي) يصف فرسا
انه لدرك الطالب وفجى
الهارب قيد الرهان زين
الفناء (وقال) بعض أهل
العصر في وصف غلام وجهه
قيد الابصار وأمد الأفكار
ونهاية الاعتبار * وقال أبو
القاسم اسمعيل بن عباد
وقد أغتدي للصيد غدوة أصيد
أعاجل فيها الوحش والوحش
هجد
فعنت ظباء خفن تحتي مطلقا
يدين به أيدي الوحوش تقيد
فأدركتها والسيف لمعة بارق
ولم يغنها احضارها حين تجهد
وقدرعتها اذ كان شعري رائعا
وطرف مشيبي عن عذاري
ارمد
وما بلغت حد الثلاثين مدتي
وهذا طراز الشيب فيه يعقد
وأبيات ابن الرومي من اجود
ماقيل في حسن الحديث
وقد توسع الشعراء في هذا
الباب وكثر احسانهم كما
كثرا فتنانهم وسأجري شأوا
في مختار ماقيل في ذلك
وأعود الى ما بدأت به (قال
القطامي) واسمه عمير بن شييم

سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات في دنياهم باذهاب طيباتك في آخرتك لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا وأنت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه للحي القيوم اني يا أمير المؤمنين وان لم ابلغ بعظتي ما بلغه اولو النهى من قبلي فلم آل لك شفقة ونصحا فأنزل كتابي اليك كمداوي حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجوله في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ﴿هيبة الامام وتواضعه﴾ قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكثر من شرفك (وقال) عبد الملك بن مروان أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة (ذكر) عن النجاشي أمير الحبشة انه أصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فاعظم ذلك اساقفته فقال لهم اني وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع لي أتممتها عليه واني ولد لي الليلة غلام فتواضعت لذلك شكرا لله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل في التواضع بيت ابدع من قول الشاعر في بعض خلفاء بني أمية ٢

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

﴿وأحسن منه عندي قولي﴾

فتى زاده عز المهابة ذلة * فكل عزيز عنده متواضع

﴿وقال أبو العتاهية﴾

يا من تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف برفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

(وقال الحسن بن هانئ في هيبة السلطان مع محبة الرعية)

امام عليه هيبة ومحبة * ألا بأبي ذاك الحبيب المحبب

(وقال آخر) في الهيبة وان لم تكن في طريق السلطان

بنفسي من لو مر بردبنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل شيء وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

(وقال آخر في الهيبة)

أهاشم يا فتى دين ودنيا * ومن هو في اللباب من اللباب
أهابك أن أبوح بذات نفسي * وتركي للعتاب من العتاب

(وقال أشجع بن عمرو في هيبة السلطان)

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشيء تكرهه وان لم تعلم
ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفتاه من الدم

النعلبي وسمى القطامي بقوله يحطهن جانبا فجانبا * حط القطامي القطا القواربا وقال أبو عبيدة ويقال للصقر
٢ الصحيح ان هذا البيت من قصيدة مشهورة قالها الفرزدق في علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهما

فما في رقاتي وفي الحدود ١٦ غمامات برقن لنا حتى تصيدننا من كل مصطاد يقلبنا بحديث ليس يعلمه

(وقال أيضا الرشيد)

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوفك الاحلام

(وقال الحسن بن هانئ فأفرط)

ملك تصور في القلوب مثاله * فمكانه لم يخل منه مكان
ما تنظري عنه القلوب بحيرة * الا يكلمه بها اللحظان
حتى الذي في الرحم لم يك صورة * لفؤاده من جوفه خفقان

فجاز هذا البيت في افراطه ان الرجل اذا خاف شيأ أو أحب أحبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه فالنطف التي في الاصلاب داخلة في هذه الجملة (قال الشاعر)

الا ترى لمكتئب * يحيل لحمه ودمه

(وقال المكفوف في آل محمد)

أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ومثل هذا قول الحسن بن هانئ)

وأخفت أهل الشرك حتى انه * ليخافك النطف التي لم تخلق

فاذا خافه أهل الشرك خافته النطف التي في أصلابهم على المجاز الذي ذكرنا ومجاز آخر ان النطف التي أخذ الله ميثاقها فيجوز أن يضاف اليها ما هي لابد فاعلة من قبل أن تفعله كما جاء في الاثر ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء أهل النار وبعمل أهل النار يعملون (وهانا أقول في الهيبة)

يا من يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم
رعت العدى فما منك له * الا تفزع منك في الحلم
أضحى لك التدبير مطردا * مثل اطراد الفعل للاسم
رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلع جامع النجم

(أبو حاتم سهل بن محمد) قال أنشدني العتبي للاخطل في معاوية

تسمر العيون الى امام عادل * معطى المهابة نافع ضرار
وترى عليه العين اذ تختته * سيم الحليم وهيبة الجبار

﴿حسن السيرة والرفق بالرعية﴾ قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أوصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما) استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما اشيرا علي فقال له سالم اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ أخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب احب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك أول خليفة يموت (وقال) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يا أبت ما لك لا تنفذ الامور فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك

قد لامني قومي وفي الحدود من يتقين ولا مكذونه باد فهن ينبذن من قول يصين به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(وقال أبو حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع وخبرك الواشون أن لن أحبكم بلى وستور الله ذات المحارم وان دما لو تعلمين جنيته على الحي جاني مثله غير سالم اصد وما الصد الذي تعلمينه عزاء بنا الا ابتلاع العلاقم حياء وتقيا أن تشيع غيبة بنا وبكم اف لاهل النمائم أما انه لو كان غيرك أرقلت اليه الفنا باز اعفات اللهازم ولكنه والله ما ظل مسلما لغر الثنايا واضحات الملاغم اذا هن ساقطن الاحاديث لفتى سقوط حصى المرجان من كف ناظم رمين فأنفذن القلوب ولا ترى دما مائرا الا جرى في الحيازم

(وقال أيضا)

حديث اذا ما الهش عينا كأنه اذا ساقطته الشهد أو هو أطيب لوانك تستشفي به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهب

هذا ينطرق قول الآخر وان لم يكن منه أقول لأصحابي وهم يعذلونني ودمع جفوني دائم العبرات بذكرى نفسي قبلوا اذا دنا خروجي من الدنيا جفوف لهاتي

(وقال سديف) مولى بني هاشم يصف نساء القدور

واذا نطقن فخالهن نواظما * درا ينضل لؤلؤا مكنونا واذا ابتسمن فانهن غمامة * ١٧

القدور قال له عمر لا تعجل يا بني فان الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة وأنا أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر ابن عبد العزيز) الى عدي بن ارطاة اما بعد فان امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان ملك عند الله مثل ما للرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدي لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآة تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسري لبلال بن أبي بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلب من رعيتك الا ما تبذله لها فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال أبو عبد الله كاتب المهدي) ما أحوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يحجزه وحياء يكفه وعقل يعقله تجربة طويلة وعين حفيظة واعراق تسري اليه وأخلاق تسهل الأمور عليه والى جليس شفيق والى عين تبصر العواقب وقلب يخاف الغير ومن لم يعرف ذم الكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ولا ثناء وان سمع (وكتب اردشير الى رعيته) من أردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوي الحروب الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا بها اتاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستشعروا الحقد فيدهكم ولا تحتكروا فيشملكم القحط وتزوجوا في الاقارب فانه امس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه أرسل حكيما ولا توصه انظر اي بني الى عمالك فان كان لهم عندك حق غدوة فلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة وأعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم واياك أن يظهر لرعيتك منك كذب لم يصدقوك في الحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الي يأتك رأيي فيه ان شاء الله تعالى وان كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان أول من جعل السجن كظ حليما اذا اناه ثم انظر الى ذي الحسب والدين والمروءة فليكونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض أقول هذا واستخلف الله عليك * (أبو بكر بن أبي شيبة) عن عبد الله بن مجالد عن الشعبي قال قال زياد ما غلبني أمير المؤمنين معاوية في شيء من السياسة الا مرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشي أن أعاقبه ففر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا أدب سوء من قبلي فكتب الي انه لا ينبغي ان تسوس الناس سياسة لا تلين جميعا فتفرح الناس في المعصية ولا تشدد جميعا فتحمل

أو أحقوان الرمل بات معينا
واذا طرفن طرفن عن حدق المها
وفضلتهن محاجرا وجفونا
وكأن احياد الظباء تعدها
وخصورهن لطافة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا
ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة
ينهضن بالعقدات من يبرينا
(وقال الطائي)
تعطيك منطقها فتعلم أنه
لجنى عذوبته عر بثغرها
وأظن حبل وصالها لمحبها
أوهى وأضعف قوة من خصرها
(أخذه أبو القاسم بن هانئ) فقال يمدح جعفر بن علي الا انه قلبه
قد طيب الافواه طيب ثنائه
من أجل ذا تجد الثغور عذابا
وكأنما ضرب السماء مرادقا
بالزاب أو رفع النجوم قبابا
أرضا ولثمت الدر رضراضها
والمسك ترابا والرياض جنابا
(وقال الطائي)
بسطت اليك بنانة أمرعا
تصف الفراق ومقلة ينبوعا
كادت لعرفان النوى ألفاظها
من رقة الشكوى تكون دموعا
(ومن جيد هذا المعنى وقديمه قول النابغة الذبياني)
لو أنها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله ضروره يتعبد
لزنا للهجتها وطيب حديثها
نظر السقيم الى وجوه العود

٣ فر ل وخاله رشدا وان لم يرشد نظرت اليك بحاجة لم تقضها *

(ومن مشهور الكلام قول الآخر) ١٨ وكنت اذا ما زرت سعدى بأرضها أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها

الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة (ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم) قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولى عهده يا بنى اعلم أنه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية أو يملكه الا حرفان حزم وتوان (وقالوا) لا ينبغى للعاقل ان يستصغر شيأ من الخطا والزلل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع فى الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تنفتق من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا أو لئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك بطرا ورجل منع حظه من الانصاف فشكى تفريطا (وفى كتاب الهند) خير الملوك من أشبه النسر حول الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور (وقيل لرجل سلب ملكه) ما الذى سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدر الا يستحقه وأثب ثوابا لا يستوجبه (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله أحوزيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت أحدا هو أحزم من عمر كان والله له فضل يمنعه ان يخدع وقال عمر لست بخب والخب لا يخدعنى (ومر) عمر على بنيان يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا قيل لعامل على البحرين فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها فأرسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن أبى وقاص يقال له المستجاب لقول النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر بأن تدعو على قال نعم قال اذا لا تجدنى بدعاء رب شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن أبى وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر أن الله أظهر دينه * وسعدا بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفنى يده ولسانه فقطعت يده و بكم لسانه (ولما) عزل عمر أبا موسى الاشعرى عن البصرة وشاطره ماله دعا أبا موسى فقال له ما جاريتان بلغنى انهما عندك احداهما تدعى عقيلة والاخرى من بنات الملوك قال أما عقيلة فجارية بينى وبين الناس وأما التى هى من بنات الملوك فانى أردت بها غلاء الفداء قال فاحتفظ بهما تعملان عندك قال ورزقتنى شاة فى كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما كما لان بلغنى انهما عندك قال أما أحدهما فأوفى به أهلى وأما الآخر فيتعامل الناس به قال ادفع لنا عقيلة والله انك لمؤمن لا تغل أو فاجر مبل ارجع الى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك والله انه ان بلغنى عنك أمر لم أعدك (ثم دعا أبا هريرة) فقال له

وكنت اذا ما زرت سعدى بأرضها أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
تحمل أحقادى اذا ما لقيتها وترمى بلاجرم على حقودها
(وقال بشار)
وكأن لفظ حديثها قطع الرياض كسين زهرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا
تنسى الغوى معاده وتكون للحكماء ذكرا
وكأنها برد الشرا * ب صفا ووافق فيه قطرا
وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليـ * ـه ثيابها ذهبا وعطرا
وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن
ألا انما ليلى عصا خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين
فقال قاتل الله أبا صخر يزعم أنها عصا و يعتقد أنها خيزرانة ولو قال عصا نخ أو عصا زبد لكان قد هجن مع ذكر العصا هلا قال كما قلت
ودعجاء المحاجر من معد كأن حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت كأن عظامها من خيزران
و بعد قول كثير
* ألا انما ليلى عصا خيزرانة * تمتع بها ما ساعدتك ولا يكن

* عليك شجى فى الصدر حين تبين وان هى أعطتك اللبان فانها *

علت

علمت انى استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغنى انك ابتعت أفراسا بالف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله أوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال اثبت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا فأحثث من أقصى حجر البحرين يجبى الناس لك لا لله ولا للمسلمين مارجعت بك أمية الا رعية الحمر وأمية أم أبى هريرة (وفى حديث) أبى هريرة قال لما عزلنى عمر عن البحرين قال لى ياعدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداك ماسرقت مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها منى فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين فقال لى بعد ذلك ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبى وأنا ابن أمية أخشى أن يشتم عرضى ويضرب ظهرى وينزع مالى (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قلاص وأعبد بعثها بها ئتى دينار قال خرجت بنفقته معى فتجرت فيها فقال أما والله ما بعثناكم لتتجروا فى أموال المسلمين أدها فقال أما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى أستعملك (وكتب) عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاصى سلام عليك فانه بلغنى انه فشت لك فاشيه من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعهدى بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الى من أين أصل هذا المال ولا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاصى الى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانه أتانى كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لى وانه يعرفنى قبل ذلك لا مال لى وانى أعلم أمير المؤمنين انى بارض السعر فيه رخيص وانى أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفى رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هى خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمرى ان عندك من تذم معيشته ولا تذمه فانى كان ذلك ولم يفتح فتلك ولم نشرك فى عملك فكتب اليه عمر اما بعد فانى والله ما أأمن أساطيرك التى تسطر وتسقل الكلام فى غير مرجع لا يغنى عنك أن تزكى نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط الامراء جلستم على عيون المال لم يزع عليكم عذر تجمعون لابنائكم وتعهدون لأنفسكم أما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة أن يأكل منه شيأ فقال له عمرو أتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الى طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت الى طعاما هو نقمة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لى كل شئ هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله باجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاصى لعمر بن الخطاب فيه عامل والله انى لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى

فليس لمخضوب البنان يمين

(وقال البحترى)

ولما التقينا والسلوم عدلنا
تعجب رائى الدر حسنا ولاقطه
فمن لؤلؤ نجنيه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

(وقال المتنبى)

أمنعة بالعودة الظبية التى
بغير ولى كان نائلها الوعى
ترشفت فاها سحرة فكأننى
ترشفت حر الوجد من بارد الظمأ
فتاة تساوى عقدها وكلامها
وبسمتها الدرى فى النثر والنظم

عاد الحديث الأول (قال أبو) القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى حدثنا يوسف بن يعقوب قال أخبرنى جدى قراءة عليه عن أبى داود عن محمد بن عبيد الله عن أبى اسحق عن البراء يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قال أبو القاسم هكذا روينا الخبر وراجعت فيه الشيخ فقال نعم هو ان من الشعر لحكما بضم الحاء وتسكين الكاف قال ووجهه عندى اذا روى هكذا ان من الشعر ما يلزم المقول فيه كالزوم الحكم للمحكوم عليه اصابة للمعنى وقصد الصواب وفى هذا يقول أبو تمام

ولولا سيل سنها الشعر ما درى
بغاة الندى من أين تؤتى المكارم

يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ويرضى بما يقضى به وهو ظالم اه كلام أبى القاسم * وقد وجدنا فى الشعر أبياتا يجرى

على رسمها ويمضى على حكمها
ينسبهم اليه اشتد غضبهم
عليه فما هو الا أن قال الخطيئة
يمدحهم
سيرى امام فان الاكثرين
حصى
والأطيبين اذا ما ينسبون أبا
قوم اذا عقدوا عقد الجار هم
شدوا العناج وشدوا فوقه
الكربا
قوم هم الانف والاذناب
غيرهم
ومن يسوى بانف الناقة الذنبا
فصار أحدهم اذا سئل عن
انتسابه لم يبد الا به وأنف
الناقة هو جعفر بن قريع
ابن عوف بن كعب بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم وكان
بنو العجلان يفخرون بهذا
الاسم ويتشرفون بهذا
الوسم اذ كان عبد الله بن
كعب جدهم انما سمى
العجلان لتعجيله القرى
للضيفان وذلك أن حيا من
طى نزلوا به فبعث اليهم
بقراهم عبدا له وقال له اعجل
عليهم ففعل العبد فأعتقه
لعجلته فقال القوم ما ينبغى
أن يسمى الا العجلان فسمى
بذلك فكان شرفا لهم حتى
قال النجاشى واسمه قيس بن
عمرو بن مالك بن حزن بن
الحرث بن كعب يهجوهم
اولئك أخوال اللعين وأسرة ال
مجين ورهط الواهن المتذلل
وما سمى العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل فصار الرجل منهم اذا سئل ابن

قد كان بنو أنف الناقة اذا ذكر أحد عند أحد منهم أنف الناقة فضلا عن أن

ابنه صليا وما منهما الا فى غرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاصى بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزورا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك وأما أبوك وأبوه ففى النار والله لولا الزمان الذى سبقته فيه لا ألفيت معقل شاة يسرك مخزرها ويسرك بكرها فقال عمرو هى عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر (ومن حديث) زيد بن أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمال وأدهم وكتب الى أبيه أبى سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على أبى سفيان بالمال والادهم قال فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب الى عمر واحتبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال أبا سفيان قال كان علينا دين ومؤونة ولنا فى بيت المال حق فاذا أخرجت لنا شيأ قاضيتناه فقال عمر اطرحوه فى الادهم حتى يأتى بالمال قال فارسل أبو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت أمير المؤمنين أعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه أبالك قال ولم قال جاءه بالادهم وحبس المال قال اى والله والخطاب لو كان لطرحه فيه ﴿زار﴾ أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال أجزنا أبا سفيان قال ما أصبنا شيأ فنجيزك به واخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظرى الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فالبث عمر أن أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر فى بيت المال فلما ولى عثمان ردهما عليه فقال أبو سفيان ما كنت لآخذ مالا عابه على عمر * ولما ولى عمر بن الخطاب عتبة بن أبى سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه فى بعض الطريق فوجد معه ثلاثين ألفا فقال أنى لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله الا بيت المال ورفعه فلما ولى عثمان قال لابى سفيان هل لك فى هذا المال فانى لم أر لاخذه من الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك (الفجرقى) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصى فقال أبو سفيان لو قبل اليوم تنادى قصيا لأتتك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا أبا لك قال أبو سفيان هاو وضع سبابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص واغا قيل له الناقص لفرط كماله الى مروان ابن محمد وبلغه عنه تلكؤ فى بيعته أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت والسلام فأتته بيعته * ولما ولى أهل مرو أبا غسان الماء وزجته الى الصحارى كتب اليهم أبو غسان الى بنى الاستناءة من أهل مرو ليسرنى الماء أو لتصبحنكم الخيل غدا أمسى حتى أتاه الماء فقال الصدق ينبئ عنك لا الوعيد (وكتب) عبد الله بن طاهر الخراسانى الى الحسن بن عمرو الثعلبى أما بعد فقد بلغنى من قطع الفسقة الطريق ما بلغ فلا الطريق تحمى ولا اللصوص تكفى ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا فى الزيادة انك لمتفسح الامل وايم الله لتكفين من قبلك أولا وجهن اليك رجالا لا تعرف مرة من جهم ولا عدى من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب الحجاج)

عن نسبه قال كعبي ويكنى عن العجلان وزعمت الرواة أن بني العجلان استعدوا ٢١ على النجاشي لما قال هذا الشعر

ابن يوسف الى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان أما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة ثم صار لصا بسجستان ثم صار الى خراسان فاذا أتاك كتابي هذا فاهدم بناءه واحلل فناءه وكان على شرطة قتيبة فعزله وولى الضبي عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد فانكم قد استخففتم العتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وانى اهم ان تردعليكم مني خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق ﴿التعرض للسلطان والرد عليه﴾ قالت الحكماء من تعرض للسلطان ارزاه ومن قطن له تخطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر بعالان لها من الشجر ومال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته قال الشاعر ان الرياح اذا أصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم

(وقال حبيب) وهو أحسن ما قيل في السلطان

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر)

هو السيف ان لا ينته لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لأبي الجهم العدوى أنا أكبر أم أنت فقال لقد اكلت في عرس أمك يا أمير المؤمنين قال عند أي أزواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا أبا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الأسد وأبو الجهم هو القائل في معاوية

نغضبه لنخبر حالتيه * فنخبر منهما كرما ولينا
نميل على جوانبه كأنا * نميل اذا نميل على أبينا

(وقدم) عقبة الازدي على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الابيات

معاذ الله ان نبشر فأمسى * فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتم أرضنا فجرد تموها * فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

فدعا به فقال ما جرأك علي قال نصحتك اذ غششك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما أظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن أنس قال خطب أبو جعفر المنصور فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذي ذكرتنا به يا أمير المؤمنين فأجابه أبو جعفر بلا فكر ولا روية سمعا لمن ذكر بالله وأعوذ بالله ان أذكر به وأنساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت فوالله ما الله أردت بها ولكن ليقال قال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت وأنا أحذركم أيها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا أخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون فأمر به فضرب مائة سوط فكان بين الليل كله ويقول الموت الموت فأخبر هرون انه رجل صالح فأرسل اليه فاستحله فأحله

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا هجانا قال وما قال فيكم فأنشدوه قوله

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة * فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

فقال ان الله لا يعادي مسلما قالوا فقد قال قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

فقال وددت ان آل الخطاب كانوا كذلك قالوا فقد قال تعاف الكلاب الضاريات لحومهم * وتأكل من عوف بن كعب ابن نهشل

فقال كفى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا فقد قال ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الورادعن كل منهل

فقال ذلك أصفى للماء وأقل للزحام قالوا فقد قال وما هجى العجلان الا لقوله

خذا القعب واحلب أيها العبد واعجل

فقال سيد القوم خادمهم وكان عمر رضي الله عنه أعلم بما في هذا الشعر ولكنه درأ الحدود بالشبهات وهؤلاء بنو غير بن عامر بن صعصعة من القوم أحد جمرات العرب وأشرف بيوت قيس بن عيلان بن مضر وجمرات العرب ثلاثة وانما سموا بذلك لأنهم يتوافرون في أنفسهم لم يدخلوا معهم غيرهم والتجمير في كلام العرب التجميع وهم بنو عامر

و بنو الحرث بن كعب و بنو ضبة بن أد فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة لأنها حالفت الرباب وبنو الحرث

لانها حالفت مذحج و بقيت غير لم تحالف فهي على كثرتها ومنعتها وكان الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت قال غيري كما ترى ادلا لا ينسبه وافتخارا بمنصبه حتى قال جرير بن الخطفى لعبيد بن حصين الراعي أحد بني غير ابن عامر

فغض الطرف انك من غير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة فصار الرجل منهم اذا قيل له ممن أنت يقول عامري و يكنى عن غير ومرت امرأة بقوم من بني غير فأحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرشحاء فقالت يا بني غير والله ما امتثلتم في واحدة من اثنين لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا قول الشاعر

فغض الطرف انك من غير

البيت وساير شريك بن عبد الله النمري يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة أصلح الله الأمير فضحك وقال ما ذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير

فغض الطرف انك من غير

فعرض له شريك بقول ابن دارة لا تأمن فزاريا خلوت به

* على قلوص واكتبها بأسيار وبنو فزارة يرمون باتيان الابل واهل

(المدائني) قال جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغي له أن يقوم مثل مقامك من ههنا من أقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه (الرياشي) عن الاصمعي قال خاطر رجل رجلا أن يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا أمير المؤمنين ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند ففعل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن أخي ان أبا سفيان كان الى ذلك منها لخذ ما جعلوا لك فأخذه ثم خاطر أيضا أن يقوم الى زياد وهو في الخطبة فيقول له يا أمير المؤمنين من أبوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك وأشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيري ولو ادبته على الأولى ما عاد الى الثانية (وخاطر رجل) ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو في الخطبة فيقول أيها الأمير من أمك ففعل فقال له النابغة بنت عبد الله أصابتها ريح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فانجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل حزيم) الناعم على معاوية بن أبي سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال أي ساقين لو أنهما على جارية فقال له حزيم في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين قال واحدة بالجزى والبادئ أظلم (تحلم السلطان على أهل الدين والفضل اذا اجتروا عليه) (زياد عن مالك بن أنس قال بعث أبو جعفر المنصور الى والى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نثرت و بين يديه نطاع قد بسطت وجلاوذة بايديهم السيوف يضربون الأعناق فاومأ الينا أن اجلسا فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن أبيك قال نعم سمعت أبي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله فأمسك ساعة قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يلطخني من دمه ثم التفت اليه أبو جعفر فقال عظني يا ابن طاوس قال نعم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يلطخني من دمه فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا و بينه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة فامسك عنه فقال ما يمنعك أن تناولنيها قال أخشى أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني قال ابن طاوس ذلك ما كان ينبغي منذ اليوم قال مالك فما زلت أعرف لابن طاوس فضله (أبو بكر بن أبي شيبة) قال قام أبو هريرة الى مروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة فقال أتظل عندا بنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد وأبناء المهاجرين والانصار يصهرون من الحر لقد هممت أن أفعل وافعل ثم قال اسمعوا من أميركم (فرج بن سلام) عن أبي حاتم عن الاصمعي قال حدث شيخ رجل من أهل المدينة كان ينزل بشق بخزرية قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت أبا جعفر بالمدينة وهو ينظر بين رجل من قريش

وهل بيت من المهاجرين ليس وامن قريش فقالوا لا بى جعفر اجعل بيننا وبينه ابن أبى ذئب فقال أبو جعفر لابن أبى ذئب ما تقول فى بنى فلان قال اشرار من أهل بيت شرارة قالوا اسأله يا أمير المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يأخذ بما لا يحققه ويقضى بالهوى فقال الحسن يا أمير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لمالك بداهية أو يكفل بشر قال ما تقول فى قال اعفنى قال لابد أن تقول قال لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبى جعفر فقال ابراهيم بن محمد بن على بن يحيى ابن صاحب الموصل طهرنا بدمه يا أمير المؤمنين قال اقعد يا بنى فليس فى دم رجل يشهد أن لا اله الا الله طهر ثم تدارك ابن أبى ذئب الكلام فقال يا أمير المؤمنين دعنا مما نحن فيه بلغنى ان لك ابنا صالحا بالعراق يعنى المهدى قال أما انك قلت ذلك انه الصوام القوام العبد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبى ذئب فخرج فقال أبو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعى ابن أبى ذئب من بنى عامر بن لؤى من أنفسهم (قال) ودخل الحرث بن مسكين على المأمون فقال أقول فيها كما قال مالك بن أنس لا بيك هرون الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تبست فيها وتبس مالك قال الحرث ابن مسكين فالسامع يا أمير المؤمنين من التبسين فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر فى منزله حتى أتاه رسول المأمون فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه ثم أقبل حتى دخل عليه فقربه المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمرنى هو خيرمنك بالاناة القول لمن هو شر منى فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قال يا أمير المؤمنين أبوء بالذنب وأستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك لنصرف اذا شئت (وأرسل أبو جعفر) الى سفيان الثورى فلما دخل عليه قال عظنى أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا (ودخل) أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال له أبا النصر انا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال له أبو النصر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فايهما اتبعت كنت من أهله (ونظير هذا القول) ما رواه الاعمش عن الشعبى ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفارى وكان على الطائفة ان أمير المؤمنين كتب الى أن أصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه انى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو أن السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجا ثم نادى فى الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفىء (ومثله) قول الحسن حين أرسل اليه ابن هبيرة وأتى الشعبى فقال له ما ترى أبا سعيد فى كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمى فقال له الحسن هذا عندك الشعبى فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبى وقال له قارب وسدد فانما أنت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا أبا سعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله يا ابن هبيرة ان الله مانعك من

أمير المؤمنين لأنت مرء
أمين ليس بالطمع الحريص
أوليت العراق ورافديه
فزار يا أخذ يد القميص
ولم يك قبلها راعى مخاض
ليأمنه على وركى قلوص
تفيهق بالعراق أبو المثنى
وعلم قومه أكل الخبيص
الرافدان الدجلة والفرات
وقال بعض النميريين يجيب جريرا عن شعره
غير جمرة العرب التى لم
تزل فى الحرب تلتهب التهابا
وانى اذا أسب بها كليبا
فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا أن يقال هجا نميرا
ولم نسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بنى كليب
وكيف يشاتم الناس الكلابا
فما نفع نميرا ولا ضر جريرا
بل كان كما قال الفرزدق
ما ضر تغلب وائل أهجوتها
أم بلت حيث تناطح البحران
(وقال) أبو جعفر محمد بن منذر مولى بنى صبير بن يربوع فى هجائه لثقيف
وسوف يزيدكم ضعة هجائى
كما وضع الهجاء بنى نمير
(وسمع) الراعى منشدا ينشد
وعاوعوى من غير شىء رميته
بقافية انفاذها ينطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها
قرى هند والى اذا هز صمما
فارتاع له وقال لمن هذا قيل لجرير قال لعن الله من يلومنى أن يغلبنى مثل هذا وقد جا

الشعر لقوم بيوتا شريفة وهدم لآخرين أبنية منيفة وما هو الا القول يسرى فتغتدى له غرر فى أوجه وسوام

(قال) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي سمعت أبا عمرو بن العلاء ورجل يقول انما الشعر كالميسم

فقال وكيف يكون ذلك كذلك والميسم يذهب بذهاب الجلد ويدرس مع طول العهد والشعر يبقى على الابناء بعد الآباء ما بقيت الارض والسماء والى هذا نحا الطائي في قوله

وانى رأيت الوسم في خلق الفتى
هو الوسم لا ما كان في الشعر والجلد

(وقال) عمر رحمة الله عليه تعلموا الشعر فان فيه محاسن يبتغى ومساوى تتقى (وقال) أبو عثمان

ان القوافي والمساعي لم تزل
مثل النظام اذا أصاب فريدا
هي جوهر نثرفان ألفته
في الشعر كان قلائدا وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الأولى
يدعون هذا سودد امجدودا
وتدّ عندهم العلا الاعلا
بجعلت لها غرر القصيد قيودا

(وقال علي بن الرومي)

أرى الشعر يحيي الناس والمجد بالذى
تبقيه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد
وما الناس الا أعظم نخرات

(رجعت) الى ما قطعت عما هو أحق وأولى وأجل وأعلى وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم البحر العظيم القدر الذى هو النهاية في البيان والغاية في البرهان المشتمل على جوامع الكلام وبدائع الحكم وقد قال رسول الله في

يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فنظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فأنفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من كتابه فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبي بألفين فقال الشعبي رفقتما فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها وأما الشعبي فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره في استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقتك أسخطتك وان كذبتك أسخطنا الله فسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) أبو الدرداء الى معاوية أما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضي الله عنها الى معاوية أما بعد فانه من يعمل بما سخط الله يصير حامده من الناس ذاما له والسلام (أبو الحسن) المدايني قال خرج الزهري يوما من عند هشام بارسع قيل له ما هن قال دخل رجل على هشام فقال يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فيات الثانية قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا قال الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الأمور بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له رجل يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك ابن مروان للحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا يعني ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من أمك يا حار قال هي التي تعلم قال له عبد الملك اسكت فهي أنجب من أمك (دخل) الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدثنابه أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيآت قال باطل يا أمير المؤمنين أبنى خليفة أكرم على الله أم خليفة غيري قال بل خليفة نبي قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي قال ان الناس ليغرونا عن ديننا (الاصمعي) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت اني خرجت من هذا الأمر كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت قلت له لو كذبت فما أفلت منه الا بجريعة الذقن

(المشورة) قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقي من استخار وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي فقال وشاورهم

صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في سعد بن بكر ٢٥

في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشاروا عثمان بن أبي العاصي وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا فنفعهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء أي الأمور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به فقال أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء مشاورة العلماء وتجربة الأمور وحسن التثبت وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء الاستبداد والتهاون والعجلة (وأشار) حكيم على حكيم برأي فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحرك الاشفاق منه ما هو ساكن من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصفاء غيبه ونصح حبيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبي يقول اياكم والرأي الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري الخبر (وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول رأي الشيخ أحسن من جلد الغلام (وأوصى ابن هبيرة ولده) فقال لا تكن أول مشير واياك والرأي الفطير ولا تشرف على مستبد فان التماس موافقته لؤم والاستماع منه خيانة (وكان عامر بن الظرب) حكيم العرب يقول دعوا الرأي يغب حتى يختمر واياكم والرأي الفطير يريد الاناة في الرأي والتثبت فيه (ومن أمثالهم) في هذا قولهم لا رأي لمن لا يطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية أن يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره (العتبي) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكأنا ألف حازم (قال الشاعر)

الرأي كالليل مسود جوانبه * والليل لا ينجلي الا بإصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

(العتبي) قال أخبرني من رأى عبد الله بن عبد الأعلى وهو أول داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده ثم رأيته وانه ليتقي كما يتقي البعير الاجرب فقال لي يا أخا العراق اتهمنا القوم في سريرتنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن ورائهم وورائنا حكم عدل (ومن أحسن ما قيل) فيمن أشير عليه فلم يقبل قول سميع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يا بني حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه كأني أسمع جرسه وابصر غبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاحتنيتم الندامة واني لما رأيتكم تتهمون النصح وتسفهون الحليم استشعرت بكم اليأس وخفت عليكم البلاء والله مانعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ وهري الموعوظ وكنتم كما يعني بما أنتم فيه غيركم فاصبحتم وفي أيديكم من تكذيبي التصديق ومن نصيحتي الندامة وأصبح في يدي من هلاكم البكاء ومن ذلكم الجزع واصبح ما كان غير مردود وما بقي غير مأمون (وقال القطامي في هذا المعنى)

ومعصية الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا

(ومن قولنا في هذا المعنى)

وليس بعض كلامه بأولى من بعض بالاختيار ولا أحق بالتقديم والايثار لكني أورد ما تيسر منه في أول هذا الكتاب استفتاحا وتيمنا بذلك واستنجاحا (وهذه شذور) من قوله صلى الله عليه وسلم الصريح الفصيح العزيز الوجيز المتضمن بقليل المباني كثير المعاني قوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقوله عليه السلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة اياكم وخضراء الدمن كل الصيد في جوف الفرا قاله لأبي سفيان بن حرب الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور المرأة كالضلع ان رمت قوامها كسرتها وان داريتها استمتعت بها اليد العليا خير من اليد السفلى مطل الغني ظلم يد الله مع الجماعة الحياء شعبة من الايمان مثل أبي بكر كالقطر أينما وقع نفع لا تجعلوني في أعجاز كتيبكم كقدح

فلئن سمعت نصيحتي وعصيتها * ما كنت أول ناصح معصى

(وقال) حبيب في بني تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم

لم يأل لكم مالك صفحا ومغفرة * لو كان ينفع قين الحي في فحم

﴿حفظ الاسرار﴾ قالت الحكماء صدرك واسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان في افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

واني رأيت شواة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتما عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصي ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت أضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى أفشاه (قيل لاعرابي) كيف كتمانك للسر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ما قلبي له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شيء الا ثلاثة أشياء القدح في الملوك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) الوليد ابن عتبة لابيه ان أمير المؤمنين اسر الي حديثا أفلا أحدثك به قال يا بني انه من كتم سرا كان الخيار له فلا تكن عليه كابعدان كنت مالكا (وفي التاج) ان بعض ملوك العجم استشار وزيريه فقال أحدهما لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحدا لانا خالياً فانه أموت للسر وأحزم للرأي وأجدر بالسلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض فان افشاء السر لرجل واحد أوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد رهن بما أفضى اليه والاثنان مطلق عند ذلك الرهن والثلاثة علاوة فاذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه (ومن أحسن) ما قالت الشعراء في السر قول عمر بن أبي ربيعة

فقالت وارخت جانب الستر اغا * مي فتحدث غير ذي رقبة أهلي

فقلت لها ما بي بهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

(وقال أبو محجن الثقفي)

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائل الناس عن بأسي وعن خلقي

قد اطعن الطعنة النجلاء عن عرض * واكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو) اغر بالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثين

﴿الاذن﴾ قال زياد لحاجبه يحلان كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب أحد من السلاطين جلس جانبا فقيل له انك لتباعد من الآذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من أن أقصى من قريب (ثم قال)

داره الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا — كفى بالسلامة داء انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم

بأخلاقكم ماقل وكفى خير مما كثر وألهى كل ميسر لما خلق له اليمين حنث أو منـ ـدمة دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر أخاك ظالما أو مظلوما احترسوا من الناس بسوء الظن الندم توبة انتظار الفرج عبادة نعم ضومعة الرجل بيته المستشير معان والمستشار مؤتمن المرء كثير باخيه ان للقلوب صدأ كصدا الحديد وجلاؤها الاستغفار اليوم الرهان وغدا السباق والجنة الغاية كل من في الدنا ضيف ومافي يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة (ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام) ما رواه أهل الصحيح عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه (قال) أبو القاسم حمزة ابن محمد الكناني سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثاني ما رواه النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن تركها كان أبرأ لدينه فان

وعرضه ومن واقعها كان الرائح حول الحي ألا وان لكل ملك حمى ٢٧ ألا وان حمى الله محارمه قال والثالث

فان مسيري في البلاد ومنزلي * هو المنزل الاقصى اذا لم أقرب
ولست وان أدنيت يوما ببائع * خلاقي ولا ديني ابتغاء التحبب
وقد عده قوم تجارة رابح * ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي

(وقال آخر) رأيت أناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابا ليصبعا
ونحن جلوس ساكنون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب أجمعا

(وقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث ببابب معاوية فأذن للاحنف ثم أذن لابن الاشعث فاسرع في مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية تمه ذلك وأحنقه فالتفت اليه فقال والله اني ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما تلي أموركم كذلك تلي آدابكم ولا يزيد متزيد في خطوه الا النقص بحده من نفسه (وقال هشام الرقاشي)

ابلغ أبا مسمع عني مغلغلة * وفي العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلي رجالا ما يكون لهم * في الحق ان يلجوا الابواب قدامي
لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الدامي
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك ادلوها بأقوامي

(قيل لمعاوية) ان آذنك يقدم معارفه في الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف في رجل حبيب ذي كرم ودين (وقالت الحكماء) لا يواظب أحد على باب السلطان فيلقى عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته وقالوا من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال أخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

ونظر رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس فقال ليطول وقوفي في الظل * نظر آخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال اهين لهم نفسي لاكرمها بهم * ومن يكرم النفس التي لا يهينها

(وفي كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالجرز الذي هو في البيت مجاور فمن أجل ضره نفي والبازي الذي هو وحشي فمن أجل نفعه اقتني (استأذن) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما أن يأذنوا واما أن يرجع ﴿الحجاب﴾ قال زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع هذا المنادي الى الله في الصلاة والفلاح لا تفرجنه عني فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان أبطأ ساعة أفسد عمل سنة فادخله علي وان كنت في الحافي وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (ووقف) أبو سفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل وأراد أن يغريه يا أبا سفيان

مطعم علم النسب فمضى حسان اليه فذكر له معايبه فقال حسان بن ثابت

مارواه مالك عن ابن شهاب عن علي بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر وأثاب عليه وندب حسان ابن ثابت اليه وقال ان الله ليؤيد بروح القدس ما نافح عن نبيه ولما انتهى شعر ابي سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشده فأنشده فقال أنت شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك فاستنشده فأنشده فقال أنت تحسن صفة الحرب ثم دعا بحسان ابن ثابت فقال أجب عني فأخرج لسانه فضرب به أرنبته ثم قال والذي بعثك بالحق ما أحب أن لي مقولا في معد ولو أن لسانا فري الشعر لفراء ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمس من أبي سفيان فقال وكيف وبيني وبينه الرحم التي قد علمت فقال أسلك منه كما تسل الشعرة من العجين فقال اذهب الى أبي بكر وكان أعلم الناس بأنساب قريش وسائر العرب وعنه أخذ جبير بن وان سنام المجد من آل هاشم

ولست كعباس ولا كابن أمه
ولكن لئيم لا يقوم له زند
وان امرأ كانت سمية أمه
وسمراء مغبور اذا بلغ الجهد
وأنت زنيم نيط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فلما بلغ هذا الشعر أبا سفيان قال هذا كلام لم يغب عنه ابن أبي قحافة يعني بني بنت مخزوم عبد الله وأبا طالب والزبير بن عبد المطلب بن هاشم أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم وأخواتهم برة وأمية والبيضاء وهي أم حكيم والبيضاء جدة عثمان ابن عفان أم امه وقوله ومن ولدت أبناء زهرة منهم كرام يعني آمنة وصفية أم الزبير ابن العوام أمهما هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وقوله ولست كعباس ولا كابن أمه أم العباس نتيلة امرأة ابن جعفر بن واسط وأخوه لامه ضرار ابن عبد المطلب وقوله وان امرأ كانت سمية أمه وسمراء سمية أم أبي سفيان وسمراء أم أبيه وليس هذا موضع العتاب في رفع الانساب وكان عبد الاعلى بن عبد الرحمن الأموي عتب على بعض ولد الحرث فقال له معرضا بما قال جهان خالك بالعم وبالجد مفتخرا بالقدح الفرد الهيج بجيان وأشعاره فانها أدعى الى المجد (وقال

ما كنت أرى أن تقف بباب مضري فيحجبك فقال أبو سفيان لا عدمت من قومي من أقف ببابه فيحجبني (استأذن) أبو الدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش أبواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا أجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

عالوا بابواب الحديد لغيرها * وتنوقوا في قبح وجه الحاجب
واذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادي الضراعة طالبا من طالب

(سعيد بن مسلم) قال كنت والي بارمينية فعبر أبو دهمان أيامي بابي فلما وصل الي مثل قائما بين السماطين وقال والله اني لأعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم من أود اصلاحهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي أما والله لا يشيني عنك الا ما يصرفك عني ولان أكون مقلا مقربا أحب الي من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا لا ونحن أكثر منه وهذا الذي قد صار اليك وفي يديك قد كان في يد غيرك فاسوا والله حديثا ان خير الخير وان شر الشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (أبو مسهر) قال أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان فحجبني فكتبت اليه

اني أتيتك للتسليم امس فلم * تأذن علي لنا الاستار والحجب
وقد علمت بأني لم أرد ولا * والله مارد الا العلم والأدب

(فأجابني ابن عبد كان فقال)

لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما * قال ابن اوس وفيما قاله أدب
ليس الحجاب بمقص عنك يا أملي * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على أي باب أطلب الاذن بعدما * حجبت على باب الذي أنا حاجبه

(وقف) أبو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم * سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادي اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

ونظير هذا المعنى للعتابي حيث يقول

قد أتيناك للسلام مرارا * غير من منابذاك المزار
فاذا أنت في استتارك بالليـ * ـل على مثل حالنا بالنهار

(وقف رجل بباب أبي دلف) فقام به حينا لا يصل اليه فتلطف في رقعة وأوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب * فما فضل الكريم على اللئيم
فاجابه
اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات * فلا تستعظمن حجاب بابي

(وقال حبيب) الطائي في الحجاب

سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا
فما حاجب من لم يأته متعمدا * ولا فائز من قد نال منه وصولا
ولا حظ أرزاق تنال بيد امرئ * حتى يأتيه من أن ينال دخولا
اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجيء سبيلا

(وأنشد أبو بكر بن العطار)

مالك قد حلت عن وفائك واسه * تبدلت يا عمرو شيمة كدره
لستم ترجون للحساب ولا * يوم تكون السماء منفطره
قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم أضحى بابا من النكره

(وقال غيره) أتيتك للتسليم لا أني امرؤ * أردت باتيانيك أسباب نائلك
فالفيت بوابا يبابك مغرما * بهدم الذي وطأته من فضائلك
وقد قال قوم حاجب المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

(وقال الحسن بن هانئ)

أيها الراكب المعز الى الفض * ل ترفق فدون فضل حجاب
ونم هبك قد وصلت الى الفض * ل فهل في يديك الا التراب

(وقال آخر) وهو محمود البغدادي

حجابك من مهابته عسير * وخيرك في اليدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار في خفي كثير

(وقال العتابي) حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه السحاب
ونومك نوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

(غيره) أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج ممكا بعنائي
وبعين البواب كل الذي بي * ويراني كأنه لا يراني

(غيره) اذا ما أتيناه في حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دون ما حاجب * وحاجب حاجبه يحتجب

(قال أبو اليسر) حجبني بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وأنا أرفعك عن هذه المنزلة وارغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام في منزلك عظم قدره أو صغر وحاول حجاب الخليفة أمكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها في أقبح صورة وأدنى منزلة (وقد قلت)

اذا كنت تأتي المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
وفي الناس أبدان وفي الهجر راحة * وفي الناس غم لا يواتيك مقنع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حري بجدع الانف والانف أشنع

(وقال آخر) يا أبا موسى وأنت فتى * ماجد حلو مذاهبه
كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه

الرحل فقال يا كعب بن مالك احدثنا فقال كعب قضينا من تهامة كل حق * وخيبر ثم اجمعنا السيوفا

بنو هاشم عفوا اعفا الله عنكم
وان كان ثوبي حشوتنيه
مجرم
لكم حرم الرحمن والبيت
والصفا
وجمع وماضم الحطيم وزمزم
فان قلتم بادهتنا بعظيمة
فأحلامكم منها أجل وأعظم
وأسلم أبو سفيان رحمه الله
وشهد مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم حنين وكان
ممسكا بلجام بغلته حين فر
الناس وهو أحد الذين ثبتوا
وهم على ما ذكره أبو محمد
عبد الملك بن هشام أبو بكر
وعمر وعلي والعباس وأبو
سفيان بن الحرث وابنه
والفضل وربيعة بن الحرث
وأسامة بن زيد وأيمن بن أم
أيمن بن عبيد قتل يومئذ
وبعض الناس يعد فيهم قثم
ابن العباس ولا يعد ابن أبي
سفيان وكان أبو سفيان من
أشعر قريش وهو القائل
لقد علمت قريش غير فخر
بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعا سابغات
وأمضاهم اذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء عنهم
وأبينهم اذا نطقوا لسانا
(ويروى) أن ابن سيرين
قال بينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر قد
شنق ناقته يزمها مهاجنا
وضعت رأسها عند مقعدة

فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

(وأنشد حسين بن الجمل) وبكر الى باب سليمان بن وهب فجيبه الحاجب وأدخل ابن شعوة وحمدويه

ولعمرى لئن جبنا عن الشيخ فلا عن وجه هناك وجيه
لا ولا عن طعامه التافه النذ * ر الذى حوله لطام بنيه
بل جبنا به عن الخسف والمسخ وذاك التبريق والتمويه
فجزى الله حاجبا لك فظا * كل خير عنا اذا تجزيه
فلقد سرنى دخول أخى شعـ * ـوة دونى وبعده حمدويه
ان ذنبى نزالة قد تأتى * من صباح بقبح تلك الوجوه

وقال أحمد بن محمد البغدادى فى الحسن بن وهب الكاتب

ومستنب عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير
أتانى كى أخبره بعلى * فقلت له سقطت على خبير
هو الرجل المهذب غير أنى * أراه كثير ارخاء الستور
وأكثر ما تغنيه فتاة * حسين حين يخلو بالسرور
ولولا الريح أسمع أهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

ما بال بابك محروسا ببواب * يحميه من طارق يأتى ومنتاب
لا يحتجب وجهك المقوت عن أحد * فالمقت يحجبه من غير حجاب
فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك ظلسام على الباب

(وقف) حبيب الطائى ببابه مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول

قل لابن طوق رحى سعد اذا طحنت * نوائب الدهر أعلاها وأسفلها
أصبحت حاتمها جودا وأحنفها * حلما وكيسها علما ودغفلها
مالى أرى القبة البيضاء مقفلة * دونى وقد طال ما استفتحت مقفلها
أظنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فادخلها

﴿باب الوفاء والغدر﴾

* قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوى وتظهر الغدر لى فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعنى فى حياتى والا لم تعجز عن نفع حرمى من بعد مماتى فقال عبد الحميد ان الذى أمرت به أنفع الاشياء لك وأقبحها بى وما عندى غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك (أبو الحسن المدائنى) قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمر بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا واشهد شهودا قال عبد الملك ابن مروان لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الامر ما رأيك فى الذى كان منى قال أمر قد فات درکه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحييت قال أولست بحى

فخبرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا أو ثقيفا فقال عليه السلام والذى نفسى بيده لهى أشد عليهم من رشق النبل ويقال ان دوسا اسلمت فرقا من كلمة كن هذه وقالوا اذهبوا فحذوا لانفسكم الامان من قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم وقتل النبى صلى الله عليه وسلم النضر بن الحرث وكان من أسر يوم بدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله وقتله على بن أبى طالب رضى الله عنه صبرا فعرضت للنبى صلى الله عليه وسلم اخته قتيلة بنت الحرث وفى بعض الروايات ان قتيلة اتته فأنشدته بارا كبا ان الاثيل مظنة من صبح غادية وأنت موفق ابلغ به ميتا بأن تحية ما ان تزال بها النجائب تخفق منى اليه وعبرة مسفوحة جادت بوا كفها وأخرى تخنق هل يسمعنى النضر ان ناديته ان كان يسمع ميت لا ينطق ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه لله أرحام هناك تشقق قسرا يقاد الى المنية متعبا رسف المقيد وهو عان موثق أمحمد ها أنت صنو كريمة فى قومها والفحل فحل معرق ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق فالنضر أقرب من قتلت قرابة وأحقهم ان كان عتق يعتق أو كنت قابل فدية فليفدين بأعز ما يغلى به من ينفق فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه وقال لابى بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلته والنضر هذا هو النضر بن فقال

فقال من أوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا يعقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلى لامسكت (المدائني) قال لما كتب أبو جعفر امان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود أربعين يوما ركب في رجال معه حتى دخل على المنصور فقال ان دولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها التسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم ومازلت منتظر الهذه الدعوة فأمر أبو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمرني بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) أبو جعفر لمسلم بن قتيبة ماترى في قتل أبي مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله أبا أمية (وقال) أبو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب وكانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

اذا كنت في سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

﴿(الولاية والعزل)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة أحب الامارة لثلاث واكرهها لثلاث أحبها لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء واكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضي كنت جالسا مع أبي قبل أن يلي القضاء فمر به طارق مولى ابن زياد في موكب نبيل وهو والي البصرة فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحائب صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لي ديني ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت له يا أبت اتذكر يوم طارق قال يا بني انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك حطفي أهواتهم وأكل من حلواتهم (قيل لعبد الله بن الحسن) ان فلانا غيره الولاية قال من ولي ولاية يراها أكثر منه تغيرها ومن ولي ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغيرها (ولما) عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى قال له أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة (وكتب زياد الى معاوية) قد أخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت في شماله قرحة فقتلته (ولقي) عمر بن الخطاب أبا هريرة فقال له ألا تعمل قال لا أريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (المدائني) قال كان بلال بن أبي بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسري فكان لا يركب خالد الا ورآه في موكبه فيرم به فقال لرجل من الشرط ائت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير ما لزومك بابي وموكبي لا أوليك ولاية أبدا فأتاه الرسول فابلغه فقال له بلال هل أنت مبلغ عني الامير كما

وسمعت بعض أهل العلم يغمز في أبيات قتيلة بنت الحرث ويقول انها مصنوعة (ودخل) أبو بكر الصديق رضوان الله عليه على النبي عليه السلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبي انت وأمي طبت حيا وطبت ميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا ان موتك كان اختيارا منك لحدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهيت عن البكاء لانفدنا عليك ماء الشؤن فأما ما لا نستطيع نفيه عنا فكمدوا ودناف يتخالفان ولا يبرحان اللهم فابلغه عنا السلام اذ كرنا يا محمد عند ربك واسكن من بالك فلولا ما خلفت من السكينة لم نقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نبيك عنا واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضي الله عنه لولا أن موتك كان اختيارا منك) انما يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضي الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول في الرفيق الاعلى فعلمت انه خير فقلت لا يختارنا اذن وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (وكان) أبو بكر لما توفي رسول الله صلى الله

عليه وسلم فى أرضه بالسخ
واضطربت أمورهم فكذب
بعضهم بموته وصمت آخرون
فما تكلموا الا بعد التغير
وخلط آخرون فلا نوا الكلام
بغير بيان وحق لهم ذلك
لفرزية العظمى والمصيبة
الكبرى التى هى بيضة
العصر ويتيمة الدهر ومدى
المصائب ومنتهى النوائب
فكل مصيبة بعدها جلل
عندها ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم لتعز المسلمين فى
مصائبهم المصيبة بى (وكان عمر)
ابن الخطاب رضى الله عنه
ممن كذب بموته وقال ما مات
ولير جعنه الله فليقطعن
أيدى المنافقين وأرجلهم
يتمنون لرسول الله صلى
الله عليه وسلم الموت
وانما واعده ربه كما واعد
موسى وهو يأتيكم (وأما
عثمان) رضى الله عنه فكان
ممن أخرس فجعل لا يكلم
أحدا يؤخذ بيده ويجاء به
فينقاد (وأما على) رضى
الله عنه فلبط به الارض
فقعد ولم يبرح من البيت
حتى دخل أبو بكر وهو فى
ذلك جلد العقل والمقالة
فاكب عليه وكشف عن
وجهه وقبل جبينه وبكى
بكاء شديدا وقال الكلام
الذى قدمته ولما خرج الى
الناس وهم فى شدة نحمراتهم
وعظيم سكراتهم قام فخطب خطبة جلها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقال فيها أشهد أن لا اله الا الله

بلغتنى عنه قال نعم قال قل له والله لئن وليتنى لاعزلنك فابلغه ذلك فقال خالد ماله
قاتله الله انه ليعد من نفسه بكفاية فدعاه فولاه (وأراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل
رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت أردت ذلك ولكن من
طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم من النبى
ولاية فقال له يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وطلب) رجل من أصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لا نستعين على عملنا بمن يريده (وتقول)
النصارى لاختيار للخليفة الا زاهد افيها غير طالب لها (وقال) زياد لاصحابه من أغبط
الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر هيبة ولقرع لجام البريد
لغزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يجرى عليه كراؤها وزوجة قد وافقته
فى كفاف من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه آخرته ودنياه
(وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به اما بعد فقد كبرت
سنى ورق عظمى واقترب أجلى وسفهنى سفهاء قريش فرأى أمير المؤمنين فى عمله
موفقا فكتب اليه معاوية اما ما ذكرت من كبر سنك فانت أكلت شبابك واما ما ذكرته
من اقتراب أجلك فانى لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبى سفيان واما ما ذكرته
من سفهاء قريش فحلماؤها أحلوك ذلك المحل واما ما ذكرت من العمل فصح وريدا
يدرك الهيجاء جمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره فى كتاب الأمثال فلما انتهى الكتاب
الى المغيرة كتب اليه ليستأذنه فى القدوم عليه فاذن له وخرجنا معه فلما دخل عليه
قال له يا مغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شئ ولا أرانى الا مستبدلا بك
قال المحدث عنه فانصرف البنا ونحن نرى الكآبة فى وجهه فأخبرنا بما كان من أمره
فقلنا له فما تريد ان تصنع قال ستعلمون ذلك فأتى معاوية فقال له يا أمير المؤمنين
ان الانفس ليغدى عليها ويراح ولست فى زمن أبى بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك
نصير اليه فانى قد كنت دعوت أهل العراق الى بيعة يزيد فقال يا أبا محمد انصرف الى
عملك وارم هذا الامر لابن أخيك فأقبلنا نركض على النجب فالتفت فقال والله
لقد وضعت رجله فى ركاب طويل التعب عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم

﴿باب من أحكام القضاة﴾

* قال عمر بن عبد العزيز اذا كان فى القاضى خمس خصال فقد كمل علم ما كان قبله
ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم والاقتداء بالائمة ومشاورة أهل العلم والرأى
(وقال) عمر بن عبد العزيز اذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتى خصمه
فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى معاوية فى القضاء يقول فيه
اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة وادناء الضعيف حتى
يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فانك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى
أهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بين الناس فى لحظك وطرفك وعليك
بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك فصل القضاء (العتبى) قال تنازع ابراهيم بن المهدى

وحده لاشريك له وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الكتاب كما نزل ٣٣ وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين في كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وان الله قد تقدم اليكم في أمره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر بلغني انك تقول ما مات نبي الله أما علمت انه قال في يوم كذا وكذا وفي يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكأني لم أسمع بها في كتاب الله قبل ما نزل بنا اشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حي لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب أبي بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نجم النفاق

هو وبختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دواد القاضي في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فزري عليه ابن المهدي وأغلظ له بين يدي أحمد بن أبي دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت أحدا في مجلس الحكم فلا تعلين ما رفعت عليه صوتا ولا تشر اليه بيدك ليكن قصدك انما وطريقك تهجاور بحالك ساكنة ووقوف مجالس الحكومة حقوقها مع التوقير والتعظيم والتوجيه الى الواجب فان ذلك اشبه بك وأشكل لمذهبك في محتدك وعظم خطرك ولا تجعل فرب عجلة تهب رينا والله يعصمك من الزلل وخطر القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم اصلحك الله أحرت بسدادو حضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم مروأتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى الاعتذار فعائد معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه فان الغضب لا يزال يستفزني بعوارده فيردني في مثلك بحاله وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت حق من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك اليوم يعول بأرش الجناية ولم يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رواها ابن عيينة اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم واذا أدلي اليك الخصم فانه لا يقع بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت فيه بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من التمادي على الباطل الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم اعرف الأمثال والاشباه وقس الأمور عندك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله وأشبهها بالحق واجعل للمدعي أمرا ينتهي اليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك أجلى للعمى وابلغ في العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا ومجربا عليه شهادة الزور او ظنينا في ولاء أو قرابة أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم الحدود بالبينات وايالك والتأخر بالناس والتنكر للخصوم في الحقوق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يتخلص بينة فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك الله ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاحذران تدركني وايالك عمياء مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود ولو ساعة من النهار وأخف الناس واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة فناد وا يال فلان فانما تلك نخوة من الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعواتهم الى الله والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتأليف والمقدرة والنصرة بالتواضع

٥ فر ل وارتدت العرب وكان المسلمون كالغنم الشاردة في الليلة الماطرة فحمل أبي مالوحته

انما خلق للاسلام فكان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها (وحدث) أبو بكر بن دريد عن عبد الأول بن مزيد قال حدثنى رجل فى مجلس يزيد بن هرون بالبصرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن ورجع المهاجرون والأنصار الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها فاجتمع اليها نساؤها فقالت

اغبرت آفاق السماء وكورت
شمس النهار وأظلم العصران
فالارض من بعد النبى كئيبة
اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها
وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم حوه
والبيت ذو الأستار والأركان
ياخاتم الرسل المبارك ضوءه
صلى عليك منزل الفرقان

(وكان أبو بكر) رضى الله عنه اذا أثنى عليه يقول اللهم أنت أعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم فاجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى برحمتك مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون (وقال) رحمه الله فى بعض خطبه انكم فى مهل من ورائه أجل فبادروا فى مهل آجالكم قبل أن تنقطع آمالكم فترد كم الى سوء أعمالكم (وذكر) أبو بكر المزرك فقال ان الملك اذا ملك زهده الله فى ماله ورغبه فى مال غيره

والمحبة للناس وبلغنى ان ضبة تنادى يا آل ضبة والله لا علمت ساق الله بها خبرا قط ولا صرف بها شرا فاذا جاءك كتابى هذا فانهكهم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم ينقهوا والصق بغيلان بن خراشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وباشر أمورهم وافتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك ثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك ياعبد الله ان تكون كالبهيمة همها فى السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت رعيته واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام (أراد) عمر بن الخطاب ان يغزو قوما فى البحر فكتب اليه عمرو بن العاصى وهو عامله على مصر يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير ودود على عود فقال عمر لا يسألنى الله عن أحد احمله فيه (الشعبى) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه امرأة تشتكى زوجها وهو غائب وتبكى بكاء شديدا فقلت اصلحك الله ما أراها الا مظلومة قال وما علمك قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن أبى الحسن لا يرى ان يرد شهادة رجل مسلم الا أن يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا أبا سعيد ان ايا سار دشهادتى فقام معه الحسن اليه فقال يا أبا رتيلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال يا أبا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن قيس على شريح القاضى فى مجلس الحكومة فقال مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا واجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجلس الخصم وكلم صاحبك قال بل أكلمك من مجلسى فقال له لتقومن او لآمرن من يقيمك فقال له الاشعث اتم ما ارتفعت قال ارأيت ذلك ضرك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (وأقبل) ابن أبى الاسود صاحب خراسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال مرحبا وأهلا بأبى مطرف وأجلسه معه ثم قال له ما جاء بك قال لأشهد لفلان فقال ومالك وللشهادة انما يشهد الموالى والتجار والسوقة قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب (ودخل) عدى بن ارطاة على شريح فقال أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الجدار قال انى رجل من أهل الشام قال نائى المحل سحيق الدار قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لى غلام قال ليهنك الفارس قال وأردت أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال على من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك يريد اقراره على نفسه (سفيان الثورى) قال جاء رجل بخاصم الى شريح فى سنور قال بينتك قال ما أجد بينة فى سنور ولدت عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى أمها فأرسلوها فان استقرت واستمرت ودرت فهى سنورك وان هى

وأشرب قلبه الاشفاق فهو يسخط على الكثير ويحسد على القليل

اقشعرت واز بأرّت فليست بسنورك (سفيان الثورى) قال جاء رجل الى شريح فقال ما تقول فى شاة تأكل الذبان فقال لبن طيب وعلف مجان (ودخل) رجل على الشعبى فى مجلس القضاء ومعه امرأة وهى من أجمل النساء فاختصما اليه فادلت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع (فانشأ يقول)

فتن الشعبى لما * رفع الطرف اليها
فتنته بدلال * وبخطى حاجبيها
قال للخصم اذا قر * بها وأحضر شاهديها
فقضى جورا على الخص * م ولم يقض عليها

قال الشعبى فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الىّ تبسم وقال

فتن الشعبى لما * رفع الطرف اليها

ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت أوجعته ضربا يا أمير المؤمنين بما انتهك من حرمتى فى مجلس الحكومة وبما افترى به على قال أحسنت ﴿فرش كتاب الحروب﴾ قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته وادامة نصيحته وما على السلطان من العدل فى رعيته والرفق بأهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الحروب ومدار أمرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من الدسيسات هذا بعد معرفة أحكامها وأحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كاليقين ثم نذكر كرم اليقين ومحمود عاقبته ولؤم الفرار ومذموم مغبته والله المعين ﴿صفة الحروب﴾ رحى ثفالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد ونفاقها الاناة وزمامها الحذر ولكل شئ من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأى فيها أبلغ من القتال (قال عمر بن الخطاب) لعمرو بن معدى كرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم أنشأ يقول

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول
حتى اذا حميت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل

(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت)

والناس فى الحرب شتى وهى مقبلة * ويستوون اذا ما أدبر القبل
كل بأسمائها صب مولية * والعاملون بذى عذر بها اقل

(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها

جذل الظاهر خزين الباطن
حتى اذا وجبت نفسه ونضب
عمره وضحى ظله حاسبه الله
فشدد حسابه وأقل الانصار
عنه معذرة (وذكر) أنه
وصل الى أبى بكر مال من
البحرين فساوى فيه بين
الناس فغضبت الانصار
وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر
صدقتم ان أردتم ان أفضلكم
صار ما علمتموه للدنيا وان
صبر تم كان ذلك لله عز
وجل فقالوا والله ما علمنا الا
لله تعالى وانصرفوا فرقى أبو
بكر المنبر فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على النبى صلى
الله عليه وسلم ثم قال يا معشر
الانصار ان شئتم أن تقولوا
انا آوينا كم فى ظلالنا
وشاطرناكم فى أموالنا
ونصرناكم بأنفسنا قلتم وان
لكم من الفضل ما لا يحصيه
العدد وان طال به الأمد
فنحن وأنتم كما قال طفيل
الغنوى

جزى الله عنا جعفرا حين
أزلقت
بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا
تلاقى الذى يلقون منا ملت
هم أسكنونا فى ظلال بيوتهم
ظلال بيوت أدفأت وأظلت

(فقر من كلامه رضى الله عنه) صنائع المعروف تقى مصارع السوء الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكث والمكر

أرى خلل الرماد وميض نار * فيوشك ان يكون له ضرام
وان النار بالعودين تذكى * وان الحرب أولها الكلام

(وفى حكمة سليمان) بن داود عليهما السلام الشر حلو أوله مر آخره (والعرب) تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجانى (وقال حبيب)

والحرب تترك رأسها فى مشهد * عدل السفيه به بألف حليم
فى ساعة لو أن لقمانا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم

(وقال أكثم بن صيفى) حكيم العرب لاحلم لمن لا سفيه له ونحو هذا قول الاحنف بن قيس ما قل سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعنى سفيها قومى أحب الى من أن يطيعنى حلماؤهم وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وقال النابغة الجعدى)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

وأنشد هذا الشعر للنبى صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تفض له ثنية * وقال النابغة أيضا يصف الحرب

تبدو كواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام

يريد بقوله تبدو كواكبه والشمس طالعة شدة الهول والكرب كما تقول العامة أريته النجوم وسط النهار قال الفرزدق * أريك نجوم الليل والشمس حية * وقال طرفة ابن العبد * وتريك النجم يجرى بالظهر * واليه ذهب جرير فى قوله

والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذى فيه الناس * ومن قولنا فى صفة الحرب

ومغبر السماء اذا تجلى * يغادر أرضه كالارجوان
كأن زهاءه ظلماء ليل * كواكبه من الشمس الدوانى
سموت له بمزلقة فيه * بكل مزلقى سلب السنان

(وفى صفة المعترك)

ومعترك تهز به المنايا * ذكور الهند فى أيدى ذكور
لوامع يبصر الأعمى سناها * ويعمى دونها طرف البصير
وفائقة الذوائب قد نافت * على حمل لها ثنى طرير
يحوم حلها عقبات موت * تخطفت القلوب من الصدور
بيوم راح فى سربال ليل * فأعرف الاصيل من البكور
وعين الشمس ترنو فى قتام * رنو البكر من بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل * به وأطلت من عمر قصير

(العمل فى الحروب) قيل لاكثم بن صيفى صف لنا العمل فى الحرب قال أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه أخفى

(وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى ابنه عبد الله أما بعد للويل

ان الله قرن وعده بوعيده قبره فقال نذر الله وجهك يا أبت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان اجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا استنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك واستقضيه بالاستغفار لك أما الذين كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله تودیع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك (وقال أبو بكر لبلال) لما قتل امية بن خلف وقد كان يسومه سوء العذاب بمكة فيخرجه الى الرمضاء فيلقى عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك

هنيئا زادك الرحمن خيرا * فقد أدركت ثارك يا بلال
فلا نكسا وجدت ولا حيانا * خداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى * تخالط أنت ما هاب الرجال

على محض الكلام عشر فى جلا أطراف متنيه الصقال

فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكره زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له ولا جديد لمن لا خلق له (ودخل) عدى بن حاتم على عمر فسلم وعمر مشغول فقال يا أمير المؤمنين أنا عدى بن حاتم فقال ما أعرفني بك آمنت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا وأقبلت اذ أدبروا (وقال رجل لعمر) من السيد قال الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره (وقال رضى الله عنه) ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه أربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا ينفد أولاه وأمل لا يبلغ منتهاه

﴿فصول قصار من كلامه رضى الله عنه﴾

من كتم سره كان الخيار فى يده أشقى الولاة من شقيت به رعيته أعقل الناس أعذرهم للناس ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرجال من الطمع لا تكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا مر ذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا قلما أدبر شئ فأقبل أشكو الى الله ضعف الأمين وخيانة القوى

للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحرورى الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا أمسى يقول لأصحابه أتاكم المرد (وقالت عائشة رضى الله عنها) يوم الجمل وسمعت منازعة أصحابها وكثرة صياحهم المنازعة فى الحرب خور والصياح فيها فشل وما برأيى خرجت مع هؤلاء (وقال عتبة بن أبى ربيعة) لأصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترونهم خرسا لا يتكاءون يتلظون تلظ الحيات (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) من أكثر النظر فى العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لأصحابه عند لقاء العدو انى هازهالكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على نفسه وفرسه ثم انى هازهالكم الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه وموضع عدوه ومكان فرصه ثم انى هازهالكم الثالثة وحامل فاحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكاملت وتطلع الصحابة الى التقدم عليها الا قلدن اعنتها رجلا يكون غذاء الأول أسنة يلقاها فقلدها النعمان بن مقرن (وقال على رضى الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهز الفرصة فانها خلسة وتثبت عند رأس الأمر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه أذل مركب والشفيع المهين فانه أضعف وسيلة (وخرجت خارجة) بخراسان على قتيبة بن مسلم فلما فهم ذلك فقيل له ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن أبى سود فانه يكفيكهم فقال لا ان وكيعا رجل به كبر يحاقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته باعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه (وسئل) بعض الملوك عن وثائق الحزم فى القتال فقال مخاتلة العدو وعزالريف واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هازبا الى قتال ولا تضيق أماما على مستأمن ولا تشرهك الغنيمة على المحاذرة * وفى بعض كتب العجم ان حكيما سئل عن أشد الأمور تدبيرا فقال الجنود وشحذا فقال تعود القتال وكثرته وأن يكون لهم ما وراءهم * وقال عمرو بن العاصى لمعاوية والله ما أدرى يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

(وقال الأحنف) بن قيس ان رأيت الشر يتركك ان تركته فاتركه قال هدبة العذرى

ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب

ولست بفراج اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

﴿الصبر والاقدام فى الحرب﴾ جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب فى آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أمن يقتل مدبرا أكثر أم من يقتل مقبلا (ولذلك) قال أبو بكر رضى الله عنه لخالد بن الوليد احرص على

تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون لوأن الشكر والصبر بعيران ما باليت أيهما أركب من لا يعرف

الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) اعرابي انه مخلف ما اتلف الناس والدهر متلف ما جمعوا وكم من منية علتها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان خالد بن الوليد) يسير في الصفوف يرتم الناس ويقول يا أهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل عجز وان مع الصبر النصر (وكتب أنوشروان) الحر ازينته عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله (وقالت) الحكماء استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أعقابنا تقطر الدما

(وقال العلوي)

محرمة اكفال خيلي على القنا * وداسية لباتها ونحورها

حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق منها في الصدور صدورها

وكانوا يتمادحون بالموت قطعا ويتهاجون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف أنفه وأول من قال ذلك النبي عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه فقال ان يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه انا والله لا نموت حتفا ولكن قطعا باطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان في آل الزبير خلفا منه (وقال السموأل)

وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد الظباة نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(وقال آخر) وانا لنستحلي المنايا نفوسنا * وتترك أخرى مرها تتذوقها

(وقال الشنفرى)

فلا تدفنوني ان دفني محرم * عليكم ولكن خامري أم عامر

اذا احملت رأسي وفي الرأس أكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري

هنالك لا ابغي حياة تسرني * سجيس الليالي مبتلى بالجرائر

قوله خامري أم عامر هي الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى (وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه بقية السيف انمى عددا وأطيب ولدا يريد ان السيف اذا أسرع في أهل بيت كثر عددهم وغنى ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما عمل السيف في آل الزبير وآل أبي طالب وما أكثر من عددهم (وقال أبو دلف العجلي)

سيفي بليلى جليسي * وفي نهاري أنيسي

اني فتى عودتني * مهري ركوب العنيسي

يحمد سيفي كما قد * يحمد كري فريسي

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)

لست نزيحان ولا راح * ولا على الجار بنفاح

فان أردت الآن لي موقفا * فبين أسياف وارماح

ترى فتى تحت ظلال القنا * يقبض أرواحا بأرواح

الشر كان أجدر أن يقع فيه الخطاب فقال كان عالما برعيته عادلا في قضيته عاريا من الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مصون الباب متحريا للصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقريب ولا جاف للغريب (وروى) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حج فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء كنت بهذا الوادي في مدرعة صوف أرعى ابل الخطاب وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أمسيت الليلة ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد

لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان اذ تجري الرياح له * والجن والانس فيما بينها ترد

أين الملوك التي كانت نوافلها * من كل أوب اليها وافد يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا

(وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم فتح مكة) ألم تر أن الله أظهر دينه * على كل دين قبل ذلك حائد

وأسلبه من أهل مكة بعدما * تداعوا الى أمر من الغي فاسد

غداة أجال الخيل في عرصاتها * موقعة بين الزبير وخالد فامسى رسول الله قد عز نصره * وأمسى عداه من قتيل وشارد

(وقال

(وقال أشهب بن رميلة)

أسود شرى لاقت أسود خفية * تلاقوا على حرد بماء الاساود

(وقيل) للمهلب بن أبى صفرة ما أعجب ما رأيت فى حرب الازارقة قال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول

وسائلة بالغيب عنى ولو درت * مقارعتى الابطال طال نحيبها
اذا ما التقينا كنت أول فارس * يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شىء الا قعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر نبه على حيلة ولم يغشنى ذعر سلبنى رأيى قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الفروق قال كاما ئة كالذهب لم نكثر فنشكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يمثل كثيرا فى الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل أن أتقدما

(وقالت الخنساء)

نهين النفوس وبذل النفو * س يوم الكريهة أبقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من أشد أهل البصرة فى أى عدة كنت تريد ان تلقى عدوك قال فى أجل مستأخر (وكان) مما يتمثل به معاوية رضى الله عنه يوم صفين

أبت لى شيمتى وأبى بلائى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح
واقدامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات * وأحميها بعد عن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطرى بن الفجاءة)

وقولى كلما جشأت لنفسى * من الابطال ويحك لا تراعى
فانك لو سألت حياة يوم * سوى الأجل الذى لك لم تطاعى

(وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول أى يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أو يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(ومثله قول جرير) قل للجبان اذا تأخر مرجه * هل أنت من شرك المنية ناج

(وهذا) البيت فى شعره الذى أوله * هذا الفراق لقليك المحتاج * ومدح فيه الحجاج

(فلما) أنشده قل للجبان البيت قال له جرأت على الناس يا ابن اللخناء قال والله ما ألقيت لها بالا أيها الامير الا وقتى هذا (وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان رأس الخوارج بالبصرة وربما جاء الرسول من الجبلة يسأله عن الأمر يختصمون فيه فربه الفرزدق فقال لابنه أنشدا بافراس فأنشده

وهم اذا كسروا الجفون أكارم * صبر وحين تحل الازار

(ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله عنه) ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن سيجعل الله بعد عسر يسرا

قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجته ترثيه

عين جودى بعبرة ونحيب * لا تملى على الامين النجيب
فجعتنى المنون بالفارس المعـ * ـلم يوم الهياج والتنويب
عصمة الناس والمعين على الدهر * وغيث المحروم والمحروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

(وقالت أيضا ترثيه)

وفجعنى فيروز لا درد ره * بأبيض تال للكتاب منيب
رؤف على الأدنى غليظ على العدى * أخى ثقة فى النائبات نجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله * سريع الى الخيرات غير قطوب

وعاتكة هذه هى أخت سعيد بن زيد احد العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت تحت عبد الله بن أبى بكر فأصابه سهم فى غزوة الطائف فمات منه فتزوجها عمر رضى الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان على رضى الله عنه يقول من أحب الشهادة الحاضرة فليتزوج بعاتكة

وبعد فعى بيانا وأنتم الى امام المنبر وأرتج عليه * وكتب الى على رضى الله عنه وهو محصور أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه ولم يعزك كلتيم ولم يغلبك كمغلب فاقبل الى معى كنت أو على على أى أمر يلك أحببت فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى والا فأدركنى والا لحق وهذا البيت للمزق العبدى وبه سمى المزق واسمه شاس وانما تمثل به عثمان رضى الله عنه وحذاق أهل النظر يدفعون هذا ويستشهدون على فساده بأحاديث تناقضه ليس هذا موضعها قالوا وكان عثمان رضى الله عنه أتقى لله أن يسعى فى أمره على وعلى أتقى لله أن يسعى فى أمر دم عثمان وهذا من قوله عليه السلام أشقى الناس من قتل نبيا أو قتل نبيا * وقد ذكر بعض أهل العلم انه لا يعرف لعثمان شعر وأنشد له بعضهم

غنى النفس يغنى النفس حتى يكفيها
وان عضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان تتابعت * بباقية الا ستتبعها يسر

وقول عثمان رضى الله عنه فيما روى ولم يغلبك كمغلب من قول امرئ القيس

يغشون جامات المنون وانها * فى الله عند نفوسهم لصغار
يعثون بالخطى لا يثنيهم * والقوم ان ركبوا الرماح تحار

فقال له الفرزدق اكتم هذا لا يسمعه الناسجون فيخرجوا علينا بسيوفهم فقال أبوه هو شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان قول عنترة

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل * لابد أن أسقى بكأس المنهل
فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل

(ومن أحسن) ما قالوه فى الصبر قول نهشل بن حرى بن ضمرة النهشلى

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم تكن نار تقود على جمر
صبرنا له حتى يبوخ واغما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وأحسن من هذا قول حبيب)

فأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

(وأحسن من هذا قوله)

يستعذبون منايا هم كأنهم * لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا

(وقوله فى المعنى)

قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم * لم يحسبوا ان المنية تخلق
انظر بحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الخفاف بن حكيم)

شهدن مع النبى صوم * حنيناوهى دامية الحوام
ووقعة راهط شهدت وحلت * سنابكهن بالبلد الحرام
تعرض للطعان بكل ثغر * خدورا لا تعرض للطعام

أخذه من قولهم ضربا بسيف فى عز خير من لطمة فى ذل (ومن أحسن) ما وصفت به رجال الحرب قول الشاعر

رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلى على سفوان
تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت فى قنا القيدان
اذا استنجدوا لا يسألون من دعاهم * لأية أرض أولاى مكان

(ونظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة * سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لا ينكتون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان
بل يسفرون وجوههم فترى لها * عند السؤال كاحسن الألوان

(ومن) أحسن المحدثين تشبيها فى الحرب مسلم بن الوليد الانصارى فى قوله ليزيد بن مزيد

فانك لم يعجز عليك كفلج * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب (وقال) أبو تمام وذكر الخمر ٤١ وضعيفة فاذا أصابت فرصة

تلقى المنية فى أمثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
تجود بالنفس اذ شح الضنين بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود
(وقوله أيضا)
موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل
(وقال أبو العتاهية)
كانك عند الكرب فى الحرب اغا * ثة فزعن الكرب الذى من ورائكا
كان المنايا ليس تجرى لدى الوغى * اذا التقت الابطال الا برايكا
فما آفة الآجال غيرك فى الوغى * وما آفة الأموال الا حياؤكا
(وقال زيد الخيل)
وقد علمت سلامة أن سيفى * كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم * وأعجمه بهامات الرجال
(وقال أبو محلم السعدى)
تقول وصكت وجهها بيمينها * ابعلى هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجلى وتبينى * بلائى اذا التفت على الفوارس
الست أرد القرن يركب روعه * وفيه سنان ذو عرا قيب يابس
اذا هاب أقوام تجشمت كلما * يهاب حياه الالد المداعس
لعمرأبيك الخير انى لخادم * لضيفى وانى ان ركبت لفارس
(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)
واذا حددت فكل شئ نافع * واذا حددت فكل شئ ضائر
واذا أتاك مهلبى فى الوغى * فى كفه سيف فنعم الناصر
(ومن قولنا فى القائد أبى العباس فى الحرب)
نفسى فداؤك والابطال واقفة * والموت يقسم فى أرواحها النقما
شاركت صرف المنايا فى نفوسهم * حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما
لو تستطيع العلا جاءت تقبل منك الكف والقدما
(ومن قولنا فى وصف الحرب)
سيوف يقيل الموت تحت ظباتها * لها فى الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفقت الرايات حرامتونها * ذوائبها تهفو فيهفو لها القلب
ولم تنطق الأبطال الا بفعلها * فألسنها عجم وأفعالها عرب
اذا ما التقوا فى مأزق وتعانقوا * فلقياهم طعن وتغنيفهم ضرب
(ومن) قولنا فى رجال الحرب وان الوغى قد أخذت منهم ومن أجسامهم فهى مثل السيوف فى رقتها وصلابتها
سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب

قتلت كذلك قدرة الضعفاء
(قال على بن أبى طالب) رضى الله عنه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ويقول فى الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان أعطى منها لم يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتى ويبتغى الزيادة فيما بقى ينهى ولا ينتهى ويأمر بما لا يأتى يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له ان سقم ظل نادما وان صح أمن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفى ويقنط اذا ابتلى تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ولا يثق بالرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط وحزن فهو من الذنب والنعمة فقير يبتغى الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس ما لم يؤمر ويضيع من نفسه ما هو أكثر ويبالغ اذا سأل ويقصر اذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من معصية غيره ما يستقله من نفسه ويستكثر

من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره ٤٢ لنفسه ولا يحكم عليها الغير وهو يطاع ويعصى ويستوفى ولا يوفى (وسئل) رضى الله عنه عن مسئلة فدخل مبادرا ثم خرج فى حذاء ورداء وهو متبسم فقيل له يا أمير المؤمنين انك ان سئلت عن مسئلة كنت فيها كالسكة المحماة فقال انى كنت حاقنا ولا رأى لحاقن (ثم أنشأ يقول)

اذا المشكلات تصدين لى
كشفت حقائقها بالنظر
وان برقت فى مخيل الصوا
ب عمياء لا يجتليها الذكر
مقنعة بأمور الغيوب
وضعت عليها نسيج الفكر
لسانا كشقشقة الارحبى
أو كالحسام اليمان الذكر
وقلبا اذا استنطقته الغيوب
أمر عليها بواهى الدرر
ولست بامعة فى الرجال
أسائل عن ذا وذا ما الخبر
ولكننى مدرب الاصغرين
أبين مع ما مضى ما غبر

(وقال) معاوية رضى الله عنه لضرار الصدائى يا ضرار صف لى عليا قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لتصفنه فقال أما اذ لا بد من صفته * كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا وأطبقت

هذا تجذبه الرقا * وذا تجذبه الخطوب

(ومن قولنا أيضا)

تراه فى الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتى سيف صقيل

(ومن قولنا أيضا)

سيف عليه نجاد سيف مثله * فى حده للمفسدين صلاح

(ومن قولنا أيضا فى الحرب وذكر القائد)

مقيلك تحت أظلال العوالى * وبينك فرق صهوات الجياد
تبختر فى قميص من دلاص * وترفل فى رداء من نجاد
كأنك للحروب رضيع ثدى * غذتك بكل داهية وناد
فكم هذا التمنى للمنايا * وكم هذا التجلد للجلاد
لئن عرف الجهاد بكل عام * فانك طول دهرك فى جهاد
وانك حين أبت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد
رأينا لسيف مرتديا بسيف * وعاينا الجواد على الجواد

وقد وصفنا الحرب بتشبيه عجيب لم يتقدم عليه ومعنى بديع لا نظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفحه الصبا * يعب عبابا من قنا وقنابل
فينزل أولاه وليس بنازل * ويرحل أخراه وليس براحل
ومعترك ضنك تعاطت كماته * كؤس دماء من كلى ومفاصل
يدير ونهارا حامن الراح بينهم * ببيض رقاق أو بسمر ذوابل
وتسمعهم أم المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سيف من الحتف تردى به * يوم الوغى سيف من الحزم
مواصلا أعداءه عن قلى * لا صلة القربى ولا الرحم
وظل يجفى الالف من بغضه * شوقا الى الهجران والصرم
حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كأس مرة الطعم
ترى حيا عاها بهاماتهم * تغور بين الجلد والعظم
على أهاضيب ظبا بينها * ما شئت من خرق ومن خرم
طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم
وكم أعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخضم كالقضم

(ومن قولنا)

كم ألحم السيف فى أبناء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض ديار
وأورد النار من أرواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار
كأفاصل فى ثبى مفاضته * مستأسد حنق الاحشاء هدار
لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت * منها على الناس آفاق وأقطار

أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليك عنى غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات قد بنت منك ثلاثا لا رجعة لى عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى أخضلت دموعه لحيته وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها فى حجرها (وقال على) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمع فوعى ودعى الى الرشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا ورأقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا راكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا وأصاب عوضا وكبر هواه وكذب مناه وحذر أجلا ودأب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون

وأطبقت ظلم من فوقها ظلم * ما يستضاء بها نور ولا نار
قاد الجياد الى الاعداء سارية * فناطوها كطى العصب اضمار
ملمومة تبارى فى ملاءمة * كأنها لاعتدال الخلق افهار
تزور عند احتماس الطعن أعينها * وهن من فرجات النقع نظار
تفوت بالطعن أقواما وتدركه * من آخرين اذا لم يدرك الثار
فنال ناصر دين الله بقدمهم * وحوله من جنود الله أنصار
كتائب تتمارى حول رايته * وجحفل كسواد الليل جرار
قوم لهم فى مكر الليل زمزمة * تحت العجاج واقبال وادبار
يستقبلون كراديسا مكردسة * كما تدفع بالتيار تيار
من كل أروع لا يرعى لهاجته * كأنه مخدر فى الخيل هصار
فى قسطل من عجاج الحرب مدلهم * بين السماء وبين الارض أستار
فكم بساحتهم من شلو مطرح * كأنه فوق ظهر الارض أحجار
كأن رأسه اقلات حنظلة * وساعداه الى الزندين جمار
وكم على النهر أوصالا مفرقة * تقسمتها المنايا فهى أشطار
قد فلقت بصفيح الهند هامتهم * فمن بين حوامى الخيل أعثار

(ومن قولنا فى الحروب)

وحومة غادرت فرسانها * فى مبرك للحرب جعجاع
مستلئم للموت مستعبر * مفرق للشمل جماع
وبلدة صحصحت منها الربا * لفيلق كالسيل دفاع
كأنما ضاقت نعام الفلا * منهم بهام فوق أدراع
تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن بأجزاع
يكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل فى القاع
يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(ومن قولنا فى الحروب)

ورب ملتفة العوالى * يلتمع الطرف فى ذراها
اذا توطت حزون أرض * تطحطحت الشم من رباها
يقودها منه ليث غاب * اذا رأى فرصة قضاها
تمضى بآرائه سيوف * يستبق الموت فى ظباها
بيض تخلى القلوب سودا * اذا انتضى عزمه انتضاها
تتبع الطير فى الاعادى * يجنى كلا العشب من كلاها
أقدم اذ كع كل ليث * عن حومة الموت اذ رآها
واقحم الموت فى نمار * تفغر بالموت لهوتاها
عنت له أوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

ما يكتم ويكفى بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل * وما رجع

رضى الله عنه من صفين فدخل أوائل ٤٤ الكوفة اذا قبر فقال من هذا فقيل خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله

خبابا أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلى فى جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ومضى فاذا هو بقبور فوقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة أنتم لنا سالك ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله ثم التفت الى أصحابه فقال أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى * وذم رجل الدنيا بحضرة على رضى الله عنه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحى الله ومصلى ملائكته ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها وذكرت بسرورها السرور وبلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا أيها الذام لها المعلل نفسه بغرورها متى خدعتك الدنيا أم بماذا استذمت اليك أبمصرع آبائك فى البلى أم بمضجع أمهاتك فى الثرى كم مرضت بكفيك وكم عللت بيديك تطلب له الشفاء وتستوصف الأطباء غداة لا ينفعه بكاؤك ولا يغنى (وقال

﴿فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام﴾ كان فارس العرب فى الجاهلية ربيعة ابن مكدم من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر احد غيره (قال) حسان بن ثابت وقد مر على قبره

نفرت قلوصى من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفرى يا ناق منه فانه * شر يب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه لأهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ابدلكم الله بى من هو شر لكم وابدلنى بكم من هو خير منكم وددت والله ان لى بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم (ومن فرسان العرب فى الجاهلية) عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأبو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدى وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبدود وعمرو بن معديكرب وفى الاسلام عبد الله بن حازم السلمى وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطرى بن الفجاءة والحريش بن هلال السعدى وشبيب الحرورى وقالوا ما استحيا شجاع قط أن يفر عن عبد الله بن حازم وقطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنجدة وعمير بن الحباب بالسرو بينا عبد الله بن حازم عند عبد الله بن زياد اذ دخل جراد أبيض فعجب منه عبد الله وقال هل رأيت يا أبا صالح أعجب من هذا ونظره فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ واصفر كأنه جراد ذكر فقال عبد الله أبو صالح يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على النعمان ويمشى الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جراد ما ترون أشهد أن الله على كل شئ قدير (وكان) شبيب الحرورى يصيح فى جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد (وفيه يقول الشاعر)

ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا * والريح عاصفة والموج يلتطم

(ولما قتل) أمر الحجاج بشق صدره فذاله فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو كما تنزو المشانة المنفوخة ورجال الانصار أشجع الناس (قال) عبد الله ابن عباس ما استلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة يعنى الأوس والخزرج وهما الانصار من بنى عمرو بن عامر من الأزد (العتبى) لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه (انشأ يقول)

دفعتكم عنى ومادفع راحة * بشئ اذا لم يستعن بالأنامل
يضعفنى حلمى وكثرة جهلكم * على وانى لا أصول بجاهل

(وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا رأى همدان وغناءها فى الحرب يوم صفين

ناديت همدان والأبواب مطبقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهند وانى لم تقلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

عنه دواؤك * (فقر من كلامه) رضى الله عنه رأى الشيخ خير من مشهد ٤٥ الغلام الناس اعداء ما جهلوا بقيته

(وقال ابن براقة الهمدانى)

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم
متى يجمع القلب الذكى وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم
وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا فى ذا آل همدان ظالم

(وقال تأبط شرا)

فليل التشكى للهموم يصيبه * كثير النوى شت الهوى والمسالك
يبيت بموماة ويضحى بغيرها * جحيشا ويعرورى ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كلكل من قلب شيحان فائك
ويجعل عينيه رقيبة قلبه * الى سلة من جلز أخلق ياتك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

(وقال المخزومى وكان شجاعا)

ومابر يدبنو الاغيار من رجل * بالجمر مكتحل بالنبل مشتمل
لايشرب الماء الامن قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(ونظير هذا قول بشار العقيلى)

فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

(وقال) عبد الله بن الزبير التقيت بالاشتر يوم الجمل فاضربته ضربة حتى ضربنى خمسا أوستا ثم أخذ برجلى فالقانى فى الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر (وقال) أبو بكر بن أبى شيبة اعطت عائشة الذى بشرها بحياة ابن الزبير اذا التقى مع الاشتر عشرة آلاف (وذكر) متمم بن نويرة أخاه مالكا وجلده فقال كان يخرج فى الليلة الصنبر على الشملة الغلوت بين المزادتين على الجمل التفال معترك الرمح الخطى قالوا وأبيك ان هذا لهو الجلد (وكتب) عمر بن الخطاب الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة ان استعن فى حربك بعمرو بن معديكرب وطليحة الازدى ولا تولهما من الامر شيأ فان كل صانع أعلم بصناعته (وقال عمرو بن معديكرب) يصف صبره وجلده فى الحرب

أعاذل عذتى بدنى ورمحى * وكل مقلص سلس القياد
أعاذل انما أفنى شبابى * اجابتى الصريخ الى المنادى
مع الابطال حتى سل جسمى * وأقرح عاتقى حمل الجياد
ويبقى بعد حلم القوم حلمى * ويفنى قبل زاد القوم زادى
ومن عجب عجبت له حديث * بديع ليس من بدع السداد
تمنى أن يلاقينى قيس * وددت وأيما منى ودادى
يمانى وسابغتى قميصى * كأن قطيرها حدق الجراد
وسيف لابن ذى يزن عندى * تخير نصله من عهد عاد
فلو لاقيتنى للقيت ليثا * هصورا ذا ظبا وشباحداد

عمر المؤمن لاثمن لما يدرك بها ما أفات ومحى بها ما أمات

* نقل هذا الكلام بعض أهل العصر وهو أبو الفتح على بن محمد البستى

بقية العمر عندى ما لها ثمن
وان غدا وهو محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات ويمحى ما أمات ويحو السوء بالحسن
الدنيا بالاموال والآخرة بالاعمال لاتخافن الاذنب ولا ترجون الا ربك وجهوا آمالكم الى من تحبه قلوبكم الناس من خوف الذل فى الذل من أيقن بالخلف جاد بالعطية بقية السيف أنمى عددا وأنجب ولدا (وقد تبينت) صحة ماقال فى بنيه وبنى المهلب ان من السكوت ماهو أبلغ من الجواب الصير مطية لاتكبو وسيف لاينبو خير المال ما أغناك وخير منه ما كفاك وخير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك شره (وقال) بعض أهل العصر ما يأكل هذا وهو أبو الحسن محمد بن لنكك البصرى

عد يا فى زمانتا
عن حديث المكارم
من كفى الناس شره
فهو فى جود حاتم

(أبو الطيب)

انا فى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس احسان واجمال اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه قيمة كل امرئ ما يحسن

(ذكر أبو عثمان) عمرو بن بحر الجاحظ هذه الكلمة فى كتاب البيان فقال فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية وأفضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهر فى لفظه وكأن الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد مالا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة (ومن دعائه) رضى الله عنه فى حروبه اللهم أنت أرضى للرضا وأسخط للسخط وأقدر على أن تغير ما كرهت وأعلم بما تقدر لا تغلب على باطل ولا تعجز عن حق وما أنت بغافل عما يعمل الظالمون (وقال) على رضى الله عنه لمن رايته سوداء يخفق ظلها اذا قيل قدموها حصين تقدما فيرردها فى الصف حتى تردها * حياض المنايا تقطر الموت والدما مال

ولا ستيقنت ان الموت حق * وصرح شحم قلبك عن سواد
أريد حياته ويريد قتلى * عزيرك من خليلك من مراد

(ومن قوله فى قيس بن مكشوح المرادى)

تمنانى على فرس * عليه جالس أسده
على مفاضة كالنهـ * ـر خلص ماءه جمده
فلولا قيتنى للقيـ * ـت ليثا فوقه لبده
سبنتى ضيغما عصرا * صلخدانا شزا كنده
يدامى القرن ان قرن * تميمه فيعتضده
فيأخذه فيرديه * فيخفضه فيقتصده
فيدمغه فيحطمه * فيخضمه فيزدرده

﴿المكيدة فى الحرب﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة فى الحرب فانها أبلغ من النجدة (وكان) المهلب يقول اناة فى عواقبها فوت خير من عجلة فى عواقبها درك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما أخذت أمرا قط بحزم فلمت نفسى فيه وان كانت العاقبة على ولا أخذت أمرا قط وضيعت الحزم فيه وان كانت لى العاقبة (وسئل) بعض أهل التمرين بالحرب أى المكايد فيها أحزم قال اذكاء العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصار لمستنصح ولا استناد لمستغش واشتغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره (وفى كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله فى حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية أن يكون الرأى بيد من يملكه دون من يبصره (وكان بعض أهل التمرين) يقول لاصحابه شاوروا فى حربكم الشجعان من أولى العزم والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما بقى منجحكم والشجاع لا يعدو ما يشتد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبان وتهور الشجعان فتكون أنفذ من السهم الزاجل والحسام الوالج (وكان الاسكندر) لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فاطلقه الاسكندر وأعظمه فقال له أصلح الله الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك على كل ما هويت لأنا وان أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكانى منك فاحب أن لا تستعفنى فيهم وأن تخالفنى فى كل ما سألتك لهم فاعطاه من العهود على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه فلما وثق منه قال فان حاجتى اليك أن تهدمها وتقتل أهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاصى حصنا من حصون فارس على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبى) قال لما فتح عمرو بن العاصى قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه عجلا ان ابعث الى رجلا من أصحابك أكلمه ففكر عمرو وقال

جزى الله قوما قاتلوا فى لقائهم * لدى الروع قوما ما أعزوا أكرما

مال لهذا أحد غيرى قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثنى هل فى أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هذا انى هين عليهم اذ بعثونى اليك وعرضونى لما عرضونى له ولا يدرون ما تصنع بى قال فامر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ماله فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمر وقد أحسنت الدخول فاحسن الخروج ففطن عمرو لما أراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتنى فلم أجد ذلك يسع بنى عمى فاردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خير من أن يكون عند واحد فقال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب أن خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا أمن قال لاعدت لمثلها أبدا فلما بلغ الحيه عمرو ودخل عليه العلج قال له أنت هو قال نعم على ما كان من غدرك (ولما أتى) بالهرمزان أسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب رئيسهم فقال له عمر أعرض عليك الاسلام نصحا لك فى عاجلك وآجلك قال يا أمير المؤمنين انما اعتقد ما أنا عليه ولا أرغب فى الاسلام فدعاله عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا أمير المؤمنين شربة من ماء أفضل من قتلى على ظمأ فامر له بشربة من ماء فلما أخذها قال أنا آمن حتى أشربها قال نعم فرمى بها وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نورا بلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر فى أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده قال عمر اسلمت خير اسلام فما أخرك قال كرهت أن تظن انى اسلمت جزعا من السيف وانيان الرتبة بالرهبة فقال عمر ان لأهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبر ويكرم فكان عمر يشاوره فى توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الاسير الذى أتى به معن بن زائدة فى جملة الأسرى فأمر بقتلهم فقال له أتقتل الاسرى عطاشا يا معن فامر بهم فسقوا فلما شربوا قال أتقتل أضيافك يا معن فخلى سبيلهم (وذكروا) ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا ببعد الغور ويقظة الفطنة وحسن السياسة وكان اذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه انظروا هل تردعلى الملك اخبار رعيته على حقائقها أم يخدعه عنها انظروا الى الغنى فى أى صنف هو من رعيته أفيمن اشتد انفه وقل المهدى ذلك اليه شره أم فيمن قل انفه واشتد شرهه وانظروا فى أى صنف رعيته القوام بامره أمن نظر ليومه وغده أم من شغله يومه من غده فان قيل له لا يخدع عن أخباره والغنى فيمن قل شرهه واشتد انفه والقوام بامره من نظر ليومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره وان قيل له ضد ذلك قال نار كامنة تنتظر موقدا واضغان مزملة تنتظر مخرجا اقصد واله فلا حين أحسن من سلامة مع تضييع ولا عدو أعدى من أمن أدى الى اغترار (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل اردشير بن

ابن عبد ود بن نضير بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وكان قد جزع المزاد وهو موضع حفر فيه الخندق يوم الاحزاب

وأطيب أخبار وأفضل شيمة
اذا كان أصوات الرجال تقعقعا

(حصين) الذى ذكره أبو سلسان الحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى وكان صاحب راية يوم صفين ويروى عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها

أرى علل الدنيا على كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان الذى دون الممات قليل
وان افتقادى فاطما بعد أحمد
دليل على أن لا يدوم خليل

(ولما) قتل عمرو بن عبد ود سقط فانكشفت عورته فتنحى عنه وقال

آلى ابن عبد حين شد ألية
وحلفت فاستعوا من الكذاب
أن لا يفر ولا يعل فالتقى
أسدان يضطربان كل ضراب
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى
ومصمم فى الرأس ليس بناب
أعرضت حين رأيته متقطرا
كالجذع بين دكادك ورواب
وعففت عن أثوابه ولو انى
كنت المقطر بز فى أثوابى
نصر الحجارة من سفاهة رأيه
ونصرت دين محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه
ونبيه يا معشر الاحزاب

فى أبيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن على رضى الله عنه (وعمرو) هذا هو

وفى ذلك يقول الشاعر ٤٨ دعا البراز وقال

ولقد بحثت من الندا
* يجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ نكل الشجا
ع بموقف البطل المناجز
انى كذلك لم أزل
متسرعا نحو الهزاهز
ان السماحة والشجا
عة فى الفتى خير الغرائز

فبرز على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله لقريش أن لا يدعوك أحد الى خلتين الا أخذت احداهما فقال اجل قال فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال فانى أدعوك الى المبارزة فقال يا ابن أخى ما أحب أن أقتلك قال على لكنى والله أحب ان أقتلك فحمى عمرو فاقتحم عن فرسه وعرقبه ثم أقبل الى على فتجاولا كفاحا متين تكنفت متنيهما رياح صبا وشمال فى موقف كادت نفوس كماته تبتر قبل تورد الآجال وعلت بينهما غبرة سترتهما فلم ير المسلمين الا التكبير فعلموا أن عليا قتله ولما قتل عمرو جاءت أخته فقالت من قتله فقيل على بن أبى طالب فقالت كفء كريم ثم انصرفت وهى تقول

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكى عليه آخر الأبد لكن قاتله من لا يعاب به

(وقال

عمرو بن ود كان أول فارس * جزع المزاد وكان فارس يليل ولما صار مع المسلمين فى الخندق

بابك فارس فصارت دار مملكتهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة بأن عمد الى رجل ممن عرفه بالشطارة وحسن الادارة فاظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس توقيعا فيجاونكاه تنكيلا شديدا ثم أرسله وقد واطأه على امر أبطنه معه وظاهره عليه فخرج حتى اتى فيروز فى طريقه فاظهر النزوع اليه والانتصار به من عظيم ما ناله فلما رأى فيروز ما به من التوقيع والنكاية فيه وثق به واستنام اليه فقال أنا أدلك أيها الملك على غرة القوم وغدرتهم واعلم لك مكان غفلتهم فسلك به سبيل مسلكة معطشة ثم خرج اليه ملك الهياطلة فأسره وأكثر أصحابه فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من معه واعطاهم موثقا لا يغزوهم أبدا ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم وحلف لهم أن لا يجاوزه هو ولا جنوده ومن حضره من قرائب أبيه فمنوا عليه وأطلقوه ومن معه فلما عاد الى مملكته داخلته الانفة مما أصابه فعاد الى غزوهم ناكثا العهد غادرا لذمته الا انه لطف فى ذلك بحيلة ظنها مجزية فى ايمانه فجعل الحجر الذى نصبه لهم على فيل فى مقدمة عسكره وتأول فى ذلك انه لا يجاوزه فلما صار اليهم ناشدوه الله وذكروه الايمان به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فابى الا لجاجا ونكثا فواقعوه فظفروا به فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره (اسامة بن زيد الليثى) قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا غزا أخذ طريقا وهو يريد أخرى ويقول الحرب خدعة (زياد) عن مالك ابن أنس قال كان مالك بن عبد الله الخثعمى وهو على الصائفة يقوم فى الناس كلما أراد أن يرحل فيحمد الله تعالى ويثنى عليه ثم يقول انى دارب بالغداة ان شاء الله تعالى درب كذا فتتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا أصبح الناس سلك بهم طريقا أخرى فكانت تسميه الروم الثعلب ﴿ (وصايا أمراء الجيوش) ﴾ كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح انه بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا باسم الله وفى سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فاذا بعثت جيشا أو سرية فرهم بذلك (وكان عمر بن الخطاب) يقول عند عقد الالوية بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر الا من عند الله والزموا الحق والصبر فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه أبو بكر رضى الله عنه) يزيد بن أبى سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما ان تركب واما ان أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب انى أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له يعنى الرهبان وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له انى موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغلل ولا تجبن

(وقال أبو بكر رضي الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة وأقلل من الكلام واستودع الله الذي لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة الغساني الحمد لله الذي فض جمعكم وفرق جمعكم وأوهن بأسكم وسلب ملككم وأذل عزكم فاذا أتاكم كتابي هذا فابعثوا الي بارهن واعتقدوا منا الذمة واجيبوا الى الجزية والا والله الذي لا اله الا هو لأسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الاجناد أما بعد فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم واغا ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة والا تنصر عليهم بفضلنا لم تغلبهم بقوتنا فاعلموا ان عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامي الانفس والكراع وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحمون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ أحدا من أهلها شيأ فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فاصبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح واذا وطئت أرض العدو فاذكر العيون بينك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدق في بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتتق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحدا بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت به أهل خاصتك

٧ فر ل اخدارها تدافعها الاحياء حتى كأنها * ثياب بدا للمشترين عوارها

قوم أبي الله الا أن يكون لهم
مكارم الدين والدنيا بلا امد

يا أم كلثوم أبكيه ولا تدعي
بكاء معولة حرا على ولد

(أم كلثوم) بنت عمرو بن عبدود وبيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله أصلا كما ان البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد أن لا أصل له قال الراعي يهجو عدي بن الرقاع العاملي

يا من توعدني جهلا بكثرته
متى تهددني بالعز والعدد

أنت امرؤ نال من عرضي وعزته
كعزة العير يرعى تلعة الأسد

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم
يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا
وابنا نزار فانتم بيضة البلد

(وقال أبو عبيدة) عاملة ابن عدي بن الحرث بن مرة ابن أدد بن زياد بن يشجب يطعن في نسبه من قحطان ويقال هو عاملة بن معاوية ابن قاسط بن هنب فلذلك قال الراعي هذا ويقال ان خندل بن الراعي قالها وقد قال يحيى بن أبي حفصة الاموي في عاملة

ولسنا بالى نأي عاملة التي
أجد بها من نحو بصرى قذفنا بها المائات قذف حاذف

فسود حمى حفت عليه صغارها ٥٠ ويشبه قول على رضى الله عنه وعفت عن أنوابه قول عنترة بن شداد العبسى

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
ان كنت جاهلة بعالم تعلم
يخبرك من شهد الوقيعة أنى
أغشى الوغى وأعف عند المغنم
(وقال حبيب بن أوس الطائى)
ان الاسود أسود الغاب همتها
يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب
(قد علقت) بذيل ما أوردته وألحقت بطرف ما جردته من كلام سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار الطيبين قطعة من كلام الخلفاء الراشدين قدمتها أمام كل كلام لتقدمهم على الخلق وأخذهم بقصب السبق وهم كما قال بعض المتكلمين يصف قوما من الزهاد الواعظين جلوا بكلامهم الابصار العليلة وشحذوا بمواعظهم الأذهان الكليلة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عادتها فشفوا من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العمى الفاضح ونهجوا لنا الطريق الواضح وآثرت أن ألحق بعد ذلك جملة من سليم كلام الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين وأدرج فى درج كلامهم وأثناء نثرهم ونظامهم ما التف عليه والتفت اليه وتعلق بأغصانه وتشبث بأفنانه كما تقدم وأخرج الى المنصور

ولا تبعثن طليعة ولا سرية فى وجه تخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيك وظلائعك وسرايا ك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم أذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى بأسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولى أمرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان (وأوصى عبد الملك بن مروان) أميرا سيره الى أرض الروم فقال أنت تاجر الله لعباده فكن كالضارب الكيس الذى ان وجد ربحا اتجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده تجنبوا اثنين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأغزى الوليد بن عبد الملك) جيشا فى الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا أبا حرب أين رأى زيادا من رأينا فقال يا أمير المومنين قد أخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبى) قال جاشت الروم وغزت المسلمين برا وبحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما أنت صانع بعهدى قال أتخذه اماما لا أعصيه قال اردد على عهدى ثم بعث الى سفيان بن عوف العامرى فكتب له عهده ثم قال له ما أنت صانع بعهدى قال اتخذه اماما أمام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من خور ولا يضرب على الأمور ضرب الجمل الثفال (وقال دريد بن الصمة) لمالك بن عوف النضرى قائد هوازن يوم حنين يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من الأيام ما لى أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فانفض به وقال راعى ضأن والله وهل يرد المنهزم شئ انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت مالك وحملك انها لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى ممتنع بلائهم وعلياء قومهم ثم الق الصباء على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أخذت اهلك وما لك قال لا والله ما افعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى ثم أنشأ يقول

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع
أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لاصحابه اذا غزوتم فطيلوا الاظفار وقصوا الشعر واحظوا الناس شزرا واكلموهم رمزا واطعنوهم وخزا (وكان أبو مسلم) يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من أسباب الظفر وأكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه قصروا الاعنة وأشحذوا الاسنة تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد (وقال) عيسى بن على لما وجهنى

المنصور الى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن جعل يوصينى ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الحمنى توصينى

انى أناذاك الحسام الهندى * أكلت جفنى وفريت غمدى

* فكلما طلب عندى عندى *

﴿المحامات عن العشيرة ومنع المستجير﴾ قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة التغلبى ما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مستطاع العنبرى أخبرنى عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسئلونه فى أى شئ غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يل قط مالك بن مسمع ولا أحماء ابن خارجة شيأ للسلطان (وكانت) العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامى الذمار نعم حتى كان فيهم من يحمى الجدار (وقال) مروان بن أبى حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بنى شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان اعطوا أطابوا واجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

﴿وقال آخر﴾

هم يمنعون الجار حتى كأنه * كتيبة زور بين خافيتى نسر

(وذكر) أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجى خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادى فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان فى جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال انا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذى يقول فيه أبوك

ارجل جمتى وأجر ذيلى * وتحمل شكتى أفن كميت

وأمشى فى مراة بنى غطيف * اذا ماساءنى امرأ بيت

قال أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعزمنى من ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال أين كثير بن شهاب قال عندى وعندك يا أمير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد أمناه ووهبناه لك (الشيبانى) قال لما نزل محمد بن أبى بكر مصر وصير اليه معاوية بن خديج الكندى تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية فكان أول رأس طيف به فى الاسلام وكان محمد بن جعفر بن أبى طالب معه فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا فى ظهره برخ من كسر أصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتبختر فى مشيته فذكر لمعاوية انه عنده فقال له اسلم الينا هذا الرجل فقال ابن اختنا لجأ الينا نحقن دمه فدعه عنك يا أمير المؤمنين قال والله لا ادعه حتى تأتينى به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتينى به انك ما علمت لأوره قال أجل انى

لأولياك رسما نافعا لأعدائك كانت الجاهلية فكان أبوك سيد المشركين وأصبح الناس مسلمين وأنت أمير

رغبة عذر سعة لف قال نشر قت فيز سم من سلما ن سلم ان

المؤمنين وقام فوصله معاوية وأذن له ٥٢ في الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال زعمتم

انه لما به والله لقد غمز في غمزة كاد يحطمني وجذبني جذبة كاد يكسر عضوا مني (ودخل الاحنف بن قيس) على معاوية رافدا لأهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الأحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عيناه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم أقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال يا أمير المؤمنين أهل البصرة عدد يسير وعظم كسير مع تتابع من المحول واتصال من الذحول فالمكثر فيها قد أطرق والمقل قد أملق وبلغ منه المخنق فان رأى أمير المؤمنين أن ينعش الفقير ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الذحول ويداوي المحول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل اللأواء وان السيد من يعم ولا يخص ومن يدعو بالجفلى ولا يدعو النقرى ان أحسن اليه شكر وان أسيء اليه غفر ثم يكون من وراء ذلك رعيته عما يرفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال له معاوية هونا يا أبا بحر ثم تلا ولتعرفنهم في لحن القول * (ومن جميل المحاورات) * ما رواه المدائني قال وفد أهل حسن

لأوره حين اقاتلك على ابن عمك لتحقن دمه واقدم ابن عمي دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيباني) قال سعيد بن مسلم نذر المهدي دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى في فساد سلطنته وجعل لمن دله عليه أو جاء به مائة ألف درهم قال فأقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بعد بيعة السلام فكان ظاهرا كغائب خائفا مترقبا فبيناهو يمشي في بعض نواحيها اذ بصر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فاهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا بغية أمير المؤمنين فامكن الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبيناهو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فوقف وقال للرجل الذي تعلق به ماشأنك قال بغية أمير المؤمنين الذي نذر دمه وأعطى لمن دل عليه مائة ألف فقال يا غلام انزل عن دابتك واحمل أخانا فصاح الرجل يا معشر الناس يحال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين قال له معن اذهب فاخبره انه عندي فانطلق الى باب أمير المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدي فأخبره فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضربه فأتته رسل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته فدعا أهله يبته ومواليه فقال لا يخلصن الى هذا الرجل رفيكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدي فلم يرد عليه فقال يا معن اتجير علي قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفا وفي أيام كثيرة قد تقدم فيها بلائي وحسن عنائي فما رأيتموني اهلا ان تهبوا لي رجلا واحدا استجارني فاطرق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقد سري عنه فقال قد أجرنا من أجرت قال معن فان رأى أمير المؤمنين ان يصله فيكون قد أحياه واغناه فعل قال قد أمرنا له بخمسة آلاف قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له الصلة قال قد أمرنا له بمائة ألف قال فتعجلها يا أمير المؤمنين بأفضل الدعاء ثم انصرف ولحقه المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق بأهلك وايالك ومخالفة خلفاء الله تعالى ﴿ (الجبن والفرار) ﴾ قال عمرو بن معديكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجليه فذلك الذي لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته في رأسه فذلك الذي يفر عن أبويه ومن كانت فزعته في قلبه فذلك الذي يقاتل (وقال) الاحنف اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار (وقالت) عائشة أم المؤمنين ان لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء فأف للجبناء (وقال الشاعر)

يفر جبان القوم عن أم نفسه * ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسمي موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها انا ذا اموت حتف نفسي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء (ومن أشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى

حسن قول الفرار السلمى)

وفوارس لبستها بفوارس * حتى اذا التبست أملت بهايدى
وتركتهم نهض الرماح ظهورهم * من بين مقتول وآخر مسند
هل ينفعنى ان تقول نساؤهم * وفتات دون رجالهم لاتبعد

(وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر أحد من الفرازين بأحسن مما اعتذر به الحرث بن هشام حيث يقول

والله يعلم ماتركت قتالهم * حتى رموا مهرى بأشقر مزبدى
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذى سمعه صاحب رتيل فقال يامعشر العرب حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار وبعد هذا يأتى قول حسان فى ذلك واسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج فى زمن عمر الى الشام من مكة بأهله وماله فاتبعه اهل مكة ليكون فرق وبكى وقال اما لو كنا نستبدل دارا بدارنا أو جارا بجارنا مارأينا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله (وقال آخر)

قامت تشجعنى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * مايشتهى الموت عندى من له أدب
للحرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا أهوى فعالهم * لا القتل يعجبنى منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق)

أيها الفارس المشيح المغير * ان قلبى من السلاح يطير
ليس لى قوة على رهج الخيـ * ـل اذا ثور الغبار منير
واستدارت رحى الحروب بقوم * فقتيل وهارب وأسير
حيث لا ينطق الجبان من الذعـ * ـر ويعلو الصياح والتكبير
أنا فى مثل ذا وهذا بليد * ولبيب فى غيره نحرير

(وقال أيمن بن خريم)

ان للفتنة ميطاعا حلا * فروید المیط منها يعتدل
فاذا كان عطاء فانتهز * واذا كان قتال فاعتزل
انما يوقدها فرسانها * حطب النار فدعها تشتعل

ومما يحتج به الفارون ماقاله صاحب كليلة ودمنة أن الحازم يكره القتال ماوجد بدا منه لان النفقة فيه من النفس والنفقة فى غيره من المال (أخذ هذا المعنى حبيب الطائى فنظمه فى شعره حيث يقول)

كم بين قوم انما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا

(ومن الفرارين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث) فر من الازارقة وكان فى عشرة آلاف وكان قد بعث اليه المهلب يا ابن أخى خندق على نفسك وعلى أصحابك فانى عالم بأمر الخوارج ولا تغتر فبعث اليه أنا أعلم بهم منك وهم أهون على من ضرطة الجمل فبيته

وأقعد عنك آخرين العذر
فقد جعل الله تعالى فى سعة
فضلك مايجبر به المتخلف
ويكافئ به الشاخص فقال
معاوية مرحبا بكم يامعشر
العرب أما والله لئن فرقت
بينكم الدعوة لقد جمعتكم
الرحم ان الله اختاركم من
الناس ليختارنا منكم ثم
حفظ عليكم نسبكم بأن تخير
لكم بلادا يجتاز عليها المنازل
حتى صفاكم من الامم
كما تصفى الفضة البيضاء من
خبثها فصونوا أخلاقكم
ولا تدنسوا أنسابكم
واعراضكم فان الحسن
منكم أحسن لقربكم منه
والقبيح منكم أقبح لبعدكم
عنه فقال الاحنف والله
يا أمير المؤمنين ما نعدم
منكم قائلا جزيلا ورأيا
أصيلا ووعدا جميلا وان
أخاك زيادا المتبع آثارك
فينا فنستمتع الله بالامير
والمأمور فانكم كما قال زهير
فانه ألقى على المتحاجين
فصول القول
ومايلك من خير أتوه فانما
توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطى الا وشيجه
وتغرس الا فى منابتها النخل
وهذا البيتان لزهير بن أبى
أبى سلمى المزنى فى قصيدة
يقول فيها

وفيهم مقامات حسان وجوهها * واندية ينتابها القول والفعل على مكثريهم رزق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة

والبذل سعى بعدهم قوم لكى ٥٤ يدركوهم * فلم يفعلوا أولم يطاولوا ولم يألوا (قال بعض أهل العلم)

بالمعانى أعجب بقوله ولم يألوا لانه لما ذكر السعى بعدهم والتخلف عن بلوغ مساعيهم جاز أن يتوهم السامع ان ذلك لتقصير الطالبين فى طلبهم فأخبر انهم لم يألوا وانهم كانوا غير مقصرين وانهم مع الاجتهاد فى المتأخرين ثم لم يرض بان يجعل مجدهم طارفا فيهم ولا جديد الديهم حتى جعله ارثا عن الآباء يتوارثه سائر الابناء ثم لم يرض أن يكون فى الآباء حتى جعله موروثا عن آبائهم وهذا لو تكلفه متكلف فى المنثور دون الموزون لما كان له هذا الاقتدار مع هذا الاختصار وكانت قريش معجبة بشعر زهير وقال النبى صلى الله عليه وسلم اناقد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبى سلمى فما سمعنا مثل كلامه من أحد فجعلوا ابن أبى سلمى نهاية فى التجويد كما ترى (وذكر ان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه قال ان من أشعر شعرائكم زهيرا كان لا يفاصل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون فى الرجال وأخذ معنى قول زهير * سعى بعدهم قوم لكى يدركوهم * طريح بن اسمعيل الثقفى فقال لابى العباس عبد الله بن محمد بن على السفاح قد طلب الناس ما بلغت ولم

قطرى صاحب الازارقة فقتل من أصحابه خمسمائة وفر لا يلوى على أحد (فقال فيه الشاعر) تركت ولدانا تمادى نحورهم * وجئت منهزما يا ضرطة الجمل

(ومن الفرارين أمية بن عبد الله بن خلف بن اسيد) فر يوم مرد هجر من أبى فديك فسار من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام فجلس يوما بالبصرة فقال سرت على فرسى المهرجان من البحرين الى البصرة فى ثلاثة أيام فقال له بعض جلسائه اصلح الله الامير فلو ركبت النمر وزلسرت اليها فى يوم واحد فلما دخل عليه أهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا ما يلقونه من القول أى يهنونه أم يعزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ما عسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول الذى خذله قومه الحمد لله الذى نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة جهدك ولكن علم الله حاجة أهل الاسلام اليك فابقاك لهم يخذلان من معك لك فقال أمية بن عبد الله ما وجدت أحدا أخبر بى من نفسى غيرك (وفيه يقول الشاعر) اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(أتى) الحجاج بدواب من دواب أمية قد وسم على أفخاذها عدة فأمر الحجاج ان يكتب تحت ذلك للفرار (وقال) أبو دلامة كنت مع مروان أيام الضحاك الحرورى فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المغتلم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت على الدنيا وسخوت بنفسى فى سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فرو قد بله المطر فانفعل ثم أصابته الشمس فارم على وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان فلما رآنى فهم الذى أخوجنى فأقبل نحوى (وهو يرتجز ويقول)

وخارج أخرجه حب الطمع * فر من الموت وفى الموت وقع

* من كان ينوى أهله فلا رجع * فلما رأيته قنعت رأسى وليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لا يفوتكم فدخلت فى غمار الناس (وقيل لاعرابى) ألا تغزو العدو قال وكيف يكونون لى عدوا وما أعرفهم ولا يعرفونى (وقيل) لآخر ألا تغزو العدو قال والله انى لا بغض الموت على فراشى فكيف ان أحب اليه ركضا

(وعما قيل فى الفرارين الجبناء من الشعر) قول حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام

ترك الاحبة لم يقاتل دونهم * ونجا برأس طمرة ولجام

ملأت به الفرجين فامتدت به * ونوى أجنته بشر مقام

(وقال بعض العراقيين فى رجل أكول جبان)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(وقال فيه) ضعيف القلب رعديد * عظيم الخلق والمنظر

رأى فى النوم عصفورا * فوارى نفسه أشهر

وقال

يألوا فاقاربوا وقد جهدوا فهم ملوك مالهم يرومان * لاح لهم منك بارق خمدوا

وقال آخر
لو جرت خيل نكوصا * لجرت خيل ذفافه
هي لا خيل رجاء * لا ولا خيل مخافه

(وقال آخر)
خرجنا نريد مغارنا * وقيناز يادأبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعه

(ولم يقل احد فى وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح فى بنى تميم)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأته تميم يوم زحف لولت
ولو جمعت يوما تميم جموعها * على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالفرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحرث وفر يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه فقال

ايذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامى وحسن بلائيا
ولم ترمنى زلة مثل هذه * فراري وتركى صاحبى ورائيا

(وفر) عمرو بن معديكرب من عباس بن مرداس واسر اخته ريحانة (وفيها يقول عمرو)

امن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

(وفر) عن بنى عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبسى وولده شاس بن زهير وقيس بن زهير (فقال فيهم)

أجاعلة أم الثوير خزاية * على فرارى ان لقيت بنى عبس
لقيت أناشاسا وشاسا ومالكا * وقيسا فجاشت من لقائهم نفسى
لقونا فضموا جانبينا بصادق * من الطعن مثل النار فى الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فى رماحهم * خبطت بكفى أطلب الارض باللمس

وليس يعاب المرء من جبن يومه * اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

(وقال) الحرث لامرأته وذلك انها نظرت اليه وهو يحدث حربة يوم فتح مكة فقالت له ما تصنع بهذه قال اعددتها لمحمد وأصحابه فقالت ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ قال والله انى لارجو ان أخدمك بعضهم (ثم أنشأ يقول)

ان يقبلوا اليوم فما بى علة * هذا سلاح كامل وأله

* وذو غرارين سريع السله * فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولحقتنا بالسيوف المسلمه * يقلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

(وقال أسلم بن زرعة) وكان وجهه عبيد الله بن زياد لحرب أبى بلال الخارجى فى الفين وأبو بلال فى أربعين رجلا فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه فى ذلك وقال أتمضى فى ألفين وتنهزم عن أربعين فخرج عنه وهو

تعروهم رعدة لديك كما
قد قف تحت الدحنة الصرد
لا خوف ظلم ولا قلى خلق
لكن جلالا كما كه الصمد
ما يبقك الله للانام فما
نفقد من العالمين منتقد

(وقال معاوية رحمه الله) المروأة احتمال الجريرة واصلاح أمر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة * (فقر من كلامه رضى الله عنه) *

ما رأيت تبذير اقط الا والى جنبه حق مضيع أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة التسلط على المماليك من لؤم المقدرة وسوء الملكة

(وقال يحيى بن خالد) ما حسن أدب رجل الا ساء أدب غلمانه (وقال معاوية) اصلاح ما فى يدك أسلم من طلب ما فى أيدى الناس غضبى على من أملك وما غضبى على من لا أملك

* ولما توفى معاوية رحمه الله واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئة وتعزية حتى أتى عبد الله بن همام السلولى فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزيه وبارك لك فى العطيه وأعانك على

الرعيه فلقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت

يقول لان يذمني ابن زياد حيا خير من أن يمدحني وأنا ميت (وفي رواية) أخرى ان يشتمني الامير وأنا حي أحب الي من ان يدعو لي وأنا ميت (فقال شاعر الخوارج)

ألفاما مؤمن لستم كذا كم * ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الأسوار العدوي وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام (ويقول)

أنا الذي فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (وأحسن الفرار كله ما قال قيس بن الخطيم)

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب
اجالد هم يوم الحديقة حاسرا * كان يدي بالسيف مخرق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ثبرة عن ابنه حزرة

(وقال) يا حسرتي لقد لقيت حسره * يا تميم غشيتني عبره
نعم الفتى غادرته بعبره * نجيت نفسي وتركت حزره * هل يترك الحر الكريم بكره

(وفر) أبو خراش الهذلي من فائد وأصحابه ورصدوه بعرفات فقال

وفوني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم
وقلت وقد جاوزت أصحاب فائد * أأعجزت أهل الحلم أم أنا أحلم
فلولا ادراك الشر قامت حليلتي * تخير من خطابها وهي أيم
ولولا ادراك للشر أتلفت مهجتي * وكان خراش يوم ذلك بيتم

(وفر) خبيب بن عوف يوم مرد اهجر من ابي فديك فقال

بذلت لهم يا قوم حولي وقوتي * ونحيي وماضمت يداي من التبر
فلما تناهى الامر بي من عدوكم * الى مهجتي وليت أعداءكم ظهري
وطرت ولم أحفل ملامة عاجز * يقيم لاطراف الرديني السمر
فلو كان لي روحان عرضت واحدا * لكل رديني وأبيض ذي أثر

(رجع) بنا القول الى الفرارين والجبناء وما قيل فيهم * فر خالد بن عبد الله بن أسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة (فقال فيه الفرزدق)

وكل بني السوداء قد فر فرة * فلم يبق الا فرة في است خالد
فضحتم أمير المؤمنين وأنتم * تعدون سودانا غلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان في بعض الوقائع تقدم (فانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على نخاري أن تحطما
فلو كان لي رأسان أتلفت واحدا * ولكنه رأس اذا راح أعقما
ولو كان مبتاعا لدى السوق مثله * فعلت ولم أحفل بان أتقدما

خليفة الله ومنحت خلافة الله ففارقت جليلا ووهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة فأعطيت السياسة فأورد ك الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور وأنشده

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذي بالملك أصفاكا
لا رزء أصبح في الاقوام نعلمه * كمارزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت والي أمر الناس كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا
يريد أبا ليلى معاوية بن يزيد وولي بعد أبيه شهورا ثم تخلع عن الامر فقال القائل

* والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا *

وأول من فتح الباب في الجمع بين تهنئة وتعزية عبد الله بن همام فولجه الناس (ومن جيد ما قيل في ذلك) قصيدة أبي تمام الطائي يمدح الواثق ويرثي المعتصم يقول فيها

ان أصبحت هضبات قدس أزالها * قدر فمازالت هضاب شمام
أو يفتقد ذو النون في النهي فقد * دفع الاله لناس عن الصمصام
أو كنت منا غائبا بالغد وافقد * رحنا بأسمى غائب وسنام

تلك الرزية لا رزية مثلها

فاليتم

والقسم ليس كاثر الاقسام وهذا المعنى كثير (وكان معاوية) ٥٧ رحمه الله قد ترك قول الشعر فى آخر عمره

وايتم أولادا وأرمل نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وأنت جبان غيور قال اما الجبن فمن لى بفارس واحدة فانا أحوطها وأما الغيرة فما أحق بها من كانت له امرأة حسناء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فترمى به فى حجره (وقال كعب بن زهير) بخلا علينا وجبنا من عدوكم * لبئست الخلتان البخل والجبن

﴿فضائل الخيل﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الخيل اعراقها ادفاؤها واذنابها مذابها الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها (رسأل) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد ان اشترى فرسا اعده فى سبيل الله فقال له اشترادهم أو كميتا اقرح ارثم محجلا مطلق اليمين فانها ميامين الخيل (وقيل لبعض الحكماء) أى الاموال أشرف قال فرس يتبعها فرس فى بطنها فرس ﴿صفة جياد الخيل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر وقال لو جمعت خيل العرب فى صعيد واحد ما سبقها الا أشقر (وسأله رجل) أى المال خير قال سكة مأبورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة والسلام يكره الشكال فى الخيل وقالوا انما هميت خيلا لاختيالها (ووصف) اعرابى فرسا فقال اذا تركته نعس واذا حركته طار (وأرسل) مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشترى له خيلا فقال له لا علم لى بالخيل فقال الست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شئ تستحسنه فى الكلب فاطلبه فى الفرس فانى بخيل لم يكن فى العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عبل الشوى شنج النسا * سباق اذية الجياد عميثل

واذا يعلل بالسياط جيادها * أعطاك نائله ولم يتعلل

(سأل) المهدى مطر بن دراج عن أى الخيل أفضل قال الذى اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأى هذه أفضل قال الذى طرفه امامه وسوطه عنانه (وقال آخر) الذى اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر جفا واذا استعرض استوى (وسأل) معاوية بن أبى سفيان صعصعة ابن صوحان أى الخيل أفضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث العريض الثلاث الصافى الثلاث قال فسر لنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقصيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافى الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب) كيف معرفتك بعراب الخيل قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده فامر بأفراس فعرضت عليه فقال قدموا اليها الماء فى التراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها (قلت) انما المحفوظ ان عمر شك فى العتاق والنجبون قد عاسلمان بن ربيعة الباهلى بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

فر ل من مصايد الشرف (الاحنف بن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل له من السيد قال الذى

فتظر يوما الى جارية فى داره ذات خلق رائع فدعاها فوجدها بكرا فاقترعها وأنشأ يقول

سمحت غوايتى فأرحت حلمى * وفى عملى تحملى اعتراضى

على أنى أحب اذا دعتنى * ذوات الدل والحدق المراض

(فقر لجماعة الصحابة والتابعين رضى الله عنهم) ابن عباس الرخصة من الله صدقة فلا ترد واصدقته لكل داخل هيبة فابدؤا بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدؤا باليمين (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها فى سرور فهو ريح (عمرو بن العاص) من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش فى لقاء الحشمة وفى كل شئ سرف الا فى المعروف هذا كقول الحسن بن سهل وقد أنفق فى دخول ابنته بوران على المأمون أموالا عظيمة فقيل له لا خير فى السرف قال لا سرف فى الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى (معاذ بن جبل) الدين هدم الدين (زياد) ارض من أخيك اذا ولى ولايه بعشر ودّه قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع

مالا يعلمون (وله) الكامل من عدت هفواته * وقال يزيد بن محمد المهلبي

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصري) ألا تستحيون من طول مالا تستحيون من قصر راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة ما أنصفك من كلفك اجلاله ومنعك ماله بدن لا يشتكي مثل مال لا يزكى ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لمعرق في الموتى (قال الطائي)

تأمل رويدا هل تعدن سالما
الى آدم أم هل تعد ابن سالم

وقال أبو نواس

وما نحن الا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

(وكان المأمون) يقول لو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت هذا البيت وهو مأخوذ من قول مزاحم العقيلي

قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا
بأسهم أعداء وهن صديق

(عمر بن عبد العزيز رحمه الله) ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى لا تكن ممن يلعن ابليس في العلانية ويواليه في السر (الشعبي) اني لاستحي من الحق اذا عرفته أن

بكل كميت جوزة نصف حلقه * أقب طوال مشرف في الحوارك

(وقال زهير)

ومجمعنا ما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا انامله

(وقال آخر)

له ساقا ظليم خا * ضب فوجئ بالرعب
حديد الطرف والمنكـ * ـب والعرقوب والقلب

(وقال آخر)

هربت قصير عذار اللجام * اسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما أراد طويل مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد (وقال آخر)

بكل هربت نقي الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

(وقال أبو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله وأرنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة حقويه وما ظهر من أعالي اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره وما بين من ذلك كله لين شكيل ناصيته وعرفه (وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت فصوصه وصلبت حوافره ورقت ألحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بني اسد اتعرف الفرس الكريم من المقرف قال نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذي نهز نهز العير وانف تأنيف السر الذي اذا عدا اجلب واذا اقبل اجلب واذا انتصب اتلاب وأما المقرف فانه الذلول الجبة الضخم الارنبة الغليظ الرقبة الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال امسكني واذا أمسكته قال ارسلني

(وكان محمد بن السائب) الكلبي يحدث ان الصافنات الجياد المعروضة على سليمان ابن داود عليهما السلام كانت ألف فرس ورثها عن أبيه فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا لم تعرض عليه فوفد اقوام من الازد وكانوا أصهاره فلما قربوا من حوائجهم قالوا يا نبي الله ان أرضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه غلاما واحتطبوا فانكم لا توقدون نارا حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه أحدهم للقنص فلا يفلته شيء وقعت عينه عليه من ظبي أو بقر أو حمار الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الا زاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل فحول العرب من نتاجه ويقال ان اعوج كان منها وكان فحلا لهلال بن عامر انتجته امه ببعض بيوت الحي فنظروا الى طرف يضع جفلته على كاذتها على الفخذ مما يلي الحيا فقالوا ادركوا ذلك الفرس لا ينزى فرسكم لعظم اعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج (وأخبرنا) فوج بن سلام عن أبي حاتم عن الاصمعي قال اغير على أهل النسار وأعوج موثق بثمامة فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الثمامة فخرجت تحف كالحذروف وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من جميم قباء (وقال الشاعر في وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا وأما أرضه فمحول

قوله سماؤه أعلاه وأرضه أسفله يريد قوائمه (وللطائي نظير هذا حيث يقول)

لا أرجع اليه (قطعة من كلام لبنى على بن أبى طالب أهل ٥٩ البيت رضى الله عنهم) ولهم كلام يعرض فى حلى البيان وينقش فى فص الزمان ويحفظ على وجه الدهر ويفضح قلائد الدر ويخجل نور الشمس والبدر ولم لا يطؤون ذيول البلاغة ويجرون فضول البراعة وأبوهم الرسول وأمهم البتول وكلهم قد غذى بدر الحكم وربى فى حجر العلم

مامنهم الا مربى بالحجى
ومبشر بالاحوذية مؤدم

آخر

غمته العرانين من هاشم
الى النسب الأصرح الأوضح
الى نبعة فرعها فى السما
ومغرسها فى ذرى الأبطح

وهم كما قال مسلم بن بلال العبدى وقد قيل له خطب جعفر بن سليمان خطبة لم ير أحسن منها فلا يدرى أوجهه أحسن أم خطبته فقال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون وفيهم يقول القائل

لو كان يوجد عرف مجد قبلهم
لوجدته منهم على أميال

ان جئتهم أبصرت بين بيوتهم
كرما يقيك مواقف التسآل

نور النبوة والمكارم فيهم
متوقد فى الشيب والاطفال

وسئل سعيد بن المسيب من أبلغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السائل انما أعنى من دونه فقال معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه ملح فقال له رجل فأين أنت

امتن من وصيوتين الى * حوافر صلبة له ملس
فهو لدى الروع والجلائب ذو * أعلى مندى وأسفل يبس
صهصلق فى الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الغلس

(وقال حبيب أيضا يصف فرسا اهداه اليه الحسن بن وهب الكاتب)

ما معترف يختال فى أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق
بحوافر حفر وصلب صلب * واشاعر شعر وحلق أحلق
وبشعلة تبدو كأن حلولها * فى صيوتيه بدر شيب المفرق
ذو أولق تحت العجاج واغما * من صحة افراط ذاك الاولق
تغرى العيون به ويفلق شاعر * فى نعته عفوا وليس بمفلق
بمصعد فى نعته ومصوب * ومجمع فى حسنه ومفرق
قد سالت الاوضاح سيل قرارة * فيه فتفترق عليه وتلتقى
صافى الاديم كأنما البسته * من سندس ثوبا ومن استبرق
مسود شطر مثل ما اسود الدجى * مبيض شطر كابيضاض المهرق
فكأن فارسه يصرف اذ غدا * فى متنه لبن الصباح الابلق
املسه املسه لو علقت * من صيوتيه العين لم تتعلق
يرقى وما هو بالسليم ويقتدى * دون السلاح سلاح أروع مملق

(وقال) أبو سويد شهد أبو دلف وقعة بدر وتحته فرس ادهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء (وأنشد)

كذا تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكى اليك الادهم
فى كل منبت شعرة من جلده * عين يفقه الحسام المخذم
وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرى المجرة ملجم
وكأنه بين البوارق لقوة * شقراء كالسرحوب ما تتظلم
ما تدرك الارواح أدنى شده * لا بل يفوت الريح فهو مقدم
رجعته اطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم

قال فامر له بعشرة آلاف (ومن قولنا فى وصف الفرس)

ومقربة يشقى فى النقع كمتها * ويخضر حينا كلما بلها الرشح
تطير بلا ريش الى كل صيحة * وتسبح فى البر الذى مابه سبح

(وقال عدى بن الرقاع)

يخرجن من فرجات النقع دامية * كأن آذانها أطراف أقلام

(وطلب) البحترى الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له أنواعا من الخيل فى شعره (فقال)

لا كلفن العيس أبعد همة * يجرى اليها خائف أو مرتجى
والى سراة بنى حميد انهم * أمسوا كواكب أشرقت فى مذهج

والبيت لولا أن فيه فضيلة * تعلم البيوت بفضلها لم يحجج
وأعن على غمز والعدو يغنطو * أحشازه طي الرداء المدرج
اما باشقر ساطع أغشى الوغى * منه بمثل الكوكب المتأجج
متسربل شية ظلت اعطافه * بدم فما تلقاه غير مضرج
أو أدهم صافي الأديم كأنه * تحت الكريم مظهر بالسرج
ضرم يهيج السوط من شؤبوبه * هيج الجنائب من حريق العرفج
خفت مواقع وطئه فكأنه * يجرى برملة عالج لم يرهج
أو أشهب بقق يضيء وراءه * متن كمثل اللجة المترجرج
يخفى الخزول ولو بلاغ لبانه * في أبيض متألق كالدملج
أو مي يعرف أسود متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجي
أو ابلق يعلا العيون اذا بدا * من كل لون معجب بمزوج
جذلان تحسده الجياد اذا مشى * عنقا باحسن حلمه لم تنهج
وعريض أعلى المتن لو عليته * بازشبق المنهال لم يتدحرج
خاضت قوائمه القويم بنازها * أمواج تجنيب بهن مدرج
ولانت أبعد في السماحة همة * من أن تضن بعلجم أو مسرج

(وأول) من شبه الخيل بالظبي والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى منواله (امرؤ القيس بن حجر)

له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
كأن على الكتفين منه اذا انتحى * مدك عروس أو صراية حنظل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
دريد كخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفراء بالمتنزل

فاخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا حذوه (فقال طفيل الخيل)

اني وان قل مالي لا يفارقني * مثل النعامة في أوصالها طول
تقريبها المرطى والجون معتدل * كأنه سبد بالماء مغسول
أوساهم الوجه لم تقطع أباجله * يصان وهو ليوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لاصحابه أي المناديل أفضل فقال بعضهم مناديل مصر التي كأنها غرقئ البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التي كأنها أنوار الربيع فقال ما صنعتم شيأ أفضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب (حيث يقول)

لما رأت لناصر بناظل أخبية * وراية بالغلي للقوم المراجيل
وردوا شقرا لا يونيه طابخه * ما قارب النضج منها فهو مأكول
وقد وثبنا على عوج مسومة * اعراقهن لايدينا مناديل

(سوابق الخيل) قال الاصمعي ما سبق في الرهان فرس اهضم قط (وانشد لابي النجم)

(وقال آخر) مليح نجيح أخو مازن * فصيح يحدث بالغائب

الجعبة وبنو هاشم اعلام الانام وحكام الاسلام (فصل لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ذكر قريش وبني هاشم) قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها وكيف عقولها ودهاؤها وكيف رأيها وذكاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحسيرها وكيف رجاحة أحلامها اذا خف الحليم وحدة أذهانها اذا كل الحديد وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في اللأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا حب المال وكيف ذكرها لأحاديث غدوها وقلة صدودها عن جهة القصد وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها له ودعاؤها اليه وكيف سماحة أخلاقها وصونها الاعراقها وكيف وصلها اقديمها بحديثها وظريفها بتليدها وكيف أشبه علانيتها سرها وقولها فعلها وهل سلامة صدر أحدهم الاعلى قدر بعد غدره وهل غفلته الا في وزن صدق ظنه وهل ظنه الا كيقين غيره (وقال عمر) انك لا تنتفع بعقلك حتى تتفع بظنك (قال أوس بن حجر)

الا لعمي الذي يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا

منتفخ الجوف عريض كلكله

(قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا سبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصلت اختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال على بالشعراء قال أبو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا فى هذه الفرس واختها فسأل أصحاب النشيد النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك فى رجل ينقدك اذا استنسوك قال هات (فقلت من ساعتى)

اشاع للغراء فيناذكرها * قوائم عوج أطعن أمرها
ومانسينا بالطريق مهرها * حتى نقيس قدره وقدرها
وصبره اذا عدا وصبرها * والماء يعلو فخره ونحرها
ملومة شد المليك ازرها * أسفلها وبطنها وظهرها
قد كاد هاديها يكون شطرها

قال أبو النجم فلم لى بجائزة وانصرفت (ابو القاسم) جعفر بن احمد بن محمد وابو الحسن على بن جعفر البصرى قالا حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعى ان هرون الرشيد ركب فى سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان لشهود الحلبة قال الاصمعى فدخلت الميدان لشهودها فمن شهد من خواص امير المؤمنين والحلبة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان بن أبى جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس أدهم يقال له الريذ فظهر هرون الرشيد سابقة فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك فى وجهه وقال على بالاصمعى فتوديت له من كل جانب فاقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا أصمعى خذ بناصية الريذ ثم صفه من قرنه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من أسماء الطير قلت نعم يا أمير المؤمنين وأنشدك شعرا جامعا فيه من قول أبى حزرة قال فانشدنا الله أبوك قال فأنشدته

وأقب كالسرحان تحمله * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال أو بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القب والسرحان الذئب شبهه فى ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا سراح والهامة أعلى الرأس وهى أم الدماغ وهى من أسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من اعلاه كله النوى والحصى وهو من أسماء الطير وجمعه نسور

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان فى النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التى تغطى الدماغ وهى من أسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من أسماء الطيور ووفر أى تم يقال وفرت الشئ ووفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان فى أصل اللسان ويقال انهما عرقان الخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من أسماء الطير وفى الظهر صرد أيضا وهو بياض يكون فى موضع السرج من أثر الدبر يقال فرس صرد اذا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

وأناف بالعصفور من سعف * هام اشم موثق الجذر

جلها وقوامها وكيف غاؤها وبهاؤها وكيف سرورها ونجابتها وكيف بيانها وجهارتها وكيف تفكيرها وبداهتها والعرب كالبدن وقريش روحها وقريش روح وبنو هاشم سرها ولبها وموضع غاية الدين والدنيا منها وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحى العالم والسنام الاضخم والكاهل الاعظم ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم وثهلان ذو الهضاب فى الحلم والسيف الحسام فى العزم مع الاناة والحزم والصفح عن الجرم والقصد بعد المعرفة والصفح بعد المقدرة وهم الانف المقدم والسنام الاكرم وكالماء الذى لا ينجسه شئ وكالشمس التى لا تخفى بكل مكان وكالذهب لا يعرف بالنقصان وكالنجم للحيران والبارد للظمآن ومنهم النقلان والاطيبان والسبطان والشهيدان وأسد الله وذو الجناحين وذو قرنيها وسيد الوادى وساقى الحجيج وحلم البطحاء والبحر والحبر والانصار أنصارهم والمهاجرون

الشهادتين لانه شهدلهم ولا
ومنهم رسول رب العالمين
وامام الاولين والآخرين
ونجيب المرسلين وخاتم
النبيين الذى لم يتم لنبي نبوة
الا بعد التصديق به
والبشارة بجيئه الذى عم
برسالته ما بين الخافقين
وأظهره الله على الدين كله
ولو كره المشركون (قال
الحسن بن على) عليهما
السلام لحبيب بن مسلمة
الفهرى رب مسير لك فى غير
طاعة الله أما مسيرى الى
أبيك فليس من ذلك قال
بلى ولكنك أطعت فلانا
على دنيا يسيرة ولعمرى لئن
كان قام بك فى دنياك
لقد قعد بك فى دينك فلو
أنك اذ فعلت شرا قلت خيرا
كنت كمن قال الله عز
وجل خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا ولكنك كما قال
كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وكان
الحسن عليه السلام جوادا
كريما لا يرد سائلا ولا
يقطع نائلا وأعطى شاعرا
مالا كثيرا فقيل له أتعطى
شاعرا يعصى الرحمن ويقول
الهجر فقال ان خير ما بذلت
من مالك ما وقيت به عرضك
وان من ابتغاء الخير اتقاء
الشر وقد روى مثل ذلك
عن الحسين رضى الله عنه
وقيل ان شاعرا امدحه فاجزل ثوابه فلم على ذلك فقال أترانى خفت أن يقول لست ابن فاطمة الزهراء

خيرا لا لهم أو فيهم أو معهم أو يضاف اليهم وكيف لا يكونون كذلك

واناف أشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور أيضا عظم ناتئ فى كل جبين
والعصفور من الفرر أيضا وهى التى سالت ودقت ولم تجاوز الى العينين ولم تستدر
كالقرحة وهو من أسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذى سالت
ناصيته هام أى سائل منتشر أشم مرتفع والشهم فى الانف ارتفاع قصبته ويروى
هاد اشم يريد عنقا مرتفعا وجمعه هواد وقوله موثق أى شديد قوى والجذر الاصل
من كل شئ قال الاصمعى وغيره هو بالفتح وقال أبو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله * ونبث دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زين يزين وكان الاصل ازتان فقلبت التاء دالا لقرب مخرجها
من مخرج الزاى وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحدهما ديك وهو العظم
الناتئ خلف الاذن وهو الذى يقال له الخشاء والخشاء والصلصل بياض الناصية
ويقال هو اصل الناصية والدجاجة اللحم الذى على زوره بين يديه والديك والصلصل
والدجاجة من أسماء الطير والناهضان أم رجلها * فكانا عثما على كسر
الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذى يلى العضدين من
أعلاهما والجمع نواهض ويقال فى الجمع أنهض على غير قياس والناهض فرخ القطا
وهو من أسماء الطير وقوله امرجلزهما أى فتل واحكم يقال امررت الحبل فهو مر أى
فتلته والجلز الشد وقوله فكانا عثما على كسر اى كانهما كسرا ثم جبرا يقال عثمت
يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

مسحنفر الجنبين ملتئم * ما بين شيمته الى الغر

مسحنفر الجنبين أى منتفخهما وملتئم أى معتدل وشيمته منخره والشيمة أيضا من قولك
فرس بين الشيمة وهى بياض فيه ويقال ان تكون شامة أو شام فى جسده والغرف
الاغلب على الذى يسمى الزخة من الفرس وهى عضلة الساق

وصفت سمانا وحافره * واديه ومنابت الشعر

السمانى طائر وهو موضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون اراد السمامة وهى دائرة
تكون فى سالفة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير أيضا والاديم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فأبين بينهما على قدر

سما الغراب أى ارتفع والغراب رأس الوزك ويقال للصلوين الغرابان وهما مكتنفا
عجب الذنب ويقال لهما العالى الوركين والموقعان منه فى اعالى الخاصرتين فأبين أى
فرق بينهما على قدر أى على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن أى استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الفراعين فى العضدين
والخطاف من أسماء الطير وهو حيث أدركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال
لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت أى بعدت والسمامة دائرة تكون فى عنق
الفرس وقد ذكرناها وهى من أسماء الطير والصقر احسبها دائرة فى الراس ولا وقفت

عليها

عليها وهي من أسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنأت بموقعها عن الحر

القطاة مقعد الردف وهي من أسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون في ظاهر اذنيه

وسما على نقويه دون حداته * خربان بينهما مد الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذو مخ واغما عنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذي تراه مثل المدهن في ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحداة من الطير وأصله الهمزة ولكنه خفف وهي سالفة الفرس وجمعها حداء على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية واذا فتحت الغاء قلت حداة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدا مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الوضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توأم وقد قالوا توأم على وزن فعل جمع تؤم وهي على غير قياس يقال هو مثنى يعني حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد أي في صلابتها وقوله سمر أي لون واحد وهو أصلب الحوافر

ركن في محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحد شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب أي مجتمع من قولك كفت الشيء اذا جمعته وعمته مشدد الاسراى الخلق قال الاصمعي فامر لي بالف درهم (وقال أبو النجم يصف الحلبة)

ثم سمعنا برهان نأمله * قيدله من كل أفق جحفله

فقلت للسائس قده اعجله * واغد لعنا في الرهان نرسله

نعلو به الحزن ولا نسهله * اذا علا الاخشب صاح جندله

ترنم النوح يبكي مشكله * كان في الصوت الذي يفصله

زمارد يتغنى جلجله * حتى وردنا المصر يطوي قبله

طي التجار العصب اذ تخلله * وقد رأينا فعلهم فنفعله

نطويه والطي الرقيق نجزله * نضمر الشحم ولسنا نهزله

حتى اذا الليل تولى انجله * واتبع الايدي منه أرجله

قمنا على هول شديد وجله * غداة حيلا فوق خط نعدله

نقول قدم ذا وهذا أدخله * وقام مشقوق القميص يعقله

فوق الخماسي قليلا يفضله * ادرك عقلا والرهان عمله

حتى اذا ادرك خيلا مرسله * ثار عجاج مستطير قطله

تنفش منه الخيل مالا تعزله * مرا يغطيها ومرا تجعله

مر القطا انصب عليه اجدله * وهو رخي البال سام وهله

قدامها ميلا لمن يمثله * تطيره الجن وحينا ترجله

السماء لروحه وتبتهج الحور والدين فقده رحمة الله عليه وعنده تحتسب المصيبة به

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر المصيبة بابناء النبوة)

قد نعى سليل من سلالة النبوة وفرع من شجر الرسالة وعضو من أعضاء الرسول وجزء من أجزاء الوصى والبتول كتبت وليتنى ما كتبت وأنا ناعى الفضل من أقطاره وداعى الجد الى شق ثوبه وصداره ومخبر ان شمس الكرم واجبة والمآثر مودعة وبقايا النبوة مرتفعة وآمال الامامة منقطعة والدين مخذل واجم وللتقوى دمعان هام وساجم كآبى وقد شلت عين الدهر وفقئت عين المجد وقصر باع الفضل وكسفت شمس المساعى وخسف قمر المعالى وتجدد فى بيت الرسالة رزء جدد المصائب واستعاد النوائب كل هذا الفقد من حظ الكرم بربعه ثم أدرج فى برده وامتزج المجد به فدفن بدفنه انها المصيبة عمت بيت الرسالة وغضت طرف الامامه وتحيفت جانب الوحى المنزل وذكرت بموت النبى المرسل كتبت والدهر ينعى مهجته والمجد مهجته وينابيع الوحى والرسالة تحنى ظهورها أسفا ومعادن الامامة والوصية والرسالة تذرى دموعها الخفا وذلك ان حادث قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروه * ووقع بين الحسن ومحمد بن عند

تسبح أخراه ويطفو أوله * ترى الغلام ساجيا مايركله
تعطيه ماشاء وليس يسأله * كأنه من زبد تسربله
فى كرسف الناف لولا بلله * تخال مسكا على معلله
ثم تناولنا الكلام نستزله * عن مفرع الكتفين حلو عطله
منتفخ الجوف عريض كلكله * فوافت الخيل ونحن نشكله
* والجن عكاف به تقبله *

(وقال آخر فى فرس أبى الاعور السلمى)

مر كلمع البرق سام ناظره * تسبح أولاه ويطفو آخره * فايمس الأرض منه حافره

قول هذا أشبه من قول أبى النجم لانه يقول تسبح اخراه ويطفو أوله وقال الأصمعى اذا وأن الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وكان أبو النجم وصاف للخيل الا انه غلط فى هذا البيت وقد غلط رؤبة أيضا فى الفرس فقال يصف قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا *

ولما أنشده مسلم بن قتيبة قال له أخطأت فى هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال قربنى من ذنب البعير وأنشد الاصمعى

قد أطرق الحى على سابح * أسطع مثل الصدع الاجرد
لما أتيت الحى فى دفقة * كان عرجونا بمثنى يدى
أقبل يختال فى شاوه * يضرب فى الاقرب والابعد
كأنه سكران أو عابس * أو ابن رب حرث المولد

وقال عنترة

أما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق الدليل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتاده * وكأنه مستدبرا مستصوب

وقال ابن المعتز

وقد يحضر الهيجاء فى شيم النسا * تكامل فى اسنانه فهو قارح
له عنق يغتال طول عنانه * وصدر اذا أعطيته الجرى سابح
اذا مال عن اعطافه قلت شارب * عناه بتصريف المدامة طافح

وقال أيضا

ولقد وطئت الغيث يحملنى * طرف كلون الصبح حين وقد
يمشى ويعرض فى العنان كما * صدق المعشق بالدلال وصد
ضارت به رجل مرصعة * رجامة لحصى الطريق ويد
وكأنه موج يسيل اذا * أطلقته واذا حبست جمد

(فى الحلبة والرهان) والحلبة مجمع الخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلب الحالب اللبن فى القدح أى جمعه فيه والحلب الخيل الذى يعدو فى صدور الخيل

عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال وأصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه فى المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من أمر الجاهلية وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من أحدهما بشىء مسمى على انه ان سبق لم يكن له شىء وان سبقه صاحبه أخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى أيضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شىء ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق أحد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيبا وان سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شىء ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمنان أن يسبقهما والا فهذا قمار لانهما كانهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعى السابق من الخيل الاول والمصلى الثانى الذى يتلوه قال وانما قيل له مصل لانه يكون عند صلوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الى العاشر فانه يسمى سكيتا قال أبو عبيدة لم يسمع فى سوابق الخيل من يوثق بعلمه اسما لشىء منها الا الثانى والعاشر فان الثانى اسمه المصلى والعاشر السكيت وماسوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فاما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر الذى يجىء آخر الخيل والعمامة تسميه الفسكل بالضم وقال أبو عبيدة العاشور الذى يجىء فى الحلبة آخر الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيتا لانه آخر العدد الذى يقف العاد عليه والسكت الوقوف هكذا كانوا يقولون فأما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم ان يمسحوا على وجه السابق قال جرير

اذا استحقوا أن يمسحوا وجه سابق * جوادا فقد وافى الرهان عنانيا

ومن قولنا فى هذا المعنى

واذا جياد الخيل ماطلنا المدى * وتقطعت فى شأوها المبهور

خلوا عناني فى الرهان ومسحوا * منى بغرة أبلق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع على صدر الاطهر لما قيل له فى ذلك فقال اذا استمكن عدوى من ظهرى فلا يبقى (وروى الجراح) بن عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له فى ذلك فقال لست أقى بدنى وانما اقى صدرى * واشترى زيد بن حاتم ادراعا وقال انى لست أشترى ادراعا وانما أشترى أعمارا (وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا يتعدن أحدكم فى السوق فان كنتم لا بد فاعلين فالمزراد أو السراج أو الورّاق (العتبى) قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معدى كرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه فى ذلك فرد عليه انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذى يضرب به * وسأله عمر بن الخطاب يوما عن السلاح فقال يسأل أمير المؤمنين عما بد اله قال ما تقول فى الترس قال

ابن أبى طالب لا تفضلنى فيه ولا أفضلك وامى امرأة من بنى حنيفة وامك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل أمى لكانت أمك خيرا منها فاذا قرأت كتابى هذا فاقدم حتى ترتضانى قاتلك أحق بالفضل منى (وخطب) الحسين بن على رضوان الله عليهما غداة اليوم الذى استشهد فيه فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على أحد أو بقى عليها أحد لكانت الانبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضاء وأرضى بالقضاء غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل ومسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون * وكان لمعاوية بن أبى سفيان عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن على أعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من أمير المؤمنين معاوية الى الحسين بن على * أما بعد فانه بلغنى انك

٩ فيل تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن تستحسنه للولد وتجد به فى الصهر فلا لنفسك نظرت ولا

اكفائى من قريش فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهى فى شرف ولا غاية فى نسب وانما كانت ملك يمينى خرجت عن يدى بأمر التمست فيه ثواب الله تعالى ثم ازتجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد رفع الله بالاسلام الخسيسه ووضع عنابه النقيصه فلا لوم على امرئ مسلم الا فى أمر مأثم وانما اللوم لوم الجاهلية فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال لشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها ألسنة بنى هاشم الحداد التى تفلق الصخر وتغرف من البحر والحسين رضى الله عنه هو القائل

لعمرك انى لأحب دارا
تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالى
وليس للائم عندى عتاب
سكينة ابنته والرباب أمها وهى بنت امرئ القيس بن الجرول الكلبية وفى سكينة يقول عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى كذبا عليها

قالت سكينة والدموع ذوارف
تجرى على الخدين والجلباب
ليت المعرى الذى لم أجزه
فيما الطال تصيدى وطلابى
كانت ترد لنا اللمى أيامنا
اذ لا ملام على هوى وشباب
خبرت ما قالت فبت كأنما
* يرمى الحشى بنوافذ النشاب
أسكين ماء الفرات وطيبه

هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فما تقول فى الرمح قال أخوك ورباخانك فانقصف قال فالنبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فما تقول فى الدرع قال مثقلة للراحل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فما تقول فى السيف قال هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فضربه عمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى صرعتنى (الهيثم بن عدى) قال وصف سيف عمرو بن معديكرب الذى يقال له الصمصامة لموسى الهادى فدعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه فبدرهم ابن انيس فقال حاز صمصامة الزبيدى عمرو * من جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما أنمدت عليه الجفون
أخضر المتن بين حدّيه نور * من فرند تمتد فيه العيون
أوقدت فيه للصواعق نار * ثم ساطت به الزعاف المنون
فاذا ما سللته بهر الشمـ * ـس ضياء فلم تكد تستبين
فكان الفرند والرونق الجا * رى فى صلحتيه ماء معين
وكان المنون نيطت اليه * فهو من كل جانبيه منون
ما يبالى من انتضاه لحرب * أشمال سطت به أم يمين

فأمر له ببدرة وخرجوا * وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطعه الى القربوس فقال ما أجود سيفك فغضب وقال الشاعر

متى تلقنى تعدو ببرمهيم * ولض كميت أو أغر محجل
تلاق امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل

وقال أبو الشيص

خلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
فى رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

وبلغ أبا الاغر ان أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بنى كن يدا لاصحابك على من قاتلهم واياك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها قال فماذا أقاتل قال بما قال الشاعر

جلاميد لأن الأكف كأنها * رؤس رجال حلقت بالمواسم

(وذكر اعرابى) قوما غاروا فقال أقبلت الخيول تمشى مشى الوعول فلما تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها (وقال آخر) يذكر قوما أسروا واستنزلوهم عن الجياد بلينة الخرصات ونزعوهم نزع الدلاء بالاشطان (وقال اعرابى) فى آخرين ابتغوا قوما أغاروا عليهم فقال اجتثوا كل جمالية عيرانة كيما يخصفون أخفاف المطى بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثالثة فجعلوا المران أرشية المنايا فاستقوا بها أرواحهم

* ومن أحسن ما قيل فى السيف قول حبيب

وبهز مثل السيف لو لم تسله * يدان لسلته ظباه من الغمد

(وقال فى صفة الرماح)

منا على ظما وفقد شراب بالذمك وان نأيت وقلما * ترعى النساء أمانة الغياب

مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب ألوانها والعاهر القصفا

ومن الافراط القبيح قول النابغة فى وصف السيف

يقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقد فى الصفاح نار الحباحب

فذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بهما فى الارض فيقدح النار من الحجارة * وأقبح منه فى الافراط قول الآخر

تظل تحفر عنه ان ضربت به * بين الذراعين والقيدين والسادى

وقد جمع العلوى وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجود حيث يقول

يحسبنى من مالك من الخيل أعيط * سلم الشظا عارى النواهق أمعط

وأبيض من ماء الحديد مهند * وأسمر عسال الكعوب عنطنط

ومعطوفة الاطراف كبداء سمحة * منتجة الاعضاد صفراء شوحط

فيا ليت مالى غير ما قد جمعته * على لجة تيارها يتغطغط

ويا ليتنى أمسى على الدهر ليلة * وليس على نفسى أمير مسلط

(ومن قولنا فى وصف الرمح والسيف)

بكل رديني كأن سنانه * شهاب بدا فى ظلمة الليل ساطع

تقاصرت الآجال فى طول متنه * وعادت به الآمال وهى قوانع

وساءت ظنون الحرب فى حسن ظنه * فهن لحبات القلوب قوارع

وذى شطب تقضى المنايا بحكمه * وليس لما تقضى المنية دافع

فرند اذا ما اعتن للعين راكد * وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع

يسل أرواح الكماة انسلاله * ويرتاع منه الموت والموت رائع

اذا ما التقت أمناله فى وقيعة * هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(ومن قولنا فى السيف)

بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل بالقاع

يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للموت لماع

(وقال اسحق بن خلف البهرانى فى صفة السيف)

الق نجانب حضره * أمضى من الأجل المتاح

وكأنما رد الهبا * عليه أنفاس الرياح

﴿(النزع بالقوس)﴾

(ابراهيم الشيبانى) قال كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط فى مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل وأترع له خرجا بدانير وقال له اذهب الى واسط فاشتر لى هذه الضيعة المعروضة فان كفاك ما فى هذا الخرج والا فاكتب الى أمدك بالمال فخرج فلما أصحر عن البيوت لحق به اعرابى راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى أين تتوجه فقال الى واسط قال فهل لك فى الصحبة قال نعم فسارا حتى فوزا فعنت لهما ظباء فقال له الاعرابى أى

ان تبذل لى نائلا أشفى به * داء الفؤاد فقد أطلت عذابى

وعصيت فيك أقاربى وتقطعت * بينى وبينهم عرى الاسباب

فتركتنى لا بالوصال تمتعا * منهم ولا أسعفتنى بثواب

فقعدت كالهريق فضلة مائه * فى حرها جرة للع سراب

وكانت سكينة من أجمل نساء زمانها وأعقلهن وكان مصعب ابن الزبير قد جمع بينها وبين عائشة بنت طلحة بن عبد الله فلما قتل مصعب قالت سكينة ان تقتلوه تقتلوا الماجد الذى يرى الموت الا بالسيوف حراما وقبلك ما خاض الحسين منية الى القوم حتى أوردوه حماما

(وقال على بن الحسين رحمه الله) لو كان الناس يعرفون جملة الحال فى فضل الاستبانة وجملة الحال فى فضل التبيين لاعربوا عن كل ما يتلجلج فى صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لا يعدمهم فى الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن فضل التعلم

(وقال رضى الله عنه) المراء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وأقل ما فيه أن تكون به المغالبة والمغالبة من امتن أسباب القطيعة

(ومن دعائه) اللهم ارزقنى

هذه الظباء أحب اليك المتقدم منها أم المتأخر فأذكيه لك قال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاشتوياه أكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابي ثم عن له زفية فطاف فقال أيها تريد فأصر عها لك فأشار الى واحدة منها فرماها فاقتصدها ثم اشتويا وأكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابي سهما ثم قال له اين تريد أن أصيبك فقال له اتق الله واحفظ زمام الصحبة قال لا بد منه قال له اتق الله ربك واستبقني ودونك البغل والخرج فانه متروع ما لا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى بقي مجردا قال له اخلع امواقك وكان لابسا خفين طائفيين فقال له اتق الله في ودع لي الخفين أتبلغ بهما من الحرفان الرمضاء تحرق قدمي قال لا بد منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه في الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابي من رماة الحدق (وحدث العتبي) عن بعض أشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى بأعرابي كان معروفا بالسرف فقال له اخبرني عن بعض عجائبك قال عجائبي كثيرة ومن أعجبها انه كان لي بعير لا يسبق وكانت لي خيل لا تلحق فكنت أخرج فلا أرجع خائبا فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبي ثم مررت بظباء ليس فيه الا عجوز فقلت يجب ان يكون لهذه الظبية من شحم وابل فلما أمسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود فلما رآني رحب بي ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولني العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقي فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع اينق فشرب ألبانهن ثم نحر حوارا فطبخه فأكلت شيأ وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضاء حتى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى فحل ابله فحطمته ثم قرنته ببعيري وصحت به فاتبعني واتبعته الابل ارباربا في قطار فصارت خلفي كأنها حبل ممدودة فمضيت أبادر ثنية بيتي وبينها مسيرة ليلة للمسرع ولم أزل أضرب بعيري مرة بيدي ومرة برجلي حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره فقال أضيفنا قلت نعم قال استخر نفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كأنه لسان كلب ثم قال انظره بين أذني الضب المعلق في القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لي ما تقول قلت أنا على رأيي الأول قال انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت اني أحب ان استثبت قال انظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه والرابع والله في بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت أنزل آمنا قال نعم فدفعت اليه خطام فحله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها وبرة وأنا انظر متى يرميني بسهم يقصد به قلبي فلما تباعدت قال اقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا في خيره فقال ما أحسبك تجشمت الليلة ما تجشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيتك قال قلت اما والله لا أمضي حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت اعرابيا أشد ضرسا ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك فصرف وجهه عني

خوف الوعيد وسرور رجاء هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه فبينا هو كذلك اذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ازار ورداء وكان أحسن الناس وجها واعطرهم رائحة وأكثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت وأتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة واجلالا لافاط ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام من الذي أكرمه الناس هذا الاكرام وأعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا أعرفه لئلا يعظم في صدور أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق
في كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
مشتقة من رسول الله نبعته حياء

حياء وقال خذ الابل برمتها مباركا لك فيها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وان ترموا أحب الى من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوى به فى سبيل الله أى والرامى به فى سبيل الله (وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى وكان أرمى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر اسامة بن زيد) ان شيوخا من أسلم حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون ببطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا يا بنى اسمعيل فقد كان أبوكم راميا وأنا مع ابن الأدرع فتعدى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وأنا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على أحد منهم فضل (وقال عمر) اخشوشنوا وارتدوا وانتعلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية أو قال بالعربية ودعوا التنعم وزى العجم (وقال أيضا) لن تخور قواكم ما رتوتم ونزعتم * وجئ قوم من أهل المدينة جناية فأرسل السلطان اليهم جندا من محاربه ابن زياد فقال رجل من أهل البادية يذم أصحابه فقال يا معشر العرب ويا بنى الحصنات قاتلوا عن أحسابكم وأنسابكم فوالله ان ظهروا عليكم لا يدعون بها لينة حمراء ولا نخلة خضراء الا وضعوها بالارض ولا عترا كم من نشاب معهم فى جعاب كأنها أيور الفيلة يقرعون بها كأنها الغيط تخط احداهن أطيط الربرنوق يعط أحدهم فيها حتى يتفرق شعر ابطيه ثم يرسل نشابة كأنها رشاء منقطع فما بين أحدكم وبين أن تنفضخ عينه أو ينصدع قلبه منزلة تخلع قلوبهم فطاروا رعبا

﴿مشاورة المهدى لأهل بيته فى حرب خراسان﴾

هذا ما ترا جع فيه المهدى و وزراؤه وما داربينهم من تدبير الرأى فى حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال واعتفت فحملتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطردوا العمال والتووا بما عليهم من الخراج وحمل المهدى ما يجب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان أقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم تطولا بالفضل واتساعا بالعفو وأخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بعداره سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للعدلة فى رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثر ذلق وقياما بالعدل وأخذا بالحزم فدعا أهل خراسان الاشرار بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة

والاسد أسد الشرى والبأس محتدم * يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم

لاينقص العمر بسطا من أكفهم * ٧٠ سيان ذلك ان اثر واوان عدموا أى الخلائق ليست فى رقابهم

باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلائه وبعث الى نفر من لحمته ووزرائه فاعلمهم الحال واستصحهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد أى عم تعقب قولنا وكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون فاحضرهما الامر وشاركهما فى الرأى وأمر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم فى كتاب فقال سلام صاحب المظالم أيها المهدى ان فى كل أمر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الأمور التى جعلتنا فيها غاية وطلبت معونتنا عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة الأمور وقادة الجنود وفرسان الهزاهز واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين وشحتهم سحالها وفيأتهم ظلالها وعفتهم شدائدها وقرمتهم نواجذها فلو عجمت ماقبلهم وكشفت ماعندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك وأحاديث تقوى قلبك فالمحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك خزن بناو كثير منا ان نقوم بنقل ماحملتنا من عملك واستودعتنا من أمانتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فاجابه المهدى) ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفى كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) ايها المهدى أنت متسع الرأى وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخير ان هممت ففى عزمك مواقع الظن وان اجتمعت صدع فعلك ملتبس الشك فاعزم يهدك الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك حجة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وامرك نافذ (فاجابه) المهدى ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لايهلك عليهما رأى ولا يتفيل معهما حزم فشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (قال الربيع) ايها المهدى ان تصاريف وجوه الرأى كثيرة وان الاشارة ببعض معاريض القول يسيرة ولكن خراسان ارض بعيدة المسافة مراخية الشقة متفاوتة السبيل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأيا قد أحكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم أجبت البرديه وانطوت الرسل عليه كان بالحرى ان لايصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ماينقضه فالسران ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق اخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر أمورهم تحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه فدانفرجت الحلق وتحللت العقد واستبن الحقان وامتد الزمان ثم لعلما موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأى لك ايها المهدى وفقك الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتناله واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل فى امرهم الى الطلب لرجل ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى فى سوالك ولا متهما فى اثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح فى ملكك ويريض الامور لغيرك ثم تسند اليه امورهم

لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أوليته
فالدين من بيت هذا ناله الأمم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت
والعجم

(وقد روى) ان الحزين الكنانى وفد على عبد الله بن عبد الملك بن مروان وهو أمير على مصر فانشده قصيدة منها

لما وقفت عليه فى الجموع ضحى
وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق
وضجة القوم عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران والبيت
الذى يليه ويقال انها لداود
ابن سلم فى قثم بن العباس بن
عبيد الله بن العباس بن عبد
المطلب وهو الذى يقول فيه
الأخطل

ولقد غدوت على التجار عسعس
هرت عواذله هرير الأكلب
لدن يقبله النعيم كأنما
مسحت ترائبه بماء مذهب
لباس أردية الملوك تزوقه
من كل مرتقب عيون الريب
ينظرن من خلل الستور اذا بدا
نظر الهجان الى الفنيق
المصعب

ويقال بل قالها فى على بن الحسين اللعين الشنفرى وسمى اللعين لان عمر سمعه ينشد شعرا والناس يصلون فقال من هذا اللعين فعلق به هذا الاسم وليقله من شاء فقد أحسن ماشاء وأجاد وزاد

وتفوض اليه حربهم وتأمره في عهدك ووصيتك اياه بلزوم امرك ما لزمه الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الرأي عن استحالة الامور واشتداد الأحوال التي ينقض أمر الغائب عنها ويثبت رأي الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فوائب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتي من بعيد تمت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل واحد النظران شاء الله (قال الفضل بن العباس) أيها المهدي ان ولي الأمور وسائس الحروب ربما نجى جنوده وفرق امواله في غير ما ضيق أمر حربه ولا ضغطة حال اضطربته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديما منها وقد الها لا يثق بقوته ولا يصول بعدته ولا يفزع الى ثقته ولرأي لك أيها المهدي وفقك الله ان تنفي خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير القتال ولا تسرع للقوم في الاجابة الى ما يطلبون والعطاء لما يسألون فيفسد عليك أدبهم وتجرئ من رعيتك غيرهم ولكن أغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وابرق لهم بالقول وارعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد الالوية وانصب الرايات واظهر انك موجه اليهم الجيوش مع أحنق قوادك عليهم وأسوئهم اثرا فيهم ثم ادسس الرسل وابث الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك راوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوي الصدور على البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناهبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل في القلوب القوي الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبني على اللين الذي يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعي المؤاتاة أنفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح كما أن الوالي الذي يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة أحكم عملا والطف منظرا وأحسن سياسة من الذي لا ينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطار وليعلم المهدي انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر لقتالهم الا بجنود كثيفة مخرج عن حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غششة ان ائتمنهم استنفد ماله وان استنصحهم كانوا عليه لا له (قال المهدي) هذا رأي قد اسفر نوره وأبرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون ومجد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم (ثم نظر) الى ابنه علي فقال ما تقول قال على أيها المهدي ان أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحدا يقدح في تغيير ملكك ويريض الامور لفساد دولتك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أدل لان الله مع حقه الذي لا يخذله وعند موعده الذي لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم واليا وجعل العدل بينك وبينهم حاكما ظلموا حقا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق اطعت أمر الرب واطفأت نائرة الحرب

كأنهم الكروان عاين بازيا
مرمين من ليث عليه مهابة
تفادى الأسود الغلب منه تفاديا
فما يعرفون الضحك الا تبسما
ولا ينسون القول الا تناجيا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا
عليه ولكن هيبة هي ماهيا
فتى السن كهل الحلم يسمع قوله
يوازن أدناه الجبال الرواسيا
(ومن) أجود ما للمحدثين في ذلك قول أبي عبادة البحتري في الفتح بن خاقان
ولما حضرنا سدة الاذن أخرت
رجال عن الباب الذي أنا داخله
فأفضيت من قرب الى ذي مهابة
أقابل بدر التم حين أقابله
بدا لي محمود السجية شمرت
سرابيله عنه وطالت حمائله
كما انتصب الرمح الرديني ثقفت
أنابيبه واهتز للطعن عامله
وكالبدر وافته لتم سعوده
وتم سناه واستهلت منازله
فسلمت فاعتاقت جناني هيبة
تنازعني القول الذي أنا قائله
الى مسرف في الجود لو أن حاتما
لديه لأضحى حاتم وهو عاذله
فلما تأملت الطلاقة والثنى
الى بشر آنستني مخايله
دنوت فقبلت الندى من يده
جميل محياه سباط أنامله
صفت مثل ما تصفو المدام خلاله * ورقت كما رق النسيم شمائله

امرئ
(ووقعت) حرب بالجزيرة

بين بني تغلب فتولى الاصلاح
بني تغلب أعزز علي بأن أرى
ديارکم أمست وليس لها أهل
خلت دمنة من ساکنيها
وأوحشت
مرابع من سنجار يرعى بها
الوبل
اذا ما التقوا يوم الهياج تحاجزوا
وللموت فيما بينهم قسمة عدل
کفى من الأحياء لاقى کفيه
ومثل من الأقوام راجعه مثل
اذا ما أخ جر الرماح انتهى له
أخ لا يليد في الطعان ولا وغل
تحوطهم البيض الرقاق وضمر
عتاق وأذناب بها يدرک النبل
بطعن يکب الدارعين دراکه
وضرب کما ترغو المخزمة البزل
تجافى أمير المؤمنين عن التي
علم ربي للجانين في مثلها الثکل
وکانت يد الفتح بن خاقان
عند
يد الغيث عند الأرض أجدبها
المحل
ولولا طلت بالعقوق دماؤکم
فلا قود يعطى الأذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الارا قم بعدما
سقاهم باوحى سمه الارقم الفصل
وهبت لهم بالسلم باقي نفوسهم
وقد أشرفوا أن يستتمهم القتل
أتاک وفود الشکر يثنون بالذى
تقدم من نعماک عندهم قبل
فلم أر يوما کان أکثر سوددا
من اليوم ضمتهم الى بابک السبل
تراءوک من أقصى السماط
فقصروا * خطاهم وقد جازوا الستور وهم عجل وماقاض واصدر السلام تهافتوا * على يد بسام بحبيته البذل داحية

بينهم الفتح بن خاقان فقال البحترى فيما تعلق بعضه بذکر الهيبة

ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس شجل ذلک على طبيعة جودک وسجية حلمک واسجاح خليقتک ومعدلة نظرک فامنت أن تنسب الى ضعفه وأن يکون ذلک فيما يبقى دربة وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدلت بک وبهم الحال وساويتهم في ميدان الخطاب فما أرب المهدى أن يعد الى طائفة من رعيته مقرين عما لکته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيملکهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحيل معهم ثم يجازيهم السوء في حد المقارعة ومضمار المخاطرة أيريد المهدى وفقه الله الاموال فلعمري لا ينالها ولا يظفر بها الا بانفاق أکثرها هايطلب منهم واضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها فحملت اليه أو وضعت بخزائنها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لکان ما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدى هذا رأى مستقيم سديد في أهل الخراج الذين شکوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فاما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وکسروا قيد الفتنة فقد ينبغى لهم ان أجعلهم نکالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدى انه لو أتى بهم مغلولين في الحديد مقرنين في الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولاقالة عثرتهم صفحه واستبقاهم لما لهم فيه من حزبه أو لمن بازائهم من عدوه لما کان بدعا من رأيه ولا مستنکرا من نظره لقد علمت العرب أنه اعظم الخلفاء والملوک عفوا وأشدها وقعا وأصدقها صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يتکاءده صفح وان عظم الذنب وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى ان يحلل عقدهم الغيظ بارجاء حسن ثواب الله في العفو عنهم وأن يذکر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم بره اياهم وتوسعهم فانهم اخوان دولته وارکان دعوته وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبجبتهم يقول وانما مثلهم فيما دخلوا فيه من ساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله في قلة ما غير ذلک من رأيه فيهم أو نقل من حاله لهم أو تغيير من نعمته بهم کمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض ولحوادث فنهض الى أخيه بالاذى وتحامل عليه بالمکروه فلم يزدد أخوه الا رقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه ورأفة به ورحمة له (فقال المهدى) أما على فقد کوى همت الليان وفض الغلوب في أهل خراسان وانکل نياستقر فقال ما ترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه (فقال موسى) أيها المهدى لا تسکن الى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم الحال من القوم ينادى بضمير تشر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها سترا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء ان يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيکسروا حيل المهدى فيهم ويفنوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم وا لمهدى من قولهم في حال غرة ولباس أمنة قد فترها وأنس بها وسکن اليها ولولا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن

داعية ضلال أو شيطان فساد زعموا عواقب أخبار الولاة وغب سكون الامور فليتدد
المهدى رفقه الله أزره لهم ويكتب كتابه نحوهم وليضع الامر على أشد ما يحضره فيهم
وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريدها صلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على
معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا لفساد من يحضرته من الجنود ومن ببابه من
الوفود الذين ان أقرهم وتلك العادة وأجراهم على ذلك الارب لم يبرح فى فتق حادث
وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا ان طلب تغييره بغير استحكام
العادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالعقوبة المفرطة والمؤنة الشديدة والرأى
للمهدى رفقه الله أن لا يقيل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم
السيوف ويستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل
فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم وهزيمة لكل عادة سوء فيهم
واحتمال المهدى فى مؤنة تغزوتهم هذه تضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال
المهدى) قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس) بن محمد أيها المهدى أما
الموالى فاخذوا بفروع الرأى وسلكوا اجنبات الصواب وتعدوا أمورا قصر بنظرهم
عنها انه لم تأت تجاربهم عليها (وأما الفضل) فاشار بالاموال أن لا تنفق والجنود أن
لا تفرق وبان لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بامر بين ذلك
استصغار الامر هم واستهانة بحربهم واغفاله بسبح جسيمات الامور صغارها (وأما على)
فاشار باللين وأفرد الرفق واذا جرد الوالى لمن نمط امره وسفه حقه اللين بحتا والخير
محضا لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب على لينه ولا بشر يحبسهم الى خيره فقد ملكهم
الخلع لعذرهم ووسع لهم الفرجة لثنى أعناقهم فان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير
خوف اضطرهم ولا شدة نزوة فى رؤسهم يستدعون بها البلاء الى أنفسهم
ويستصرخون بها رأى المهدى فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا الاجابة باللين
المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأى فيهم وما قد يشبه أن يكون من
مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا
يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها ورغبهم فيها
فلو لا انه خلق نارا جعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا (وأما
موسى) فاشار بان يعصبوا بشدة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا أضمر
الوالى لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مفردا والشر مجردا لم يس معهما
طمع ولا لين يشتهيهم استدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين اما
أن يدخلهم الحمية من الشدة والانفة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك
الى التمادى فى الخلاف والاستيسال فى القتال والاستسلام للموت واما أن ينقادوا
بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب
الشقاق فاذا امكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى
أصعب واغلظ وأشدهما كان (وقال) فى قول ابى الفضل أيها المهدى اكفى دليل

وما لوا بلحظ خلت أنهم قبل
نصبت لهم طرفا حديدا ومنطقا
سديدا ورأيا مثل ما انتضى
النصل

وسلت سخيمات الصدور
فعالك الـ
ـكريم وأبرى غلها قولك
الفصل

بنى التأم الشعب الذى كان
بينهم
على حين بعد منه واجتمع الشمل
فابرحوا حتى تعاطت أكفهم
قراك فلا ضغن لديهم ولا دخل
وجر وا ذيول العصب تضفو
ذيولها
عطاء كريم ما تكاءده بخل
وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة
كما عمهم بالأمس نائلك الجزل
فهمار أوامن غبطة فى
اصطلاحهم
فنل بها النعمى جرت ولك
الفضل
عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل
ابن قاسط وللطائيين فى ذلك
اشعار كثيرة مختارة منها قول
الجعدى يحذر عاقبة الحرب
أما ربيعة الفرس انتهاء
عن الزلزال فيها والحروب
وكانوا وقعوا أيام سلم
على تلك الضغائن والندوب
اذا ما الجرح رم على فساد
تبين فيه تفريط الطبيب
رزيتها لك جلبت رزايا
وخطب بات يكشف عن خطوب

١٠ فرل يشق الجيب ثم يجىء أمر * يصغر فيه تشقيق الجيوب وقبر عن أياص من برقعيد * اذا هى فاترت أفق الجنوب

تسح ثرابه أيداعليها * ٧٤ عهادامن مراق دمن صبيب فهل لابن عدى من رشيد * يردشريد حلهما الغريب

واوضح برهان وأبين خبر بان قد أجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ماسألوا من الحق واجابتهم الى ماسألوه من العدل (قال المهدى) ذلك رأى (قال هرون) خلطت الشدة أيها المهدى باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين فصارت الشدة أمر فظام لما نكره وعاد اللين أهدى قائد الى ماتحب ولكن أرى غير ذلك (قال المهدى) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به أهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتى ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت (قال هرون) أيها المهدى ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن مايسرون على ظاهر مايعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على محجوبة تبطن واستسر بعد خولة لاتعلن والطبيب الرفيق يطبه البصير بامره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لايتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فلرأى للمهدى وفقه الله أن يفر باطن أمرهم فر المسنة ويمخض ظاهر حالهم مخض السقاء متابعة الكتب ومظاهرة الرسل وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أغطية أمورهم فان انفرجت الحال وافضت الامور به الى تغيير حال أوداعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد لرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه واثم يستحلونه عصبهم بشدة لالين فيها ورماهم بعقوبة لاعفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريعة والامور بهم معتدلة فى أرزاق يطلبونها واعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها بامامة سابقتهم ودالة منا صحتهم فالرأى للمهدى وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجافى لهم بما كرهوا ويشعب من أمرهم ماصدعوا ويرتق من فتقهم ماقطعوا ويولى عليهم من أحبوا ويداوى بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فانما المهدى وأمته وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى الجرب الذى يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء علتها ويرد الصحيحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الدين لهم دالة محمولة ومالة مغبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم أيدى دولته وسيوف دعوته وانصار حقه وأعوان عدله فليس من شأن المهدى الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر بهم ولا المكافأة باساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم فى الرأى وأصح فى التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جمهورها (قال المهدى) مازال هرون يقع وقع الحياحتى خرج خروج القدح من الماء قال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فدعوا ماسبق موسى فيه انه هو الرأى وثنى بعده هرون ولكن من لاعنة الخليل وسياسة الحرب وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة (قال صالح) لسنا نبلغ أيها المهدى بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رأيك وبعض لحظات نظرك وليس ينقص عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذودين فاضل

أخاف عليهما امرار مرعى
من الكلأ الذى عقباه يوبى
وأعلم أن حربهما اخبال
على الداعى اليها والمجيب
لعل أبا المعمر يتليها
بعد الهم والصدر الرحيب
فكم من سودد قد بات يعطى
عطية مكثر فيها مطيب
أهيثم يا ابن عبد الله دعوى
مشيرا بالنصيحة أو مهيب
تناس ذنوب قومك ان حفظ الـ
ذنوب اذا قد من من الذنوب
فللسهم السديد أحب غبا
الى الرامى من السهم المصيب
متى أحرزت نصر بنى عبيد
الى اخلاص ودبنى حبيب
فقد أصبحت أغلب تغلبى
على أيدى العشيرة والقلوب

يناسب قوله

* اذا ما الجرح رم على فساد *

قول أبى الطيب المتنبى لعلى ابن ابراهيم التنوخى احد بنى القصيص

فلا تغررك ألسنة موالى
تغلبن أفئدة أعادى
وكن كالموت لايرثى لباك
بكى منه ويرثى وهو صاد
فان الجرح ينفر بعد حين
اذا كان البناء على فساد

(وفى هذه القصيدة)

كأن الهام فى الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم
فما يخطرن الا فى فؤاد

كأن البيت الأول من هذين ينظر الى قول مسلم بن الوليد من طرف خفى ولو ان قوما يخلقون مذية ورأى

من بأسهم كانوا بنى جبريلا قوم اذا احمر الهجير من الوغى * ٧٥ جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا

وراى كامل وتدبير قوى تقلده حربك وتستودعه جندك ممن يحمل الأمانة العظيمة
ويضطلع بالاعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور
التجارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على
أحد لتوليه أمرك وتسنده ثغرك الا أراك الله ما تحب وجمع لك منه ما تريد (قال
المهدى) انى لأرجو ذلك لقديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن أحب الموافقة
على الرأى والاعتبار للمشاورة فى الأمر المهم (قال محمد بن الليث) اهل خراسان ايها
المهدى قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة وملابس الانفة
عليهم ظاهرة فالروية عنهم عازبة والعجلة عنهم حاضرة تسبق سيوفهم مطرهم
وسيوفهم عقلهم لانهم بين سفلة لا تعد ومبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين
رؤساء لا يلجمون الا بشدة ولا يفطمون الا بالمر وان ولى المهدى عليهم وضيعا
لم تنقد له العظماء وان ولى أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان أخر المهدى
أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه وماليه أو بنى عمه أو بنى
ابيه ناصحا يتفق عليه أمرهم وثقة تجتمع له أملاؤهم بلا نفقة تلزمهم ولا حمية
تدخلهم ولا مصيبة تنفرهم تنغصت الايام بهم وتراخت الحال بأمرهم فدخل
بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان
وجد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير وليس المهدى وفقه
الله فطما عاداتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل فى
ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويدهثل لعينك وصخرة لا تزعزع
وبهيمة لا تثنى وبازل لا يفزعه صوت الجحجل نقى العرض نزيه النفس جليل
الخطر قد اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرض الأقصى
لعينه نصبا والغرض الأدنى لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى أملا
وهو رأس مواليك وأنصح بنى أبيك رجل قد غذى بلطيف كرامتك ونبت فى
ظل دولتك ونشأ على قوائم أديك فان قلدته أمرهم وحملته ثقلهم واسندت
اليه ثغرهم كان قفلا فتحه أمرك وبابا أغلقه نهيك فجعل العدل عليه وعليهم أميرا
والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا أحكم المنصفة وسلك المعدلة فأعطاهم ما لهم
وأخذ منهم ما عليهم غرس فى الذى لك بين صدورهم وأسكن لك فى السويداء داخل
قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع متمائلة فى حواشى عوامهم
متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم ريب الا نفوه ولا يلزمهم حق الا أدوه
وهذا أحدهما والآخر عود من غيضتك ونبعة من أرومتك فتى السن كهل الحلم
راجح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره
بقدر ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان أيها المهدى فسلطه أعزك
الله عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم
والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما أحداثكم أهل

واغا أخذه من قول منصور
النمرى وذكر سيفا

ذكر برونقه الدماء كأنما
يعلو الرجال بأرجوان فاقع
وترى مساقط شفرتيه كأنها
ملح تبدد من وراء الدارع
وتراه معتاما اذا جردته
بدم الرجال على الأديم الفاقع

وكان وقعته بجمجمة الفتى
خدر المدامة أو نعاس الهاجع

أردت هذا البيت وقول
النمرى

* وتراه معتاما اذا جردته *

يشير اليه قول أبى الطيب
وذكر سيفا

يبس النجيع عليه فهو مجرد
من غمده وكأنما هو مغمد

زيان لو قذف الذى أسقيته
لجرى من المهجات بحر مزبد

وبنو عبيدة وبنو حبيب
اللذان ذكرهما البحترى

هم بنو عبيد بن الحرث بن
بكر بن حبيب بن عمرو بن
غنم بن تغلب وحبيب بن
الهجرس بن تيم بن سعد بن
جشم بن بكر بن حبيب بن
عمرو بن غنم بن تغلب وفيهم
حبيب بن حرقة بن تغلب بن
بكر بن حبيب بن عمرو بن
غنم فلا أدرى أيهما أراد

(وقال البحترى)

اساءت لأخوالى الحزيعة ان
عفت
مصانعها منها وأقوت ربوعها
بكرهى ان باتت خلاء ديارها * ووحشا مغانيها وشتى جميعها اذا افترقوا من وقعة جمعتهم * دماء لأخرى ما يظل نجيعها

تذم الفتاة الرود شيمة بعلها * ٧٦ اذا بات دون النار وهو ضجيعها حمية سعب جاهلي وعزة * كلابية أعيا الرجال خضوعها

وفرسان هيجاء تجيش صدورهم
باحقادها حتى تضيق دروعها
تقتل من وتر أغر بقوسها
عليها بأيد ما تكاد تطيعها
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر أرماح تقطع بينها
شواجر أرحام ملوم قطوعها
فكنت أمين الله مولى حياتها
ومولاك فتح يوم ذاك شفيعها

(وقال أبو تمام الطائي)

مهلا بني نبهان لا تجنين الى
حتى الأراقم ذو لول ابنة الرقم
لم يألكم ملك صفحا ومغفرة
لو كان ينفع قين الحي في فحم
أخرجتموه بكره من سجيته
والنار قد تقتضى من ناضر السلم
أوطأتموه على جمر العقوق ولو
لم يخرج الليث لم يخرج من الأجم
لولا مناشدة القربى لغادركم
حصائد المرهفين السيف والقلم
لا تجعلوا البغي ظهرا انه جمل
من القطيعة يرعى وادي النقم

(وقال أيضا)

مهلا بني عمرو بن غنم انكم
هدف الأسنة والقنا تحطم
مامنكم الا مرد بالحجى
أو مبشر بالاحوذية مؤدم
عمرو بن كلثوم بن مالك ابن عتـ
ـاب بن سعد سهمكم لا يسهم
خلعت ربيعة من لدن خلقت يدا

البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الأخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الأمور وصواب التدبير وصرامة الأنفس كفراخ عتاق الطير المحكمة لأخذ الصيد بلا تدريب والمعارفة لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة والرفق ثابت في صدوركم مزروع في قلوبكم مستحكم لكم متكامل عندكم بطبائع لازمة وغرائز ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) افتاء أهل بيتك أيها المهدي في الحلم على ما ذكر وأهل خراسان في حال عز على ما وصف ولكن ان ولي المهدي عليهم رجلا ليس بقديم الذكر في الجنود ولا بنبيه الصوت في الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة في الأعداء دخل ذلك امران عظيمان وخطران مهولان أحدهما ان الاعداء يقتحمون امنه ويحتقرونها فيه ويجترئون بها عليه في النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل ما حين لاختيار لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والأمر الآخر ان الجنود التي يقود والجيوش التي يسوس اذا لم يختبروا منه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصوت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت طاعتهم الى حين اختيارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختيار وبباب المهدي رفقه الله رجل مهيب نبيه حنيل صيت له نسب زاك وصوت عال قد قاد الجيوش وساس الحروب وتألف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدي أمرهم لكفاه الله شرهم (قال المهدي) جانبت قصد الرمية وأبيت الاعصبية اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كرأي عشرة حلماء من غيرنا ولكن أين تركتم ولي العهد قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده وتسميج وحده ومن الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل حجب عن خلقه وستر من دون عباده علم ما تختلف به الايام ومعرفة ما تجري عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون المخترمة نحو الى القرون ومواضي الملوك فكره هنا شوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الأموال التي جعلها الله قطب الدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعي البدع وفرسان الضلال وأبناء الموت وقلنا ان وجه المهدي ولي عهده فحدث في جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدي ان يعقبهم بغيره الا أن ينهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنفست الايام بمقامه واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض لا يستغنى عنه أو يحدث أمر لا بد منه صار ما بعده مما هو أعظم هولا وأجل خطرا له تبعا وبه متصلا (قال المهدي) الخطب أيسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر عليه نحن أهل البيت نجري من أسباب القضايا وواقع الأمور على سابق من العلم ومحتوم من الأمر قد أنبأت به الكتب وتبأت عليه الرسل وقد تناهى ذلك بأجمعه الينا ونكامل بحذافيره عندنا فنبر وعلى الله نتوكل انه لا بد لولي عهدي وولي عهدي بعدي أن يقود الى خراسان

خلعت زبيعة من لدن خلقت يدا * جشم بن بكر كفها والمعصم نغزو فتغلب تغلب مثل اسمها البعوث

البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الأول فانه يقدم اليهم رسله ويجعل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حنقا عليهم يريد ان لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين عملوا فى قص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا أجرى عليهم ديم فضله وجداول نصله فاذا خرج مزعابه مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى يأتيه أن قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهد أت نافرة القلوب ووقعت طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظرالهم وبرابهم وتعطفا عليهم الى عدو قد أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تعتقده الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمعت الفرق بقرابا تهاله وجمع أهل النواحى باعناقهم نحوه فاصغت اليه الافئدة واجتمعت له الكلمة وقدمت عليه الوفود قصد لأول ناحية فجمعت بطاعتها وألفت بازمتها فالبسها جناح نعمته وأنزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليها بركته ووصلت اليها منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ماخلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستميلهم الأهواء فتستخف بدعوته وتبطئ عن اجابته وتثاقل عن حقه فتكون آخر من يسعف وأبطأ من يوجه فيصطلى عليها موجدة ويبتغى لها علة لا يلبث ان يجد بحق يلزمهم وأمر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتأكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر ويفنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويؤتم الأولاد وناحية لا يبسط لهم اماما ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم أول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض فى شق العصا ولكنه يقتل أعلامهم ويأسر قوادهم ويطلب هرابهم فى لج البحار وقلل الجبال وخمل الأودية وبطون الأرض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء أيامى وهذا أمر لا نعرفه له فى كتبنا وقتا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا وأما موسى ولى عهدى فهذا أوان توجهه الى خراسان وحلوله بجرجان وما قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر فى لج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتذأب مشرق نوره ويتقلل كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ويختار له من الناس (قال محمد بن الليث) أيها المهدى ان ولى عهدك أصح لامتك وأهل ملتك علما قد تثنت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن العامة ان تنفقد مخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسأل عن حوادث أحواله فى بره ومرحته واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون ما سيق اليهم اغلب الاشياء عليهم وأملك الأمور بهم وألزمها

ان جل خطب أو تدوفع مغرم ... مالى وأيت ترا كم ببسالة
مالى أرى أطوادكم تتهدم ... ماهذه القربى التى لا تصطفى
ماهذه الرحم التى لا ترحم ... حسد القرابة للقرابة قرحة
أعيت عوائدها وجرح أقدم ... تلكم قريش لم تكن آباؤها
تهفو ولا أحلامها تتقسم ... حتى اذا بعث النبى محمد
فيهم غدت شحناؤهم تتضرم ... عذبت عقولهم ومامن معشر
الا وهم منهم ألب وأخزم ... لما أقام الوحى بين ظهورهم
ورأوا رسول الله أحمد منهم ... ومن الحرامة لو تكون حزامة
ان لا تؤخر من به تتقدم ... ومالك هو ابن طوق بن مالك
ابن عتاب بن زافر بن مرة بن
شريح بن عبد الله بن عمرو بن
كلثوم بن مالك بن عتاب بن
سعد بن زهير بن جشم بن
بكر بن حبيب بن عمرو بن
غنم بن تغلب وفيه يقول
دعبل يهجوه
الناس كلهم يغدو لحاجته ... وما لك ظل منغولا بنسبته
من بين ذى فرح فيها ومهموم ... يرم منها بناء غير مرموم
بنى بيوتا خرابا لا أنيس بها ... ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم

والتكثير من المعنى المعترض يزيح عن ثغرة الغرض لكنى أجرى منه الى غاية الاجاده وأقصد قصد الافاده ثم أعود حيث أريد (وقال) ابن الخياط المكى واسمه عبد الله بن سالم فى باب الهيبة فى مالك بن أنس

الفقيه رحمة الله عليه وقيل ان هذا من قول ابن المبارك يأبى الجواب فما يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان
وقول الفرزدق
* يكاد يمسكه عرفان راحته *
قد تحاذبه جماعة من الشعراء
قال أشجع بن عمرو السلمى
لجعفر البرمكى
حمدا أنت قادما تردا الشا
م فتختال بين أرجل غيرك
ان ارضا تسرى اليها الواسطا
عت لسارت اليك من قبل سيرك
واليه أشار أبو تمام الطائى
فى قوله
ديمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها الثرى المكروب
لوسعت بقعة الاعظام نعمى
لسعى نحوها المكان الجديب
وفى هذه القصيدة فى وصف الديمة ومدح محمد بن عبد الملك الزيات

لتشوبهما وطاب فلو تسـ
ـظيع قامت فعانقتها القلوب
فهو ماء يجرى . وماء يليه
وعزال تنشى وأخرى تصوب
أيها الغيث حى أهلا بغدا
ك وعند السرى وحين تؤوب
لابى جعفر خلائق تحكيـ
ـهن قد يشبه النجيب النجيب
وأنشدها أبا جعفر بن الزيات
فقال يا أبا تمام والله انك
لتحلى شعرك من جواهر
لفظك وبدائع معانيك
ما يزيد حسنا على حلى
الجواهر فى اجياد الكواعب وما يدخر شئ من جزيل المكافأة الا يقصر عن شعرك فى الموازاة نازلا

لقلوبهم وأشدها استمالة لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يعلم المهدى وفقه الله ناظرا له فيما يقوى عمد مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضا أمته بأمره وأزين لحاله وأظهر لجماله وأفضل مغبة لامره وأجل موقعا فى قلوب رعيته وأحمد حالا فى نفوس أهل ملته ولا أدفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وأبلغ فى استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وان يختار المهدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مصر أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتحه وسهل عليه (قال المهدى) صدقت ونصحت ثم بعث فى ابنه موسى فقال أى بنى انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولمثنى أعطاف الرعية غاية فستنك شاملة واساءتك نائية وأمرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما فان الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك ايثارك رضاه وليس بكافيك من يسخطه عليك ايثارك رضا من سواه ثم اعلم ان لله تعالى فى كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخيارا من النصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لا ولياء دينه أنصارا وعلى اقامة عدله اعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان أهل خراسان أصبحوا أيدى دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم بمناصحتهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم فهم عماد الارض اذا أرجفت كنفها وخوف الاعداء اذا أبرزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات أخمدت نيران الفتن وقصمت دوابر البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ما جروا مع ريح دولتنا وأقاموا فى ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التى أعز الله بها ذلتهم ورفع بها ضعتهم وجعلهم بها أربابا فى أقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومخالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم فى حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومانة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والاقالة لمسيئهم أى بنى ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به فى عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدى عمالك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضى كل بلد وخيار أهل كل مصر أن يختاروا لانفسهم رجلا لتوليه أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت وان أساء عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك ما فى ذلك اذا انتشر فى الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور ولا ينفكن فى ظل كرامتك

حكمت عليه بهذا فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحس ما علمت به أن النفس الروحانية تأكل جسمه كما يأكل السيف المهند غمده قال الصولى مات وقد نيف على الثلاثين وقال فى أبى دلف العجلى القاسم بن عيسى

تكاد عطايا يا تجن جنونها
اذا لم يعوذها بنغمة طالب
تكاد مغانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الى كل راكب

(وقال البحترى)

لو أن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لمشى اليك المنبر

وقال أبو الطيب المتنبى لبدر بن عمار

طربت مرا كبنا خيفانها
لو لاحياء عاقها رقصت بنا
لو تعقل الشجر التى قابلتها
مدت محبة ظلك الاغصنا
رجع ما انقطع * قال اعرابى لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه هل رأيت الله حين عبدته فقال لم أكن لاعبد من لم أره قال فكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور فى القضيات ذلك الله الذى لا اله الا هو فقال الاعرابى الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ

نازلا وبعرا حبلك متعلقا رجلان أحدهما كريمة من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مذموم وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف الرأى وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بحالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا نافعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين أمرك وتحلية ذكرك فتستشيره فى حربك وتدخله فى أمرك فرجل أصبته كذلك فهو يأوى الى حلتى ويرعى فى خضرة جنانى ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الأمصار اقواما يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدى الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب فى شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

* (باب فى مداراة العدو) *

فى كتاب للهند ان العدو الشديد الذى لا تقوى له تردباسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما ان الحشيش انما يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازفن للقرد فى دولته (وقال أحمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر أن تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البلوى)

وداهن اذا ما خفت يوما مسلطا * عليك ولن يحتال من لا يداهن

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

(التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة) قالت الحكماء احذر الموتور ولا تطمئن اليه وكن أشد ما تكون حذرا منه الطف ما يكون مداخلة لك فانا السلامة من العدو بتباعدك منه وانقباضك عنه وعند الأنس اليه والثقة بمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن الى العدو وان أبدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرتجى صلاحا الا فى فسادك ولا رفعة الا بسقوط جاهك كما قال الأخطل

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر
واتخذوه عدوا ان شاهده * وما تغيب عن أخلاقه دغر
ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وفى كتاب للهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمغاورة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والكرة ان فر (وأوصى) بعض الحكماء ملكا فقال لا يكونن العدو الذى كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذى يستر لك بخاتلته فانه ربما تخوف الرجل السم الذى هو أقتل الأشياء وقتله الماء الذى هو محيى الأشياء وربما تخوف ان تقتله المرأة التى تملكه ثم تقتله العبيد التى يملكها ولم يقل أحد فى العدو والمندمل العداوة مثل قول الأخطل

قال محمد بن علي صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلتين لان صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو مكال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظ من الصلاح لان الانسان لا يتغافل عن شئ الا وقد عرفه وفطن له قال الطائي

ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي

وقال ابن الرومي لابي محمد ابن وهب بن عبيد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوي العمى
وان حدقوا زرقا اليك جواحظا
تغاضى لهم وسنان بل متواسنا
وتوقظهم يقظان بل متياقظا

وكان أخو يزيد بن علي رضي الله عنه دينا شجاعا ناسكا من أحسن بني هاشم عبارة وأجملهم اشارة وكانت ملوك بني أمية تكتب الى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد بن علي فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث في عقدة وقيل لزيد بن علي الصمت خير أم الكلام فقال قبح الله الماكتة ما أفسدها للبيان واجلبها للعي والحصر والله للمماراة أسرع في هدم التقى من النار في يبيس العرفج ومن السيل الى الحدور وقال له هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وقد أشار الحسن بن هانئ الى هذا المعنى فاجاده حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا * كمكون النار في حجره

وشبهوا العدو اذا كمن هذا فعله بالحية المطوقة قال ابن أخت تأبط شرا

مطرق يرشح موتا كما أطـ * ـرق أفعى تنفث السم صل

(وقال عبد الله بن الزبير) لمعاوية ويقال معاوية قالها لعبد الله بن الزبير مالي أراك تطرق اطراق الافعوان في أصول الشجر (وفي كتاب) الهند اذا أحدث لك العدو صداقة لعله لجأته الى ما فيه ذهاب العلة رجوع العداوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وقال دريد)

وما تخفي الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير) ومالك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره حتى يرى في عدوه ما يسره

(باب من أخبار الأزارقة)

كان أول من خرج من الخوارج بعد علي رضي الله عنه حوثرة الأقطع فانه خرج الى النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة قد بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسين يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله أن يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسين والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني فكيف أن أقاتل قوما أنت أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب وجه اليهم جيشا أكثره أهل الكوفة ثم قال لابي حوثرة تقدم فاكفني أمر ابنك فصار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له أي بني أجيئك بابنك لعلك تراه فتحن اليه فقال له يا أبت أنا والله الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني الى اجئ فرجع الى معاوية فاخبره فقال يا أبا حوثرة حاز هذا احدا فلما نظر الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم جعل يتشدد عليهم (ويقول)

احمل على هذي الجموع حوثرة * فعن قريب ستنال المغفره

فحمل عليه رجل من طي فقتله فرأى أثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس أبو بلال قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا نشد عليهم ولا نجرد سيفنا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن جعل وكهمس بن طلق فأرادوا أن

يولوا

يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الأنصاري وكان له صديقا فقال له يا ابن أخي أين تريد فقال أريد أهرب بديني ودين أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة قال أعلم أحدا بكم قال لا قال فارجع قال أو تخاف على مكروها فلا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آست فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الأربعين فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه وترك ما بقي وقال قولوا لصاحبكم انما أخذنا أعطياتنا فقال له أصحابه لماذا تترك الباقي قال انهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم ما داموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابي في الفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع أحدا وانما هو بنا من الظلم ولا نأخذ من الفيء الا أعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لا بد من ردكم الى ابن زياد قال وان أراد قتلنا قال وان أراد قتلكم قال فتشركنا في دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فنادا هم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي فوادعوهم فلما دخلوا في الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم وهم بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد فقال عمران بن حطان يرثي أبا بلال

يا عين ابكي لمرداس ومصرعه * يا رب مرداس اجعلني كمرداس
ابقيتني هائما أبكي لمرزاتي * في منزل موحش من بعد أيناس
أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
أما شربت بكاس دارأ تولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس

وليس في الافراق كلها أشد بصائر من الخوارج ولا أشد اجتهادا ولا أوطن انفسا على الموت منهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى الى قاتله ويقول عجلت اليك رب لترضى (والمالت) الخوارج الى أصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم في كل يوم فينادي بهم

يا ابن بنى الماخور والأشرار * كيف ترون يا كلاب النار
شد أبي هريرة الهرار * يمدكم بالليل والنهار
* وهو من الرحمن في جوار *

فتعاظمهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله أصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا توافقوا ينادونهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى أبل من علته فخرج اليهم فقال يا أعداء الله أترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك لحقت بأمك الهاوية في النار الحامية فلما طال الحصار على عتاب قال لأصحابه ما تنظرون انكم والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشائركم ولقد حار بقومهم مرارا فانصفتم منهم وما بقي من هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه صاحبه ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وكم قوة من قبل ضعف احدكم أن يمشي الى قرنه فلما أصبح

وان سدته سدت مطواعة * ومهما باركات اليه كفاه فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفتك

رضوان الله عليهم منازعة في وصية فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا الصاحبه قال في موضع كذا وكذا وقال الآخر قال في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما ولما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته بالكناسة وبعث برأسه مع شبث بن عقال وكاتب آل أبي طالب البراءة من زيد وقام يخطبهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن علي رحمة الله عليه فأوجز في كلامه ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فأطنب وكان شاعرا خطيبا لسنا ناسبا فتصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار من أخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن في ذلك فقال لو شئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة وعبد الله هذا هو أبو محمد وابراهيم (وتفرقت)

صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء الجارية يقال لها ياسمين فقال من أراد البغاء فليلحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليلحق بلوائي قال فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فقتلوا أميرهم الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء وخرج فريس بن مرة وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في أيام زياد فاستعفى الناس فلقوا شيخا من بني ضبيعة فقتلوه وتعادى الناس فخرج رجل من قطيفة بالسيف فناداه الناس من بعض البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسناحر ورية استكن فوثب فقتلوه وبلغ ابا بلال خبرهما وكان على دين الخوارج الا انه كان لا يرى اعتراض الناس فقال فريس لاقرب الله خبره وزحاف لا عفا الله عنه فلقد ركبا عشواء مظلمة ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا فيها حتى مرا على بني سور من الأزد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموه رميا شديدا فصاحوا يا بني سور البقيا البقيا الدماء بيننا فقال رجل منهم لا شيء للقوم عندنا سوى السهام مشحوذة في الظلام فهربت عنهم الخوارج فاستقروا في مقبرة بني يشكر حتى خرجوا الى المدينة واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم ثم عاد الناس الى زياد فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم فكانت القبائل اذا أحست بخارجي فيهم أوثقوه وأتوا به زيادا فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله * ولزياد أخرى في الخوارج انه أتي بامرأة منهم فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء الا بعد زياد وكن اذا أرغمن على الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا (ومن مشاهير فرسان الخوارج عمرو القنا) من بني سعد بن زيد مناة وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر ابن وائل وهو الذي طعن صاحب المهلب في فخذه فشبكها مع السرج وهما اللذان يقول فيهما المنجب السدوسي من فرسان المهلب وكان قال له مولاه الجلاح وددت أنا فضضنا عسكرهم فأستلب منه جاريتين احداهما لك والأخرى لي

أجلاح انك لن تعانق طفلة * شرقا بها الحاري كالتمثال
حتى تعانق في الكتيبة معلما * عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقطر في الكتيبة معلما * في عصبة يسطو مع الضلال

والمقطر من مشاهير فرسانهم وقطري أنجدهم فاطبة وصالح بن مخراق من بهم وكذلك سعد الطلائع (واما اختلف) أمر الخوارج وانحاز قطري فيمن معه وبقي عبدربه قال المهلب لأصحابه ان الله تعالى قد أراحكم من أقران أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين أيديكم عبدربه في حمار من حمار الشيطان وكانت الخوارج تقاتل على السوط يؤخذ منها والعلق الخسيس أشد قتال (وسقط) في بعض أيامهم رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم السراة السيل
* ان جاز للاعداء فينا قول *

(وتفرقت) مقالة الخوارج على أربعة أضرب فقال نافع بن الأزرق باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعلى وطلحة والزبير واستحلال الأمانة وقتل الأطفال * وقال أبو بيهس هضيم بن جابر الضبعى ان أعداءنا كاعداء الرسول يحل لنا المقام فيهم كما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المسلمون بين المشركين * وقال عبد الله ابن أباض لا نقول فيمن خالفنا انه مشرك لأن معهم التوحيد والاقرار بالكتاب والرسول وانما هم كفار لنعم ومواريثهم ومناكحتهم والاقامة معهم حل ودعوة الاسلام تجمعهم * وقالت الصفرية بقول عبد الله بن أباض ورأت القعود حتى صار عامتهم قعدا وانما سموا صفرية لاصفرار وجوههم وقيل لأنهم أصحاب ابن الصفار ﴿فرش كتاب الزبرجدة فى الأجواد والأصفياء﴾ قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدّة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الأجواد والأصفياء اذ كان أشرف ملابس الدنيا وازين حلاها الحمد وادفعها الذم واستر العيب كرم طبيعة يتحلى بها السمح السرى والجواد السخى ٢ ولو لم يكن فى الكرم الا انه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فيها الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه (وفى الحديث) المأثور الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله أنفعهم لعياله (وقال) الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت فى بذل المال قال بأبى وأمى انتما ان الله قد عوّدنى أن يتفضل علىّ وعودته أن أتفضل على عباده فاخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى (وقال) المأمون لمحمد بن عبادة المهلبى انت متلاف قال منع الجود سوء الظن بالمعبود يقول الله عز وجل وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا ﴿مدح الكرم وذم البخل﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم اصطناع المعروف يقى مصارع السوء (وقال) عليه الصلاة والسلام ان الله يحب الجود ومكارم الأخلاق ويبغض سفسافها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لقوم من العرب من سيدكم قالوا الحر بن قيس على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوأ من البخل (وقال) الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (وقال) أكثم بن صيفى حكيم العرب ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب اليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتقدوا البخل فتتعجلوا الفقر (أخذه الشاعر فقال)

أمن خوف فقر تعجلته * وأخرت انفاق ما تجمع
فصرت الفقير وانت الغنى * وما كنت تعدو الذى تصنع

(وكتب) رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يأمره بالابقاء على نفسه ويخوفه بالفقر فرد عليه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

قريش انك أطولها صبوة وابعدها توبة ويحك أمالك فى نساء

٢ قوله ولو لم يكن الخ جوابه محذوف أى لكفى

حق الله فى الاستماع منى أى بنى كف الاذى وارفض الذى واستعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا لانه يريدك بمشورته واعلم يا بنى ان رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فاياك أن تستبد برأيك فانه حينئذ هواك ولا تفعل فعلا الا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترد بك وان نتيجته لا تجنى عليك وهو القائل اياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو معاداة لئيم (وكتب) الى صديق له أوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره وارزق من حيث لا يحتسب وعبد الله هو القائل

أنس حرائر ما هممن بريبة
كظباء مكة صيد عن حرام
يحسبن من لين الحديث زوانيا
ويصدهن عن الخنى الاسلام

(قال) وهذا كما روى أن عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى فقال له قد علمت

قريش مايكفيك من نساء بني عبد مناف ألست القائل نظرت اليها بالمحصب من منى * ولي نظر لولا التحرج عازم

فقلت أصبح أم مصابيح راهب
بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل
أبوها واما عبد شمس وهاشم
فقال يا أمير المؤمنين فان بعد هذا
طلبن الهوى حتى اذا ما وجدنه
صدرن وهن المسلمات الكرائم
فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله وقال آخر في هذا المعنى
تعطلن الا من محاسن أوجه
فهن حوال في الصفات عواطل
كواس عوار صامتات نواطق
بعف الكلام باخلات بواذل
برزن عفافا واحتجبن تسترا
وشيب بحق القول منهن باطل
فذو الحلم مرتاد وذو الجهل طامع
وهن عن الفحشاء حيد نواكل
(وقال العديل بن الفرخ) فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى
لعب النعيم بهن في اطلاله
حتى لبسن زمان عيش غافل
يأخذن زينتهن أحسن ما ترى
واذا عطلن فهن غير عواطل
واذا خبأن خدودهن أرينني
حدق المها وأخذن نبل القاتل
برميننا لا يسترن بجنة
الا الصبا وعلمن أين مقاتلي
يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجررن باطلهن ذيل الباطل

(وتعرض لعبد الله بن الحسن) (وقال

وانى أكره أن أترك أمرا قد وقع لأمر لعله لا يقع (وكان) خالد بن عبد الله القسري يقول على المنبر أيها الناس عليكم بالمعروف فان الله لا يعدم فاعله جوازيه وما ضعفت أبدان الناس عن ادائه قوى الله على جزائه (واخذه من قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى فيما انزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي (وكان) سعيد ابن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فانما يترك ماترك لأحد رجلين اما مصلح فلا يقل عليه شيء وأما مفسد فلا يبقى له شيء (أخذه الشاعر فقال)

اسعد بمالك في الحياة فانما * يبقى خلافك مصلح أو مفسد
فاذا جمعت لمفسد لم يغنه * واخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) أبو ذر ان لك في مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسي اذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تبقى (اخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
وان تولت فاحرى أن تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولو ان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيما (وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادي امير المؤمنين من جرجان فقال لي اما ان تحملني واما ان أحملك ففهمت ما أراد فانشدته أبيات ابن صرحة الانصاري

أوصيكم بالله أول وهلة * واحسابكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم أعوزتمو فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا

فأمر لي بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولاني) ما شيء أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة (وأنشد)

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن
كم عارف بي لست أعرفه * ومخبر عني ولم يرني
يأتيهم خبري وان بعدت * داري ويوعد عنهم وطني
اني لحر المال ممتهن * ولحر عرضي غير ممتهن

رجل بما يكره فقال فيما أنشده ثعلب أظنت سفاها من سفاهة رأيها

(وقال خالد بن عبد الله القسري) من اصابه عراب مركبي فقد وجب علي شكره (وقال عمرو بن العاصي) والله لرجل ذكرني ينام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يراني موضعا لحاجته لا وجب علي حقا اذا سألتنيها مني اذا قضيتها له (وقال عبد العزيز ابن مروان) اذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده (وأنشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * وأعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرني في حاجة لم يجدلها * سواي ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالي همه عن خناقه * وزاوله الهم الطروق المساور
وكان له فضل علي بظنه * بي الخير اني للذي ظن شاكر

(وقيل) لأبي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط (وقال آخر)

ألا ترانى وقد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما أراح به * للخابطين فاني لين العود
لا يعدم السائلون الخير افعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائبة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت اسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد أحدا في حاجة طلبها الا لانه لا يخلو ان يكون كريما فأصون له عرضه او لئيما فأصون عرضي عنه (وقال ارسطاطاليس) من انجعل من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك ﴿الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أردتم أن تعلموا ما لله عبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري) اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قيل فما أحمد الأشياء قال ان تبقى للانسان أحدوثة حسنة (وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه أراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفي) انما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * أو ذكر سيئة يسري بها الكلم
اما سمعت بدهر باد أمته * جاءت باخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فازرعت فيها حصدته (ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

بأن أهجيها لما هجتني محارب
فلا وأبيها انني بعشيرتي
ونفسي عن ذاك المقام لراغب
(وأنشد) عذين البيتين أبو
العباس المبرد لرجل لم يسمه
في رجل يعرف بابن البعير
وقبلهما
يقولون أبناء البعير وما لهم
سنام ولا في ذروة المجد غارب
(وسار عبد الله بن الحسن)
أبا العباس السفاح بظهر
مدينة الانبار وهو ينظر
الى بناء قد بناه أبو العباس
ويدور به فأنشد عبد الله
ألم تر جوشن الما بني
بناء نفعه لبني بقيلة
يؤمل أن يعمر عمر نوح
وأمر الله يحدث كل ليلة
(وكان أبو العباس) له مكرما
ولحقه معظما فتبسم مغضبا
وقال لو علمنا لاشترطنا حق
المسايرة فقال عبد الله بوادر
الخواطر واغفال المسائح
والله ما قلتها عن رو ية ولا
عارضني فيها ذكر وأنت
أجل من أقال وأولى من
صفح قال صدقت خذ في غير
هذا (ولما قتل المنصور)
ابنه محمدا وكان عبد الله
في السجن بعث برأسه اليه
مع الربيع حاجبه فوضع
بين يديه فقال رحمك الله أبا
القاسم فقد كنت من الذين
يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق والذين يصلون ما أمر
فتى كان يحميه عن الذل سيفه

الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ثم تمثل

ويكفيه سوآت الامور اجتنابها ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ومن نعيمك مثلها والموعد الله تعالى قال الربيع فما رأيت المنصور قط أكثر انكسارا منه حين أبلغته الرسالة * اخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى وقيل عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال

فان تلحظى حالى وحالك مرة ... بنظرة عين عن هوى النفس تحجب

عجبت كل يوم مرّ من بؤس عيشتى ... وعسر يوم من نعيمك يحسب

(ولما قتل المنصور) محمد بن عبد الله اعترضته امرأة معها صبيان فقالت يا امير المؤمنين أنا امرأة محمد بن عبد الله وهذان ابناه اليتيمان ما سينك واضر عهما خوفك فناشدتك الله يا امير المؤمنين ان تصعر لهما خدك فيتأى عنهما رفدك او تعطفك عليهما سوابك النسب واواصر الرحم فالتفت الى الربيع فقال اردد عليهما ضياع ابيهما ثم قال كذا والله احب ان تكون نساء بنى هاشم (وكان اهل المدينة) اظهروا محمدا اجمعوا على حرب المنصور ونصر محمد فلما ظفر المنصور احضر جعفر بن محمد بن على بن الحسين الصادق فقال له قد رأيت اطباق اهل المدينة على حربى وقد رأيت ان ابعث اليهم من يفوّر عيونهم ويجمر نخلهم فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان أيوب (وقالوا)

يا من تجلد للزما ... ن أما زمانك منك أجلد

سلط نهارك على هوا ... ك وعد يومك ليس من غد

ان الحياة مزارع ... فازرع بها ما شئت تحصد

والناس لا يبقى سوى ... آثارهم والعين تفقد

اوما سمعت بمن مضى ... هذا يذم وذاك يحمد

المال ان أصلحته ... يصلح وان أفسدته يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا ابقت الموتى للاحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب (وقالوا) تربيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وتربيبه فريضة (وقالوا) اخى معروفك بامانة ذكره وعظمه بالتصغير له (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أى الناس أحب اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لى عنده يد صالحة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لأن اقضى حاجة لاخ لى أحب الىّ من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندى) قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرنى عن الحالة التى خفت عليك النصب وهو نت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ما هى قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار فى فروع الأشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربى من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر جزل لمنعم جزوم شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما (اسمعيل ابن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن ﴿ (الجود مع الاقلال) ﴾ قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الأنصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر وقال عليه الصلاة والسلام أفضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل أحمد من الكثير الى الكثير (أخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه فى أبيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب وأهدى اليه قلما قد بعثنا اليك أكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول

لا تقسه الى حداك الغرا ... ولا تيلك الكثير الجزيل

واستجز قلة الهدية منى * ان جهد المقل غير القليل

(وقالوا) جهد المقل أفضل من غنى المكثر (وقال صريع الغوانى)

ليس السماح لمكثر فى قومه * لكن لمقتر قومه المتحمد

(وقال أبو هريرة) ماوددت ان أحدا ولدنى أمه الا أم جعفر بن أبى طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآنى فقال لى ادخل فدخلت ففكر حينا فاذا وجد فى بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن مرة فانزله من رف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت (وهو يقول)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من أجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد عجرد)

أبرق بخير تؤمل للجزيل فما * تربى الثمار اذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود

وللبخيل على أمواله عمل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال حاتم)

أضاحل نصيبى قبل انزال رحله * ويخصب عندى والمحل جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ما كنت أحب ان أحدا ولدنى من العرب الا عروة بن الورد لقوله

أتهزأ منى ان سمنت وان ترى * بجسمى مس الحق والحق جاهد

لانى امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد

أقسم جسمى فى جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن أحسن ما قيل فى الجود مع الاقلال قول صريع)

فلو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن أفرط ما قيل فى الجود قول بكر بن النطاح)

أقول لمرتاد الندى عند مالك * تمسك يجدوى مالك وصلاته

فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه * فاسدى بها المعروف قبل عداته

فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته

وان لم يجز فى العمر قسم لمالك * وجازله أعطاه من حسناته

وجاد بها من غير كفر بربه * وأشركه فى صومه وصلاته

(وقال آخر فى هذا المعنى وأحسن)

ملأت يدى من الدنيا مرارا * وما طمع العواذل فى اقتصادى

ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

(العطية قبل السؤال) قال سعد بن العاصى قبح الله المعروف ان لم يكن ابتدئ من غير مسئلة فالمعروف عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف وفرائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدرى ايرجع بنجح الطلب أم بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب

نسل الذين يعفون ويصفحون فقال أبو جعفر ان أحدا لا يعلمنا الحلم ولا يعرفنا العلم وانما قلت هممت ولم أترنى فعلت وانك لتعلم ان قدرتى عليهم تمنعنى من الاساءة اليهم * وعزى جعفر بن محمد رجلا فقال أعظم بنعمة فى مصيبة جللت أجرا وأفظع بمصيبة فى نعمة أكسبت كفرا هذا كقول الطائى

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت

ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

(وكان جعفر) بن محمد يقول انى لأملق أحيانا فأتاجر الله بالصدقة فيربحنى (وقال جعفر) رضى الله عنه من تخلق بالخلق الجميل زله خلق سوء أصيل فتخلقه لا محالة زائل وهو الى خلقه الأزل آيل كطلى الذهب على النحاس ينسحق وتظهر صفرته للناس وهذا كقول العرجى

يا أيها المتحلى غير شيمته

ومن خلائقه الأقصار والملق

ارجع الى خلقك المعروف وارض به

ان التخلق يأتى دونه الخلق

(وكان يقول) ما توسل الى أحد بوسيلة هى أقرب الى من يد سلفت منى اليه اتبعها اختها التحسن ربها وحفظها لان منع الأواخر يقطع

لسان الأوائل (وقيل لجعفر) رحمه الله ان أبا جعفر المنصور لا يلبس مذ صارت اليه الخلافة الا الخشن ولا يأكل الا

الجشب فقال يا ويحه مع ما مكن له من السلطان وجبى اليه من الخراج قالوا انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال الحمد لله الذى حرمه من دنياه ما ترك له من دينه انتهى قال ومن دعاء جعفر رضى الله عنه اللهم انك بما أنت أهل له من العفو أولى منى بما أنا أهل له من العقوبة (وكان عبد الله بن معاوية) ابن عبد الله بن جعفر عالما ناسبا وكان خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك وذلك انك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتنى جفاء عن غير جريرة فأظمعنى أولك فى اخائك وأيأسنى آخرك عن وفائك فلا أنا فى غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا أنا فى عدم انتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك فاجمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام وهو القائل

رأيت فضلا كان شيأ ملفعا ... فكشفه التمحيص حتى بدا لنا

فأنت أخ ما لم تكن لى حاجة ... فان عرضت أيقنت أن لا أخا لنا

كلانا غنى عن أخيه حياته ... ونحن اذا متنا أشد تغانيا

فلا زاد ما بينى وبينك بعدما ... بلوتك فى الحاجات الا تماديا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما ان عين السخط تبدى المساويا

(استنجاح)

له من السلطان وجبى اليه من الخراج قالوا انما يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال

دم وجهه اللهم فان كانت الدنيا لها عندى حظ فلا تجعل لى حظا فى الآخرة (وقال اكثم بن صيفى) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) لأصحابه من كانت له الى أحدكم حاجة فليرفعها فى كتاب لا صون وجوهكم عن المسئلة (حبيب)

عطاؤك لا يفنى ويستغرق الثنا ... وتبقى وجوه الراغبين بمائها

(وقال حبيب أيضا)

ذل السؤال شجا فى الحلق معترض ... من دونه شرق من خلفه غرض

ماء كفك ان جادت وان بخلت ... من ماء وجهى اذا أفنيته عوض

انى بيسر ما أدنيت منبسط ... كما بيسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمته (وقالوا) أكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) الغنى من كان مسرورا ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرض دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذى يلقى الحب للطائر لا يريد نفعها وانما لكن نفع نفسه (نظر المنذر بن أبى سبرة) الى أبى الأسود الدؤلى وعليه قميص مرقوع فقال له ما أصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بتخت من ثياب (فقال أبو الأسود)

كسانى ولم استكسه فحمدته ... أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان أحق الناس ان كنت شاكرا ... بشكرك من أعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال (ومن قولنا فى هذا المعنى)

كريم على العلات جزل عطاؤه ... بنيل وان لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطى اذا ما سألته ... ولكن من يعطى بغير سؤال

(وقال بشار العقيلى)

مالكى تشق عن وجهه الجر ... ب كما انشقت الدجا عن ضياء

لنجاح السماء فيض يديه ... لقريب ونازح الدار ناء

ليس يعطيك للرجاء وللخو ... ف ولكن يلذ طعم العطاء

لا ولا أن يقال شيمته الجو ... د ولكن طبائع الآباء

(وقال آخر)

ان بين السؤال والاعتذار ... خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب)

لئن جحدتك ما أوليت من نعم ... انى لفى اللوم أمضى منك فى الكرم

أنسى ابتسامك والالوان كاسفة ... تبسم الصبح فى داج من الظلم

زددت رونق وجهى فى صحيفته ... رد الصقال بهاء الصارم الخدم

وما أبالى وخير القول أصدقه ... حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

﴿استنجاح الحوائج﴾ كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك أستنجح من الخير وبأسمك أستفتح وبمحمد نبيك اليك أتوجه اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته وارزقنى من الخير أكثرهما أرجو واصرف عنى من الشر أكثرهما أخاف (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومغلاقها اعتراض الكسل دونها (قال الشاعر)

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد فى أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(ومن أمثال) العرب فى هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا تضايق أمر ان ترى فرجا
اخلق بذى الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وأشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطالب الحوائج كلها تغرير (وقالت) الحكماء لا تطلب حاجتك من كذاب فانه يقربها بالقول ويبعدها بالفعل ولا من أحمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له اكله من جهة رجل فانه لا يؤثر حاجتك على أكله وقال دعبل بن على الخزاعى

حثثتك مسترفدا بلا سبب * اليك الا بحرمة الأدب
فاقض زمامى فانت مرتجل * غير ملح عليك فى الطلب

(وقال شبيب) بن شبة انى لأعرف أمر الا يتلاقى به انسانان الا وجب به النجح بينهما قيل له وماذاك قال العقل فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد مما يمكن وقال الشاعر

أتيتك لا أدلى بقربى ولا يد * اليك سوى انى بجودك واثق
فان تولنى عرفا أكن لك شاكرا * وان قلت لى عذرا أقل انت صادق

(وقال الحسن بن هانئ)

فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور

(وقال آخر) لعمرك ما أخلقت وجها بذلته * اليك ولا عرضته للمعاير
فتى وفرت أيدى المكارم عرضه * عليه وخلت ماله غير وافر

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الأمراء فقال أتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين أرادان قضيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أنا كريما بسؤالك اياها لانى وضعت الطلبة فى موضعها فان لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك وكنت أنا لئيما بسوء اختيارى لك (وسرق حبيب هذا المعنى فقال)

عياش انك للئيم وانى * منصرت موضع مطلبى للئيم

نبئنى كما كانت أوائلنا
تبنى ونفعل مثل ما فعلوا
وهذا كقول عامر بن الطفيل
قال أبو الحسن على بن سليمان الاخفش أنشدنى محمد بن الحسن بن الحرون لعامر بن الطفيل
تقول ابنة العمرى مالك بعدما
أراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها عمى الذى تعرفينه
من الثار فى حيى زبيد وأرحب
ان اعز بيدا أعز قوما أعزة
مركبهم فى الحى خير مركب
وان أعز حيى خثعم فدماؤهم
شفاء وخير الثار للمتأوب
فما أدرك الأوتار مثل محقق
باجرد طاو كالعسيب المذنب
وأسمر خطى وأبيض باتر
وزغف دلاص كالغدير المثوب
وانى وان كنت ابن سيد عامر
وفى السر منها والصريح المهذب
فما سودتنى عامر عن وراثة
أبى الله ان أسمو بأم ولا أب
ولكننى أحمى حماها واتقى
أذاها وأرمى من وراها بمنكب
وقال أيضا يهنى بعض الهاشميين باملاك * زاد الله فى نعمته عليكم وبارك لكم فى فواضله وجميل نوافله ونسأل الله الذى قسم لكم ما تحبون من السرور ان يجنبكم ما تكرهون من المحذور ويجعل ما أحدثه للتزيين ومتاعا حسنا ورشدا ثابتا ويجعل سبيل ما أصبحت عليه تماما الصالح ما سموت اليه من اجتماع الشمل وحسن موافقة

الأهل ألف الله ذلك بالصلاح وتمه بالنجاح ومتله في ثروة العدد وطيب الولد مع الزيادة في المآل

وحسن السلامة في الحال
وفرة العين وصلاح ذات
البين * وهجا ابو عاصم محمد
ابن حمزة الاسلمي المدني
الحسن بن زيد بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب رحمة
الله عليه فقال
له حق وليس عليه حق
ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا
عليه لغيره وهو الرسول
فلما ولي الحسن المدينة أتاه
مستنكرا في زي الاعراب
فقال
ستأتي مدحتي الحسن بن زيد
وتشهد لي بصفين القبور
قبور لم تزل مذ غاب عنها
أبو حسن تعاديها الدهور
قبور لو بأحمد أو علي
يلوذ مجيرها حمى المجير
هما أبواك من وضعا فضعه
وانت برفع من رفعا جدير
فقال من أنت قال أنا الاسلمي
قال ادن حيالك الله وبسط
له رداءه وأجلسه عليه وأمر
له بعشرة آلاف درهم وكان
الحسن بن زيد قد عزل داود
ابن سلم مولى بني تيم أن يصله
فلما مدح داود جعفر بن
سليمان بن علي وكان بينه
وبين الحسن بن زيد تباعد
أغضبه ذلك وقدم الحسن من
حج أو عمرة فدخل عليه داود
ابن سلم مهنئا فقال أنت
القائل في جعفر بن سليمان بن علي

(ودخل) سوار القاضي على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال أصلح الله الأمير
لنا حاجة والعذر فيها مقدم * حقيق بعنها مضعفة الأجر
فان نقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففي أوسع لعذر
قال له ما حاجتك أبا عبد الله قال كتاب لي ان رأى الامير أكرمه الله ان ينفذه في خاصته
كتب الى موسى بن عبد الملك في تعجيل أرزاق قال أو غير ذلك أبا عبد الله نعجل لك من
أرزاقنا فاذا وردت مخبرا بين ان تأخذ أو ترد (فأنشد سوار يقول)
فبابك أيمن أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكفك حين ترى المجتدي * سن اندى من الليلة الماطره
وكلبك آنس بالمحتفين * من الأم بابنتها الزائره

(ودخل) أبو حازم الاعرج على بعض أهل السلطان فقال أتيتك في حاجة رفعتها الى
الله قبلك فان يأذن الله في قضائها قضيتها وحمدناك وان لم يأذن في قضائها لم تقضها
وعذرناك (وفي) بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (أخذه) الطائي
فنظمه في شعره (فقال)
قد تأولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا
ان طلبتم حوائجا عند قوم * فتنقوها الوجوه الصباحا
فلعمري لقد تنقيت وجها * ما به خاب من أراد النجاحا

(قال) المنصور لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال سل
حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام في كل حين قال والله يا أمير المؤمنين
ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك وان اعطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما بأمري
بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله وأحسن اليه ﴿استنجاز المواعد﴾ من
أمثالهم في هذا انجز حر ما وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف (وقال)
الزهري حقيق على من أورق بوعد أن يثمر بفعل (وقال) المغيرة من أخر حاجة فقد ضمنها
وقال الموبذان الفارسي الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس
الحوائج والانجاز بدانها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وصدق الوعد
ثلث الايمان وما ظنك بشيء جعله الله مدحة في كتابه وفخرا لانبيائه فقال تعالى واذكر
في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل
فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا أوعد الشر أخلف (وهو القائل)
ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي * ويأمن مني سطوة المتهدد
واني وان أوعدته أو وعدته * ليكذب ايعادي ويصدق موعدي
(وقال ابن أبي حاتم)
اذا قلت في شيء نعم فأتمه * فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا تسترح وترح بها * لئلا يقول الناس انك كاذب
ولو لم يكن في خلف الوعد الا قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون

وكان حديثا قبل تأمير جعفر * وكان المنى في جعفر أن يؤمرا

خوى المنبرين الطاهرين كليهما * اذا ما خطا عن منبر أم منبرا كأن بنى حواء ١ صفوا أمامه * نخير فى انسابهم فتخيرا

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكنى (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم انهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (وفى هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ)

قال لى ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

(ومثله) قول الاخنف ويقال انها لمسلم بن الوليد صريع الغوانى

ما ضر من شغل الفؤاد بخله * لو كان علانى بوعد كاذب

صبرا عليك فما أرى لى حيلة * الا التمسك بالرجاء الخائب

سأموت من كمد وتبقى حاجتى * فيما لديك وما لهما من طالب

(قال) عبد الرحمن ابن أم الحكم لعبد الملك بن مروان فى مواعيد وعدها اياه فطله بها نحن الى الفعل أحوج منا الى القول وأنت بالانجاز أولى منك من المطل واعلم انك لا تستحق الشكر الا بانجازك الوعد واستقامتك المعروف (القاسم) بن معن المسعودى قال قلت لعيسى بن موسى أيها الأمير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا أوصلت لى خيرا منذ صحبتك قال ألم أكلم لك أمير المؤمنين فى كذا فى أسأله لك كذا قال قلت بلى فهل استنجزت ما وعدت واستتممت ما أبدأت قال حال من دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قلت أيها الامير فازدت على ان انبهت العجز من رقدته وأثرت الحزن من ريضته ان الوعد اذا لم يشفعه انجاز بحققه كان كالفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشى لخالد بن يسم عامل الرى

أخالد ان الرى قد أجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها

وقد أطمعتنا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وابطر شاشها

فلا غيمها يصحو فينشر طامعا * ولا ما رأها يأتى فيروى عطاشها

(وقال سعيد) بن سلم وعد أبى بشار العقيلى حين مدحه بالقصيدة التى يقول فيها

ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

(فكتب اليه بشار بالغد)

مازال مامنيتنى من همى * الوعد غم فاستريح من نعمى * ان لم ترد مدحى فراقب ذمى

فقال له أبى يا أبا معاذ هلا استنجحت الحاجة بدون الوعيد فذلم تفعل فتربص ثلاثا وثلاثا فانى والله مارضيت بالوعد حتى سمعت الابرش الكلبى يقول لهشام يا أمير المؤمنين لا تصنع الى معروفا حتى تعدنى فانه لم يأتنى منك سبب على غير وعد الا هان على قدره وقل منى شكره قال له هشام لئن قلت ذلك لقد قاله سيد أهلك أبو مسلم الخولانى ان أوقع المعروف فى القلوب وأبرده على الاكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل (وكان) يحيى بن خالد بن برمك لا يقضى حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف ألأم من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال زياد الأعجم)

أغضى على تقصير فى حق وجب * وأنا اقسم لئن أتيت بك سكران لأضربنك حد الخمر وحد السكر ولأزيدن لموضع

فقال داود نعم جعلنى الله فداك فكنتم خيرة اختياره وأنا القائل

لعمرى لئن عاقبت أو جدت منعما
بعفو عن الجانى وان كان معذرا
لأنت بما قدمت أولى بمدحه
وأكرم فخرا ان فخرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم
ويدعو عليا ذا المعالى وجعفرا
وزيد الندى والسبط سبط محمد
وعمك بالطف الزكى المطهرا
وما نال منها جعفر غير مجلس
اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا
بحكمكم نالوا ذراها وأصبحوا
يرون به عزا عليكم ومظهرا
فعادله الحسن بن زيد الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى أن مات

* قوله وان كان معذرا الأن جعفرا أعطاه على أبياته الثلاثة ألف دينار * ولما ولى الحسن بن زيد المدينة دخل عليه ابراهيم بن على ابن هرمة فقال له الحسن يا ابراهيم لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقدر رقنى الله تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم المدائح وجنبنى المقابح وان من حقه على ان لا

لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول
لاخير فى كذب الجوا * د وجد اصدق البخيل

(استبطأ) حبيب الطائى الحسن بن وهب فى عدة وعدها اياه فكتب اليه أبياتا يستعجله بها فبعث اليه بألف درهم وكتب اليه

أعجلتنا فاتك عاجل برنا * قلا ولو أخرته لم يقلل
خذ القليل وكن كمن لم يسأل * ونكون نحن كأنا لم نفعل

(وقال عبد الملك) بن مالك الخزاعى دخلت على أمير المؤمنين المهدى وعنده ابن دأب وهو ينشد (قول الشماخ)

وأبيض فضفاض الرفارقميصه * يجر الثواء بالعصا غير منضح
دعوت الى ما نابنى فاجابنى * كريم من الفتيان غير مرنج
فتى يمرئ السارى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج
فتى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتوجج

فرفع رأسه الى المهدى وقال هذه صفتك أبا العباس فقلت بك نلتها يا أمير المؤمنين قال فانشدنى فانشدته قول السموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل
اذا المرء أعيته المروأة ناعما * فطلبها كهلا عليه ثقيل
تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الأكثرين ذليل
ونحن أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
فنحن كماء المزن ما فى نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
واسيافنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال أحسنت اجلس بهذا بلغتم سل حاجتك قلت يا أمير المؤمنين تكتب لى فى العطاء ثلاثين رجلا من اهلى فرضى قال نعم على اذا وعدت فقلت يا أمير المؤمنين انك متمكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كأنه يريد منه كلاما فى فضل الموعد فقال ابن دأب

حلاوة الفعل يوعد ينجز * لا خير فى الفعل كنهب ينهز

فضحك المهدى وقال الفعل احسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

(وقال) المهلب بن أبى صفرة لبنيه يا بنى اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك

الى الله كل الامر فى الخلق كلهم * وليس الى المخلوق شئ من الامر تعودت مس الضر حتى ألفته تقاضيا

تقاضيا وقال الشاعر

اروح بتسليمي عليك واغتدي * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا

(وقال آخر) كفاك مخبرا وجهي بنائي * وحسبك ان أراك وان تراني

وما اظني بان يغنيه أمري * ويعلم حاجتي ويرى مكاني

(كتب العتابي) الى بعض اهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد ابرقت فليكن وبلها سلسالا من عال المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (وعد عبد الله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال اسأت الاقتضاء وجهلت المأخذ ولم تحسن النظر ونحن أولى بالفضل فلك الغلام والدابة كما تنزل ان شاء الله فاخذ بعنانه دعبل وأنشده

ياجوادا للسان من غير فعل * ليت شعري احقيقة جود اللسان

عين مهران قد لطمت مرارا * فاتقى ذا الجلال في مهران

عرت عينا فدع لمهران عينا * لا تدعه يطوف في العميان

قال فنزل له عن دابته وامر له بالغلام (وسأل خالد بن خليفة) ابان بن الوليد جارية فوعده بها وابطأ عليه فكتب اليه

ارى حاجتي عند الامير كانها * تهم ثمانا عنده بمقام

وأحصر من اذكاره ان لقيته * وشدق الحياء ملجم بلجام

أراها اذا كان النهار نسيئة * وبالليل تقضى عند كل منام

فيارب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام

فيعلم ماشكري اذا ما قضيتها * وكيف صلاتي عندها وصيامي

(وكتب ابو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لاجعل الله لي اليك ولا * عندك ما عشت حاجة أبدا

ماجئت في حاجة اسربها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

(وكتب دعبل الى رجل وعده وعدا واخلفه)

احسبت ارض الله ضيقة * عني فأرض الله لم تضق

وجعلتني فقعا بقرقرة * فوطأتني وطأ على حنق

فاذا سألتك حاجة ابدا * فاضرب بها قفلا على غلق

وأعد لي غلا وجامعة * فاجمع يدي بها الى عنق

ما طول الدنيا واوسعها * وادلني بمسالك الطرق

(ومن قولنا في رجل كتب الي بعدة في صحيفة ومطلني بها)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالجهل مختوم

اهدى لها الخلف في طيها * والمطل والتسويف واللوم

من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم

وصير في يأسي من الناس راجيا

لسرعة لطف الله من حيث لا أدري

(وموسى بن عبد الله هو القائل)

تولت بهجة الدنيا

فكل جديدها خلق

وخان الناس كلهم

فما أدري بمن أثق

رأيت معالم الخيرا

ت سدت دونها الطرق

فلا حسب ولا نسب

ولا دين ولا خلق

فلست مصدق الاقوا

م في شيء وان صدقوا

وكان المنصور رحيبه لخروجه عليه مع أخويه ثم ضربه بألف سوط فانطق بحرف واحد فقال الربيع عذرت هؤلاء الفساق في صبرهم فما بال هذا الفتى الذي نشأ في النعمة والدعة فقال انى من القوم الذين يزيدهم جلدا وصبرا قسوة السلطان

(وولدت) هند بنت أبي عبيدة ابن عبد الله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يعلم امرأة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية * احتز علي بن محمد العلوي بالجسر بحدثان قتل عمر بن يحيى بن عبد الله بن الحسين وقاتله الحسين بن اسمعيل هنالك قد جر رجلا قتيلا أبر من ركب المطايا

للقتل فلما رأت أم الرجل عليا سألته أن يشفع فيه فمال على الى الحسين فأنشده

وحشمك استيلينك بالكلام وعزعلى أن القاك الا * وفيما بيننا حد الحسام ولكن الجناح اذا أصيبت

قوادمه يرف على الاكام

فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المرأة فتركه

(وسئل) العباس بن الحسين عن رجل فقال لجليسه اطرب من الابل على الحداء ومن الخيل على الغناء وذكر العباس رجلا فقال ما الحمام على الاحرار وطول السقم في الاسفار وعظم الدين على الاقتار بأشد من لقائه

(وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا أمير المؤمنين ان لساني ينطق بمدحك غائبا وقد أحببت ان تزيد عندك حاضرا أفتأذن يا أمير المؤمنين في الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتغيب فتؤتمن فقال ما بعد هذا كلام يا أمير المؤمنين أفتأذن بالسكوت قال اذا شئت * وذكر رجلا بليغا فقال ما شبهت كلامه الا بشعبان ينهال بين رمال وماء يتغلغل بين جبال * وسمع المنتجع بن نبهان كلام العباس بن الحسن فقال هذا كلام يدل سائره على غابره وأوله على آخره (وسأل) المأمون العباس بن الحسن عن رجل فقال رأيت له حلما واناة ولم أسمع لحنا ولا احالة يحدث الحديث على مطاويه وينشدك الشعر على مدارجه

(ركن) المأمون يقول من اراد أن يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العباس والعباس بن الحسين من الرجال

لا تهتضم ان بت ضيفاله * فخبزه في الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم

(وقلت فيه)

صحيفة افنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعدله حاجس في القلب اذ برمت * احشاء صدري به من طول ما هجسا
براعة غرني منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذا لله روحا وذا نفسا

(وقلت فيه)

رجاء دون اقربه السحاب * وعدمثل مالع السراب
وتسويف يكل الصبر عنه * ومطل ما يقوم له حساب

(لطيف الاستمناح) قالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر

وجفوتني فقطعت عنك فوائدي * كالدر يقطعه جفاء الحالب

(وقال العتابي) ان طلبت حاجة الى ذي سلطان فاجعل في الطلب اليه واياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك اخلاف ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

تأن مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سمعا على بخل

(وقال آخر)

ان كنت طالب حاجة فتجمل * فيها بأحسن ما طلبت واجمل
ان الكريم اخا المروأة والنهى * من ليس في حاجاته بمثقل

(المداثني) دخل قدم قوم من بني أمية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المؤمنين نحن من تعرف رحمنا ما لا تنكر وحقنا ما لا تجهل وقد بعد وغت بقريب ومهما تعطنا فنحن أهله (دخل عبد الملك بن صالح) فقال أسألك بالقرابة والخاصة ام بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال بدا لك يا أمير المؤمنين أطلق من لساني بالمسئلة فأعطاه وأجزل له (ودخل) أبو الزيان على عبد الملك بن مروان وكان عنده أثيرا فرآه خاثرا فقال يا أبا الزيان مالك خاثرا قال أشكو اليك الشرف يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل ما لا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر قال عبد الملك ما أحسن ما استمنحت واستنورت يا أبا الزيان اعطوه كذا وكذا (العتابي) قال كتب الشعبي الى الحجاج يسأله حاجة فلم يعمل عليه فكتب اليه الشعبي والله لاعذرتك وأنت والي العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفي (العتبي) قال قدم عبد الله بن زرارة الكلابي على أمير المؤمنين معاوية فقال اني لم أزل أهز ذوائب

الرحال اليك فلم أجد معولا الا عليك امتطى الليل بعد النهار واسم المجاهل بالآثار يقودنى اليك أمل وتسوقنى بلوى والمجتهد يعذر واذا بلغتك فقطنى فقال احطط عن راحلتك (ودخل) كريز بن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال أصلح الله الامير أنت أعظم من أن يستعان بك ويستعان عليك وليست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وأنت أكبر منه ولا العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتى عشر ديات قال قد أمرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبى عن أبيه) قال أتى رجل الى حاتم الطائى فقال انها وقعت بينى وبين قوم ديات فاحتملتها فى مالى وأهلى فقدمت مالى وكنت أملى فان تحملها عنى قرب هم قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم أيأس من غدك فحملها عنه (المدائنى) قال سأل رجل خالدا القسرى حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأردت أن اتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وأدنى مكانه (الاصمعى) قال دخل أبو بكر الهجرى على المنصور فقال يا أمير المؤمنين تعصى فى وانتم أهل البيت بركة فلو أذنت لى فقبلت رأسك قال اختر منها أو من الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون على من ذهاب درهم من الجائزة أن لا تبقى حاكة فى فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وذكروا) ان جار الابى دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسألهم ألفى دينار فقالوا له ان دارك تساوى خمسمائة قال وجوارى من ابى دلف بألف وخمسمائة فبلغ أبا دلف فأمر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان قال ما احسن هذه الكناية املؤا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيبانى قال كان ابو جعفر المنصور أيام بنى امية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس فى حلقة ازهر السمان المحدث فلما أفضت الخلافة اليه قدم عليه أزهر فرحب به وقربه وقال له ما حاجتك يا ازهر قال دارى متهدمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد لوأن ابنى محمد ابنى بعياله فوصله باثنى عشر ألفا وقال قد قضينا حاجتك يا ازهر فلا تنتاطنا بالباطل واخذها وارتحل فلما كان بعد سنة أتاه فلما رآه أبو جعفر قال ما جاء بك يا ازهر قال حدثت مسلما قال انه يقع فى خلد أمير المؤمنين انك حدثت طالبا قال ما حدثت الا مسلما قال قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا واذهب فلا تنتاطنا بالباطل ما حدثت مسلما فاخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما جاء بك يا أزهر قال أتيت عائدا قال انه يقع فى خلدى انك حدثت طالبا قال ما حدثت الا عائدا قال قد أمرنا لك باثنى عشر ألفا واذهب فلا تنتاطنا بالباطل ولا مسلما ولا عائدا فاخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما جاء بك يا أزهر قال دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين حدثت لا كتبه فضحك أبو جعفر وقال ان دعاء غير مستجاب وذلك انى قد دعوت الله به ان لا أراك فلم يستجب لى وقد أمرنا لك باثنى عشر ألفا وتعال متى شئت

سبينك بالحمون وبالثغور
نظرت الى النحور فكدت تقضى
وأولى لو نظرت الى الخصور
وهو القائل أيضا
صادتك من بعض القصور
بيض نواعم فى الخدور
حور تحور الى صبا
ك بأعين منهن حور
وكأنما بثغورهن
جنى الرضاب من الخمور
يصبغن تفاح الخدو
د عاء رمان الصدور
وهو العباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن على ابن أبى طالب رضى الله عنه وأم عبيد الله جدة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عم محمد بن على ابى الخلفاء وكان الرشيد والمأمون يقربان العباس غاية التقريب لنسبه وأدبه (قال أبو دلف) دخلت على الرشيد وهو فى طارمة على طنفسة ومعه عليها شيخ جميل المنظر فقال لى الرشيد يا قاسم ما خبر أرضك فقلت يا أمير المؤمنين خراب ببلاب أخربه الاكراد والاعراب فقال قائل هذا آفة الجبل وهو أفسده فقلت فانا أصلحه قال الرشيد وكيف ذلك قلت افسده وأنت على واصلحه وأنت معى فقال الرشيد ان همته لترمى به من وراء سنه

مرمى بعيد فسألت عن الشيخ فقيل العباس بن الحسين وكان ابو دلف ذلك الوقت صغير السن * ولقى موسى بن جعفر

فقد أعيتني فيك الحيلة (أقبل) اعرابي الى داود بن المهلب فقال له اني مدحتك فاسمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فان أحسنت حكمناك وان أسأت قتلناك فانشأ يقول

أمنت بداود وجود يمينه * من الحدثان الخشى والبؤس والفقر
فاصبحت لا اخشى بداود نبوة * من الحدثان اذ شددت به ازري
له حكم لقمان وصورة يوسف * وحكم سليمان وعدل أبي بكر
فتى تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من ليلة القدر

فقال قد حكمناك فان شئت على قدرك وان شئت على قدري قال بل على قدري فاعطاه خمسين الفا فقال له جلساؤه هلا احتكمت على قدر الامير قال لم يك في ماله ما يفي بقدره قال له داود انت في هذه اشعر منك في شعرك وأمر له بمثل ما أعطاه (الاصمعي قال) كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلي فانشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تامرين سبيل
فعالي فعال المكثرين تجملا * ومالي كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وابين فصولها وأقل فضولها يا غلام أعطه عشرين ألفا قال والله لا أخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعري قال اعطوه أربعين ألفا قال الاصمعي فعلمت والله انه أصيد لدراهم الملوك مني (العتبي) عن أبيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو أخو يعلى بن منبه صاحب الجمل جمل عائشة ومتولي تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبي سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا ثم قال له ألحق بصهرك يعني عتبة فقدم عليه مصر فقال اني سرت الليل شهرين أخوض فيهما المتالف البس اودية الليل مرة وأخوض في لجج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهار بامن دهر فظم ومن دين أزم بعد غنى جد عنابه أنوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر أعارك غنى وخلطكم بنا ثم استردما أمكنه أخذه وقد لكم منا ما لا ضيعة معه وأنا رافع يدي ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية (ابراهيم) الشيباني قال قال عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف أعدم ابي اعدامة بالبصرة وابغض فخرج الى خراسان فلم يصب بها طولا فبينا هو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما فأتى أبا اسحاق حضين بن المنذر الرقاشي فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن أخي ما عملك ممن يحمل محاملك ولعلي ان أحتال لك فدعا بكسوة حسنة فالبسنيها ثم قال امض بنا فأتى باب والي خراسان فدخل وتركني بالباب فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال أين علي بن سويد فدخلت الى الوالي فاذا حضين على فراش جنبه فسلمت على الوالي فرد علي ثم اقبل عليه حضين فقال اصلح

الفضل كيف لقيت أمير المؤمنين على هذه الدابة التي ان طلبت عليها لم تسبق وان طلبت عليها لم تلحق فقال لست أحتاج أن اطلب ولا الى ان اطلب ولكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الأمور اوساطها * أصيب على بن موسى بعصيبة فسار اليه الحسن بن سهل فقال انا لم نأتك معزين بل جئناك مقتدين فالحمد لله الذي جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة (وكان) على بن موسى الرضى رحمه الله قد ولاه المأمون عهده وعقد له الخلافة بعده ونزع السواد عن بني العباس وأمرهم بلباس الخضرة ومات على بن موسى في حياة المأمون بطوس فشق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل بن علي الخزاعي

اربع بطوس على قبر الزكي بها
ان كنت تربع من دين على وطر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا
على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت
له يداه فخذ من ذاك أو فذر

قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر

الله

وكان دعبل مداحا لأهل البيت كثير التعصب لهم والغلو فيهم وله المرثية المشهورة وهي من جيد شعره وأولها

مدارس آيات عفت من تلاوة
ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذي الثفنات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها
متى عهدها بالصوم والصلوات

وأين الألى شطت بهم غربة النوى

أفانين في الآفاق مفترقات

أحب قصي الدار من أجل حبهم

وأهجر فيهم أسرتي وقبائلي

وهي طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد أحضر دعبلا بعد أن أعطاه الأمان وكان قد هجاه وهجا أباه فقال يا دعبل من الحضيض الأوهد فقال يا أمير المؤمنين قد عفوت عمن هو أشد جرما مني أراد المأمون قول دعبل يهجوه

أني من القوم الذين سيوفهم
قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الأوهد

يفتخر عليه بقتل طاهر بن الحسين بن مصعب ذي اليمينين أخاه محمد أو طاهر مولى لخزاعة فاستنشده هذه القصيدة الثانية فاستعفاه فقال لا بأس عليك وقد

الله الامير هذا علي بن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيدكهولها وأكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفي كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تجعل لي الى الأمير في حاجة قال هي مقضية قال فانه يسألك أن تعديك من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما أحببت قال لا والله لا أفعل ذلك به نحن أولى بزيادته قال فقد أعفيناك من هذه اذ كرهتها فهو يسألك ان تحمله حوائجك قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن أسألك أن تكلمه في قبول معاونتنا فانا نحب أن يرى علي مثله من أثرنا فاقبل علي فقال يا أبا الحسن عزمت عليك أن لا ترد علي عملك شيأ أكرمك به فسكت قال فدعا لي بمال ودواب وكساء ورقيق فلما خرجت قلت أبا اساسان لقد أوقفتني على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب اليك يا ابن أخي فعملك أعلم بالناس منذ ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك أخرى وان يعلموك فقيرا تعدوا عليك مع فقرك (ابراهيم) الشيباني قال ولد لأبي دلامة ابنة ليلا فأوقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما أصبح طواها بين اصابعه وغدا بها الى المهدي فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه (فأنشده)

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج * الى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدي أحسنت والله أبا دلامة فما الذي غدا بك الينا قال ولدت لي جارية يا أمير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم (قلت)

فما ولدتك مريم أم عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك أم سوء * الى لباتها وأب لئيم

قال فضحك المهدي قال فما تريد أن اعينك به في تربيتها أبا دلامة قال تملأ هذه يا امير المؤمنين وأشار اليه بالخريطة بين أصبعيه فقال المهدي وما عسى أن تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير فأمر أن تملأ مالا فلما نثرت اخذت عليهم صحن الدار فدخل فيها أربعة آلاف درهم * وكان المهدي قد كسى أبا دلامة ساجا فأخذه وهو سكران فأتى به الى المهدي فأمر بتمزيق الساج عليه وأن يحبس في بيت الدجاج فلما كان في بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان قال مالك يا عدو الله قال ويلك من أدخلني مع الدجاج قال أما مالك الخمسة آتي بك أمير المؤمنين وأنت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك ارقب لي سراجا وجئني بدواة وورق فكتب أبو دلامة الى المهدي

امن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها النفوس وتشتهيها * اذا برزت ترقرق في الزجاج
امير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستني وخرقت ساجي
أقاد الى السجون بغير ذنب * كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لهان ذاكم * ولكني حبست مع الدجاج

رويتها واغا أحببت ان اسمعها منك فأنشدها دعبل فلما انتهى الى قوله الم تر أني مذ ثلاثين حجة

دجاجات يطيف بهن ديك * ينادى بالصياح اذا يناجى
وقد كانت تخبرنى ذنوبى * بأنى من عذابك غير ناجى
على أنى وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راجى

ثم قال أوصلها الى امير المؤمنين فأوصلها اليه السجان فلما قرأها أمر باطلاقه وادخاله عليه فقال له أين بت الليلة أبا دلامة قال مع الدجاج يا أمير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت اقوى معهن حتى أصبحت فضحك المهدى وأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) ابو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
فأما بعد ذاك فلى غريم * من الانصار قبح من غريم
لزوم ما علمت لباب دارى * لزوم الكلب اصحاب الرقيم
له مائة على ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

قال فبعث اليه بمائة ألف درهم (ولقى ابو دلامة) اباداف فى مصاداه وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه (وانشده)

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتمسن أن دراهما حجرى

فقال اما الصلاة على النبى محمد فصلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلما ترجع ان شاء الله تعالى قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها وصبت فى حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فأنشده أبياتا اعجب بها فقال له سلنى يا دلامة واحتكم وافرط ماشئت فقال كلب يا أمير المؤمنين أصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب وههنا بلغت أمنيتك قال لا تعجل على يا أمير المؤمنين فانه بقى على قال وما بقى عليك قال غلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار تسكنها قال ودار تسكنها قال وجارية تأوى اليها قال وجارية تأوى اليها قال قد بقى الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين قال التى لا تعمر قال أنا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا من فيافى بنى اسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فيأذن لى امير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما منعتنى شيأ أيسر على أم ولدى فقد امنه (ودخل) أبو دلامة على أبى جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد أخذ أصحابه بلباسها وأخذهم بلباس درازيع عليها مكتوب بين كتفى الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم فدخل عليه أبو دلامة فى ذلك الزى فقال له كيف أصبحت أبا دلامة قال بشر حال يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك ويلك قال وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه فى وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك وأمر لأبى دلامة بصلة (وأوصل)

أذا وتر وا مدوا الى أهل وترهم
أكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نخف جسومهم
وآل زياد غلظ القصرات
بنات زياد فى القصور مصونة
وبنت رسول الله فى الفلوات
يكى المأمون وجد له الامان
وأحسن له الصلة والشئ
يستدعى ما قرع بابه وجذب
أهدا به (قال سليمان بن قتيبة)
مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها عهدى بها يوم حلت
فلا بعد الله الديار وأهلها
وان أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عاد وارزية
ألا عظمت تلك الرزايا وجلت
وان قتيل الطف من آل هاشم
أذل رقاب المسلمين فذلت

ويشبه قوله

وكانوا رجاء ثم عاد وارزية

قول امرأة من العرب مرت بالجسر بجثة جعفر بن يحيى البرمكى مصلوبا فقالت لئن اصبحت نهابة فى البلاء لقد كنت غاية فى الرجاء

﴿ألفاظ لأهل العصر فى اوصاف الاشراف لها فى هذا الموضع موقع﴾

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم أصل راسخ وفرع شامخ ومجد باذخ وحسب شاذخ فلان كريم الطرفين شريف الجانبين قد ركب الله دوحته فى قرارة المجد وغرس نبعته فى محل الفضل أصل شريف وعرق كريم ومغرس

أبو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الأبيات

قف بالديار وأى الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك فى اطلال منزلة * لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفا بجارية * فلا وربك لا يشغيل من شغف
ولا يزيدك الا العل من أسف * فهل لقلبك من صبر على الأسف
هذى مقالة شيخ من بنى أسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
خطه من بوادى المصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والألف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا استوى الثديان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف للعرف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا * كانت بها درة الصدف
بينا الفتى يتمشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فأبصرها * مطلة بين مجفيها من الغرف
خرف الترب ما يدرى غداة اذ * أخر منكشفا أو غير منكشف
وجاء القوم أفواجا بمائهم * لينضحوا الرجل المغشى بالنطف
فوسوسوا بقران فى مسامعه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شيأ ولكنه من حب جارية * أمسى وأصبح من موت على شرف
قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم * جنية اقصدتنى من بنى خلف
أبصرت جارية محجوبة لهم * تطلعت من أعالى القصر ذى الشرف
فقلت من أيكم والله يأجره * يعير قوته منى الى ضعف
فقام شيخ زهى من تجارهم * قد طالما خدع الأقوام بالحلف
فبتناعها بالف أحمر فغدا * بها الى فألقاها على كتفى
فبت ألثمها طورا وتلثمنى * طورا ونفعل بعض الشئ فى اللحف
بتنا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغى الدنانير بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زند وكيف به * والحق فى طرف والعين فى طرف
وبين ذاك شهود ما أبال بهم * أكنت معترفا أم غير معترف
فان تصلنى قضيت القوم حقهم * وان تقل لا تحق القوم فى تلف

فلما قرأ العباس الأبيات أعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم أبى دلامة زند (ابراهيم بن المهدى) قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامة وأردت أن أخلو وأفرغ من أشغال الناس وأتروح فهل أنت مساعدى قلت جعلنى الله فداك أنا أسعد الناس بمساعدتك وآنس بمحالاتك قال بكر الى بكور الغراب قال فاتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا فى الحديث حتى جاء وقت الحجامة فأتى بحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا طعاما فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة

وشرف فخم يستوفى شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وشرف الخؤلة والعومة ما أنته المحاسن عن كلالة ولا ظفر بالهدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر واخذ الفخر عن اسرة ومناسر

شرف تنقل كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب
استقى عرقه من منبع النبوة ورضعت شجرته من ندى الرسالة وتهدلت اغصانه عن نبعة الامامة وتبجحت اطرافه فى عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة قد حذب القرآن بضبعه وشق الوحى عن بصره وسمعه مختار من أكرم المناسب منتخب من اشرف العناصر مرتضى من اعلى المحامد مؤثر من العشائر قد ورث الشرف جامعا عن جامع وشهد له نداء الصوامع هو من مضر فى سويداء قلبها ومن هاشم فى سواد طرفها ومن الرسالة فى مهبط وحيها ومن الامامة فى موقف عزها ينزع الى المحامد بنفس وعرق ويحن الى المكارم بوراثة وخلق يتناسب أصله وفرعه ويتناصف بحره وطبعه هو الطيب أصله وفرعه الزكى بذره وزرعه

يجمع الى عز النصاب مزية الآداب لا غرو أن يجرى الجواد على عرقه وتلوح مخايل الليث فى شبله ويكون النجيب

غرس ارتيد لها من المنابت
أزكاها ومن المغارس
أطيبها وأغذاها وأغناها
قد جمع شرف الاخلاق
الى شرف الاعراق وكرم
الآداب الى كرم الانساب
له فى المجد أول وآخر وفى
الكرم تليد وطارف وفى
الفضل حديث وقديم لا غرو
أن يغر فضله وهو نجل
الصيد الاكارم أو يغزر
علمه وهو فيض البحور
الخضارم دوحة رسب
عرقها وسمق فرعها
وطاب عودها واعتدل
عمودها وتفيأت ظلالها
وتهدلت ثمارها وتفرعت
أغصانها وبرد مقيلها مجد
يلحظ الجوزاء من عال ويطول
النجم كل مطال شرف تضع
له الافلاك خدودها
وجباهها وتلثم النجوم
أرضه بافواهها وشفاهها
نسب المجد به عريق وروض
الشرف به أنيق ولسان
الثناء بفضله نطوق فلك
المجد عليه يدور ويد العلا
اليه تشير محله شاهق
ومجده باسق * قديم
ما استفتحت به التأليف
وجعلته مقدمة التصنيف
مع ما اقترن به وانضاف اليه
والتف به وانعطف عليه
ورأيت ان ابتدئ مقدمات
البلاغات بغرر التحاميد وأوصافها وما يتعلق بأثنائها وأطرافها وقد قال سهل بن هارون فى أول القائد

وصحبنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه ذكر حاجة فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرمانى فأذن له فنسى الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جلالته وسنه وقدره وأدبه فأذن له الحاجب فصار اعنا الاطلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بى ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شىء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلنى الله فداك قد تفضلت وتطولت واسعدت فهل من حاجة تبلغنا مقدرتى أو تحيط بها نعمتى فأقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فسله الرضا عنى قال قد رضى عنك أمير المؤمنين ثم قال على أربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب لك قال وابنى ابراهيم أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين عائشة قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره وانى لما دخلت على أمير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها فجعل يقول أحسن والله أحسن والله فلما صنعت فاخبرته بما سأل وبما أجبته به فجعل يقول فى ذلك أحسنت أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الاكاسرة فمكث ببابه حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة أوصلها اليه وفيها أربعة أسطر فى السطر الأول الضر والأمل أقدمانى عليك والسطر الثانى الفقر لا يكون معه صبر السطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فامانع مثمرة واما لا مرجعة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها ألف مثقال وأمر له بها (وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثنى عن والد بعد والد

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابى على خالد بن عبد الله القسرى فأنشده)

اخالد انى لم أزرك لحاجة * سوى أننى عاف وأنت جواد
أخالد بين الحمد والأجر حاجتى * فايهما تأتى فانت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا فى هذا المعنى) ودخلت على أبى العباس

القائد فأنشده

الله جرد للندى والباس * سيفا فقلده أبا العباس
ملك اذا استقبلت غرة وجهه * قبض الرجاء اليك روح الياس
وبه عليك من الحياء سكينة * ومحبة تجرى من الانفاس
واذا احب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظة فتكاءلى فاخذت سحابة من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ماضر عندك حاجتى ماهزها * عذرا اذا اعطيت نفسك قدرها
انظر الى عرض البلاد وطولها * أولست اكرم اهلها وأبرها
حاشى لجودك ان يوعر حاجتى * ثقتى بجودك سهلت لى وعرها
لايجتنى حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها * وابطأ عبد الله بن يحيى عن الديوان فارسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الافلاس والدين
فنى هذين لى شغل * وحسى شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار * عبد الله بن منصور قال كنت يوما فى مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر فى طلب الاذن وزعم ان له بداية بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فاحسن فاومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وأمكنه الكلام قال له ما حاجتك قال له قد اعربت رثاثة هيئتى وضعف طاقتى قال أجل فما الذى تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن أن يكون كما قلت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتنى أمى انها لما وضعتنى قيل انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقنى بك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذى أتيت عليه فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك عن اللحوق بنا فيما مضى قال لم ارض نفسى للقائك فى عامية وحداثة تقعدنى عن لقاء الملوك قال ياغلام اعطه لكل عام من سنيه ألفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة اهله (وكتب) حبيب الطائى الى احمد بن أبى دواد

اعلم وانت المرء غير معلم * وافهم جعلت فداك غير مفهم
ان اصطناع العرف مالم تولة * مستكملا كالثوب مالم يعلم
والشكر مالم يستتر بصنيعة * كالخط تقرؤه وليس بمعجم
ويفوتنى فى القول اكثار وقد * أسرجت فى كرم الفعال فألجم

(وقال دعبل فى طاهر بن الحسين)

أياذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والنائل

(ولاهل العصر) أولى مافغر به الناطق فمه وافتتح به كمه حمد الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه حمد الله مخير ما ابتدئ به القول وختم وافتتح به الخطاب وتمم (قال أبو العباس) عبد الله بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه لا يمثل بنظير ولا يغلب بظهير جل عن موقع تحصيل أدوات البشر ولطف عن ألحاظ خطرات الفكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضى حمدا فتى تحصى نعماؤه ويكافأ ايلاؤه عجز أقصى الشكر عن أداء نعمته وتضاءل ما خلق فى سعة قدرته قدر نقدر وحكم فأحكم وجعل الدين جامعا لشمل عباده والشرائع منارا على سبيل طاعته يتبعها أهل اليقين به ويحيد عنها أهل الشك فيه أخذ أبو العباس قوله ولا يحمد الا بتوفيق منه يقتضى حمدا من قول محمود بن الحسين الوراق

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر
اذا عم بالسراء عم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الاجر
تضيق بها الاوهام والبر والبحر * وانما أخذه محمود من قول أبى العتاهية أحمد الله فهو أهل منى الحمد على الحمد والمزيد لديه

كم زمان بكيت فيه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه وقد اضطربت الرواية فى هذين البيتين وقائلهما

وهذا البيت الثانى كثير

قال ابراهيم بن العباس

كذاك أيامنا لاشئ نندبها * اذا تقضت ونحن اليوم نشكرها

آخر

وما مر يوم ارتجى فيه راحة * فأفقده الا بكيت على أمس

ومحمود القائل أيضا

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال فى القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

وكان كثيرا ما ينقل أخبار الماضين وحكم المتقدمين فيحلى بها نظامه ويزيدها كلامه وهو القائل

انى رهبت لظالمى ظلمى * وشكرت ذالك له على علم

ورأيته أسدى الى يدا * لما أبان بجهله حلمى

رجعت اساءته عليه ولى * فضل فعاد مضاعف الجرم

فكانما الاحسان كان له * وأنا المسئ اليه فى الزعم

مازال يظلمنى وأرحمه * حتى رثيت له من الظلم

وهو القائل

أرانى اذا ما ازددت مالا وثروة * وخيرا الى خير تزايدت فى الشر

فكيف بشكر الله ان كنت اغنا * أقوم مقام الشكر لله بالكفر

باى اعتذار أم بأية حجة * يقول الذى يدرى من الامر ما ادرى

اذا كان وجه العذر ليس ببين * فان اطراح العذر خير من العذر ولابن المعتز * البيان ترجمان فقال

اترضى لمثلى فتى ان يقيم * ببابك مطرح خامل

رضيت من الود والعائدات * ومن كل ما أمل الآمل

بتسليمة بين خمس وست * اذا ضمك المجلس الحافل

وما كنت ارضى بذا من سواك * أيرضى بذا رجل عاقل

وان ناب شغل ففى دون ما * تدبره شغل شاغل

عليك السلام فدى امرؤ * اذا ضاق بى بلد راحل

(ونظر زياد) الى رجل من ضبة يأكل أكلا قبيحا وهو أقبح الناس وجها فقال يا أخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات أنا اجل منهن وهن آكل منى فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وحملوا لهن بارزاقهن فخرج الضبى وهو يقول

اذا كنت مرتادا السماحة والندى * فناد زيادا أو أخا لزياد

يجبك امرؤ يعطى على الحمد ماله * اذا ضن بالمعروف كل جواد

ومالى لا اثنى عليك وانما * طريفى من معروفكم وتلاد

(ووقف دعبل) ببعض امراء الرقة فلما مثل بين يديه قال اصلح الله الامير انى لا اقول كما قال صاحب معن

بأى الخلتين عليك أثنى * فانى عند منصرف مسؤل

ابالحسنى وليس لها ضياء * على من يصدق ما اقول

ام الأخرى واست لها باهل * وانت لكل مكرمة فعول

ولكننى أقول

ماذا أقول اذا أتيت معاشرى * صفرا يدى من عند اروم مجزل

ان قلت اعطانى كذبت وان اقل * ضن الامير بماله لم يجمل

ولانت اعلم بالمكارم والعلا * من ان اقول فعلت ما لم تفعل

فاختر لنفسك ما اقول فانى * لابد مخبرهم وان لم أسئل

(قال له قاتلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبى) قال دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولى الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال ايها الامير انى رأيت رؤيا فأذن لى فى قصصها فقال قل فقال

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد * فى ساعة ما كنت قبل انامها

فرأيت انك رعتنى بوليدة * مفلوجة حسن على قيامها

وبيدرة حملت الى وبغلة * شهباء ناجية يصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شئ رأيت فهو عندى الا البغلة فانها دهماء فارهة قال امرأتى طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الا دهماء الا أنى غلطت * الشيبانى عن البطين الشاعر قال قدمت على على بن يحيى الارمينى فكتبت اليه

رأيت فى النوم انى راكب فرسا * ولى وصيف وفى كفى دنانير

القلوب وصيقل العقول ومجلى الشبهة وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون والمفرق بين الشك واليقين وهو من سلطان الرسل الذى انقاد به المستصعب واستقام الاصيد وبهت الكافر وسلم الممتنع حتى أشب الحق بانصاره وخلا ربع الباطل من عماره وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه وموجز اللفظ تعاطيه وفضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول وظاهر غير خفى يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين وتحير الكذابين وهو المبلغ الذى لا يمل والجديد الذى لا يخلق والحق الصادع والنور الساطع والماحى لظلم الضلال ولسان الصدق النافى للكذب ونذير قدمته الرحمة قبل الهلاك وناعى الدنيا المنقولة وبشير الآخرة المخلدة ومفتاح الخير ودليل الجنة ان أوجز كان كافيا وان أطال كان مقنعا وان أطال كان مغنيا وان أمر فناصحا وان حكم فعادلا وان أخبر فصادقا وان بين فشافيا سهل على الفهم صعب على المتعاطى قريب المأخذ بعيد المرام سراج تستضىء به القلوب حلوا اذا تذوقته العقول بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلام ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين صلى الله

فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير
رؤياك فسر غدا عند الامير تجد * تعبير ذاك وفى الفال التباشير
فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند مثلك لى بالفعل تبشير

قال فوقع لى فى أسفل كتابى أضغاث أحلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين ثم أمر لى بكل شىء ذكرته فى أبياتى ورأيته فى منامى * وقال بشار العقيلى

حتى متى لبت شعرى يا ابن يقطين * انى عليك بما لامنك تولينى
أما علمت جزاك الله صالحة * عنى وزادك خيرا يا ابن يقطين
انى أريدك للدنيا وزينتها * ولا أريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * انى لاطريك فى أهلى وجلاسى
اثنى عليك ولى حال تكذبنى * فيما أقول فاستحيى من الناس
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * طأطأت من سوء حالى عند هارأسى

* (الاخذ من الامراء) * حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن نور عن عبد الحميد بن وهب عن أبى الخلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طرى ذكى (جعفر) بن محمد عن يحيى بن محمد العامرى عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت أنا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رأيت على الحسن البصرى خميصة لها اعلام يصلى فيها اهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبى صلى الله عليه وسلم) يلبس خفين اسودين اهداهما اليه النجاشى صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة مثل المختار وغيره * ودخل مالك بن أنس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا لزمه فأمر له بالف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا أمير المؤمنين وزوجت ابنى محمد افصار على فيه ألف دينار قال ولابنه محمد ألف دينار قال فلما قدمات مالك وتركها لوارثه فى مزود (وقال الاصمعى) حدثنى اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خيثم فى ألف ومائة من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بالفين فلما حضر العطاء نودى الربيع بن خيثم فقيل له فى ألفين فقعد فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى بن طلحة أمير المؤمنين فألحقه بألفين (وقال رجل لابراهيم بن ادهم) يا أبا اسحق كنت أريد أن تقبل منى هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها منك قال فانى غنى قال وكم مالك قال الف دينار قال فانت تود أنها أربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا أقبلها منك * وأمر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله عمال يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان أسد بن الفرات فيمن قبل فجعل زيادة الله يغض على كل من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال لا عليه انما أخذنا بعض حقوقنا والله سائله

عليه وعلى آله الطيبين فخصم ١٠٤ الباطل وصدع بالحق وتألف من النفرة وأنقذ من الهلكة فوصل الله له

النصر وأضرع به خد الكفر (قال) على بن عيسى الرماني البلاغة ماحط التكلف عنه وبني على التبيين وكانت الفائدة أغلب عليه من القافية بان جمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول وعذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى وان يكون حسن الابتداء حسن الانتهاء وحسن الوصل كحسن القطع في المعنى والسمع وكانت كل كلمة قد وقعت في حقها والى جنب أختها حتى لا يقال لو كان كذا في موضع كذا لكان أولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم ألبس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزالة اللفظ وكانت حلاوته في الصدر وجلالته في النفس تتفق الفهم وتشرد دقائق الحكم وكان ظاهره النفع شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا في معناه بينا في فحواه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

(ألفاظ لاهل العصر في ذكر القرآن)

القرآن حبل الله المحدود وعهده المعهود وظله العميم وصراطه المستقيم وحجته البكرى ومحجته الوسطى وهو الواضح

من

عمايق * وقد فخرت العرب بأخذ جوائز الملوك وكان من أشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة وما كان مالي من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم

ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم

(وقال آخر) يهجو مروان بن أبي حفصة ويعيبه بأخذه من العامة ويفخر بأنه لا يأخذ الا من الملوك فقال

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هؤلاء وأولئكا

ومانلت حتى شئت الاعطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

﴿تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء﴾ ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء فقال ان سعيد بن خذيم منهم فاعطاه الف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أعطيت فاغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له في ذلك فقال كل القوم عيال عليه * وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فاعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس السلمي خمسين فشق ذلك عليه فقال ابياتا فاتاه بها وأنشده اياها فقال

أيذهب نهبي ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع

ولا كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع

وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عني لسان العباس فاعطاه حتى أرضاه * وقال صفوان بن أمية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا أبغض الي منه فما زال يعطيني حتى ما خلق الله خلقا أحب الي منه وكان صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم ﴿شكر النعمة﴾ سليمان التيمي قال ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب في التوراة اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها (وقالوا) من حمدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء في الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لوان فرعون مصر أسدى الي يدا صالحة لشكرته عليها (وقالوا) اذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (وقالوا) ما نحل الله تعالى عباده شيأ أقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادي الشكور (محمد بن صالح الواقدي) قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكي فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلاء يشكرون معروفا فكيف لنا بشكر شكرهم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه أثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لانعمه وما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه الا كتب بغيض الله كفور لانعمه (وكتب) عدي ابن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اني بأرض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلي

من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضى الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما أعطوه أكثر مما أخذ وامنه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وورث سليمان داود فلما رأى داود نعمة سليمان زاد حمده لله تعالى على نعمته عليه فلما رأى سليمان نعمة الله على أبيه داود زاد حمده لله تعالى على نعمته عليه فلما رأى الله تعالى ذلك منهما أوتى داود وسليمان (وسمع) النبى صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها تنشد أبيات زهير بن حباب

ارفع ضعيفك لا يحيز بك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثنى عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبى عليه الصلاة والسلام صدق يا عائشة لا يشكر الله من لا يشكر الناس

(قال) أنشدنى الرياشى

اذا أنا لم أشكر على الخير أهله * ولم أذم البخس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشكر باسمه * وشق لى الله المسامع والفما

(وأنشدنى فى الشكر)

سأشكر عمرا ما تراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

﴿قلة الكرام فى كثرة اللئام﴾ * قال النبى صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام فى اللئام كالنغرة فى الفرس

(وقال الشاعر) تفاخرنى بكثرتها قريط * وقل لى والد الحجل الصقور
فان أك فى شراركم قليلا * فانى فى خياركم كثير
بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الباز مقلاة نزور

(السموأل) تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وقال حبيب) ولقد يكون ولا كريم تناله * حتى يخوض اليه ألف لئيم

(وقال ابن أبى حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لى بفتى كريم
بلوت ومر بى خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من علوم
فلا أحسد يعد ليوم خول * ولا أحسد يعود على عديم

(وقال دعبل)

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله يعلم انى لم أقل فندا
انى لأغلق عينى ثم أفتحها * على كثير ولكن ما أرى أحدا

(وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول حبيب الطائى)

ان الجياد كثير فى البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
لا يدهمنك من دهمائهم عجب * فان جلهم أو كلهم بقر
وكلما أضحت الاخطار بينهم * هلكى تبين من أضحى له خطر

عنه فضل وهوى فضائل القرآن لا تستقصى فى ألف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل وينتبه الساهى ويتذكر اللاهى بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور وجلاء الامور من فضائله انه يقرأ دائما ويكتب ويملى ولا يمل ما أهون الدنيا على من جعل القرآن امامه وتصور الموت أمامه طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه ومفتاح لبه من حق القرآن حفظ ترتيبه وحسن ترتيله * قال بعض الحكماء الحكمة موقظة للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة ومحيية لها من موت الجهالة ومستخرجة لها من ضيق الضلالة والعلم دواء للقلوب العليلة ومشحذ للاذهان الكليلة ونور فى الظلمة وأنس فى الوحشة وصاحب فى الوحدة ومعين فى الخلوة ووصلة فى المجلس وعمدة للعقل وتلقيح للفهم وناف للعى المزرى باهل الاحساب المقصر بذوى الالباب أنطق الله سبحانه أهله بالبيان الذى جعله صفة لكلامه فى تنزيله

 وأيده برسله ايضاحا للمشكلات وفصلا بين الشبهات شرف به الوضيع وأعز به الذليل

وسوّد به المسوّدمن تحلى بغيره فهو معطل ومن تعظل منه فهو مغفل لا تبليه الايام ولا تخترمه الدهور يتجدد

لولم تصادف شيباه اليهم احدها * فى الحمد لم يمدح الارخام والغرر

﴿من جاد أولا ومن آخرا﴾ * نزل اعرابى برجل من أهل البصرة فاكرمه وأحسن اليه ثم أمسك فقال الاعرابى

تسرّى فلما جاشت المرء نفسه * رأى انه لا يستقيم له السرر

(وكان) يزيد بن منصور يجرى لبشار العقيلى وظيفة فى كل شهر ثم قطعها عنه فقال

أباخالد مازلت سابح نعمة * صغيرا فلما شبت خيمت بالشاط

جريت زمانا سابقا ثم لم تزل * تأخر حتى جئت تقطو مع القاطى

كسنور عبد الله يبسع بدرهم * صغيرا فلما شب يبسع بقيراط

(وقال) مسلم بن الوليد صريع الغوانى لمحمد بن منصور بن زياد

أباحسن قد كنت قدمت نعمة * وألحقت شكرا ثم أمسكت وانيا

فلا ضير لم تلحقك منى ملامة * أسأت بنا عودا وأحسنت باديا

فاقسم لا أجزيك بالسوء مثله * كفى بالذى جازيتنى لك جازيا

﴿من ضن أولا ثم جاد آخرا﴾ قدم الحرث بن خالد المخزومى على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك اذ عينى عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسى لومها

حبست عليك النفس حتى كأنما * بكفيك تجرى بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فارسل اليه فرده وقال أرأيت عليك غضاضة من مقامك ببابى قال لا ولكنى اشتقت الى أهلى ووطنى ووجدت فضلا من القول فقلت وعلى دين لزمنى قال وكم دينك قال ثلاثون الفا قال فقضاء دينك احب اليك أم ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها (وقدم) الخطيئة المدينة فوقف الى عنبسة فقال اعطنى فقال مالك عندى حق فاعطيك وما فى مالى فضل عن عيالى فاعود به عليك فخرج عنه مغضبا وعرفه به جلساؤه فامر برده ثم قال له ياخذا انك وقفت الينا فلم تستأنس ولم تسلم وكنتنا نفسك كانك الحطيئة قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب قال له من أشعر الناس قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يعزومن لا يتق الشتم يشتم

فقال لوكيله خذ بيد هذا فامض به الى السوق فلا يشترى الى شئ الا اشتريته له فمضى معه الى السوق فعرض عليه الخز والقز فلم يلتفت الى شئ منه وأشار الى الكرابيس والقطن فاشترى له منها حاجته ثم قال امسك قال فانه قد أمرنى ان أبسط يدى بالنفقة قال لا حاجة لى ان يكون له على قوى يد اعظم من هذه (ثم أنشأ يقول)

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا ذم عليك ولا حمد

وانت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطى وقد يعدى على النائل الوجد

﴿من مدح أمير الخيبه﴾ * قال سعيد بن مسلم مدحنى اعرابى ذابلغ فقال

ألا قل لسارى الليل لا تخش ضلة * سعيد بن مسلم نور كل بلاد

على الابتذال ويزكو على الانفاق الله على من به من عباده الحمد والشكر * قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب عملك قال السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا اريد قال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا تكافأ اى قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا اريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ليس هذا اريد قال عمرو يا هذا فكانك تريد تحبير اللفظ فى حسن الافهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله عز وجل فى عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعانى فى قلوب المريدين بالالفاظ الحسنة فى الآذان المقبولة عند الاذهان رغبة فى سرعة اجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب فقيل

لعبد الكريم بن روح الغفارى من هذا الذى صبر له عمرو هذا الصبر قال سألت

لناس دارى على كل سيد * جواد حتى فى وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فجاءنى فابلغ فقال

لكل اخى مدح ثواب عمله * وليس لمدح الباهلى ثواب

مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء أبا دلف فلم يعطه شيأ فقال

أبا دلف ما أكذب الناس كلهم * سواى فانى فى مديحك أكذب

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

انى مدحتك كاذبا فاثبتنى * لما مدحتك مايثاب الكاذب

(وقال آخر فى مثل هذا المعنى)

لئن اخطأت فى مدحيك ما اخطأت فى منعى

لقد احللت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

(ومدح) حبيب الطائى عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتى مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك للئيم وانى * مذ صرت موضع مطلبى للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا اسقيت اطلالك الدائره * ولا انقضت عثرتك العاثره

يا اسد الموت تخلصته * من بين فكى اسد قاهره

(ومن قولنا) فى هذا المعنى وسألت بعض موالى السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت

حاشا لمثلك ان يفك أسيرا * اوان يكون من الزمان مجيرا

لبست قوافى الشعر فيك مدارعا * سودا وضلت اوجها وصدورا

هلا عطفت برحمة لمدامع * ويلا عليك مدامعى وثبورا

لوان لؤمك عاد جودا عشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الرقى يزيد بن حاتم الازدى وهو والى مصر فاستبطأه ربيعة فشخص اليه من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فارسل فى طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت لقائل أرانى ولا كفران لله راجعا قال نعم قال فهل قلت غير هذا قال لا والله قال لترجعن بخفى حنين هملوأ تمالا فامر بخلع نعليه وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولى يزيد بن حاتم السلمى مكانه بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فهم الفتى الازدى انفاق ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

عن ذلك أبا حفص الشمرى فقال ومن يجترئ عليه هذه الجراءة الاحفص بن سالم

* وعمرو بن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة فى وقته وهو أول من تكلم على المخلوق واعتزل مجلس الحسن البصرى وهو أول المعتزلة

* ودخل عمرو بن عبيد على أبى جعفر المنصور فقال عظنى فقال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها يا أمير المؤمنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك يا أبا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال يرفع هذا الطيلسان عنى فرفع فقال له أبو جعفر لا تدع اتياننا قال نعم لا يضمنى وإياك بلد الا دخلت اليك ولا بدت لى حاجة الا سألتك ولكن لا تعطنى حتى أسألك ولا تدعنى حتى آتيك قال اذن لا تأتينا أبدا * وقد روى مثل هذا الابن السماك مع الرشيد وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك كقول ابن الرومى

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة * اذا زال عن عين البصير غطاؤها

وكيف بقاء الناس فيها وانما

ينال بأسباب الفناء بقاؤها

شكره شكرا * ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدى فقال له هذا ابن أخيك المهدى ولى عهد المسلمين فقال سميته اسمالم يستحق حمله ويفضى اليك الامر وأنت عنه مشغول * وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك وقال له المنصور يا أبا عثمان أعنى باصحابك قال يا أمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك اهله * وقال عمر الشمرى وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم وان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير فى المتكلم اذا كان كلامه لمن يشهده دون قائله واذا طال الكلام عرضت للمتكلم اسباب التكلف ولا خير فى شئ يأتيك به التكلف قال معمر ابو الاشعث قلت لبهلة الهندى ايام احتلب يحيى بن خالد اطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا فى ذلك صحيفة مكتوبة ولكنى لا أحسن ترجمتها ولم اعالج هذه الصناعة فأثق من نفسى بالقيام بخصائصها ولطيف معانيها قال ابو الاشعث فتلقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ مخيرا للفظ لا يكلم سيد الامة ترى

فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(اجواد اهل الجاهلية) * الذين انتهى اليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى وهرم بن سنان المرى وكعب بن مامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكان الشتاء أمر غلامه فاوقد نارا فى بقاع من الارض لينظر اليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه (فقال فى ذلك)

اوقدت ان الليل ليل قر * والريح يا واقد ريح صر
على يرى نارك من يمر * ان لمت ضيفا فانت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم ممسكا شيأ ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما (ومر) حاتم فى سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه فى القيد حتى أدى فداءه (وقالت) نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبر افق السماء وراحت الابل حدابا حدابير وضنت المراضع على أولادها فانبض بقطرة وحلقت السنة المال وايقنا بالهلاك فوالله انا فى ليلة صنبر بعيد ما بين الطرفين اذ تضاغى صبيتنا جوعا عبد الله وعدى وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقلت أنا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل واقبل يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شئ قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا أباعدى فقال اعجليهم فداء شبعك الله واياهم فقبلت المرأة تحمل اثنين وعشى جنباتها أربعة كانها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجأ لبته بديه فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية الى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ثم جعل يمشى فى الحى يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا ايها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع فى ثوبه ناحية ينظر الينا فلا والله ان ذاق منه مزعة وانه لاحوج اليه منا فاصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم وحافرها أنشأ حاتم (يقول)

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا * ولا تقولى لشئ فات ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت اعطى الانس والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

(ولحاتم بن عبد الله أيضا)

أماوى قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتنا فى طلابكم العذر
أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوى انى لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل فى مالى النذر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوى ان يصبح صدائى بقفرة * من الارض لا ماء لدى ولا خمر

ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها بغاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما وفيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ وقد نظر فى صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة التصفح والاعتراض ووجه التظرف والاستظراف * قال اسحق ابن حسان بن قوهى لم يفسر أحد البلاغة تفسير عبد الله ابن المقفع قال البلاغة اسم لمعان تجرى فى وجوه كثيرة فمنها ما يكون فى الاستماع ومنها ما يكون فى السكوت ومنها ما يكون فى الاشارة ومنها ما يكون فى الحديث ومنها ما يكون فى الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون رسائل فغاية هذه الأبواب الوحى فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فأما الخطب فيما بين السماطين وفى اصلاح ذات البين فالاكثار فى غير خطل والاطالة فى غير املال ولكن ليكن فى صدر كلامك دليل على حاجتك كما أن خير ابيات الشعر البيت الذى اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد

ترى آن ما أنفقت لم يلك ضرنى * وان يدى مما بخلت به صفر
اذا أنا دلانى الذين يلوننى * بظلمة لج جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قدادمى أظافرنا الحفر
اماوى ان المال مال بذلته * فأزله شكر وآخره ذكر
وقد يعلم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
ذانى وجدى رب واحد أمة * أخذت فلا قتل علىه ولا اسر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتى * شهودا وقد أودى باخوته الدهر
غنينا زمانا بالتقصد والغنى * وكل سقانا زهوه كاسنا الدهر
فازادنا ماوى على ذى قرابة * غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر

(واما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذى يقول فيه

متى تلاق على علاته هرما * تلق السماحة فى خلق وفى خلق

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهى حامل به وقالت اذا أنا مت فشقوا بطنى فان سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا فى بنى سنان (يقول زهير)

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزؤن بهاليل اذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

(وقال زهير فى هرم بن سنان)

وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله
أخوثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

(أخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال)

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكن أياد عودت وبواد

(وقال زهير) فى هرم بن سنان وأهل بيته

اليك أعملتها فتلا مراقبها * شهرين يجهض من أرحامها العلق
حتى دفعن الى حلز شمائله * كالغيث تنبت فى آثاره الورق
من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * بينى لهم فى جنان الخلد مرتفق
المطعمين اذا ما أزمة أزمت * والطيبين ثيابا كلما عرقوا
كأن آخرهم فى الجود أولهم * ان الشمائل والاخلاق تتفق
ان قاموا قروا أو فاخروا فخروا * أو ناضلوا انضلوا أو سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنافس عند الباعة الورق

(وأما كعب) بن مامة الايادى فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدى بالماء

وخطبة الصلح وخطبة لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذى اليه قصدت والغرض الذى اليه نزعت فقيل له فان مل المستمع الاطالة التى ذكرت انها حق ذلك الموضع قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقمت بالذى يجب من سياسة الكلام وارضيت من يعرف حقوق ذلك فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيان بشيء فاما الجاهل فلست منه وليس منك ورضا جميع الناس شيء لا ينال وقد مدحوا الاطالة فى مكانها كما مدحوا الايجاز فى مكانه قال ابو داود بن جرير فى خطباء اياد يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء

قال ابو وجزة السعدى يصف كلام رجل يكفى قليل كلامه وكثيره

ثبت اذا طال النضال مصيب

وانشد ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد ولم ينقصه توليده من حظ القديم شيأ

طبيب بداء فنون الكلام

فلم يعى يوما ولم يهذر

فان هو أطنب فى خطبة

قضى للطيل على المنزر

وان هو أوجز فى خطبة

قضى للمقل على المكثر

(وقال آخر يصف خطيبا)

فاذا تكلم خلته متكلما * بجميع عدة ألسن الخطباء فكأن آدم كان علم الذى الإنسـ

حتى مات عطشا وفخا السعدى وهذا أكثر من كل ما أثنى لغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائى)

كعب وحاتم اللذان تقسما * خطط العلا من طارف وتليد

هذا الذى خلف السحاب ومات ذا * فى الجهد مية خضرم صنديد

الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يسجعون به بالف شهيد

(أجواد اهل الاسلام) وأما اجواد اهل الاسلام فاحد عشر رجلا فى عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فاجوادا الحجاز ثلاثة فى عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد البصرة خمسة فى عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن ابى بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشى ثم التيمى وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى (وله يقول الشاعر)

نضر الله اعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

واجواد اهل الكوفة ثلاثة فى عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحى واسماء بن خارجة الفزارى وعكرمة بن ربعى العماصى (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطرق واول من حيا على طعامه واول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفى السنة الشهباء اطعمت حامضا * وحنظلا وألحانا مكاوحمزعا

وانت ربيع لليتامى وعصمة * اذا المحل من جو السماء تطلعا

ابوك ابو الفضل الذى كان رحمة * وغوثا ونورا للخلائق اجمعا

(ومن) جوده انه اتاه رجل وهو يغتسل داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يمتح لك من ماتها والشمس قد صهرتك فظللت بطرف كسائى حتى شربت قال انى لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطرى وفكرى ثم قال لغيه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تفى بحق يده عندنا قال فاعطاه ثلاثين ألفا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمدا صلى الله عليه وسلم ثم شفعك به وبأبيك (ومن) جوده أيضا ان معاوية حبس عن الحسين بن على صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين واين تقع ألف ألف من عبيد الله فوالله لهو اجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من ارق الناس قلبا وألينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية ما اجترحت يداك من

الاثم حين اصبحت لابن المهلب رفيع العماد والحسن يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسن نصف ما املكه من فضة وذهب وثوب ودابة واخبره اني شاطرته مالي فان اقتنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القهرمان فهذه المؤن التي عليك من اين تقوم بها قال اذا بلغنا ذلك دللنا على امر يقيم حالك فلما اتى الرسول برسالته الى الحسن قال انا لله حملت والله على ابن عمي وما احسبه يتسع لنا بهذا كله فاخذ الشطر من ماله وهو اول من فعل ذلك في الاسلام (ومن جوده) ان معاوية بن ابي سفيان اهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجيهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك عبيد الله وقال فشأنك بها فهي لك قال جعلت فداءك اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيجد علي قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجها حملها الليل ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيلة في الكرم اكثر من الكرم ولوددت اني لا اموت حتى اراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفي بما وعدنا ولا ننقض ما اكدنا (ومن جوده) ايضا انه اتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فاني نبئت ان عبيد الله بن عباس اعطى سائلا الف درهم واعتذر اليه فقال له وأين انا من عبيد الله قال اين انت منه في الحسب ام كثرة المال قال فيهما قال أما الحسب في الرجل فروأته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فاعطاه الفي درهم واعتذر اليه من ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك امس فاعطاه الفا اخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نفرت حبة قلبي فذكرتها في قليل فما خطأت الا باعتراض الشدة من جوانحي (ومن جوده) ايضا انه جاء رجل من الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لي في هذه الليلة مولود واني سميته باسمك تبركا مني به وان امه ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك في الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتي دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد ايام فانك حدثتنا في العيش ببؤس وفي المال قلة قال الانصاري لو سبقت حاتما بيوم واحد ما ذكرته العرب ابدا ولكنه سبقك فصرت له تاليا وانا اشهدان عفوك اكثر من مجهوده وظل كرمك اكثر من وابله ﴿جود عبد الله بن جعفر﴾ ومن جود عبد الله ابن جعفر ان عبد الرحمن بن ابي عمار دخل على نخاس يعرض قيانا له فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال

يلومني فيك أقوام اجالسهم * فما ابالي أطار اللوم ام وقعا

فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فجيء فبعث الى مولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم وأمر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ

وحشية ومجموعة مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليطه ولا معنى

في الاعراب نقص والنظر في عيون الناس عمى ومن اللحية هلك والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب * وقال بعضهم ﻫ جور جلا بالعي ملي بنهد والتفات وسعلة ومسحة عثنون وفتل الأصابع (ووصف العتابي رجلا بليغا فقال) كان يظهر ما تمخض من الحجة ويصور الباطل في صورة الحق ويفهم كل الحاجة من غير اعادة ولا استعانة قيل له وما الاستعانة قال يقول عند مقاطع كلامه ياهناه واسمع وفهمت وما اشبه ذلك وهذا من أمارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فحاول وصله بهذا فيكون أشد لانقطاعه (وكان) أبو داود يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (قال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في اذهانهم المختلجة في نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة

شريكه والمعاون له على أمره المعانى ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه الخصال هى التى تقرب بها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفى منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهى التى تلخص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مفيدا والمفيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشى مألوفا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وافصح وكانت الاشارة أبين وانور كانت أنفع وانجع فى البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمعت الله يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم والبيان اسم لكل شئ كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن اى جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التى اليها يجرى القائل والسامع انما هو الفهم والافهام فبأى شئ بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان فى ذلك الموضع (ثم اعلم) شرفى

الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالى لا أرى ابن أبى عمار زارنا فاخبر الشيخ فاتاه مسلما فلما أراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة قال فى اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها لو رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فامر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فشأنك بها مبارك لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحدا قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة ويورك لكم فيها (ومن جوده) أيضا انه أعطى امرأ تسألته مالا عظيما فقيل له انه لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فانى لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فانا أعرف نفسى ﴿جود سعيد بن العاص﴾ ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المرى ويزيد بن شجرة الرهاوى فلما نظر سعيد معاوية وثب من صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية أقسمت عليك أبا عثمان ان لا تتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حناه عليه وأخذ بيده فاقعده على فراشه وقعد معه وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغى ان يتوقاه واطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا فى مال ابى عثمان فقالا ما رابنا شيأ ننكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وماذاك قال رأيت على حشمه وموالية ثيابا وسخة ورأيت صحن داره غير مكنوس ورأيت التجار يخاصمون فقير مانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليه مع مسلم بثلثمائة ألف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك ظن انه احسن فاساء وتاول فاخطأ واما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتسخ ثوبه واما كنس الدار فليست اخلاقنا اخلاق من جعل داره مرآته وتزينه لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالى بمن مات هزلا من ذى لحمة او حرمة واما منازعة التجار فيرمانى فى كثرة حوائجهم وبيعه وشرائهم يجد بدا من ان يكون ظالما أو مظلوما وأما المال الذى أمر به أمير المؤمنين فوصلته كل ذى رحم قاطعة وهناء كرامته المنهم بها عليه وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف وأشرحبيل بن السمط بمثلها وليزيد بن شجرة بمثلها وفى سعة الله وبسط يد أمير المؤمنين ما عليه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فاعلمه فقال صدق ابن عمى فيما قال وأخطأ فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفى عليه (ومن جوده) أيضا ان معاوية كان يدين بينه وبين مروان ابن الحكم فى ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت اباعبد الملك يعنى مروان قال تركته منفذ الامر ك مصلح لعملك قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها فاكلها قال كلا يا أمير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فالذى باعد بينك وبينه قال خفته على

شرفى وخافنى على مثله قال فأى شئ كان له عندك قال أسوأه حاضرا وأسره غائبا قال
يا اباعثمان تركتنا فى هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما أبطأ بك قال
غناؤك عنى أبطأنى غنىك وكنت قريبا لو دعوت لاجبتك ولو أمرت لاطعتك قال
ذلك ظننا بك وقبل معاوية على أهل الشام فقال يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا
كلامهم ثم قال اخبرنى عن مالك فقد نبئت انك تتجرى فيه قال يا أمير المؤمنين لنا مال
يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا انفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك
غيرانا لا ندخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا محتل ولا نستأثر منه بفلزة لحم ولا مزعة
شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع فى باقيها قال نجد من
يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما أحد احوج الى ان يصلح من شأنه منك قال ان
شأننا الصالح يا أمير المؤمنين ولو زدت فى مالى مثله ما كنت الا بمثل هذه الحال فامر له
معاوية بخمسين ألف درهم وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروأتك فقال سعيد بل
اشترى بها حمدا وذكرا باقيا أطعم بها الجائع وازوج بها الأيم وأفك بها العانى وأواسى
بها الصديق وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم فقال
معاوية ما فضيلة بعد الايمان بالله هى أرفع فى الذكر ولا انبه فى الشرف من الجود
وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته * (ومن جوده) أيضا ما حكاه
الاصمعى قال كان سعيد بن العاص يسمر معه سماره الى أن ينقضى حين من الليل
فانصرف عنه القوم ليلة ورجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك
يا فتى فذكر أن عليه دينا أربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفاؤه للشمعة أكثر من
عطأته * (جود عبيد الله بن ابى بكرة) ومن جود عبيد الله بن ابى بكرة انه ادلى اليه
رجل بحرمة فأمر له بمائة ألف درهم فقال اصلحك الله ما وصلنى احد بمثلها قط ولقد
قطعت لسانى عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا فى يد احد احسن منها فى يديك ولولا
أنت لم تبق لها بهجة الا أظلمت ولا نور الا انطمس * (جود عبيد الله بن معمر القرشى
التيمى) ومن جود عبيد الله بن معمر القرشى ان رجلا أتاه من اهل البصرة كانت له
جارية نفيسة قد استأدبها بانواع الادب حتى برعت وفاقت فى جميع ذلك ثم ان الدهر
قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت
لسيدها انى أريد أن اذكر لك شيأ أستحيى منه اذ فيه حفاء منى غير أنه يسهل ذلك على
ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق
الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة كنه وجود
نفسه فلو اذنت لى فاصلحت من شأنى ثم تقدمت بى اليه وعرضتنى عليه هدية
رجوت أن يأتيك من مكافأته ما يقلك الله به وينهضك ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها
وجزعا لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك به أبدا ثم نهض بها حتى
اوقفها بين يدى عبيد الله فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها منى
هدية فقال مثلى لا يستهدى لمثلك فهل لك فى بيعها فأجزل لك الثمن عليها حين ترضى

الى غير غاية وممتدة الى غير
نهاية وسماء المعانى محصورة
معدودة ومحصلة محدودة
وجميع اصناف الدلالة على
المعانى من لفظ أو غير لفظ
خمسة اشياء لا تنقص ولا
تزيد * أولها اللفظ ثم الاشارة
ثم العقد ثم الخط ثم الحال
التى تسمى نصبة والنصبة
هى الحال الدالة التى تقوم
مقام تلك الاصناف ولا
تقصر عن تلك الدلالات
ولكل واحدة من هذه
الدلائل الخمسة صورة بائنة
من صورة صاحبتها وحلية
مخالفة لحلية أختها وهى التى
تكشف لك عن أعيان
المعانى فى الجملة وعن حقائقها
فى التفسير وعن اجناسها
واقدارها وعن خاصها وعامها
وعن طبقاتها فى السار
والضار ومما يكون منها
لغوا بهرجا وساقطا مطرحا
وفى نحو قول ابى عثمان ان
المعانى غير محصورة ولا
محدودة يقول ابو تمام الطائى
لابى دلف القاسم بن عيسى
العجلى

ولو كان يفنى الشعر افنته
ماقرت
حياضك منه فى العصور
الذواهب
ولكنه فيض العقول اذا
انجلت
* سحائب منه اعقبت بسحائب

١٥ فر ل كما أشار الى قول أوس بن حجر الاسدى اقول بما صبت على غمامتى وجهدى فى حبل العشيرة أحطب

يفصل الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح وناطق يردّ الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الاشياء ومعرب يشكر به الاحسان ومعز تذهب به الاحزان وحامد يذهب الضغينة وموقظ يلهى الاسماع (وقال) ابو العباس ابن المعتز لحظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين وابعد مجالا وهى الغائصة فى اعماق أودية الفكر والمتأملة لوجوه العواقب والجامعة بين ماغاب وحضر والميزان الشاهد على مانفع وضرّ والقلب كالمملى للكلام على اللسان اذا نطق واليد اذا كتبت والعاقل يكسو المعانى وشى الكلام فى قلبه ثم يبديها بألفاظ كواس فى أحسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعانى قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها * وقيل لجعفر بن يحيى البرمكى ما البيان قال أن يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريأ من التعقيد غنيا عن التأويل * وذكر سهل بن هرون وقيل غمامة بن أشرس جعفر بن يحيى فقال قد جمع فى كلامه وبلاغته

قال الذى تراه قال يقتعل منى عشرة بدر فى كل بدرة عشرة آلاف درهم قال والله ياسيدى ما امتد املى الى عشر ماذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فامر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدى الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلى الحجاب فقال سيدها أعزك الله لو أذنت لى فى وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أبوح بحزن من فراقك موجع * أقاسى به ليلا يطيل تفكرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن * يفرّقنا شئ سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لازيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شئت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك فى المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنيا فهؤلاء أجواد الاسلام المشهورون فى الجود المنسوبون اليه وهم احد عشر رجلا كما ذكرنا وسميناوبعدهم طبقة اخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وحدث افعالهم وسنذكر ما امكننا ذكره منها ان شاء الله تعالى ﴿(الطبقة الثانية من الاجواد)﴾ فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب بن رباح خرف شعرك ابا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتنى ومدحت الحكم بن حنطب فأعطانى ألف دينار ومائة ناقة وار بعمائة شاة (وسأل) اعرابى الحكم بن حنطب فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابى فقال ما يبكيك يا اعرابى لعلك استقللت ما اعطيناك قال لا والله ولكنى ابكى لما تأكل الارض منك ثم انشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * اوصاك وهو يجود بالحوباء
بنيه أن ترعاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبى) قال أخبرنى رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فاغنانا فقال له كيف اغنانا كم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا ﴿(ومنهم معن بن زائدة)﴾ وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج * واتاه رجل يسأله ان يحمله فقال ياغلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا غير هؤلاء لاعطيتك (العتبى) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس أتاه مروان بن ابى حفصة فأخذ بعضادتى الباب فانشده شعره الذى قاله فيه

فما حجم الاعداء عنك تقية * عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله الا ان يضر وينفعا

﴿(ومنهم يزيد بن المهلب)﴾ وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجرى فى جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبنى دارا قال منزلى دار الامارة أو الحبس (ولما) اتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما * ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس فانشده

صح

صح فى قيدك السماحة والمجـ * ـدوفك العناة والاغلال

قال اتمدحنى وانا فى هذه الحال قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف (وقال) سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم دينك خمسين مرة قال ليس عندى ما اغرم قال والله لتغرمن دينك مائة مرة قال يزيد بن المهلب انا اغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال اغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبى) قال اخبرنى عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المرى على المدينة وأمره بالغلظة على أهل الظنة فلما استخلف سليمان اخذه بالفى ألف درهم فاجتمعت القيسية فى ذلك فتحملوا شطرها وضاق ذرعا بالشطر الثانى ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد بن المهلب فما لها أحد غيره فتحملوا الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وانتهوا الحرواق يزيد قال يحيى بن اقتل وكان حاجبا ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فأتوا بطعام ما انكروا منه اكثر مما عرفوا فلما تغدوا وتكلم عثمان بن حيان وكان لسنا مفوها وقال زادك الله فى توفيقك أيها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهنى الى المدينة عاملا عليها وأمرنى بالغلظة على أهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان اغرمنى غرما والله ما يسعه مالى ولا تحمله طاقتى فأتيناك لتحمل من هذا المال ما خف عليك وما بقى والله ثقيل على ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا بكم واهلا ان خير المال ما قضى فيه الحقوق وحملت به المغارم وانما لى من المال ما فضل عن اخوانى وايم الله لو علمت ان احدا أملأ بحاجتكم منى لهديتكم اليه فاحتكموا واكثروا فقال عثمان ابن حيان النصف أصلح الله الامير قال نعم وكرامة اغدوا على مالكم فخذوه فشكروا له وقاموا فخرجوا فلما ساروا على باب السرادق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالى يزيد انصفها تحمل أم كلها فمن لكم بالنصف الباقى قال القوم هذا والله الرأى فسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقى على القوم شئ فليرجعوا فرجعوا اليه وقالوا أقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فأنت أهلها وان أبيت فما لها احد غيرك قال قد فعلت وغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين اتانى عثمان بن حيان واصحابه قال امسك فى المال قال نعم قال سليمان والله لآخذنه منهم قال يزيد انى قد حملته قال فأده قال يزيد والله ما حملته الا لأؤديه ثم قال يا امير المؤمنين ان هذه الحالة وان عظم خطبها لخمدها والله اعظم منها ويدى مبسوطة بمدك فابسطها السؤالها غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وقت يمين سليمان احملوا الى أبى خالد ماله

فقال عدى بن الرقاع العاملى

ولله عينا من رأى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعى) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بنى ذبة فقال رجل منهم

ولو كان يستغنى مستغن
عن الاشارة بمنطقه لاستغنى
عنها جعفر كما استغنى عن
الاعادة فانه لا يتحسن ولا
يتوقف فى منطقه ولا يتجلج
ولا يتسعل ولا يترقب لفظا
قد استدعاه من بعد ولا
يلتمس معنى قد عصاه بعد
طلبه له * قيل لبشار بن برد
بم فقت أهل عصرك وسبقت
أهل عصرك فى حسن معانى
الشعر وتهذيب ألفاظه
فقال لأنى لم أقبل كل
ما تورده على قريحتى
ويناجينى به طبعى ويبعثه
فكرى ونظرت الى مغارس
الفطن ومعادن الحقائق
ولطائف التشبيهات فسرت
اليها بفهم جيد وغريزة قوية
فأحكمت سيرها وانتقيت
جرها وكشفت عن حقائقها
واحترزت من متكلفها
والله ما ملك قيادى قط
الا عجاب بشئ مما آتى به
* وكان بشار بن برد خطيبا
شاعرا راجزا سجاعا صاحب
منثور ومزدوج ويلقب
بالمرعث لقوله

من لظبى مرعث
ساحر الطرف والنظر
قال لى لن تنالنى
قلت أو يغلب القدر

وليس هذا موضع استقصاء ذكره واختيار شعره وسأستقبل ذلك ان شاء الله (وقال الوليد بن عبيد) البحترى كنت فى حداثتى أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبعى ولم أكن أقف على تسهيل

مأخذه ووجوه اقتضابه حتى
فكان أول ماقال لى يا أبا
عبادة تخير الاوقات وأنت
قليل الهموم صغير من
الغموم واعلم أن العادة
جرت فى الاوقات أن يقصد
الانسان لتأليف شئ أو
حفظه فى وقت السحر
وذلك ان النفس قد أخذت
حظها من الراحة وقسطها
من النوم وان أردت
التشبيب فاجعل اللفظ
رقيقا والمعنى رشيقا
وأكثر فيه من بيان
الصبابة وتوجع الكآبة
وقلق الاشواق ولوعة
الفراق فاذا أخذت فى
مديح سيد ذى اياد فاشهر
مناقبه وأظهر مناسبه
أبن معالمه وشرف مقامه
ونضد المعانى واحذر المجهول
منها واياك أن تشين شعرك
بالالفاظ الرديئة وكن
كأنك خياط يقطع الثياب
على مقادير الاجساد واذا
عارضك الضجر فأرح نفسك
ولا تعمل شعرك الا وأنت
فارغ القلب واجعل شهوتك
لقول الشعر الذريعة الى
حسن نظمه فان الشهوة تعم
المعين وجملة الحال أن
تعتبر شعرك بما سلف من
شعر المحسنين فما استحسن
العلماء فاقصده وما تركوه
فاجتنبه ترشد ان شاء الله
قال فأعملت نفسى فيما قال فوقفت على السياسة * وقالوا البليغ من يحوك الكلام على حسب

قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت فى تعريفه عليه

والله ما ندرى اذا ما فاتنا * طلب اليك من الذى نتطلب
ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد * احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التى عودتنا * اولا فأرشدنا الى من نذهب

فأمر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فقال

مالى أرى أبوابهم مهجورة * وكأن بابك يجمع الاسواق
حابوك أم حابوك أم شاموا الندى * بيديك فاجتمعوا من الآفاق
انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب فى طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من نفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفنى فانا اعرف نفسى وان كان يرضيها اليسير فنالا ارضى الا بالكثير * (ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا أقلها احتقارا ولا استثقالا عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقى قد قدم مصر فاتى يزيد بن حاتم السلمى فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وأنشد البيت فارسل فى طلبه فأتى به فقال كيف قلت فانشده البيت فقال شغلنا عنك ثم أمر بخفيه فملئتا من رجليه وملئتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفى حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غد امنها الاعز ابن حاتم

(وفيها يقول)

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أنى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(وخرج) اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى * واخلفنى منها الذى كنت آمل
فما كل مايخشى الفتى بمصيبة * ولا كل مايرجو الفتى هو نائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

* (ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم بن اسمعيل وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على العباد على كفى أبى دلف

بارى الرياح فأعطى وهى جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف
ماخط لاكتابه فى صحيفته * يوما كما خط لافى سائر الصحف

فاعطاه ثلاثين ألفا ومدحه آخر فقال فيه

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف * كأنه البرق اذا البرق خطف
كأنه الموت اذا الموت أزف * تحمله الى الوغى الخيل القطف
ان سار سار المجد أو حل وقف * أنظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل ناله بقدرة او بكلف * خلق من الناس سوى أبى دلف

فاعطاه خمسين ألفا * (ومن أخبار معن بن زائدة) * قال شرجيل بن معن بن زائدة حج هرون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضى وكنت كثيرا ما أسايره اذ عرض له اعرابى من بنى أسد فنشده شعرا مدحه فيه وفرطه فقال له هرون ألم أنهك عن مثل هذا فى مدحك يا أخا بنى أسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل فى أبى هذا

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها فى غيل خفان أشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

بها ليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم فى الجاهلية أول
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا فى النائبات وأجملوا
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

* (ومنهم خالد بن عبد الله القسرى) * وهو الذى يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى أناخ بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسرى جالس فى مظلمة له اذ نظر الى اعرابى يخب به بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال

أصلحك الله قل مابيدى * نما أطيق العيال اذ كثروا
أناخ دهر ألقى بكلكله * فارسلونى اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تتصرف اليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة * (ومنهم عدى بن حاتم) * دخل عليه ابن دارة فقال انى مدحتك قال أمسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول لى ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما أخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد واغما * تلاقى الربيع فى ديار بنى نعل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعلل
فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال له عدى امسك لا يبلغ مالى أكثر من هذا * (اصفاد الملوك على المدح) * سعيد بن مسلم الباهلى قال قدم على الرشيد اعرابى من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده

ذكر بعض أهل العصر وهو أبو على محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمى الليل فقال فيه تجم الاذهان وتقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب والليل أضوأ فى مذاهب الفكر وأخفى لعمل البر وأعون على صدقة السر وأصح لتلاوة الذكر ومدبرو الامور يختارون الليل على النهار فيما لم تصف فيه الاناة لرياضة التدبير وسياسة التقدير فى دفع الملم وامضاء المهم وانشاء الكتب وتصحيح المعانى وتقويم المبانى واظهار الحجج وايضاح المنهج واصابة نظم الكلام وتقريبه من الافهام * وقال بعض رؤساء الكتاب ليس الكتاب فى كل وقت على غير نسخة لم تحرر بصواب لانه ليس أحد أولى بالاناة وبالروية من كاتب يعرض عقله وينشر بلاغته فينبغى له أن يعمل النسخ ويرويها ويقبل عفو القريحة ولا يستكرهها ويعمل على أن جميع الناس أعداء له علماء بكتابه منتقدون عليه متفرغون اليه وقال آخر ان لابتداء الكلام فتنة تروق وجدة تعجب فاذا

بسكنت القريحة وعدل التأمل وصفت النفس فليعد النظر وليكن فرحه باحيائه مساويا لغمه باساءته فقد قالت

على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامته قد عصبها على فوديه وأرخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدى الرشيد فقال سعيد يا اعرابى خذ فى شرف أمير المؤمنين فاندفع فى شعره فقال الرشيد يا اعرابى اسمعك مستحسنا وأنكرك متهما فقل لنا بيتين فى هذين يعنى محمدا الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهنيا حفافاه فقال يا أمير المؤمنين حملتنى على الوعر القرد وأرجعتنى على السهل الحدرد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافى على البديهة فأرودنى تتألف لى نوافرها ويسكن روعى قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا أمير المؤمنين نفست الخناق ومهلت ميدان السباق فانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنبا ها بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا اعرابى بارك الله فيك فسل ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين تأمر له بمائة ناقة وسبع خلع (وقال مروان بن أبى حفصة) دخلت على المهدى فاستنشدنى فأنشدته الشعر الذى أقول فيه

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تنشر بالخباء دلالها
قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قاد القلوب الى الصبا فأمالها

حتى انتهيت الى قولى

شهدت من الانفال آخر آية * ببراءة فرجوتم ابطالها
او تدفعون مقالة عن ربه * جبريل بلغها النبى فقالها
هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

قال وانشدته أيضا شعرى الذى أقول فيه

يا ابن الذى ورث النبى محمدا * دون الاقارب من ذوى الارحام
الوحى بين بنى البنات وبينكم * قطع الخصام فلات حين خصام
ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام
أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام
ألفى سهامهم الكتاب فحاولوا * ان يشرعوا فيها بغير سهام
ظغرت بنو ساقى الحجيج بحقهم * وغررتم بتوهم الاحلام

(قال) مروان بن أبى حفصة فلما أنشدت المهدى الشعرين قال وجب حقك على هؤلاء وعنده جماعة من أهل بيته قد امرت لك بثلاثين ألفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى على أربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فجئت بسبعين ألفا قال فامر بالثلاثين ألفا فاتى بها ثم قال اغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك فاتيت موسى فامر لى بخمسة آلاف وأتيت هرون فامر لى بمثلها واتيت عليا قال قصر بى دون اخوتى فلن أقصر بنفسى فامر لى بخمسة آلاف فأخذت من الباقين سبعين ألفا (ودخل اعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ماذا بقى يا أبا المغيرة قال مضى ما مضى وبقى

الله فانه لا خير فى الرأى الفطير والكلام القضيب * وقال معاوية بن أبى سفيان رحمه الله لعبد الله بن جعفر ما عندك فى كذا وكذا قال أريد أن أصقل عقلى بتومة القائلة ثم أروح فأقول أبعد ما عندى * وقال الشاعر

ان الحديث تغر القوم حلوته * حتى يغيره بالوزن مضمار
فعند ذلك تستكفى بلاغته * أو يستمر به عى واكثار

(وقالوا) كل مجر بالخلاء يسر * وقال أبو الطيب المتنبى

واذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا

(وكان) قلم ابن المقفع يقف كثيرا فقيل له فى ذلك فقال ان الكلام يزدحم فى صدرى فيقف قلمى لتحيره (وقالوا) الكتاب يتصفح بأكثر مما يتصفح الخطاب لان الكاتب متخير والمخاطب مضطر ومن يرد عليه كتابك فليس يعلم لما أسرعت فيه أم أبطأت وراغبا ينظر أخطأت أم أصبت وابطاؤك غير قادح فى اصابتك كما أن اسراعك غير معف على غلطك ووصف بعض الكتاب النسخ فقال ينبغى أن يصححها الفكر الى استقرارها ثم تستبر أبا عادة النظر فيها بعد اختيارها ويوسع بين سطورها ثم تحرر على ثقة بصحتها وتتأمل بعد

وأنشا يقول

وما أنا فى حق ولا فى خصومتى * بمهتضم حقى ولا قارع سنى
ولا مسلم مولاى من سوء ما جنى * ولا خائف مولاى من سوء ما أجنى
وفضلى فى الاقوام والشعر انتى * أقول الذى أعنى وأعرف ما اعنى
وان فؤادى بين جنبى عالم * بما ابصرت عينى وما سمعت اذنى
وانى وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خيرا بابن

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان اتلوما فى على هذا وامر له بعشرة آلاف (العتبى) قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن ابا فراس دعنى من شعرك الذى لا ياتى آخره حتى ينسى اوله وقل فى بيتين يعلقان افواه الرواة واعطيكها اعطية لم يعطكها أحد قبلى فغدا عليه وهو يقول

وأنت ابن بطحاوى قريش فان تشا * فكن من ثقيف سبل ذى حدب غمر
وأنت ابن سوار اليدين الى العلا * تلقت بك الشمس المضيئة للبدر

قال احسنت وأمر له بعشرة آلاف (أبو سويد) قال أخبرنى الكوفى قال اعترض الفضل بن يحيى بن خالد فى وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان شخص الى الكوفة فقطع به وأخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سار سل يتاليس فى الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد
اقام الندى والبأس فى كل منزل * أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فامر له بمائة ألف درهم (العتبى) قال أبو الجنوب مروان بن أبى حفصة أبيانا ورفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمدح ابنها محمدا وفيها يقول

لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من العلا والسودد
ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فامرت أن يملأ فمه درا (وقال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا على بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك نجرى على نيف وسبعين ألف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصيد فكان الحسن يجلس للناس الى وقت انتباهه فلما قدم على بن جبلة نزل بى فقلت له قد قوى شغل الامير قال اذا لا أضيع معك قلت اجل فدخلت على الحسن بن سهل فى وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامير له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت على بن جبلة فقال فى كلمته له

اعطيتنى يا ولى الحق مبتدئا * عطية كافأت حمدى ولم ترنى
ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كانما كنت بالجدوى تبادرنى

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها فى الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلتك دنياى فان أنت جدت لى * بخير والا فالسلام على الدنيا

أوله بسم الله الرحمن الرحيم فاغفلوا الرحمن لان العين لا تعتبر ذلك ثقة أنه لا يغلط فيه حتى فطن المأمون له *وقال محمد بن عبد الملك الزيات للحسن بن وهب حرر هذه النسخة وبكر بها فتصبح الحسن فقال له لم تصبحق قال حتى تصفحت *وقال أحمد بن اسمعيل بطاحة كان بعض العلماء الاغبياء ينظر فى نسخه بعد نفوذ كتبه فقال بعض الكتاب مستلب اللب معنا الشباب عذبه الهجر أشد العذاب يؤمل الصبر وأنى له به وقد مكن منه التصاب كاظر فى نسخة يبتغى اصلاحها بعد نفوذ الكتاب *أوصاف بليغة فى البلاغات على ألسنة أقوام من أهل الصناعات* قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور وألف فواصل هذه الشذور *تجمع قوم من أهل الصناعات فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهرى) أحسن الكلام نظاما ما ثقبته يد الفكرة ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه فى سموط ألفاظه فاحتملته نجور الرواة (وقال العطار) أطيب الكلام ما عجن عنبر ألفاظه بسك معانيه ففاح نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعلقت به الرواة وتعطرت به البراة (وقال الصائغ) خير الكلام ما أحميته بكير

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى اغناه (عرض دعبل بن على الشاعر) لعبد الله ابن طاهر الخراساني وهو راكب في حراقة له في دجلة فاشار اليه برقعة فامر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة ابن الحسين * كيف تسير ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق
واعجب من ذاك عيدانها * اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت فنائل بالسعادة فوقها * معقودة بلواء ملك مقبل
تهتز فوق طريدتين كلتما * تهفو بفضلها جناحا أجدل
ربح البخيل على احتيال عرضه * بندى يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان نيلك عاجل * ما فاض منه جدول في جدول

فامر له بخمسة آلاف * ووقف رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فانشده

اذا قيل أي فتى تعلمون * أهش الى الباس والنائل
وأضرب للهام يوم الوغى * وأطعم في الزمن الماحل
أشار اليك جميع الانام * اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين ألف درهم (أحمد بن مطير) قال أنشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة وهي

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس انعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو أن يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لي عبد الله كم اعطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت نعم قال لي اخطأت ما ثمن هذه الامائة ألف (ودخل حماد عجرد) على أبي جعفر بعد موت أبي العباس أخيه فانشده

أبوك بعد أبي العباس اذبانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
لو مج عودك على قوم عصارته * لمج عودك فينا الشد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (الفخذمي) قال جاء موسى سهوان الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هنا جارية تعشقتها وأبوا أن ينقصوني من مائتي دينار فقال بورك فيه فذهب الى سعيد بن خالد بن اسيد وأمه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعى بطرف ثم فبسطه وعقد في كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ المطرف بما فيه فأخذه ثم غدا عليه فأنشده

أبا خالد اعني سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
عميد الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعميد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود

(العتبي) قال سمعت عمي ينشد لابي العباس الزبيري

(وقال الصيرفي) خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته بمعيار الفصاحة فلا تظر يزيفه ولا سماع يبهرجه (وقال الحداد) أحسن الكلام ما نصبت عليه منفخه القريحة وأشعلت عليه نار البصيرة ثم أخرجته من تحكم الاحكام ورققته بنفايس الافهام (وقال النجار) خير الكلام ما أحكمت تجرمعناه بقدوم التقدير وأنشرته بمنشار التدبير فصار بابا لبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النجاد) أحسن الكلام ما لطفت وزارف ألفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت في زرابي محاسنه عيون الناظرين واصاخت لنمارق بهجته آذان السامعين (وقال المادح) أبين الكلام ما علقت وذم ألفاظه ببكرة معانيه ثم أرسلته في قليب الفطن فاه تحت به سقاء يكشف الشبهات واستنبطت به معنى يروى من ظما المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فصل بانه البيان وجيبه المعرفة وكماه الوجازة ودخاريصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه يجد اللفظ وروح المعنى (وقال الصباغ) أحسن الكلام ما لم تنض به حجة ايجازه ولم تكسه

وكل خليفة وولي عهد * لكم يا آل مروان الفداء
امارتكم شفاء حيث كانت * وبعض امارة الاقوام داء
فانتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا أساؤا
أأجعلكم وغيركم سواء * وبينكم وبينهم الهواء
هم أرض لارجلكم وأنتم * لأيديهم وأرجلهم سواء

فقلت له كم أعطى عليها قال عشرين ألفا (الاصمعي) قال حدثني رؤبة قال دخلت على أبي مسلم صاحب الدعوة فلما أبصرني نادى يا رؤبة فأجبته

لبيك اذ دعوتني لبيكا * أحمد باساقني اليكا * الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله تعالى قلت له وأنت اذا أنعمت أجدت ثم قلت يأذن لي أمير المؤمنين في الانشاد قال نعم (فانشدته)

مازال يأتي الملك في أقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لا يصطلي بناره * حتى أقر الملك في قراره

فقال يا رؤبة انك أتيتنا رقد شف المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهي نافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر أطرق مستتيب فلا تلق بجنبيك الا شدة قال رؤبة فقلت الذي أفادني الامير من كلامه أكثر من الذي أفادني من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فانشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا أمير المؤمنين يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة قال لابد أن تفعل قال لي ابنة نفضت عليها من سوادي فكسدها فلو أنفقها أمير المؤمنين بشيء يجعله لها قال فأقطعها أرضا وأمر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء (الرياشي) عن الاصمعي قال مدح نصيب بن رباح جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة برا وتمرا فقيل له أتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال أما ان كان عبدا ان شعره في الحر ولئن كان أسودان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن أبي النجم العجلي انه أنشد هشاما شعره الذي يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من أجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس في الجو كعين الاحول * وكان هشام أحول فاغضبه ذلك فامر به فطرد فأمل أبو النجم رجعته فكان يأوي الى المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا عربيا فصيحا يحدثني وينشدني فطلب له ما سأل فوجد أبا النجم فأتى به فلما دخل عليه قال أين تكون منذ أقصيناك قال حيث ألفاني رسولك قال فمن كان أبا النجم مثواك قال رجلين أتغذى عند أحدهما وأتعشى عند الآخر قال فما لك من الولد قال ابنتان قال أزوجتهما قال زوجت احداهما قال فبم أوصيتها ليلة أهديتها قال قلت لها

سبي الحماة وابهتي عليها * وان أبت فازدلفي اليها

الآداب وأنف عذاري الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة ألفاظه بسدى معانيه فخرج مفة فلم ير ادموشي محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستجم عنك نشر ولم يستبهم عليك طي (وقال الرائض) خير الكلام ما لم يخرج عن حد التخليص الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذي أطمع أول رياضته في تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له محالا فلم ينذ عن الآذان ولم يشذ عن الاذهان (وقال الخنث) خير الكلام ما تكسرت أطرافه وتثنت اعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حليته (وقال الخمار) أبلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وصفاه رواق الفهم وضمته دنان الحكمة فقمئت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقول حدته (وقال القفاعي) خير الكلام ما ربحت ألفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء

 فطانته وعذب مص جرعته (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة

ثم اقرعى بالعود مرفقيها * وجددى الحلف به عليها

قال فهل أوصيتها بعد هذا قال نعم

أوصيت من برة قلبا براً * بالكلب خيراً والحماة شرا

لا تأمنى خنقا لها وجرا * والحى عميهم بشرطرا

وان كسوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلوا الحياة مرا

قال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا ولدى كولده قال فما حال الاخرى قال هى ظلامة التى أقول فيها

كأن ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان

الرأس قتل كله وصيبان * وليس فى الرجلين الا خيطان

* فهى التى يذعر منها الشيطان *

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التى أمرتك بقبضها قال هى عندى وهى خمسمائة دينار قال له ادفعها الى أبى النجم ليجعلها فى رجلى ظلامة مكان الخيطين (أبو عبيدة) قال حدثنى يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة فتقدم اليه طريح بن اسمعيل الثقفى قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذى أنعم بك على الاسلام اماما وجعلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم أنشأ شعره الذى يقول فيه

تسوء عداك فى سداد ونعمة * خلافتنا تسعين عاما وأشهرا

فقال مروان كم الا شهر قال وفاء المائة يا أمير المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة فى النصرة والتمكين فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة متحاميا كبرة قد انحلت همامته منحدرة على وجهه فرفق يسويها فقيل له تقدم قال انى أجل امير المؤمنين أن أخطب بشرفه مادحا بلوثة عمامتى فقال مروان ما أملت انه ابقت لنا منك محا ولا صيدح فى كلامك امتاعا قال بلى والله يا أمير المؤمنين آودمنه قراحا والاحسن امتداحا ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه

فقلت لما سرى اما مك سيد * تفرع من مروان أو من محمد

فقال له ما فعلت مى فقال طويت غدائرها بيرد بلى ومحا التراب محاسن الخد فالتفت مروان الى العباس بن الوليد فقال أما ترى القوافى تنثال انثيالا يعطى بكل من سمى من آبائى ألف دينار قال ذو الرمة لو علمت لبلغت به عبد شمس (الربيع حاجب المنصور) قال قلت يوما للمنصور ان الشعراء ببابك وهم كثيرون ظالت ايامهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحنى منكم فلا يصفنى بالاسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحية فانما هى دويبة منتنة تأكل التراب ولا بالجبل فانما هو حجر أصم ولا بالبحر فانما هو عطائط لجب ومن ليس فى شعره هذا فليدخل ومن كان فى شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له انه لا يا ربيع فأدخلنى فدخله فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت

استطلقت طبيعة الغباوة فشفى الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رهص الغفلة بمرود اليقظة ثم قال أجمعوا كلهم على أن أبلغ الكلام ما اذا أشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت أنواؤه اخضرت احماؤه * فقرى وصف البلاغة لغير واحد) قال اعرابى البلاغة التقرب من البعيد والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد بن يحيى) البلاغة تقرير المعنى فى الافهام من أقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام (سهل بن هرون) البيان ترجمان العقول وروض القلوب (وقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (ابراهيم بن الامام) يكفى من البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (العتابى) البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (اعرابى) البلاغة ايجاز فى غير عجز واطناب فى غير خطل (وقيل) لليونانى ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام (وقيل) للرومى ما البلاغة

انه لا يحبيك أحد شيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التي يقول فيها

له لحظات عن جفافي مريره * اذا كرها فيها عذاب وناشئ
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسودّ من كرم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذي أتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا من الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت أن اخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فزع فقلت لبيك فداك أبي وأمي قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبي وأمي أنت احفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ (علي بن الحسين) قال أنشد علي بن الجهم جعفر المتوكل شعره الذي أوله * هي النفس ما حملتها تتحمل * وكان في يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه فأطرق متفكرا في شيء يقوله ليأخذ التي في يساره فقال ما لك مفكرا اغانفكر فيما أن خذ به الاخرى خذها لا بورك لك فيها فانشأ يقول

يسر من رأى امام عدل * تغرف من بحره البحار
يرجى ويخشى لكل أمر * كأنه جنة ونار
الملك فيه وفي بنيه * ما اختلف الليل والنهار
يداه في الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار
لم تأت عنه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر في الهول)

اذا سألت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الهول
لو زاحم الشمس الفى الشمس مظلمة * لو زاحم الصم الجاها الى الميل
أمضى من الدهر ان نابته نائبة * وعند أعدائه أمضى من السيل

(ودخل) شاعر من أهل الري يقال له أبو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفقا * من شاد مهرود ع غمدان للمين
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الاخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القنة سقاها

فقال لها لا تقولي غلام ولكن قولي همام ثم قال أي النساء أحب اليك انزلك عندها قالت ومن نساؤك أيها الامير قال أم الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب بن أبي صفرة العتكية قالت الحسية أحب الي فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير احسبها ادما قال قائل اغا أمرلك بشاة قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها بلا على استحياء واغا كان أمرها بشاء ﴿فرش كتاب الوفود﴾ قال أحمد بن محمد بن عبد

حتى ظننت قوافيه ستقتتل * فلان مشرف المنبر وعير في المنطق البيان أصغر صفاته والبلاغة عفو خاطره

لهندي ما البلاغة قال وضو
الدلالة وانتهاز الفرص
وحسن الاشارة (وقيل
للفارسي ما البلاغة قا
معرفة الفصل من الوصل
(وقال علي بن عيسى الرماني
البلاغة ايصال المعنى الى
القلب في حسن صورة من
اللفظ ﴿ومن كلام أهل
العصر في صفة البلاغ
والبلغاء﴾ أبلغ الكلا
ما حسن ايجازه وقل مجاز
وكثر اعجازه وتناسبت
صدوره وأعجازه أبلغ الكلا
ما يؤنس مسمعه ويوئس
منبعه * البليغ من يجتني
من الالفاظ أنوارها ومن
المعاني ثمارها * ليست
البلاغة أن يطال عنان
القلم أو سنانه أو يبسط
رهان القول وميدانه بل
هي أن يبلغ أمد المراد
بالفاظ أعيان ومعان افراد
من حيث لا تزيد على
الحاجة ولا اخلال يفضي
الى الفاقة * البلاغة ميدان
لا يقطع الا بسوابق الاذهان
ولا يسلك الا ببصائر البيان
* فلان يعبث بالكلام ويقود
بالنظام حتى كأن الالفاظ
تتحاسد في انتسابها الى
خواطره والمعاني تتغاير
في الانتساب على أنامله
هذا كقول أبي تمام الطائي
تغاير الشعر فيه اذ سهرت له

كلمة أوحى بالتوفيق الى صدره
ويسبق فيها الى درك المرام
كأنما جمع الكلام حوله
حتى انتقى منه وانتخب
وتناول منه ماطلب وترك
بعد ذلك أدنا بالا رؤسا
وأجادا لانفوسا * فلان
يرضى بعفو الطبع ويقنع
بما خف على السمع ويوجز
فلا يخل ويطنب فلا يمل
لله فلان أخذ بأزمة القول
يقودها كيف أراد
ويجذبها أنى شاء فلا تعصيه
بين الصعب والذلول ولا
تسلمه عند الحرونة والسهول
كلامه يشتد مرة حتى تقول
الصخر الأملس وبلين تارة
حتى تقول الماء أو أسلس
يقول فيصول ويجيب
فيصيب ويكتب فيطبق
المفصل وينسق الدر المفصل
ويرد مشارع الكلام وهى
صافية لم تطرق وجامة لم
ترتق خاطره البرق أو أسرع
لمعا والسيف أو أحد قطعا
والماء أو أسلس جريا والفلك
أو أقوم هديا هو ممن يسهل
الكلام على لفظه وتتزاحم
المعانى على طبعه فيتناول
المرمى البعيد بقريب سعيه
ويستنبط المشرع العميق
بيسير جريه لسانه يعلق
المحذور ويغيص البحور
ويسمع الصم ويستنزل
العصم خطيب لا تناله

ربه قد مضى قولنا فى الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وماجروا عليه وماندبوا
اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الوفود
الذين وفدوا على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل
ومناخ حفل يتخير لها الكلام ويستهذب الالفاظ ويستجزل المعانى ولا بد للوافد عن
قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذى عن قوته ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد
يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة وما خلنك بوافد قوم يتكلم بين يدى النبى صلى الله
عليه وسلم أو خليفته أو بين يدى ملك جبار فى عنفوة أو رهبة فهو يرطد لقومه مرة
ويتحفظ عن امامه أخرى أراد مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة أو مستبقيا غريبة من
غرائب الفطنة أم تظن القوم قدموا لفضل هذه الخطة الا وهو عندهم فى غاية الحذاقة
والبلاغة ومجمع الشعر والخطابة ألا ترى ان قيس بن عاصم المنقرى لما وفد على النبى
صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفى قيس بن عاصم قال
فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من أبسته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

﴿ وفود العرب على كسرى ﴾ وابن القطامى عن الكلبى قال قدم النعمان بن المنذر
على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فى فتخر
النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال كسرى
وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت فى أمر العرب وغيرهم من الامم ونظرت فى حال
من يتقدم على من وفود الامم فوجدت الروم لها حظا فى اجتماع الفتها وعظم سلطانها
وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها وان لها دينا بين خلالها وحرامها ويرد يسفيها ويقيم
جاهليها ورأيت الهند نحوا من ذلك فى حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها
وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين فى
اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفرسيتها وهيتها فى آلة الحرب وصناعة الحديد وان
لها ملكا يجمعها ان الترك والخزر على ما بهم من سوء الحال فى المعاش وقلة الريف
والثمار والحصون وما عور رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم
قواصيهم وتدبر أمرهم ولم أر للعرب شيأ من خصال الخير فى أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا
قوة ومع ان هذا يدل على مهانتها وذلها وصغر همتها لخلتهم التى هم بها مع الوحوش
النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة
قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومثارها ولهوها ولذاتها فأفضل طعام ظفر به
ناعمهم لحوم الابل التى يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف داتها وان
قرى أحدهم ضيفا عدها هما مكرمة وان أطعم أكلة عدها غنيمة تنطق بذلك أشعارهم
وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا حذه التنوخية التى أسس جدى اجتماعها وشد ملكها
ومنعها من عدوها فجرى لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا ولبوسا وقرى

حبسة ولا ترتهنه لسكنة ولا تقضى فى خطابه رتة ولا تحيف بيانه عجمة ولا تعترض لسانه عقدة وحصونا

فلان رقيق الأسلة عذب العذبة لو وضع لسانه على الشعر حلقه وحصوناً وأموراً تشبه بعض أمور الناس يعني اليمن ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان أصلح الله الملك حق لأمة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الآن عندي جواباً في كل ما نطق به الملك فيرد عليه ولا تكذب له فإن أمنني من غضبه نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولاتك (وأما الاسم) التي ذكرت فأي أمة تقرنها بالعرب الأفضلها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسبار مخاضها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها (فأما عزها ومنعتها) فإنها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر فإذا غيرها من الأمم اتخذ عزها الحجارة والطين وجزائر البحور (وأما حسن وجوهها) وألوانها فقد يعرف فضلها في ذلك على غيرهم من الهند المنحرفة والصين المنحفة والترك المشوهة والروم المقشرة (وأما أنسابها وأحسابها) فليست أمة من الأمم الا وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيراً من أولها حتى ان أحدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمي آباءه أباً فأباً أحاط بذلك احصاؤهم وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير أبيه (وأما مخاؤها) فإن أدناهم رجلا الذي تكون عنده البكر والثيب عليها بلاشه في حوله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذي يكتفي بالفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (وأما حكمة ألسنتها) فإن الله تعالى اعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للامثال وابلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من ألسنة الاجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم اعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع بمثلها بلد قفر (وأما دينها وشريعتها) فإنهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه ان لهم أشهراً حراماً وبلداً محرماً وبيتاً محجوجاً يتنسكون فيه مناسكهم ويتجون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره وادراك رغمه منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى (وأما وفاؤها) فإن أحدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايماءة فهي ولب وعقدة لا يحلها الا خروج نفسه وان احدهم يرفع عوداً من الأرض فيكون رهناً بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان احدهم ليبلغه أن رجلا استجار به وعسى ان يكون نائياً عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي أصابته أو تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير

أو على الصخر فلقه أو على الجمر أحرقه أو على الصفا خرقه قد أحسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وبسط لسان الخطاب ومد أطناب الاطناب رطب الأمد في الاسهاب قال حتى قال الكلام لو أعفيت وكتب حتى قالت الاقلام قد أحفيت قد اتسع له مشرع الاطناب وانفرج له مسلك الاسهاب أرسل لسانه في ميدانه وأرخى له من عنانه قال وأطال وجال في بسيط الكلام كل مجال اذا استحفز في الكلام طفح أذيه وسال أبيه وانثال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب ألفاظ كغمزات الالحاظ ومعان كأنها فلق عن ألفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كتشكي العشاق يوم الفراق كلام قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء وتبعد علاء أو كالماء يرخص موجوداً ويغلو مفقوداً كلام لا تمجه الآذان ولا تبليه الازمان ألفاظ كالبشرى مسموعة أو أزاهير الرياض مجموعة ومعان كأنفاس الرياح تعبق بأريحان وأزاح

معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله (وأما قولك أيها الملك) يتدون أولادهم وانما فعله من يفعله منهم بالاناث انفة من العار وغيرة من الازواج (وأما قولك) ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فاتركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى احلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع انها أكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وأرقها ألبانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لا شيء من اللحمان يعالج ما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه (وأما تحاربهم) وأكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا أنست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون في المملكة العظيمة أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم أمورهم وينقادون لهم بازمتهم (واما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا أجمعين مع انفتهم من أداء الخراج والوطف بالعسف (واما اليمن التي وصفها الملك) فلما أتى جند الملك اليها الذي أتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر مجتمع فأتاه مسلوبا طريدا مستصرخا قد تقاصر عن ابوائه وصغر في عينه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من يليه من العرب لمال الى مجال ولو جد من يجيد الطعان ويغض للاحرار من غلبة العبيد الاشرار (قال) فعجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضع من الرياسة في أهل اقليمك ولما هو أفضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة (فلما) قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معديكرب الزبيدي والحرث بن ظالم المري فلما قدموا عليه في الحور نفى قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت أن يكون لها غور أو يكون انما أظهرها لامر أراد أن يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى ومارد عليه فقالوا أيها الملك وفقك الله ما أحسن ما رددت وأبلغ ما حجيته به فرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت قال انما أنا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شيء أحب الي مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم وأدام به عزكم والرأي ان تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أن العرب على غير ما ظن أو حدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تتخزلوا له تخزل الخاضع الذليل ولكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم ولكن أزل من يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيفي لسني حاله ثم تتابعوا على الامر من مناز لكم التي وضعتكم بها فانما دعاني الى

التقدمة اليكم على بجميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكون ذلك منكم فيجد فى آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقادر مسلط ثم دعاهم بما فى خزائنه من طرائف حلل الملوك كل رجل منهم حلة وعمه عمامة وختمه بياقوتة وأمر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا * أما بعد فان الملك ألقى الى من أمر العرب ما قد علم وأجبته بما قد فهم مما أحببت أن يكون منه على علم ولا يتلجلج فى نفسه ان أمة من الامم التى احتجزت دونه بمملكتها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغها فى شئ من الامور التى يتعزز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل فى أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك وليغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمنى باكرامهم وتعجيل سراحهم وقد نسبتهم فى أسفل كتابى هذا الى عشائرهم فخرج القوم فى أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وأمره بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بايام أمر مرازبته ووجوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسى عن يمينه وشماله ثم دعاهم على الولاء والمراتب الذين وصفهم النعمان بها فى كتابه وأقام الترجمان ليؤدى اليه كلامهم ثم أذن لهم فى الكلام (فقام اكثم بن صيفى) فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكها وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطىء آفة الرأى الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعى من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البرى المرء يعجز لا المحالة أفضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شد د نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من أكثم ثم قال ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك فى غير موضعه قال أكثم الصدق ينبى عنك لا الوعيد قال كسرى لولم يكن للعرب شرف الا لسانك لكفى قال أكثم رب قول انفذ من صول ﴿ ثم قام حاجب بن زرارة التميمى ﴾ قال وري زندك وعلت يدك رهيب سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها رهى لك وامقة ما تألفها مترسلة مالا ينتهلها سامعة ما ساحتها وهى العلقم مرارة وهى الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلالة نحن وفودها اليك وألسنتها الدليل فمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان نؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عموم محمدتنا وان نذم لم نخص بالذم دونها (قال) كسرى ياحاجب ما أشبه حجر النلال بألوان صخرها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى وذلك ﴿ ثم قام الحرث بن عباد البكرى ﴾ فقال دامت لك المملكة

كلامه أنس المقيم الحاضر وزاد الراحل المسافر كلامه يصغى اليه المقبور وينتفض له العصفور كلام يقضى حق البيان ويعلك الحسن والاحسان كلام منه يجتنى الدر وبه يعقد السحر وعنده يعتب الدهر وله ينشرح الصدر ﴿ ومن ألفاظهم فى وصف النظم والنثر والشعر والشعراء ﴾ نثر كنثر الورد نظم كنظم العقد نثر كالسحر أو أدق ونظم كالماء او أرق رسالة كالروضة الانيقة وقصيدة كالمخدرة الرشيقة رسالة تقطر ظرفا وقصيدة تمزج بماء الراح لطفا نثره سحر البيان ونظمه قطع الجمان نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر نثر ترق نواحيه وحواشيه ونظم تروق ألفاظه ومعانيه نثر كالحديقة تفتحت أحداق وردها ونظم كالحريدة توردت أسرار خدها رسالة تنخل عن غرر وزهر وقصيدة تنطوى على حبر ودرر لم ترض فى برك بأخوات النثر من نثرك حتى وصلتها ببنات الشعرى من شعرك كلام كلعاب نسيم السحر على صفحات الزهر ولفظم الكرى بعد برح السهر وشعر فى نفسه شاعر توسم

به المواسم والمشاعر كلام أنسى حلاوة الأولاد بحلاوته وطلاوة الربيع بطلاوته وشعر من حلة الشباب مسروق ومن

يترقرق فيه ماء الطبع
ويرتفع له حجاب القلب
وانسمع شعر لا غريزة الاعجاز
أخطأته ولا فضيلة الابداع
قطلته شعر رويته لما رأيته
وحفظته لما لحظته ابيات
لو جعلت خلعا على الزمان
لتحلى بها مكثرا وتجلى فيها
مفاخرا شعرا قني حتى
شاقني فانه مع قرب لفظه
بعيد المرام مستمر النظام
قوى الأسر صافي البحر
نظم قد لبس من البداوة
فصاحتها وغشي من الحضارة
سجاحتها فان شئت قلت
عبد وليد وان شئت حبيب
والوليد قصيدته روضة
تجتنى بالافكار وتقل
بتناول بالاسماع والابصار
وتقل العلم والأدب ألذ من
نقل المآكل والمشرب
وفاكهة الكلام أطيب
من فاكهة الطعام نظم كنظم
الجمان وروض كالجنان
وأمن الفؤاد وطيب الرقاد
قصيدة لم أر غيرها بكرا
استوفت أقسام الحنكة
واستكملت أحكام الدربة
فعليها رونق الشباب ولها
قوة المذاكيك انصلاب روح
الشعر وتاج الدهر ومقدمة
عساكر السحر كل بيت
شعر خير من بيت تير شعر
بحكمه بالاعجاز والتبريز
ويشبه في صفاء سبكه بالذهب الابريز شعر تأتلف القلوب على درره ائتلافا وتصير الآذان له

باستكمال جزيل حظها وعلو سنائها من طال رشاؤه كثر مجده ومن ذهب ماله قل مجده
تناقل الاقاويل يعرف اللب وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب وتعرف به
كتبه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون وأعوانك المعينون خيولنا جاهة
وجيوشنا نخبة ان استنجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير جهض وان
طلبتنا فغير نهض لا ننثني لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال وأعمارنا قصار
قال كسرى أنفس عزيزة والله ضعيفة (قال الحرث) أيها الملك رأني تكون لضعيف
عزة أو لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على لسانك نفسك قال
الحرث أيها الملك ان الفارس اذا حمل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت
فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم أني أبعث الحرب قدما
وأحبسها وهي تصرف بها حتى اذا جاشت نارها وسعرت لظاها وكنفت عن
ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ولم أقصر عن خوض
خضخاضها حتى انغمس في غمرات لجبها وأكون فلكا لفرسي الى محبوحة
كبشها فاستطرهادها وأترك حماتها جزر السباع وكل نسورقشم ثم قال كسرى لمن
حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم
وفدا أحشد ولا شهودا أوفد ﴿ثم قام عمرو بن الشريد السلمي﴾ فقال أيها الملك نعم
بالك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور معتبرة
وفي كثير ثقلة وفي قليل بلغة وفي المرك سورة العز وهذا منطق له ما بعده
شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم نأت لئيما ولم نفد لسخطك ولم نتعرض
لرفدك ان في أموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان أوريناك نارا أثقبنا وان أرد
دهر بنا اعتدلنا الا أنا مع هذا لجوارك حافظون ولمن رامك كالحون حتى
يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا
مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدى هاديا وبأيسر افراطي مخبرا ولم يلم من
غربت نفسه عما يعلم ورضي من القصد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء
ينطق به اجلس ﴿ثم قام خالد بن جعفر الكلابي﴾ فقال احضر الله الملك اسعادا
وأرشده ارشادا ان لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من
عي السكوت وعثار القول انكأ من عثار الوعث ومافرصة المنطق عندنا الا بما نهوى
وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساغة وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي انخاله
مطيق أحب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان
وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان أنفسنا بانا طاعة لك باخعة
ورقابنا بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل
وسمرت بفضل وعلوت بنبل ﴿ثم قام علقمة بن علاثة العامري﴾ فقال نهجت لك
سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج وللآراء مولج
وللعويص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحه أناوان كانت الحبسة

أحضرتنا

أحضرتنا الوفادة فرأيتنا فليس من حضرك منا بأفضل من عزب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه دنيا انداداً وأكفاء كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبازاء الفاضل والادب النافذ معروف يحمي حماه ويرعى نداماه ويذود أعداه لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك من يبل العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسي عزازا البحور الزواخر مياها والنجوم الزواهر شرفا والحصى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وخشي أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك أبلغت وأحسنت ﴿ثم قام قيس بن مسعود الشيباني﴾ فقال اطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ورقاك مكروه النصائب ما أحقنا اذ أتيناك باسماعك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لنا حقدا في قلبك لم نقدم أيها الملك لمساءاة ولم ننتسب لمعاداة ولكن لتعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا في المنطق غير محجمين وفي الناس غير مقصرين ان جورينا فغير مسبوقين وان سومينا فغير مغلوبين قال كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك الا كوافٍ غدر به أو كخافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفر من ذمتي أحق بازامي العار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك قال كسرى ذلك من أثمن الخانة واستحد الأئمة ناله من الخطا ما نالني وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويعهد فيوفي ويعد فينجز قال وما أحقه بذلك وما رأيته الا الى قال كسرى القوم يزل فأفضلها أشدها ﴿ثم قام عامر بن الطفيل العامري﴾ فقال كثر فنون المنطق وليس القول أعمى من حندس الظلماء وانما الفخر في الفعال والعجز في النجدة والسودد مطاوعة القدرة وما أعلمك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالحري ان ادالت الايام وثابت الاحلام أن تحدث لنا امورا لها اعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر قال كسرى وما الامر الذي يذكر قال مالي علم بأكثر مما خبرني به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن ولكني بازمح مما عن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء ما أنت صانع قال ما هيبتي في فقاي بدون هيبتي في وجهي وما أذهب عيني عبث ولكن مطاوعة العبث ﴿ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي﴾ فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة وتوقيف الخيرة خير من اعتساف الحيرة فاجتنبنا بلفظك واكتظم بادرتنا بحلمك وألن لنا كنفك يسلس لنا قيادنا فانا أناس لم يوقس صفاتنا اقراع مناقير من أراد لنا قضما ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما ﴿ثم قام الحرث بن ظالم المري﴾ فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك

فضله برهان حق وشعره
لسان صدق فلان يغرب
عما يجلب ويبدع فيما يصنع
حسن السبك محكم الرصف
بديع الوصف مرغوب في
شعره متناقس في سحره
هو ضارب في قداح الشعر
بأعلى السهام آخذ في
عيون الفضل بأوفى الاقسام
شعاره أشعاره ودثاره آدابه
هو من يبتدئه فيبتدع طبعه
على عليه ما لا يعل الاستماع
اليه قريحة غير قريحة
وطبع غير طبع وخيم غير
وخيم لبيد عنده بليد وعبيد
لديه من العبيد والفرزدق
عنده أقل من فرزدقة خمير
وجرير يقاد اليه بجرير
قد نسج حللا لا يبلى جدتها
الجديدان ولا تزداد الا حسنا
على تردد الازمان نظمه قد
نظم حاشيتي البر والبحر
وأدرك ناحيتي الشرق
والغرب أشعاره قد وردت
المياه وركبت الافواه
وسارت في البلاد ولم تسر زاد
وطارت في الآفاق ولم تمش
على ساق شعره أسير من
الامثال وأسرى من الخيال
سار مسير الرياح وطار بغير
جناح أشعاره سارت مسير
الشمس وهبت هبوب الريح
وطبقت تخوم الارض
وانتظمت الشرق الى الغرب

وقد كادت الايام تنشدها والليالي تحفظها والجن تدرسها والطير تتغنى بها أبيات أسفر عنها

المسلط فان أعلمناك ان مواجهتنا لك على ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما أنت بقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام وثائق العقود والامر بيننا وبينك معتدل مالم يأت من قبلك ميل أو زلل قال كسرى من أنت قال الحرث بن ظالم قال ان فى أسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر قال الحرث ان فى الحق مغضبة والسر والتغافل ولن يستوجب أحد الحلم الا مع القدرة فلتشبه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا فتى القوم * ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفننتم فيه متكلموكم ولولا أنى أعلم أن الادب لم يثقف أودكم ولم يحكم أمركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فظننتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجز لكم كثيرا مما تكلمتم به وانى لا كره أن أجيبه وفودى أو أحنق صدورهم والذى أحب من أصلاح مدبركم وتألف شواذكم والاعذار الى الله فيما بينى وبينكم وقد قبلت ما كان فى منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا موازرته والتزموا طاعته وارددعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم وأحسنوا أدبهم فان فى ذلك صلاح العامة * وفود حاجب بن زرارة على كسرى * العتبى عن أبيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فاوصل اليه أسيد العرب أنت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بنى أبيك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصلت اليك أسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بنى أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه آه املؤا فاه درا ثم قال انكم معشر العرب غدر فان أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد وآذيتمونى قال حاجب فانى ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لى بان تفى أنت قال أرهنك قوسى فلما جاء بها فخل من حوله وقالوا لهذه العصا يفى قال كسرى ما كان ليسلمها الشيخ أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف (ثم ان مضر) أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك قومك وأكلتهم الضبع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير * من ساقت السنة الشهباء والذئب * فدعا لهم النبى صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسنى يوسف (ومات) حاجب بن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذى رهنتها قال أجل قال فافعل قال هلك وهو أبى وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة فلما وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس تميم وأسلم على يديه أهداها للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم * وفود أبى سفيان الى كسرى * الاصمعى قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزنى قال أبو

طبع المجد فعلمت كيف شعر قد أحسن خدمته بكمال فكره ووقف كيف شاء عند عالى أمره شعر يعلق فى كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر جاءت القصيدة ومعها غرة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعندها لسان المجد ولها صيال الحق لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر أن يتيح ما لا عين وقعت على مثله ولا أذن سمعت بشبهه شعر يكتب فى غرة الدهر ويشرح فى جبهة الشمس

* وهذه جملة من فصول أهل العصر تليق بهذا الموضع * كتب أبو الفضل بن العميد الى أبى محمد خلاد الرامهرمزى القاضى * وصل كتابك الذى وصلت حناحه بغصون صلاتك وتنقدك وضروب برك وتعهدك فارتحت لكل ما أوليت وابتهجت بجميع ما أهديت وأضفت احسانك فى كل فصل الى نظائره التى وكلت بها ذكرى ووقفت عليها شكرى وتأملت النظم فملكنى العجب به وبهرنى التعجب منه وقدرمت ان أجرى على العادة فى تشبيه مستحسن من زهر جنى وحلل وحلى وشذور الفرائد فى نحور الخرائد وبالعذارى غدون فى الحلل البيض وقد رجن فى الخطوط السود فلم اره لشئ عدلا ولا ارضى

سفيان أهديت لكسرى خيلا وأدما فقبل الخيل ورد الادم وأدخلت عليه فكأن وجهه وجهان من عظمه فألقى الى مخدة كانت عنده فقلت واجوعاه أهذه حظى من كسرى بن هرمز قال فخرجت من عنده فما أمر على أحد من حشمه الا أعظمها حتى دفعت الى خازن له فأخذها وأعطانى غلمانه اناء من فضة وذهب (قال الاصمعى) فحدثت بهذا الحديث أبا البورستان الفارسى فقال كانت وظيفة المخدة ألفا الا أن الخازن اقتطع منها مائتين ﴿وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر﴾ قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لى أين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته مروك شهرا ثم تتركك شهرا آخر ثم عسى أن يأذن لك فان أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا وان رأيت أبا أمامة النابغة فاطعن فانه لا شئ لك قال فقدمت عليه ففعل بى ما قال ثم خلوت به وأصبت مالا كثيرا ونادمته فبينا أنا معه اذا رجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام أم تسمع رب القبة * يا أوهب الناس لعنس صلبه
ضرابة بالمشقر الاذبه * ذات عباب فى يديها خلبه

فقال النعمان أبو أمامة ائذنوا له فدخل فحياه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب بعير أسود غيره ولا يفتحل أحد فحلا أسود فاستأذنه النابغة فى الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التى يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فأمر له بعائة ناقة من الابل السود برعاتها فما حسدت أحدا قط حسدى له فى شعره وجزيل عطائه ﴿وفود قريش على سيف بن ذى يزن بعد قتله الحبشة﴾ نعيم بن حماد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثورى قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبى صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وأسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو فى قصره يقال له غمدان وله يقول أبو الصلت والد أمية بن أبى الصلت

لم يدرك الثار أمثال ابن ذى يزن * لجج فى البحر للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذى قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين لقد أبعدت ايغالا
حتى أتى بنى الاحرار يقدمهم * انك عمرى لقد أسرعت ارقالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش ادحالا
لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رأينا لهم فى الناس أمثالا
صيد اجاجمة بيض اخضارمة * أسد اتربب فى الغابات أشبالا
أزسلت أسدا على سود الكلاب فقد * غادرت أوجههم فى الارض افلالا

فى كل نار بجذوة وآنسنا بالمقام مدة أكدتها شوافع عدة الى ان تذكر معاهدا رأى فيها الدهر طلقا والزمان غلاما والفضل

لديهم ويرب معه احسانك اليهم (وكتب) أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى أبى سعيد الشيبى * قد رأى شيخ الدولتين كيف الكلف بسادتى من أهل مكال أيدهم الله بين ود أضمره على البعد وايثار أظهره على تراخى المزار وتقريظ عليه على الملوان ومدح أنطق فيه بلسان الزمان حتى ان ذكرهم اذا جرى على لسانى اهتزت له نفسى وفضاهم اذا جرى على سمعى انفرج له صدرى فتلك عصبة خير فضلها باهر وشرفها على شرف السماء زاهر وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء والله يتم اعدادها ولا يعدمنى ودادها واذا كان اكبارى لهم هذا الاكبار فكل منتسب الى جنبهم أثير لدى كثير فى يدى وطرأ على فلان منتسبا الى جملتهم وجندا الجملة ومعتزيا الى خدمتهم ونعمت الخدمة فقررناه عن طبع سمح ولفظ عذب وصلة نثر بنظم فان شاء قال أنا الوليد وان شاء قال أنا عبد الحميد ولم أعظم بمن خرجته تلك النعمة ونحته تلك السدة أن يأخذ من كل حسنة بعروة ويقدح

أحمد الميكالى الى أبى القاسم الداودى جوابا عن كتاب له ورد عليه ﴿

وأبو الفضل رئيس نيسابور وأعلمها فى وقتنا هذا وسيمر من كلامه ونثره ونظامه مايغنى عن التنويه ويكفى عن التنبيه ويجل عن التشبيه ويكون كما قال أبو الحسن الاخفش على بن سليمان ﴿استهدى ابراهيم بن المدبر أبا العباس محمد بن يزيد جليسا يجمع الى تأديب ولده الامتاع بايناسه فندبنى لذلك وكتب اليه معى قد انفذت اليك أعزك الله فلانا وجملة أمره له كما قال الشاعر

اذا زرت الملوك فان حسبى ... شفيعا عندهم أن يخبروني

(وفصل أبى الفضل) وقفت على ما تحفنى به الشيخ من نظمه الرائق البديع وخطه المزرى بزهر الربيع موشحا بغرر ألفاظه التى لو أعيرت حليتها العطل قلائد النحور وابكار معانيه التى لو قسمت حلاوتها لاعذبت موارد البحور فسرحت طرفى منها فى رياض جادتها سحائب العلوم والحكم وهب عليها نسيم الفضل والكرم وابتسمت منها ثغور المعالى والهمم ولم أدر وقد حيرتنى أصنافها وبهرتنى ثغورها وأوصافها حتى كستنى اهتزازا واعجابا وأنشأت بينى وبين التماسك ستارا وحجابا ولم أدر أدهشنى لها نشوة وعلا

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل بالمسك اذيالا تسالت نعمتهم * وأسبل اليوم فى بردك اسبالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فطلبوا الاذن عليه فأذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلمع ويبص المسك فى مفرق رأسه وعليه بردان أخضران قد ائتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسبغه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وأبناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذنه فى الكلام فقال له قل فقال ان الله تعالى أيها الملك احلك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه فى أكرم معدن وأطيب موطن فانت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذى به تخصب وملكها الذى به تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذى اليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وأنت لاتابعدهم خير خلف ولزيم لك من أنت خلفه ولن يحمل من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته اشخصنا اليك الذى أنهج لك الكشف الكرب الذى فدحنا فنحن وفد التهنئة قال من أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فدناه وقربه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان أول ماتكلم به فسمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأهل الليل والنهار أنتم ولكم القرى ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال فأقاموا ببابه شهرا لايصلون اليه ولا يأذن لهم فى الانصراف ثم انتبه اليهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من علمى أمر الوغير ك كان لم أبح له به ولكنى رأيتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره انى أجد فى العلم المخزون والكتاب المكنون الذى ادخرناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك أيها الملك يسر ويسر وبشر ماهو فداك أهل الوبر زمر ابعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد أبيت بخبر ما آب به أحد فلولا اجلال الملك سألته عما سار ما الى ما أزداد به سرورا قال ابن ذى يزن هذا حينه الذى يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدنا له مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويفتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك

وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسر فى بأن يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذى يزن والبيت ذى الطنب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا قال ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيأ مما ذكرت لك قال عبد المطلب أيها الملك كان لى ابن كنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فحاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذى يزن ان الذى قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا طوما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانى لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيبغون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم ولولا أنى أعلم أن الموت مجتاح قبل مبعثه لسرت بخيلى ورجلى حتى أصير بيثرب دار مهاجره فانى أجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار هجرته وبيت نصرته ولولا أنى أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكنى صارف اليك ذلك عن تقصير منى عن معك ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشر اماء سود وخمسة ارطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش عملوأة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فانبئنى بما يكون من أمره فما حال الحول حتى مات ابن ذى يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطنى رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولكن يغبطنى بما يبقى لى ذكره وفخره ولعقبى فاذا قالوا له وماذاك قال سيظهر بعد حين ﴿وفود عبد المسيح على سطيح﴾ جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبى صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه أربع عشرة شرافة فعظم ذلك على أهل مملكته فما كان أوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره أن وادى السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة فى بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره أن بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما توافرت الكتب أبرز سريره وظهر لاهل مملكته فاخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك انى رأيت تلك الليلة رؤيا هالتنى قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت فى بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك فى تأويلها قال ما عندى فيها ولا فى تأويلها شئ ولكن أرسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغسانى فلما قدم عليه أخبره كسرى الخبر فقال له أيها الملك والله ما عندى فيها ولا فى تأويلها شئ ولكن جهزنى الى خال لى بالشام يقال له سطيح قال جهزوه فلما قدم على سطيح وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه

سمى منها غناء معبد وغريض وكيفما كان فقد حوى رتبة الاعجاز والابداع وأصبح نزهة القلوب والاسماع فما من جارحة الا وهى تود لو كانت أذنا فتلتقط درره وجواهره أو عينا تجتلى مطالعه ومناظره أو لسانا يدرس محاسنه ومفاخره

(وله فصل من كتاب الى أبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى) وصل كتاب مولاى وسيدى أبدع الكتب هوادى وأعجازا وأبرعها بلاغة وايجازا فحسبت ألفاظه درا السحاب أو أصفى قطرا وديمة ومعانيه درا السخاب بل أوفى قدرا وقيمة وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصف عبقة النسيم والعرف فائزة بقداح الحسن والظرف مالكة لزمام القلب والطرف ولا غرو أن يصدر منلها عن ذلك الخاطر وهو هدف الفقر والنوادر وصدف الدرر والجواهر والله يمتعه بما منحه من هذه الغرر والاوضاح كما أطلق فيه ألسنة الثناء والامتداح

وأبو منصور هذا يعيش الى وقتنا هذا وهو فريد دهره وفريع عصره ونسيج وحده وله مصنفات فى العلم والادب تشهد له بأعلى الرتب وقد

فرقت ما اخترته منها فى هذا الكتاب مع ما نعلق بشاكلته من الخطاب ﴿منها من كتاب سماه سحر البلاغة قال فى عذر

فقال عبد المسيح

أصم أم تسمع غطريف اليمن * يا فاصل الخطة أعيت من ومن
أتاك شيخ الحى من آل سنن * أبيض فضفاض الرداء والسدن
رسول قيل العجم يهوى للوثن * لا يرهب الوعد ولا ريب الزمن

فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعنك ملك بنى ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت فى الوادى وانتشرت فى البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادى السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح بشام يملك منهم ملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال)

ان كان ملك بنى ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار دهاريز
منهم بنو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور
فربما أصبحوا منهم بمنزلة * يهاب موتهم الاسد الاهاصير
حتوا المطى وجدوا فى رحالهم * فما يقوم لهم سرج ولا كور
والناس أولاد علات فمن علموا * ان قد أقل فمحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى فأخبره فغمه ذلك ثم تعزى فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فيملكوا كلهم فى أربعين سنة ﴿وفود همدان على النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قدم مالك بن نمط فى وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه مقبلا من تبوك فقال مالك بن نمط يا رسول الله تحيتك من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تأخذهم فى الله لومة لائم مخلاف خارف وتام عهدهم لا ينتقض عن سبب ماحل ولا سوداء عنقفير ما قامت لفلع وماجرى اليعفور بصليع فكتب لهم النبى صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخلاف خارف وأهل جناب المضب وحقاف الرمل مع وافر هادى المعثار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه ان لهم فراعيها ورهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة يأكلون علافيها ويرعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والكبش الحوارى وعليهم الصالغ والقارح ﴿وفود النخع على النبى صلى الله عليه وسلم﴾ قدم أبو عمير النخعى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت فى طريقى هذه رؤيا رأيت اتانا تركتها فى الحى ولدت جديا اسفع احوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أمة تركتها مصرة حملا قال نعم تركت أمة لى أظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له أسفع احوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذى بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به قال فهو ذلك قال ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكان قال ذلك ملك العرب عاد الى أفضل زيه وبهجته قال

بعضه من نظم امراء الشعراء الذين أوردت ملح أشعارهم فى كتابى المترجم بيتيمة الدهر فلفقت جميع ذلك وحررته وسقته ونسقته وأنفقت عليه مارزقته وعملته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب اليمين وعرق الجبين ونعمت فيه لذة الجدة ورونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم أشبه بشئ من كلام غير أهل العصر الا فى قلائل وقلائد من ألفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت الثناء وتوشحت تضاعيفه ولم أخل كلماته التى هى وسايط الآداب وصياقل الالباب وما تستمتع أنفس الادباء وتلذ أعين الكتاب من لفظ صحيح أو معنى صريح أو تجنيس أنيس أو تشبيه بلاشبيه أو تمثيل بلامثيل ولا عديل أو استعارة مختارة أو طباق ذى رونق باق فمن مرافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذا وشوا ديباجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره وصناعة قياده لافراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما يلتقطونه من شذوره فأما المخاطبات والمحاورات فانها تتبرج بغرة من غرره وتتوج بذرة من درره * وقد ذكر جملة من أخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان والجاليان وبديع الزمان وأبو نصر بن المرزبان وابن أبى ورأيت

ورأيت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورأيتها تقول لظى لظى بصيرا وعميا اطعموني آكلكم آكلكم اعلكم ومالكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة في آخر الزمان قال وما الفتنة يارسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم تشجرون اشجارا طباق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المسيء انه محسن ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء ﴿وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ قدم قطن بن حارثة العلمي في وفد كلب على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر كلاما فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعمائر كلب واحلافها ومن صاده الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العلمي باقامة الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بحضر شهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن أنيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار ولا الحولة المائرة لهم لاغبة وفي الشوى الورى مستحامل أو حافل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من غرها مما اخرجت أرضها وفي العذى شطره بقيمة الامين فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس ﴿وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفدت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين اسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان ما كان لهم من دين الى أجل فبلغ اجله فانه لياط مبرأ من الله ورسوله وان ما كان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى رأسه ويلاط بعكاظ ﴿وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفد ظبيان بن حداد في سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو أهله الحمد لله الذي صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من بحائر بن مالك ثم قال فتوقلت بنا القلاص من أعالي الخوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الربا ويخفضها بطنان الرفاق وتلحقها دياج الدجا ثم قال وسروات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرسوا ودانه وذللوا خشانه ورعوا قربانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة عن معه قال فكان اكثر بنيه بنانا واسرعهم نباتا عادوعمود فرماهم الله بالدمالق واهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هانئ من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشاربها واتواجدا وطاوا حيواغراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وكهول الناس واعمارها ورؤس الملوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم واستحقوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففتحوا فيها الزرائع وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدسائع ثم ترامت مذحج باستها وتنزت باعنتها فغلب العزيز اذلها وقتل الكثير اقلها

المعالى والصاحب بن عباد وجماعة يكثرهم التعداد قد ذكرهم في كتابه فكل ما مر أو غير من ذكر ألفاظ أهل العصر فمن كتابه نقلت وعليه عولت وفي أبي منصور يقول أبو الفتح علي بن محمد البستي قلبي رهين بنيسابور عند أخ مامثله حين تستقري البلاد أخ له صحائف أخلاق مهذبة من الحجى والعلى والظرف تنتسخ

وأما الذين ذكر أسماءهم في كتابه فأظفر من سرائر شعرهم الرصين وأجلو من جواهر نثرهم الثمين ما أخذ من البلاغة باليمين ﴿فصل لابي الفضل﴾ وصل كتاب الشيخ المبشر من خبر سلامته التي هي غرة الزمان البهيم وعذر الدهر المليم بما أشرقت له آفاق الفضل والكرم وتمت به نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرفي من محاسن ألفاظه في أنوار تروق أزاهرها وقلائد تروع درها وجواهرها ومبارق تسترق الرقاب باطنها وظاهرها ﴿وله الى أبي سعيد بن خلف الهمداني﴾ وصل كتابك متحملا من أخبار سلامته وآثار نعم الله بساحته ما أدى روح البر ونسيمه وجمع فنون الفضل وتقاسيمه ومجد اعندي من عمر مواصلته ومعسول كلامه ومحاورته ما ترك غصن المقة غضا تروق أوراقه ووجه الثقة طلقا

ثم قال وكان بنو عمرو بن حدبة يخبطون عصيدها ويأكلون حصيدها ويرشحون خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعيم الدنيا أقل واصغر عند الله من خرء بعيضة ولو عدلت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ولا اسلم منها الحاق

﴿ وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ وفد لقيط بن عامر ابن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت انا وصاحبي حتى قدمنا المدينة فلا نسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس الا اني قد خبأت لكم صوتي منذ اربعة أيام الا اسمعكم اليوم الا فهل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم لعله ان يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو تلهيه الضلال الا واني مسؤل هل بلغت الا اسمعوا الا اجلسوا فجلس الناس وقمت انا وصاحبي حتى اذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب نتحل لعمر الله وهز رأسه وعلم اني ابتغي بسقطه فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم الساعة قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه وعلم ما في غد وعلم المنى حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيث ينشر عليكم اذا نين مشفقين فيظل يضحل قد علم ان عونكم قريب قال لقيط لن نعدم من رب يضحل خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله اني سائلك عن حاجتي فلا تعجلني قال سل عما شئت قال قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وكما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذج التي تدنو الينا وخثعم التي تولينا وعشيرتنا التي نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون حتى تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الأمات والملائكة الذين عند ربك فيصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليهم البلاد فيرسل ربك بهضب من عند العرش فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه فيستوي جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول امس لعهده بالحياة يحسبه حديث عهد باهله فقلت يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما قد تمزقتنا الرياح والبلا والسباع قال انبئك بمثل ذلك في ال الله اشرفت على الارض وهي مدرة يابسة فقلت لا تحيا هذه أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما حتى اشرفت عليها وهي شربة واحدة ولعمر الهك لهو اقدر على ان يجمعكم من الماء على ان يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء قال ابن اسحق الاصواء اعلام القبور من مصارعهم فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال قلت يا رسول الله كيف ونحن مل الارض وهو شخص واحد ينظر وننظر قال انبئك بمثل ذلك في ال الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم قال قلت يا رسول الله فما نعمل بنا بنا اذا لقيناه قال تعرضون عليه بادية صفحاتكم لا تخفى منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطى وجه واحد

يتهلل اشراقه فكم حنيت منه من ثمرة كانت عوائق الايام تجاذبنيه وحويت به من عاتق مضنة فلما يجود الدهر بمثله لبنيه

* وله فصل الى بعض الحكام يجوبون * وصل كتاب الحاكم قدوشحه بمحاسن فقره ونتائج فكره من لفظ شهي أعطته القلوب فضل المقاده ومعنى سني جاده صوب الاصابة والاجاده وبر هني اتفقت على الاعتراف بفضله ألسنة الثناء والشهاده فسرحت طرفي فيما حواه في بدائع وطرف قد جمعت في الحسن والاحسان بين واسطة وطرف حتى لم تبق في البلاغة بقية الا نظمتها ولا في الظرف غنية الا اقتسمتها ولا في البر نقيصة الا جبرتها وتممتها

﴿ وله الى الامير السيد أنيسه بهنيه بالقدوم ﴾

كتبت وأنا بمنزلة من ارتد اليه شبابه بعد المشيب وارتدى بردا من العز قشيب والحمد لله رب العالمين وصل كتاب مولاي مبشرا من خبر عوده الى مقر عزه وشرفه محروسا في حفظ الله وكنفه بعالم تزل الآمال تتنسم روائحه وتترقب غادي صنع الله فيه ورائحه واثقة بأن عادة الله الكريمة عنده تساير وترافقه وتلزم جنابه فلا تفارقه حتى تخرجه من غمرة الغماء خروج السيف من الغمد والبدر بعد السرار الى الانجلاء فعددت يوم وروده عيدا أعاد عهد السرور جديدا وردّ طرف الحسود كليلا وقد منكم

منكم قطرة فاما المسلم فتدع وجهه مثل الربطة البيضاء واما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الاسود ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على أثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة يقول حس يقول ربك وانه فتطلعون على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليها ندح يطهره من الطوف والبول والاذى وتخنس الشمس والقمر فلا ترون منهما أحدا قال قلت يارسول الله فهم نبصر يومئذ قال بمثل بصر ساعتك وذلك مع طلوع الشمس فى يوم سفرته الارض واجهته بالجبال قال قلت يارسول الله فهم نجزى من سيآتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها أو يعفو قال قلت يارسول الله فما الجنة أم النار قال لعمر الهك ان النار سبعة أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يارسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على انهار من عسل مصفى وانهار من كأس ما ان بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وازواج مطهرة قال قلت يارسول الله اولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم فى الدنيا وتلذذ بكم غير ان لا توالد قال لعيط اقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه قال قلت يارسول الله علام أبايعك قال فبسط الى يده قال على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وزيال الشرك فلا تشرك بالله الها غيره قال فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن انى اشترط عليه شيأ لا يعطينيه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجزى عن امرئ الا نفسه فبسط الى يده وقال ذلك لك حل حيث شئت ولا يجزى عنك الا نفسك فانصرفنا عنه ﴿ وفود قيلة على النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ خرجت قيلة ابنة مخرمة التميمية تبغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها وهو أثوب بن ازهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديباء فدأخذتها الفرصة عليها مسيح من صوف فذهبت بها فبينما هما تر تكان الجمل اذا انتفجت الارنب فقالت الحديباء الغيصة والله لا يزال كعبك اعلى من كعب أثوب ثم مسح الثعلب فسمته اسما نسيه فاقل الحديث ثم قالت فيه مثل ما قالت فى الارنب فبينما هما تر تكان الجمل اذ برك الجمل وأخذه رعدة فقالت الحديباء أخذتك والامانة أخذة أثوب قالت قيلة فقلت لها فما أصنع ويحك قالت قلبى ثيابك ظهورها لبطونها وادحرجى ظهرك لبطنك وقلبى احلاس جملك ثم خلعت سبيجها فقلبته ثم ادحرجت ظهرها لبطنها فلما فعلت ما امرتنى به انتفض الجمل ثم قام فناج ومال فقالت اعيدى عليه اداتك ففعلت ثم خرجنا ترتك فاذا اثوب يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوالله انا الى حراء ضخم فدار اه حتى ألقى الجمل الى رواقه الاوسط جملا ذلولا واقتحمت داخله وادركنى بالسيف فاصابت ظبته طائفة من قرون رأسه ثم قال ألقى الى ابنة أخى يا دفار فألقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت اعلم به من اهل البيت وخرجت الى اخت لى ناكح فى بنى شيبان ابتغى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما انا عندها تحسب انى نائمة اذ جاء زوجها من الشام فقال لها

بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير وألقاه على وجهه فنظر بعين البصير فكم أوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة فى الصدر الا بردتها ولا غمة فى النفس الا طردتها ولا شريعة من الانس الا وردتها * وله فصل من رسالة وكاد فرط التعجب مرة وعظم الاعجاب تارة يقف بى عند أول فصل من فصوله ويتثبطنى من استيفاء غرره وحجوله ويوهمنى ان المحاسن ماحوته قلائده ونظمته فرائده فليس فى قوس احسان وراءها منزع ولا لاقتراح جنان فوقها متطلع حتى اذا جاوزته الى لفقه وتزيينه واجلت فكرى فى نكته وعيونه رأيت ما يحير الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الاول محلا ومكانا ويفوقه حسنا واحسانا فرتعت كيف شئت فى رياضه وحدائقه واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه وسلمت لمعانيه والفاظه فضيلة السبق والبراعة وتلقيتها بواجبها من النشر والاذاعة فانها جمعت الى حسن الايجاز درجة الاعجاز

١٨ فر ل والى فضيلة الابداع جلالة الموقع فى القلوب والاسماع (وله فصل) وصل كتاب الشيخ فنشر عندى

أبو منصور الثعالبي الأمير
أبا الفضل في كتاب اللغة
فقال في بعض فصوله من
أراد أن يسمع سر النظم
وسحر الشعر ورقية الدهر
ويرى صوب العقل وذوب
الظرف ونتيجه الفضل
فليستنشد ما أسفر عنه طبع
مجده وأثمره عالي فكره من
ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها
وتشرب بالقلوب لسلاستها
قواف اذا ماروا هاالمشو
ق هزت له الغانيات اتقدودا
كسون عبيد اثياب العبيد
وأضحى لبيد لديها بليدا
وايم الله ما مر يوم أسعفني
فيه الزمان بمواجهة وجهه
وأسعدني بالاقتباس من
نوره والاغتراف من بحره
فشاهدت ثمار المجد والسودد
تنتثر من شمائله ورأيت
فضائل الدهر عيالا على
فضائله وقرأت نسخة
الفضل والكرم من ألحاظه
وانتهبت فضائل الفوائد
من ألفاظه الا تذكرت
ما انشدنيه ادام الله تأييده
لابن الرومي

لولا عجائب صنع الله ما نبتت
تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وقول الطائي

فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما قيل من كرم الطباع

وقول كشاجم

ما كان أحوج ذا الكمال الى
عيب يوقيه من العين * وربعت بقول ابي الطيب

وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق قالت أخي من هو قال حريث بن حسان الشيباني
وافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت اختي لا تخبرها فتتبع اخا بكر بن وائل بين سمع
الارض و بصرها ليس معها أحد من قومها قالت وسمعت ما قالا فغدوت الى جملي
فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة وركبهم
مناخة قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي بالناس صلاة غدة قد اقيمت حين شق الفجر والنجوم شابكة في السماء والرجال
لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت أمرأة تقريبة عهد بجاهلية
فقال الرجل الذي يليني من الصف امرأة أنت ام رجل فقلت لا بل امرأة فقال انك
كدت تفتنيني فصلي في النساء وراءك فاذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم اكن
رأيته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا
ذا رأء وقشر طمح اليه بصري لا يحار رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام
عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعني النبي صلى الله عليه وسلم
أهمال مليتين كانتا بزعفران قد نفضتا ومعه عسيب نخلة متشق غير توصيتين من
أعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا في الجلسة
ارعدت من الفرق فقال جليسه يا رسول الله ارعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر
الي وانا عند ظهره يا مسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم اذهب
الله ما كان أدخل في قلبي من الرعب وتقدم صاحبي أول رجل فبايعه على الاسلام
عليه وعلى قومه ثم قال يا رسول الله اكتب بيننا و بين بني تميم كتابا لا الدهناء لا يجاوزها الينا
منهم الا مسافر أو مجاور قال يا غلام اكتب له بالدهناء قالت فلما رأيته أمر بان يكتب له
شخص بي وهي وطني وداري فقلت يا رسول الله انك لم يسألك السوية من الارض اذ
سألك انما هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بني تميم وابناؤها وراء ذلك
فقال امسك يا غلام صدقت المسكينة المسلم اخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان
على القنان فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه قال كنت انا وانت كما قال في المثل
حتفها تحمل ضأن باظلافها فقلت اما والله ان كنت لدليلا في الظلماء جواد الدى الرحل
عفيفا عن الرفيقة ولكن لا تلمني على حظي اذ سألت حظك قال وأي حظ لك في
الدهناء لا ابا لك قلت مقيد جملي تريده لجمل امرأتك فقلت لاحرم أني اشهد رسول الله
اني لك اخ ما حييت اذ أثنيت على عنده فقلت اذ بدأتها فلن أضيعها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايلام ابن هذه ان ينفصل الخطة و ينتصر من وراء الحجرة فقلت فقد
والله ولدته يا رسول الله حرا ما فقاتل معك يوم الربذة ثم ذهب يمتري من خيبر فاصابته
حماها وترك على النساء فقال ايغلب احيدكم على ان يصاحب صويحبة في الدنيا
معروفا فوالذي نفس محمد بيده ان احيدكم ليبلى فيستعير اليه صويحبة فيا عباد الله
لا تعذبوا اخوانكم فكتب لها في قطعة ادم احمر لقيلة ونسوة قيلة ان لا يظلمن حقا ولا
يكرهن على منكح وكل مؤمن مسلم لهن نصير أحسن ولا تسئن * على كتاب رسول الله

فان اتفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال ثم استعرت فيه بيان ١٣٩ أبي اسحق الصابي حيث يقول للصاحب ورثه الله اعمارها وكما بلغه في البلاغة أنوارها

شعر

الله حسبي فيك من كل ما
تعوذ العبد على المولى
فلا تزل ترفل في نعمة
أنت بها من غيرك الاولى

وقال في فصل منه وما أنسى لا أنسى ايامي عنده بفيروزاباد احدى قراه برستاق جوين سقاها الله ما يحكى اخلاق صاحبها من سيل القطر فانها كانت بطلعته البدريه وعشرته العطريه وآدابه العلويه والفاظه اللؤلؤيه مع جلائل نعمه المذكوره ودقائق كرمه المشكوره وفوائد مجالسه المعموره ومحاسن أقواله وأفعاله التي يعيا بها الواصفون انموذجات من الجنة التي وعد المتقون واذا ذكرتها في تلك المرابع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر والبساتين التي اذا أخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها طوى لها الديباج الخسرواني ونفى معها الوشي الصنعاني فلم تشبه الابشبه وآثار قلمه وأزهار كلمه تذكرت بحرا وسيما وخيرا عميما وارتياحا مقيما وروحا وريحانا ونعيما وكثيرا ما أحكي للاخوان اني استغرقت أربعة أشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت في أكثر

صلى الله عليه وسلم لا كيدر دومة ﴾ * من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كيدر دومة حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها ان لنا الصاحية من الصحل والبور والمعامي والغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فارتدتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤتون الزكاة لحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ﴿ كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل ابن حجر الحضرمي ﴾ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة في التبعة شاة وفي النيقة لصاحبها وفي السيوف الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن أجنى فقد أربى وكل مسكر حرام ﴿ حديث جرير بن عبد الله البجلي ﴾ قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيته فقال سهل رد كداك وسلم وأراك وحمض وعلاك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وجنابها ربيع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشبم وخير المال الغنم وخير المرعى الاراك والسلم اذا اخلف كان لجينا واذا اسقط كان زبدا واذا أكل كان لبنا * وفي كلامه عليه السلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء البكاء ﴿ حديث عياش بن أبي ربيعة ﴾ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبي ربيعة الى بني عبد كلال وقال له خذ كتابي بيمينك وادفعه بيمينك في ايمانهم فهم قائلون لك اقرأ فاقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منها فقل آمن محمد وانا اول المؤمنين فلن تأتيك حجة الا وقد دحضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ومحا لونه وهم قارئون فاذا رطنوا فقد ترجم افقل حسن آمنت بالله وبما انزل من كتاب الله فاذا اسلموا فسلهم قضيبهم الثلاثة التي اذا تخصروا بها هجدلهم وهي الاثل قضيب ملمع ببياض وقضيب ذو عجز كانه من خيزران والاسود البهيم كانه من ساسم ثم اخرج بها فحرقها في سوقهم ﴿ حديث راشد بن عبد الله السلمي ﴾ عبد الله بن الحكم الواسطي عن بعض اشياخ أهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله اميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه * وردت عليه ما نفته تماضر
وحكمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن الجهل لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد هجوة * به فرض ذي الآجام عيش بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

﴿وفود نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ وفد ابو ليلى نابغة بني جعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فانشده شعره الذي يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لنبغي فوق ذلك مظهرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم الى أين أبا ليلى قال الى الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما انتهى الى قوله

ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينقص له ثنية وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه فقال له يا أبا ليلى ان ادنى وسائلك عندنا الشعر لك في مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشوكتك أهل الاسلام في فيهم ثم احسن صلته واجازه ﴿وفود طهية بن ابي زهير النهدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهية بن ابي زهير فقال يا رسول الله اتيناك من غوري تهامة باكرار الميس ترمي بنا العيس تستحلب الصبير وتستحلب الخبير وتستعضد البرير وتستخيل الرهام وتستحيل الجهام من ارض غائلة النطاع غليظة الوطا نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العلوج وهلك الهرى ومات الودى برئنا يا رسول الله من الدتن والعتن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلام وشريعة الاسلام ماطما البحر وقام تغار ولنا نعم هل اعقال ما تبض ببلال ووفير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنية حمراء مؤزلة ليس بها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر يبانع الثمر والخير له النمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا يا بني نهد ودائع الشرك وضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تجد في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس درركم ما لم تضمروا الاماق وتاكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى عليه فعليه الدبوة ﴿وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ الحجلي قال حدثني ابو الحسن علي بن أحمد بن عمرو ابن الاجدع الكوفي بهيت قال حدثني ابراهيم بن علي مولى بني هاشم قال حدثنا ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن أبي شمر الغساني لما اراد ان يسلم كتب الى عمر ابن الخطاب من الشام يعلمه ذلك ويستأذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه ان اقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة البسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة ولبس يومئذ

أوفاني عالي مجلسه وتعطرت من أخلاقه ولم أشاهد الا مجدا وشرفا من أحواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سب حاضرا أو حرم سائلا أو خيب آملا أو أطاع سلطان الغضب في الحضر أو تصلى بنار الهجر في السفر أو بطش بطش التجبير ولا وجدت المآثر الا ما يتعاطاه والمآثم الا ما يتخطاه * وقال في فصل منه يصفه وأما فنون الأدب فيها بن بجدتها وأخو جلتها وأبو عذرتها ومالك أزمتها وكالغاية التي اليه في الاستئثار بمحاسنها والتفرد ببدائعها والله هو اذا غرس الدر في القراطيس وطرز بالظلام رداء النهار وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله فهنالك الحسن برمته والحسنى بكليته * وذكر عمرو بن علي المطوعي في كتاب ألفه في شعر أبي الفضل ومنثوره والشعراء فقال رأيت أهل هذه الصناعة قد تشعبوا على طرق وانقسموا على ثلاث فرق فمنهم من اكتسى كلامه شرف الاكتساب دون شرف الانتساب كالمكتسبين من الشعراء بالمدائح المترشحين بها لاخذ الجوائز والمنائح وهم الاكثرون من أهل هذه الصناعة ومنهم من شرفت بنات فكره عند أهل العقول وجلبت لديهم فضائل القبول لشرف

قاتلها لالكثرة عقائلها وكرم ١٤١ واشيها لارقة حواشيها كالعدد الكثير والجم الغفير من الخلفاء والأمراء والجلة والوزراء منهم من أخذ بجميل الجودة من طرفيه وجمع رداء الحسن من حاشيتيه كامرئ القيس بن حجر الكندى فى المتقدمين وهو أمير الشعراء غير منازع وسيدهم غير مجاذب ولا مدافع وعبد الله بن المعتز بالله أمير المؤمنين فى المولدين وهو أشعر أبناء الخلافة الهاشمية وأبرع انشاء الدولة العباسية ومن جل كلامه فى التشبيه عن ان يمثل بنظير أو شبيه وغلت أشعاره فى الأوصاف عن ان تتعاطاها ألسنة الوصاف والامير أبى فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر قاطبة بالسيادة اعترفت الكلامه بالاحسان والاجاده حتى قال أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبا فراس وهذه الطائفة أشهر الثلاثة تقدما واثبتها فى مواطن الفخر ومواطئ الشرف قدما واسبق الشعراء فى ميدان البلاغة وأرجحهم فى ميزان البراعة فان الكلام الصادر عن الأعيان والصدور أقر للعيون وأشف للصدور فشرف القلائد عن قلدها كما ان شرف العقائل عن ولدها

جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهى جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة احد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب فبينا هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازاره رجل من بنى فزارة فخله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزارى عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال ما دعاك يا جبلة الى ان لطمت أخاك هذا الفزارى فهشمت انفه فقال انه وطئ ازارى فخله فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذى فيه عيناه فقال له عمر اما أنت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال أتقيده منى وانا ملك وهو سوقة قال يا جبلة انه قد جعلك واياه الاسلام فما تفضله بشئ الا بالعافية قال والله لقد رجوت ان اكون فى الاسلام اعز منى فى الجاهلية قال عمر هو ذلك قال اذن انتصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة اخرنى الى غد يا أمير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم يثن حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر وأقام عنده واعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المصالحة على غير الاسلام فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول ألقيت ابن عمك هذا الذى ببلدنا يعنى جبلة الذى أتانا راغبا فى ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتنى اعطك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القيارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل اتلطف فى الاذن حتى اذن لى فدخلت عليه فرأيت رجلا اصهب اللحية ذا سبال وكان عهدى به اسمر أسود اللحية والرأس فنظرت اليه فانكرته فاذا هرقل قد دعا بسحالة الذهب فذرها فى لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفنى رفعنى معه فى السرير فجعل يسائلنى عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد أضعفوا أضعافا على ما تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فلما تجلدت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التى أكرمناك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نفى قلبك من الدنس ولا تبال علام قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعد ما كان منى قلت نعم قد فعل رجل من بنى فزارة أكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرنى من هذا ان كنت تضمن لى أن يزوجنى عمر ابنته ويولينى الأمر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الامرة قال فأومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون الصناديق فيها الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لى كل فقبضت يدى وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد واذا اتفق من اجتمعت فيه هذه الشرائط وانتظمت

عنده هاتيك المحاسن كان خليقا بأن تخلد فى صحائف القلوب أشعاره وتدون فى ضمائر النفوس آثاره وتكتب على الأحداق والعيون أخباره وجديرا بان يختص بسرعة الجمال فى المجالس وخفة المدار فى المدارس كالأمير الجليل السيد مولانا

أبى الفضل من نال السماء بفضله

ومن وعدته نفسه بمزيد تود عقود الدر لو كن لفظه فينظمها من نوأم وفريد وهذه مقطعات لاهل العصر فى وصف البلاغة

(قال أبو الفتح البستى)

مدحتك فالتأمت قلائد لم يفز بامثالها الصيد الكرام الاعاظم

لأنك بحر والمعانى لآلئ وفكرى غواص وشعرى ناظم

وقال أيضا

ما ان سمعت بنوار له عمر فى الوقت يمتع سمع المرء والبصرا

حتى أتانى كتاب منك مبتسم عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا

فكان لفظك فى لألائه زهرا

ومعناه فى أثنائه عمرا

تسابقا فأصاب القصد فى طلق لله من عمر قد سابق الزهرا

(وقال أيضا) لما أتانى كتاب منك مبتسم * عن كل بر ولفظ غير محدود حكت معانيه فى أثناء أسطره

ثم

فى آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيم أحببت قال فأكل فى الذهب والفضة وأكلت فى الخلنج فلما رفع الطعام جئ بطاس الفضة وأباريق الذهب وأومأ الى خادم بين يديه فمر مسرعا فسمعت حسافلتفت فاذا خدم معهن كراسى مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حسافاذا عشر جوار قد أقبلن مطمومات الشعر متكسرات فى الحلى عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط أحسن منهن فأقعدهن على الكراسى عن يمينه ثم سمعت حسا فاذا عشر جوار أخرى فأجلسهن على الكراسى عن يساره ثم سمعت حسافاذا جارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفى يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفى يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر اوقال فصفرت بالطائر فوقع فى جامة ماء الورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه أوقال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب فى تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما فى ريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم التفت الى الجوارى اللواتى عن يمينه فقال بالله اطربنى فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الأول

يسقون من ورد البريص عليهم * راحا يصفق بالرحيق السلسل

أولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه أعفة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدرى من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجوارى اللاتى عن يساره فقال بالله أبكينا فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدانهن ويقلن

لمن الدار أقفرت بخمان * بين أعلى اليرموك فالجمان

ذاك مغنى لآل جفنة فى الده * ر محلا لحادث الازمان

قد أرانى هناك دهرا مكينا * عند ذى التاج مقعدى ومكانى

ودنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان

لم يعللن بالمغافر والصـ * ـمخ ولا نقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ثم قال أتدرى من قائل هذا قلت لا أدرى قال حسان بن ثابت ثم انشأ يقول

تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفنى منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى الأمر الذى قال لى عمر

ويا ليتنى أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر

ويا ليت لى بالشام أدنى معيشة * أجالس قومى ذاهب السمع والبصر

ثم سألنى عن حسان أحى هو قلت نعم تركته حيا فامر لى بكسوة ومال ونوق موقرة برا
ثم قال لى ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية وأقرئه سلامى وان وجدته ميتا فادفعها الى
أهله وانحر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوته اليه من
الاسلام والشرط الذى شرطه وانى ضمنت له التزويج ولم اضمن له الامرة فقال هلا
ضمنت له الامرة فاذا أفاء الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له
الهدية التى أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقذ كف بصره فاتى وقائد يقوده فلما
دخل قال يا أمير المؤمنين انى لأجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل اقبل من
عنده قال هات يا ابن أخى انه كريم من كرام مدحتهم فى الجاهلية فحلف أن لا يلقى
أحدا يعرفنى الا اهدى الى معه شيأ فدفعت اليه الهدية المال والثياب وأخبرته بما
كان أمر به فى الابل ان وجد ميتا فقال وددت انى كنت ميتا فحزت على قبرى قال
الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تفدهم آباؤهم باللوم
لم ينسنى بالشام اذ هو ربها * ملكا ولا متنصرا بالروم
يعطى الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان فى مجلس عمر أتذكر ملوكا كفرة أبادهم الله وأفناهم قال من الرجل
قال مزينى قال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك
طوق الحمامة قال ثم جهزنى عمر الى قيصر وأمرنى ان اضمن لجبلة ما اشترط به فلما
قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه
فى أم الكتاب ﴿ وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ المدائنى قال
قدم الاحنف بن قيس التميمى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أهل البصرة
وأهل الكوفة فتكلموا عنده فى أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف
فقال يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيدى الله وقد اتتك وفود أهل العراق وان
اخوانك من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبابرة
ومنازل كسرى وقيصر وبنى الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة فى مثل
حولاء السلى وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضر وانا نزلنا أرضا نشاشة طرف فى
فلاة وطرف فى ملح اجاج جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف
ترابها ولا ينبت مرعاها تأتينا منافعها فى مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف
منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة مثل ذلك ترتق ولدها ترتق العنز تخاف
عليه العدو والسبع فلا ترفع خميستنا وتنعش ركبستنا وتجبر فاقتنا وتزيد فى عيالنا
عيالا وفى رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وتمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء
هكذا قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زلت اسمعها بعدها
فارا دزياد ابن جبلة أن يضع منه فقال يا أمير المؤمنين انه ليس هناك وأمه باهلية قال
عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت له نية فقال الاحنف

ينوب عن الماء الزلال لمن يظما * فتروى متى تروى بدائع نظمه ونظما اذا لم تر يوما له نظما

وكتب اليه أيضا

﴿ كستها يد المأمول حلة نائب
وأحسن من نور تفتحه الصبا
بياض العطايا فى سواد المطالب ﴾

(وقال أبو الفتح البستى) فى أبى نصر أحمد بن على الميكالى

جمع الله فى الامير أبى نصـ * ـر خصالا تعلو بها الاقدار
راحة برة وصدرا فضاء * وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة وألفاظه الأز * هار يضحكن والمعانى ثمار

(وقال عمر) بن على المطوعى يمدح أبا الفضل الميكالى من قصيدة

والى الامير ابن الامير المعتلى * بكمال سوددة على الامراء
وطئت بى الوجناء وجنة مهمه * متقاذف الأكناف والأرجاء
كيما ألاحظ منه فى افق العلا * فلكا يدير كواكب العلماء
كالبدر غير دوامه متكاملا * كالبحر غير عذوبة وصفاء
بالفضل يكنى وهو فيه كامن * كالنار يكمن فى زلال الماء
يا من اذا خط الكتاب بعينه * أهدى الينا الوشى من صنعاء
لم تجر كفك فى البياض موقعا * الا تجلت عن يد بيضاء
قرم يداه وقلبه ما منهما * فى النظم والاعطاء الا الطائى

(وقال فيه أيضا)

كلام الامير النسيب فى ثنى نظمه

أنا ابن الباهلية ارضعتني * بثدي لا اجد ولا وخيم
اغض على القذى اجفان عيني * الى شر السفيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا واشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق صنع اللسان وانى خفتك فاحببتك فلم يبلغني عنك الا خير رأيت لك حولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى أبي موسى الاشعري ان يحتفرلهم نهرا ﴿وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ العتبي عن أبيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاراد أن يقرع بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف ثوى قدح عن قومه مطامطا ثوى * فلما أتاهم قال قوموا تناجروا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وأنتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم في دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتني للرياسة منقر * لدى مجلس اضحى به النجم باديا
شددت لها ازري وقد كنت قبلها * لامثالها عما اشد ازاريا

وعمرو بن الاهتم هو الذي تكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان فقال عمرو مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر مما قال ولكن حسدني قال اما والله يا رسول الله انه لزمن المروأة ضيق العطن احمق الولد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت أحسن ما علمت ولم اكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت ولم اكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا

﴿وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ اذ أوفد سعد لما فتحت القادسية على يدي سعد بن أبي وقاص ابلى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا فاوفده سعد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب اليه معه بالفتح واثنى في الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال اعرابي في عمرته اسد في ناموزته نبطي في حبوته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفل في السرية وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو ابن معديكرب ما معك من القرآن قال ما هي شيء قال ان امير المؤمنين كتب الى ان اعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد * قالت قريش ألا تلك المقادير
تعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بأبياته الى عمر فكتب اليه ان يعطي على مقاماته في الحرب ﴿وفود اهل اليمامة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه﴾ وفد اهل اليمامة على ابي بكر

أقول وقد جادت جفوني بأدمع * في كأقد استمليتهن من السحب وقد علقت بي للنزاع نوازع
كتبن معاناة العناء على قلبي
الى سيد أوفى على الشمس
قدره
وزادت معاليه ضياء على
الشهب
أبي الفضل من راحت فواضل
كفه
وراحته تربي على عدد الترب
سقى الله أرضا حل فيها محاسنا
كمائله الفياض أو لفظه العذب
سحائب يحدوها نسيم تخلقه
ويقذفها برق كصارمه العضب
ولا زال أفلاك السعود مطيفة
بحضرتها منتابها وهو كالقطب
وقال أبو منصور الثعالبي
للامير أبي الفضل
لك في الفضائل معجزات جمة
أبدا الغيرك في الورى لم تجمع
بحر ان بحر في البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ
الاصمعي
كالنور او كالسحر أو كالدر أو
كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقره لك كالغنى
وافى الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا
فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان الكلام
ورضت اف
رس البديع وأنت امجد مبدع
ونقشت في قص الزمان بدائعا
تزري بآثار الربيع الممرع
يا مهدي الطرف الجواد كأنما
قد انعلوه بالرياح الاربع

الصديق رضى الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم ابو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا اعفنا يا خليفة رسول الله قال لابد ان تقولوا قالوا كان يقول يا ضفدع كم تنقعين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون فقال لهم ابو بكر ويحكم ما خرج هذا من ال ولا بر فاين ذهب بكم * قال ابو عبيد الال الله تعالى والبر الرجل الصالح ﴿(وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود)﴾ وفد عمرو بن معديكرب الزبيدى على مجاشع بن مسعود السلمى وكانت بين عمرو وبنى سليم حروب فى الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتى صلة مثلى فاعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جرازا ودرعا حصينة وغلاما خبازا فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما أشد فى الهيجاء لقاءها واكرم فى اللأواء عطاءها وانبت فى المكرمات بناءها والله يا بنى سليم لقد قاتلناكم فى الجاهلية فما اجبناكم ولقد هاجيناكم فما افحمناكم ولقد سألناكم فما ابخلناكم

فلله مسؤلا نوالا ونائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

﴿(وفود الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية رضى الله عنه)﴾ ابو بكر بن ابى شيبة قال وفد الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لاحبونك بجائزة ما اجزت بها أحدا قبلك ولا اجيز بها أحدا بعدك فامر له بمائة ألف وفى بعض الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدى ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين ﴿(وفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله)﴾ العتبى قال قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو أخو يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة وتولى تلك الحروب ورأس اهل البصرة وكان عتبة بن أبى سفيان قد تزوج ابنة يعلى ابن منبه فلما دخل على معاوية شكا اليه دينا لزمه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا اخرى ثم قال له الحق بصهرك يعنى عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين اخوض فيهما المتالف ألبس أردية الليل مرة واخوض فى السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهمارا من دهرفطم ودين لزم بعد غنى جد عنابه انوف الحاسدين فلم أجد الا اليك مهربا ولا عليك معولا فقال عتبة مرحبا بك واهلا ان الدهر اعارا كم غنى وخلطكم بنائم استردما أمكنه أخذه وقد ابقى لكم منا مالا ضيعة معه وانا واضع يدى ويدك بيد الله فاعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية رحمه الله ﴿(وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية رحمه الله)﴾ العتبى عن أبيه قال وفد عبد العزيز بن زرارة على معاوية وهو سيد أهل الكوفة فلما أذن له وقف بين يديه وقال يا أمير المؤمنين لم أزل أهز ذوائب الرحال اليك اذ لم أجد معولا الا عليك أمتطى الليل بعد النهار وأسم الجاهل بالآثار يقود الى اليك أمل وتسوقنى بلوى والمجتهد يعذر واذ بلغتك فقطنى فقال معاوية احطط عن راحلتك رحلها وخرج عبد

أنظمته حب القلوب لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق
يرد الشباب لحله والبرقع
وكتب اليه فى جواب كتاب
ورد عليه
أنسيم الرياض حول الغدير
ما زجته ريا الحبيب الاثير
أم ورود البشير بالنجح من قل
اسير أو يسر أمر عسير
فى ملاء من الشباب جديد
تحت ابدك من التصابى نضير
أم كتاب الأمير سيدنا الفر
دفيا حبذا كتاب الأمير
وثمار الصدور ما اجتنيه
فى سطور فيها اشفاء الصدور
نفقتها أنامل تتفتق الان
وار والزهر فى رياض السطور
كلمنى قد جمعن لى النعم الغر
مع الامن من صروف الدهور
يا أبا الفضل وابنه واخاه
حل بار يك من لطيف خبير
شيم يرتضعن در المعالى
ويعبرن عن نسيم العبير
وسجايا كأنهن لدى النشـ
ـر رضاب الحيا بأرى مشور
وحيا الدى الملوك محيا
صادق البشر مخجل للبدور
فأجابه أبو الفضل بأبيات
يقول فيها فى صفة أبياته
وهدى زفت الى السمع بكر
تتهادى فى حلية وشذور
عجب الناس ان بدت من سواد
فى بياض كالمسك فى الكافور
نظمت فى بلاغة من معان
للتلاقى فى ظل عيش نضير

فذمت الزمان اذ ضن عنا * فعسى الله أن يعيد اجتماعا
فى أمان من حادثات الدهور انه قادر على ردما فا
ت وتيسير كل أمر عسير

(وقال ابو اسحق) ابراهيم ابن هلال الصابى فى الوزير المهلبى

قل للوزير أبى محمد الذى قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك فى المجالس منطق يشفى الجوى ويسوغ فى أذن الاديب سلافه
وكأن لفظك جوهر متنخل وكأنما آذاننا أصدافه

والمهلبى هذا هو ابو محمد الحسن بن هرون بن ابراهيم ابن عبد الله بن يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب وزر لاحمد بن بويه الديلمى وكانت وزارته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أبو محمد من سروات الناس وأدبائهم واجوادهم واعفائهم وفيه يقول ابو اسحق الصابى

نعم الله كالوحوش غفلنا لف الا الاخائر النسا كا
نفرتها آثام قوم وصير ن لها البر والتقى أشراكا

وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحا فى البلاد على طريق الفقر والتصوف قال أبو على الصوفى كنت معه فى بعض أوقاته أماشيه فى احدى طرقاته فضجر لضيق الحال فقال

الا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه

قال

العزيز بن زرارة مع يزيد بن معاوية الى الصائفة فهلك هناك فكتب به يزيد بن معاوية الى معاوية فقال لزرارة أتانى اليوم نعى سيد شباب العرب قال زرارة يا أمير المؤمنين هو ابنى أو ابنك قال بل ابنك قال للموت ما تلد الوالدة أخذه سابق البريدى فقال

وللموت تغذو الوالدات سخالها * كما لخراب الدهر تبنى المساكن

(وقال آخر) للموت يولد منا كل مولود * لا شئ يبقى ولا يفنى بموجود

﴿وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية﴾ المدائنى قال قدم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية فقال له كم كان عطاؤك فقال له ألف ألف قال قد أضعفناها لك قال فداك أبى وأمى وما قتلها لاحد قبلك قال اضعفناها لك ثانية فقبل ليزيد أتعطى رجلا واحدا أربعة آلاف ألف فقال وبحكم انما أعطيتها اهل المدينة أجمعين فاستفدت فيها الاعارية فلما كان فى السنة الثانية قدم عبد الله بن جعفر وقدم مولى له يقال له نافع كانت له منزلة من يزيد بن معاوية قال نافع فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف وقضى عنه ألف ألف ثم نظر الى فتبسم فقلت هذه لتلك الليلة وكنت سامرته ليلة فى خلافة معاوية واسمعته فيها فذكرته بها وقدمت عليه هدايا من مصر كثيرة فأمر بها لعبد الله بن جعفر وكانت له ماثة ناقة فقلت لابن جعفر لو سألته منها شيأ تحتلبه فى طريقنا ففعل فأمر بصرفها كلها اليه فلما أراد الوداع أرسل الى فدخلت عليه فقال ويلك انما أخرتك لأتفرغ اليك هات قول جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

قال فسمعته فقال أحسنت والله هات حاجتك فما سألته شيأ الا أعطانيه فقال ان يصلح الله هذا الامر من قبل ابن الزبير تلقانا بالمدينة فان هذا لا يحسن الا هناك فمنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير ﴿وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان﴾ قال بذيخ وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وكان زوج ابنته أم كلثوم من الحجاج على الفى ألف فى السر وخمسمائة ألف فى العلانية وحملها اليه الى العراق فمكثت عنده ثمانية أشهر قال بذيخ فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك بن مروان خرجنا معه حتى دخلنا دمشق وانا نحط رحالنا اذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وردة ومعه الناس فقلنا جاء الى ابن جعفر ليجيبه ويدعوه الى منزله فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له لكن أنت لا مرحبا بك ولا أهلا فقال مهلا يا ابن أخى فلست أهلا لهذه المقالة منك قال بلى ولشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة بنى عبد مناف ففرشتها عبدا نقيفيا تفخذها قال وفى هذا عتب على يا ابن أخى قال وما أكثر من هذا قال والله ان أحق الناس أن لا يلزمنى فى هذا لأنت وأبوك ان من كان قبلكم من الولاة ليصلون رحمى ويعرفون حقى وانك وأباك منعتمانى ما عند كما حتى ركبنى من الدين ما والله لو أن عبدا مجدعا حبشيا أعطانى بها ما أعطانى عبد ثقيف لزوجتها فانما فديت بها رقبتى من النار قال فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك وكان الوليد اذا غضب عرف ذلك فى وجهه فلما رآه عبد الملك

الارحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاء على أخيه * ثم تصرف بما يرضيه الدهر

قال مالك أبا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته ورفعته حتى تخذ نساء عبد مناف وأدركته الغيرة فكتب عبد الملك الى الحجاج يعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلقها فما قطع الحجاج عنها رزقا ولا كرامة يصير بها عليها حتى خرجت من الدنيا قال ومازال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى هلك قال بذيح فما كان يأتي علينا هلال الا وعندنا غير مقبلة من الحجاج عليها لطف وكسوة وميرة حتى لحق عبد الله بن جعفر بالله ثم استأذن ابن جعفر على عبد الملك فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره ثم سأله فألطف المسئلة حتى سأله عن مطعمه ومشربه فلما انقضت مساءلته قال له يحيى بن الحكم أمن خبثة كان وجهك أبا جعفر قال وما خبثة قال أرضك التي جئت منها قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها طيبة وتسميها خبثة لقد اختلفتما في الدنيا وأظنكما في الآخرة مختلفين فلما خرج من عنده هيأله ابن جعفر هدايا وألطافا فقلت لبذيح ما قيمة ذلك قال قيمته مائة ألف من وصف ووصائف وكسوة وحرير ولطف من لطف الحجاز قال فمشى بها فدخلت عليه وليس عنده أحد فجعلت أعرض عليه شيأ شيأ قال فما رأيت مثل اعظامه لكل ما عرضت عليه من ذلك وجعل يقول كلما اريته شيأ عافى الله أبا جعفر ما رأيت كاليوم وما كنا نريد أن نتكلف لنا شيأ من هذا وان كنا لمتذممين محتشمين قال فخرجت من عنده وأذن لأصحابه فوالله لبينا انا أحدثه عن تعجب عبد الملك واعظامه لما أهدى اليه اذا بفارس قد أقبل علينا فقال أبا جعفر ان أمير المؤمنين يقرأ السلام عليك ويقول لك جمعت لنا وخش رقيق الحجاز وباقتهم وحبست عنا فلانة فابعث بها الينا وذلك انه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابن جعفر ويعظمها عندهم فقال له يحيى ابن الحكم وماذا أهدى اليك ابن جعفر جمع لك وخش رقيق الحجاز وباقتهم وحبس عنك فلانة قال ويلك وما فلانة هذه قال ما لم يسمع والله أحد عندنا قط جمالا وكمالا وخلقا وأدبا والوأراد كرامتك بعث بها اليك قال وان تراها وأين تكون قال هي والله معه وهي نفسه التي بين جنبيه فلما قال الرسول ما قال وكان ابن جعفر في اذنه بعض الوقر اذا سمع ما يكره تصام فأقبل عليه فقال ما يقول بذيح قال قلت فان أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول انه جاءني بريد من ثغر كذا يقول ان الله نصر المسلمين وأعزهم قال اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له أعز الله نصرك وكبت عدوك فقال الرسول يا أبا جعفر اني لست أقول هذا واعاد مقالته الاولى فسألني فصرفته الى وجه آخر فأقبل علي الرسول فقال يا ماص أير سل أمير المؤمنين تهكم وعن أمير المؤمنين تجيب هذا الجواب أما والله لاطلن دمك ثم انصرف وأقبل علي ابن جعفر فقال من ترى صاحبنا قال صاحبك بالامس قال أظنه فما الرأي عندك قلت يا أبا جعفر قد تكلفت له ما تكلفت فان منعتها اياه جعلتها سببا لمنعك ولو طلب أمير المؤمنين احدى بناتك ما كنت أرى أن تمنعها اياه قال ادعوا لي فلما أقبلت رحب بها ثم أجلسها الى جنبه ثم قال أما والله ما كنت أظن أن يفرق بيني وبينك الا الموت قالت وما ذاك قال انه حدث أمر وليس

وبلغ المهلبي مبلغه قال أبو علي دخلت البصرة فاجتزت ببشر من رأى واذا أنا بناشئ طيات وحراقات ودبادب وطيارات في عدة وعدد فسألت لمن هذا فقيل للوزير المهلبي ورفعتوالي صاحبي فوصلت اليه حتى رأيته فكتبت اليه رقعة وتوصلت حتى دخلت فسلمت وجلست حتى خلا مجلسه فدفعت اليه الرقعة وفيها

ألا قل للوزير بلا احتشام
مقال مذكر ما قد نسيه
أتذكر اذ تقول لضيق عيش
الا موت يباع فاشتريه
فنظر الي وقال نعم ثم نهض وانهضني معه الى مجلس الانس وجعل يذاكرني ما مضى ويذكرني كيف ترقت حاله وقدم الطعام فطعمنا واقبل ثلاثة من الغلمان على رأس احدهم ثلاث بدر ومع الآخر ثوب وبخور واقبلت بغلة رافعة بسرج ثقيل فقال لي يا أبا علي تفضل بقبول هذا ولا تخلف عن حاجة تعرض لك فشكرته وانصرفت فلما هممت بالخروج من الباب استردني وأنشد بديها

رق الزمان لفاقتي
ورثى لطول تعنتي
وأتاني ما أرتجي

وأجار مما أتقي * فعل المشيب بمفرق

فلأغفرن له الكثير من الذنوب السبق الاجنانيه التي

قال بعض العلماء العقول لها صور مثل صور الاجسام فاذا أنت لم تدلك بها سبيل الادب حارت وضلت وان بعثتها فى أودية كلت وملت فاسلك بعقلك شعاب المعالى والفهم واستبقه بالجمام للعلم وارتد لعقلك أفضل طبقات الادب وتوق عليه آفة العطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار فاذا طابت بقاع الارض للشجر زكا ثمرها واذا كرمت النفوس للعقول طاب خيرها فاعمر نفسك بالكرم تسلم من الآفة والسقم واعلم أن العقل فى النفس للتهمة بمنزلة الشجرة الكريمة فى الارض الذميمة ينتفع بثمرها على خبث المغرس فاحتن ثمر العقول وان اتاك من لئام الانفس وقيل الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها * وسمع الشعبى الحجاج بن يوسف وهو على المنبر يقول أما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقصروا من الامل لقصر الاجل فقال كلام حكمة خرج من قلب خرب وأخرج ألواحه فكتب وقد روى ذلك عن سفيان الثورى وقد سمع ابراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر ويقول ان يوما

والله كائنا فيه لاما أحيت جاء الدهر فيه بما جاء قالت وما هو قال ان أمير المؤمنين بعث يطلبك فان تهوين فذاك والا والله لم يكن أبدا قالت ماشئ لك فيه هوى ولا أظن فيه فرجا عنك الا فديته بنفسى وأرسلت عينيها بالبكاء فقال لها اما اذ فعلت فلا ترينى مكروها فمسحت عينيها وأشار اليها فقال ويحك يا بذيح استحثها قبل أن تتقدم الى من القوم بادرة قال ودعا بأربع (١) ودعا صاحب نفقته بخمسمائة دينار ودعا مولاة له كانت تلى طيبه فدحست لها بربعة عظيمة مملوأة طيبا ثم قال عجلها وبلغ فرجت أسوقها حتى انتهيت الى الباب واذا الفارس قد بلغ عنى فبادر كنى الحجاب أن تمس رجلاى الارض حتى ادخلت على عبد الملك وهو يتلظى فقال لى ياماص وكذا أنت المجيب عن أمير المؤمنين والمتهكم برسله قلت يا أمير المؤمنين ائذن لى أتكلم قال وما تقول يا كذا وكذا قلت ائذن لى جعلنى الله فداك أتكلم قال تكلم قلت يا أمير المؤمنين انا أصغر شانا واقل خطرا من أن يبلغ كلامى من أمير المؤمنين ما أرى وهل أنا الا عبد من عبيد أمير المؤمنين نعم قد قلت ما بلغك وقد يعلم أمير المؤمنين انا اغا نعيش فى كنف هذا الشيخ وان الله لم يزل اليه محسنا فجاءه من قبلك شئ ما أتاه قط مثله اغتاظت نفسه التى بين جنبيه فاجبت بما بلغك لأسهل الامر عليه ثم سألنى فاخبرته واستشارنى فاشرت عليه وها هى ذه قد جئتك بها قال أدخلها ويلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة ابنه غلام ما رأيت مثله ولا اجمل منه حين اخضر شاربه فلما جلست وكلها أعجب بكلامها فقال لها بأبى أمك لنفسى أحب اليك أم ابنى هذا الغلام فقالت ابن أمير المؤمنين قالت يا أمير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى أن يكون هذا الغلام لى وجيها قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل وأقبل عليها مسلمة فقال بالكاع أعلى أمير المؤمنين تختارين قالت ياعدو نفسه اغا لومنى أن اخترتك لعمر الله لقد قال رأى من اختار تلك قال فضيقت والله مجلسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تتلألأ كأنها الذهب بيده مخصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال ايها لله أبوك امسك لنفسى أحب لك أم ابنى هذا الغلام قالت ومن أنت أصلحك الله قال لها الخصى هذا أمير المؤمنين قالت لست مختارة على أمير المؤمنين أحدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وأرى أمير المؤمنين اشب الناس واجملهم ولست مختارة عليه أحدا قال دونكها يا مسلمة قال بذيح فنشرت عليه الكسوة والدنانير التى معى وأزينه الجوارى والطيب قال عافى الله ابن جعفر اخشى ان لا يكون لها عندك نفقة وطيب وكسوة فقلت بلى ولكنه أحب أن يكون معها ما تكتفى به حتى تستأنس قال فنبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بذيح فوالله الذى ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجلسا ولا وقفت موقفا انازعه فيه الحديث الا قال ابغنى مثل فلانة فأقول ابغنى مثل ابن جعفر قال فقلت لبذيح ويلك فأجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لاجيزنك جائزة تشرئب لها مروان من قبره مازدته عليها فأمر له بمائة ألف وايم الله انى لأحسبه أنفق فى هديته ومسيره ذلك وجاريته التى

---

(١) بياض بالأصل ولعله جوار كما يدل عليه سياق الحكاية اه كاتبه

كانت عدل نفسه مائتي ألف ﴿ وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان ﴾ كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف ان ابعث الي رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا وخليفا فقال الحجاج ماله الا عامر الشعبي وبعث به اليه فلما دخل عليه وجده قد كان مهما فقال ما بال أمير المؤمنين قال ذكرت قول زهير

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عني عذار الجامح
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برامي
فلو انني أرمى قبيل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
على الزاحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

قال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال

باتت تشكى الي النفس موهنة * وقد حملت سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر اخبار القرون التي خلت * أنوء كأني كلما قمت راكع

ولما بلغ ثلاثين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر
فقولا فقولا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى سنة ثم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها ﴿ وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان ﴾ عمر بن عبد العزيز قال لما ولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له في بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبد أبشى بعد السلام الا ان قال له قدمت علينا أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيرا في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلرت منه في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ما عرفتك فقال اذكر تنار حما قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى اجلسه

وبستان يحمل في ردن وروضة تقلب في حجر بنطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء وقال من صنف كتابا فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استقذف وقال لا أعلم جارا أبر ولا خليطا انصف ولا رفيقا أطوع ولا معلما أخضع ولا صاحبا أظهر كفاية وأقل جنايه ولا أقل املالا وابراما ولا أقل خلافا وايجابا ولا أقل غيبة ولا أبعد من عضيهة ولا أكثر أعجوبة وتصرفا ولا أقل صلفا وتكلفا ولا أبعد من مراء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا أكف عن قتال من كتاب ولا أعلم قرينا أحسن مواناة ولا أعجل مكافاة ولا أحضر معونة ولا أقل مؤنة ولا شجرة أطول عمرا ولا أجمع أمرا ولا أطيب ثمرة ولا أقرب مجتنى ولا أسرع ادراكا في كل أوان ولا أوجد في غير بان من كتاب ولا أعلم نتاجا في حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الأخبار اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والأمثال

السائرة والامم البائدة مايجمع ١٥٠ الكتاب (ودخل الرشيد) على المأمون وهو ينظر فى كتاب فقال ماهذا فقال

كتاب يشحذ الفكر ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذى رزقنى من يرى بعين قلبه أكثر مما يرى بعين جسمه (وقيل) لبعض العلماء مابلغ من سرورك بأديبك وكتبك فقال هى ان خلوت لذتى وان اهتممت سلوتى وان قلت ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار ويمتعان بحسنهما الالحاظ فان بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ الذهن ويحيى القلب ويقوى القريحة ويعين الطبيعة ويبعث نتائج العقول ويستثير دفائن القلوب ويمتع فى الخلوة ويؤنس فى الوحشة ويضحك بنوادره ويسر بغرائبه ويفيد ولا يستفيد ويعطى ولا يأخذ وتصل لذته الى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعرض لك وقال أبو الطيب المتنبى

وللسرمنى موضع لا يناله
نديم ولا يفضى اليه شراب
ولى منه ساعة ثم بيننا
فلاة الى غير اللقاء تجاب
وما العشق الا غرة وطماعة
يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادى للغوانى رمية
وغير بنانى للرخاخ ركاب
تركنا لاطراف القنا كل لذة
فليس لنا الا بهن لعاب
ندير فروة الطعن فوق سوابح * قد انتصفت فيهن منه كعاب

على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا مالم نزل نعرفك به فى الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك فى الطاعة والنصيحة وحسن المؤازرة فلا تدعن حاجة فى خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ماقدم بين يدى الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم اداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندى نصيحة لا أجد بدا من ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وانا خال فأخلنى يا أمير المؤمنين ترد على نصيحتى قال دون أبى محمد قال نعم دون أبى محمد قال عبد الملك للحجاج قم فلما خطرف الستر اقبل على فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا أمير المؤمنين لقد عدلت الى الحجاج فى تغطرسه وتجبره وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ما هما وبهما من المهاجرين والانصار والموالى الاخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذى كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا جاءتك للخصومة بين يدى الله فى أمته أما والله لا تنجو هنالك الا بحجة فارتبع على نفسك أودع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج مالم يجد فيك وقد يظن الخير بغير أهله قم فانت الكاذب المائن قال فقمت وما أعرف طريقا فلما خطرفت الستر لحقنى لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث مليا من النهار لا أشك أنهما فى أمرى ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف لى الستر لقينى الحجاج وهو خارج وأنا داخل فاعتنقنى وقبل ما بين عينى وقال اما اذا جزى الله المتواخين خيرا بفضل تواصلهم فجزاك الله عنى أفضل الجزاء فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظرك ولاعلين كعبك ولانبعن الرجال عثرة قدميك قال فقلت يهز أبى وحق الكعبة فلما وصلت الى عبد الملك أدنانى حتى أدنانى مجلسى الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل أحدا شاركك فى نصيحتك هذه قلت والله يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا اتضع عندى يدا ولا أعظم معروفا من الحجاج ولو كنت محابيا أحدا لغرض دنيا لحابيته ولكنى آثرت الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه قال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك فى الحجاج ولكن أردت الله والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما وأعلمته انك استزلتنى له عنهما استقلالا لهما وولايته العراقين وما هنالك من الامور التى لا يدحضها الا مثله واعلمته انك استدعيتنى الى ولايته عليهما استزادة له لازمه بذلك من حقك مايؤدى اليك عنى أجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته ﴿ وفرد رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة ﴾ أبو الحسن المدائنى قال لما هزم المهلب بن أبى صفرة قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن بشر فقال له انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة كيف تركت المهلب قال أدرك ما أمل وأمن من خاف قال كيف

هو يجنده قال والدروف قال فكيف جنده له قال أولا دبرزة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل قال فكيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقوننا بجدهم فيطمعون فينا قال كذلك الجد اذا لقى الجد قال فما حال قطرى قال كادنا ببعض ما كدناه قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فأخبرنى عن ولد المهلب قال أحياء القتال بالليل حماة السرح بالنهار قال أيهم أفضل قال ذلك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها قال أقسمت عليك هل رأيت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه أحدا فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع ﴿وفود جرير على عبد الملك بن مروان﴾ لما مدح جرير بن الخطفى الحجاج بن يوسف بشعره الذى يقول فيه

من سد مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج

وبشعره الذى يقول فيه

أم من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بغيرة الازواج

وقوله دعا الحجاج مثل دعاء نوح * فواسمع ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج ان الطاقة تعجز عن المكافأة ولكنى موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان فسر اليه بكتابى هذا فسار اليه ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له فقال

* أتصحو بل فؤادك غير صاح * قال له عبد الملك بل فؤادك فلما انتهى الى قوله

تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الواردين ذوى امتناح

ثق بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

سأشكر ان رددت الىّ ريشى * وأثبت القوادم فى جناحى

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فليمدحنا بمثل هذا اوليسكت ثم قال له يا جرير أترى أم حرزة تروى بها مائة ناقة من نعم كلب قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدقة فقال يا أمير المؤمنين انها اباق ونحن مشاء وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدى عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب فى يده فقال له جرير والحلب يا أمير المؤمنين وأشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال خذها لا نفعتك ففى ذلك يقول جرير

اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا سرف

﴿وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾ قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن أهل الحجاز فاستأذنه فى الشعر فقال مالى وللشعر يا جرير انى لفى شغل عنه فقال يا أمير المؤمنين انها رسالة عن أهل الحجاز قال فهاتها اذا فقال

كم من ضرير أمير المؤمنين لدى * أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر

انفاق الفضة على كتب الآداب يخلق عليه ذهب الالباب ان هذه الآداب شوارد فاجعلوا الكتب لها أزمة كتاب الرجل عنوان عقله ولسان فضله (ابن المعتز) من قرأ سطرا من كتاب قد خط عليه فقد خان كاتبه لان الخط يحرز ما تحته (برزجمهر) الكتب أصداف الحكم تنشق عن جواهر الكلام (بعض الكتاب) اعجام الخط يمنع من استجمامه وشكله يؤمن من اشكاله كأن هذا الكاتب نحا الى قول أبى تمام ترى الحادث المستعجم الخط معجما

لديه ومشكولا اذا كان مشكلا

ما كتب قرمطى احفظ فر الخطوط المجمة كالبرود المعلمة وقال ابن المعتز يصف كتابا

وذو نكت موشى غنمته * وحاكته الانامل أى حوك

بشكل يرفع الاشكال عنه * كأن سطوره أغصان شوك

(جملة من ألفاظ أهل العصر فى صفة الكتب وتهاديها وما يتعلق باسمائها ومعانيها) حضرة مولاى تجل عن ان يهدى اليها غير الكتب التى لا يترفع عنها كبير ولا يمتنع منها خطير وقد فكرت فيما أتحفت به مقيما للرسم فى جملة الخدم وحافظا للاسم

فى غمار الحشم فلم أجد الا الرق الذى سبق ملكه له والمال الذى منحه وخوله فعدلت الى الادب الذى تنفق

أصابت السنة الشهباء ما ملكت * يمينه فحناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة * ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتلتها صروف الدهر كارهة * قامت تنادي بأعلى الصوت يا عمر

﴿ وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ﴾ قال دكين بن رجاء الفقيمي الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو الى المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب فكرهت ان أرمي بها الفجاج فتنشر علي ولم تطب نفسي ببيعها فقدمت علينا رفقة من مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت الليلة فقلت اني لم أودع الامير ولا بد من وداعه قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق ليل فاستأذنت عليه وأذن لي وعنده شيخان لا اعرفهما فقال لي يا دكين ان لي نفسا تواقة وان أناصرت الى أكثر مما أنا فيه فبعين ما أرتك قلت له اشهد لي بذلك أيها الامير قال اني أشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من أنت يرحمك الله أعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لي عمر لقد استسمنت الشاهد وقلت للآخر من أنت يرحمك الله قال أبو يحيى مولى الامير وكان مزاحم يكنى أبا يحيى قال دكين فخرجت بهن الى بلادي فرمى الله في أذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان فاني لبصحراء فلج اذا بريد يركض الى الشام فقلت له هل من مغربة خبر قال مات سليمان بن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فانخت فارفصي فألقيت عليها أداتي وتوجهت عنده فلقيت جريرا في الطريق جائيا من عنده فقلت من اين اباحزرة قال من عند أمير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء قلت فما ترى فاني خرجت اليه قال عول عليه في مال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسي في عرصة داره قد أحاط الناس به فلم أجد اليه سبيلا للوصول فناديت بأعلى صوتي

يا عمر الخيرات والمكارم * ويا عمر الدسائع العظائم
اني امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجتي من أنجى مكارم
اذ تنتحي والليل غير نائم * عند ابي يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى ففرج لي وقال يا أمير المؤمنين ان لهذا البدوي عندي شهادة قال اعرفيها ادن مني يا دكين انا كما ذكرت لك ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى اشرف منازل الدنيا فلما أدركتها وجدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيأ فأعطيك منه وما عندي الا ألفا درهم أعطيك أحدهما فأمر لي بألف درهم فوالله ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منه ﴿ وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ﴾ حماد الراوية قال قال لي كثير عزة الا أخبرك عما دعاني الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت أنا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك انا سنشرك كثيرا في خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصره لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب فسلمنا فرد ثم قال أما بلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر ولنا ما توضع الينا خبر حتى انتهينا

الى بحصوله ولما وجب على ذوي الاختصاص لسيدنا اخاء ما جرت العادة بتسابق الاولياء الى الاجتهاد في اهدائه وجب العدول في اقامة رسم الخدمة الى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسيل كلفته وتجل عند ذوي الالباب قيمته وتحلو غرته وهو علم يقتنى وادب يجتنى (قال أبو الحسن بن طباطبا العلوي)

لا تنكرن اهداء نائك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه
فلله عز وجل يشكر فعل من * يتأزر عليه وحيه وكلامه

وأهدى أحمد بن يوسف الى المأمون في يوم مهرجان هدية قيمتها ألف ألف درهم وكتب على العبد حق فهو لا بد فاعله وان عظم المولى وجلت فضائله ألم تر انا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى وهو قابله

(قال أبو الفتح البستي)

لا تنكرن اذا أهديت نحوك من * علوم الغر أو آدابك التحفا
فقيم الباغ قد يهدي لمالكه * برسم خدمته من باغه التحفا

(وكتب أبو اسحق الصابي) الى عضد الدولة في هذا المعنى العبيد تلاطف ولا تكثر الموالي في هداياها والموالي تقبل الميسور منها قبولا هو محسوب في عطاياها ولما كان أدام الله تعالى عزه مبرزا على ملوك الارض

اليك ووجمنا وجمة عرف ذلك فينا فقال ان يك ذود بنى مروان قد ولى وخشيتم حرمانه فان ذا دنياها قد بقى ولكم عندى ما تحبون وما ألبث حتى أرجع اليكم وأمنحكم ما أنتم أهله فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزول عليه فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى أن قلت فى جمعة من تلك الجمع لو أتى دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك أرأفعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه أو عقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فى كلام كثير لا أحفظه ثم قال أعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبى فقلت لهما خذا فى شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمرو آبائه فان الرجل آخر وليس بدنيوى الى ان استأذن لنا مسلمة فى يوم جمعة بعد ما أذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا أمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدث بجفائك ايانا وفود العرب قال يا كثير انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل أفى واحد من هؤلاء أنت قلت بلى ابن السبيل منقطع به وانا صاحبك قال ألست صاحب أبى سعيد قلت بلى قال ما أرى ضيف أبى سعيد منقطعا به قلت يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذى * اتيت فأمسى راضيا كل مسلم
الا انما يكفى الفتى بعد زيغه * من الاود الباقى نقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها * ترائى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض أحيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزا كأنما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت فى أجبالها فى ممنع * ومن بحرها فى مزبد الموج مفعم
ومازلت تواقا الى كل غاية * بلغت بها أعلى البناء المقوم
فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تقدم
وما لك اذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رعيت ودرهم
تركت الذى يفنى وان كان رونقا * وآثرت ما يبقى برأى مصمم
وأضررت بالفانى وثمرت للذى * اما مل فى يوم من الشر مظلم
سما لك هم فى الفؤاد مورق * بلغت به أعلى المعالى بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * منادينادى من فصيح وأعجم
يقول أمير المؤمنين ظلمتنى * لاخذ الدينار ولا اخذ درهم

عجزوا عن استعلامها فضلا عن عملها والادوات التى نكلوا عن استفهامها فضلا عن فهمها وحب أن يعدل عن اختياراتهم فيما تخطى به الجموم البهيمة الى اختياره فيما تحظى به النفوس العقلية وعما ينفق فى سوقهم العامية الى ما ينفق فى سوقه الخاصية افراد الرتبة العليا وغايته القصوى وتميزاله ممن لا يجرى معه فى هذا المضمار ولا يتعلق منه بالغبار وقد حملت الى الخزانة عمرها الله شيأ من الدفاتر وآلة النجوم فان رأى مولانا أن يتطول على عبده بالاذن فى عرض ذلك عليه مشرفا له وزائدا فى احسانه اليه فعل ان شاء الله تعالى

(وأهدى أبو الطيب) المتنبى الى أبى الفضل بن العميد فى يوم نوروز قصيدة مدحه فيها بقوله فى آخرها

كثر الفكر كيف يهدى كما تهـ * ـدى الى ربها الرئيس عباده
والذى عندنا من المال والخيـ * ـل فنه هبانه وقياده
فبعثنا بأربعين مهارا * كل مهر ميدانه انشاده
فارتبطها فان قلبا فاها * مربط يسبق الجياد جياده

وفى هذه الكلمة يقول وقد احتفل فيها واجتهد فى تجويد

 ألفاظها ومعانيها فتعقب عليه أبو الفضل فى مواضع وقف عليها فقال

هل لعذرى الى الهمام أبى الفضل ١٥٤ قبول سواد عينى مداده أنا من شدة الحياء عليل * مكرمات المعلى عواده

ما كفانى تقصير ما قلت فيه
عن علاه حتى ثناه انتقاده
ما تعودت أن أرى كأبى الفضـ
ـل وهذا الذى أتاه اعتياده
غمر تحى فوائد شاء منها
أن يكون الكلام مما أفاده
ما سمعنا بمن أحب العطايا
فاشتهى أن يكون منها فؤاده
وقد كان مدحه بقصيدته
التى أزلها
بادهوالك صبرت أم لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك أو
جرى
وفيها معان مخترعة وأبيات
مبتدعة يقول فيها
من مبلغ الاعراب انى بعدها
جالست رسطاليس
والاسكندرا
وملأت شعرى عشارها فاضافنى
من يحر البدر النضار لمن قرـ
ـرسمعت بطليموس دارس
كتبه
متملكا متبديا متحضرا
ورأيت كل الفاضلين كأنما
ردا الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب
مقدما
وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا
وفيها يقول
فدعاك حسدك الرئيس
وأمكوا
ودعاك خالقك الرئيس
الاكبرا
خلفت صفاتك فى العيون كلامه * كالخط يملأ مسمعى من أبصرا أخذه من قول الطائى يصف قصائده رأيتك

ولا بسط كف لامرئ غير مجرم * ولا السفك منه ظالما بمحجم
ولو يستطيع المسلمون لقسموا * لك الشطر من أعمارهم غير تندم
فأربح بها من صفقة لمبايع * وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

قال فقبل على وقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستأذنه فى الانشاد فقال قل ولا تقل الاحقا فقال

وما الشعر الا حكمة من مؤلف * لمنطق حق اولمنطق باطـل
فلا تقبلن الا الذى وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الارامل
رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة * ولا شأمة فعل الظلوم المخاتل
ولكن أخذت الحق جودك كله * تقد مثال الصالحين الأوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول قائل
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه اذ غار من نزع ناثل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف * غطاريف كانوا كالليوث البواسل
لما وخدت شهرا برحلى شملة * يقد متان البيد بين الرواحل
ولكن رجونا لمثلك مثل الذى به * حبينا زمانا من ذويك الاوائل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر فى نظم قائل
وكان مصيبا صادقا لا تعيبه * سوى انه يبنى بناء المنازل
فان لنا قربى ومحض مودة * ومير اث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عنا الناس عن عقر دارهم * وارسوا عمود الدين بعد التمايل
وقبلك ما أعطى هزيدة جملة * على الشعر كيما من سديس وبازل
رسول الاله المستضاء بنوره * عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه فى الانشاد فلم يأذن له وامره بالغزو الى دابق فخرج اليها وهو محموم وأمر لى بثلثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين ﴿وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾ ﴿ابن الكلبى﴾ لما استخلف عمر بن العزيز رضى الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فأقاموا ببابه اياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدى بن ارطاة على عمر ابن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا أيها الرجل المزجى مطيته * هذا زمانك انى قد مضى زمنى
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * انى لدى الباب كالمصفود فى قرن
وحبس المكانة من أهلى ومن ولدى * نائى المحلة عن دارى وعن وطنى

قال فدمعت عيناه ودمعت عين فلما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء ببابك وأقرانهم باقية وسنانهم مسنونة قال ياعدى مالى وللشعراء قال يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروى قوله قال نعم

رأيتك ياخير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
ونورت بالبرهان أمرا مدمسا * وأطفأت بالبرهان نارا مضرما
فمن مبلغ عنى النبي محمدا * وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن أبي ربيعة قال لاقرب الله قرابته ولا حيى وجهه الس هو القائل

الا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافى لدى الموتى ضريحى ضريحها
فانا فى طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها
اظل نهارى لا أراها ويلتقى * مع الليل روحى فى المنام وروحها

اعزب به فوالله لا دخل على ابدا فمن غيرمن ذكرت قال كثير عزة قال هو الذى يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا والعزة راكعين سجودا

أعزب به فمن بالباب غيرمن ذكرت قال الاحوص الانصارى قال أبعده الله واحقه اليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية هربت منه

الله بينى وبين سيدها * يفرعنى بها وأتبع

أعزب به فمن بالباب غيرمن ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفخر بأزنا

هما دلياني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى يرجى أم قتيل نحافره
وأصبحت لا القوم الجلوس وأصبحت * معلقة دونى عليها دساكره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * وولت فى أعقاب ليل أباده

أعزب به فوالله لا دخل على ابدا فمن بالباب غيرمن ذكرت قلت الاخطل التغلبى قال أليس هو القائل

فلست بصائم رمضان عمرى * ولست بآكل لحم الاضاحى
ولست براجر عنبا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حى على الفلاح
ولكنى سأشربها شمولا * واسجد عند منبلج الصباح

اعزب به فوالله لا وطئ لى بساطا ابدا وهو كافر فمن بالباب غيرمن ذكرت قلت جرير بن

أماما من الدهر وهنا فى أيام العمر
كتاب أوجب من الاعتدادا
فوق الاعداد وأودع
بياض الوداد سواد الفؤاد
كتاب النظر فيه نعم مقيم
والظفر به فتح عظيم كتاب
ارتجت لعلياه واهتزت
بعنوانه كتاب هو من
الكتب الميامين التى تأتى
من قبل اليمين كتاب عدته
من تجول العمر وغرره
واعتدته من فرص العيش
وغرره كتاب هو أنفس
طالع وأكرم متطلع
وأحسن واقع وأجل
متوقع كتاب لو قرئ على
الحجارة لانفجرت أو على
الكواكب لانتثرت كتاب
كدت أبليه طيا ونشرا
وقبلته ألفا وديد حامله عشرا
كتاب نسيت لحسنه الروض
والزهر وغفرت للزمان
ما تقدم من ذنبه وما تأخر
كتاب أملته هزة المجد على
بنانك ونطق به لسان
الفضل عن لسانك أنا
التقط من كل حرف تديره
أنامك تحفة وآخذ من
كل سطر تجشم تخطيطه
نزهة اذا قرأت من خطك
حرفا وجدت على قلبى خفقا
واذا تأملت من كلامك
لفظا ازددت من أنسى
حظا كتاب كتب لى أمانا من
الزمان وتوقيع وقع منى
موقع الماء من العطشان كتاب هو نعلة المسافر وأنسة المستوحش وزبدة الوصال وعقلة المستوفز كتاب هو رقية

القلب السليم وغرة العيش والعيش الاخضر واستلامه استلام الحجر الاسود ووكات طرفى من سطوره بوشى مهلل وتاج مكلل وأودعت سمعى من محاسنه ما أنسانى سماع الاغانى من مطربات الغوانى نشأت سحابة من لفظك غيمها نعمة سابغة وغيثها حكمة بالغة سقت روضة القلب وقد جهدتها يد الجدب فاهتزت وربت واكتست ما اكتست كتاب أحسبته ساقطا الى من السماء اهتزاز المطلعه وابتهاجا بحسن موقعه تناولته كما يتناول الكتاب المرقوم وفضضته كما يفض الرحيق المختوم كتاب كالمشترى شرف به المسير وقميص يوسف جاء به البشير كتاب هو من الحسن روضة حزن بل جنة عدن وفى شرح النفس وبسط الانس برد الاكباد والقلوب وقميص يوسف فى أجفان يعقوب قد أهديت الى محاسن الدنيا مجموعة فى ورقه ومباهج الحلى والحلل محصورة فى طبقه كتاب ألصقته بالقلب والكبد وشممته شم الولد ورد منك المسك ذكيا والزهر جنيا والماء مريا والعيش هنيا والسحر بابليا كتاب مطلعه مطلع أهلة الاعياد وموقعه موقع نيل المراد كتاب وجدته قصير العمر كليالى الوصال بعد الهجر سهمان

الخطفى قال أليس هو القائل

لولا مراقبة العيون ارينا * مقل المها وسوالف الآرام
هل ينهينك ان قتلن مرقشا * أوما فعلن بعروة بن حزام
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الاقوام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له فخرجت اليه فقلت ادخل أبا حزرة فدخل وهو يقول

ان الذى بعث النبى محمدا * جعل الخلافة فى امام عادل
وسع الخلائق عدله ووفاؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل
والله أنزل فى القران فضيلة * لابن السبيل وللفقير العائل
انى لارجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله يا جرير ولا تقل الا حقا فانشأ يقول

كم بالیمامة من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن اوما من البشر
خليفة الله ماذا تأمرن بنا * لسنا اليكم ولا فى دار منتظر
مازلت بعدك فى هم يؤرقنى * قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود باديتنا * ولا يعود لنا بادٍ على حضر
انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
أتى الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال يا جرير والله لقد وليت هذا الامر وما أملك الا ثلثمائة فمائة أخذها عبد الله ومائة أخذتها أم عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فقال والله يا أمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته ثم خرج فقالوا له ماوراءك قال ما يسوءكم خرجت من عند أمير المؤمنين يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانى عنه لراض ثم أنشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

﴿وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى﴾ الزبير بن بكار قاضى الحرمين قال احكمت السنة نابغة بنى جعدة وفد الى ابن الزبير فدخل عليه فى المسجد الحرام ثم أنشده

حكمت لنا الصديق لما وليتنا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس فى الحق فاستووا * فعاد صباحا حالك اللون مظلم
أتاك أبو ليلى تجوب به الرجا * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبا دغدغت به * صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فالشعر أدنى وسائلك عندنا اما صفوة أموالنا فلآل الزبير وأما عفوته فان بنى أسد وتيماء تشغلها عنك ولكن لك فى مال الله

سهمان سهم برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بشر كتك في فيئهم ثم اخذ بيده ودخل به دار النعم فاعطاه فلائص سبعا وجملا رحيلا وأوقره الركاب براوتمرا فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويح أبي ليلى لقد بلغ به الجهد قال النابغة اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما ولیت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فانجزت فانا والنبيون فراط القاصفين قال الزبير بن بكار الفارط الذي يتقدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذي يتقدم لشراء الطعام ﴿وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله﴾ قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن أبي عبيد خرج حاجا فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه أهل العراق فقال له يا أمير المؤمنين جئتك بوجوه أهل العراق لم أدع لهم بها نظيرا التعطيهم من هذا المال قال جئتني بعبيد أهل العراق لاعطيهم مال الله والله لا فعلت فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم قال لهم يا أهل الكوفة وددت والله ان لي بكم من أهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبيد الله بن ظبيان أتدري يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذلك قال فان مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام كما قال اعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها الرجل

احبيناك نحن وأحببت انت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك ثم انصرف القوم من عنده خائبين فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير ﴿وفود رؤبة على ابي مسلم﴾ الاصمعي قال حدثني رؤبة قال قدمت على ابي مسلم صاحب الدعوة فانشدته فنادى يا رؤبة فنوديت له من كل مكان يا رؤبة فاجبت

لبيك اذ دعوتني لبيكا * احمد باساقي اليكا * الحمد والنعمة في يديكا

قال بل في يدي الله عز وجل قلت وانت لما انعمت حمدت ثم استأذنت في الانشاد فاذن لي (فانشدته)

ما زال يأتي الملك من أقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمر الايصطلي بناره * حتى أقر الملك في قراره

فقال انك أتيتنا وقد نفد المال واستنفده الانفاق وقد أمرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستلب فلا تلق بجنبيك الا شدة قال فقلت الذي افادني الامير من كلامه أحب الي من الذي أفادني من ماله ﴿وفود العتابي على المأمون﴾ الشيباني قال كان كلثوم العتابي أيام هرون الرشيد في ناحية المأمون فلما خرج الى خراسان شيعه الى قومس حتى وقف على سنداد كسرى فلما حاول وداعه قال له المأمون لا تدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الامر شيء فلما افضت الخلافة الى المأمون وفد اليه العتابي زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن اكثم فقال ايها القاضي ان رأيت ان تذكرني لأمير المؤمنين فقال له يحيى ما أنا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل على المأمون فقال يا أمير المؤمنين

مضطرب الجوانح كأنه توقيع متحرز أو تعريض متبرز كاد يلتقي طرفاه ويتقارب مفتتحه ومنتهاه

كتاب التقط طرفاه صغرا واجتمعت حاشيتاه قصرا ما أظنني ابتدأته حتى ختمته ولا استفتحته حتى أتممته ولا لمحته حتى استوفيته ولا نشرته حتى طويته وأحسبني لو لم أجود ضبطه ولم ألزم يدي حفظه لطار حتى يختلط بالجو فلا أرى منه الا هباء منثورا وهواء منشورا كتاب حسبته بطير من يدي لخفته ويلطف عن حسي لقلته وعجبت كيف لم تحمله الرياح قبل وصوله الي وكيف لم يختلط بالهواء عند حصوله لدي كتاب قص الاقتصار احتجته فلم يدع له قوادم ولا خوافي وأخذ الاختصار حتته فلم يبق ألفاظا ولا معاني طلع كأبلك كليماء بطرف أو وحي بكف (وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز) استعرت من علي بن يحيى المنجم جزأ فيه أخبار معبد بخط حماد بن اسحق الموصلي وكان وعدني به فبعث الي بست ورقات لطاف فرددتها وكتبت اليه ان كنت أردت بقولك جزأ الجزء الذي لا يتجزأ فقد أصبت وان كنت أردت جزأ فيه فائدة للقارئ ومتعة للسامع فقد أحلت وقد رددته عليك بعد أن طار اللحظ

عليه طيرة فأجابني اذا كان
بعد أن تأخر عنه أياما فقال
ما ينقضي يوم من عمري
لا أراك فيه الا علمت أنه
مبتور القدر منحوس
الحظ مغبون الايام فقال
الحسن هذا لانك توصل الى
بحضورك سرور الأحبه
عند غيرك وأتنسم من
أرواح عشرتك ما تجد
الحواس به بغيتها وتستوفي
منه لذتها فنفسك تألف
مني مثل ما آلفه منك
(وكان) يقال محادثة
الرجال تلقيح الالباب
وقال ابن الرومي
ولقد سئمت مآربي
فكأن أطيبها خبيث
الا الحديث فانه
مثل اسمه أبدا حديث
(قال مخارق) لقيني أبو
اسحق اسمعيل بن القاسم
قبل نكبه فقال أنار الله
صبك ولوع الميل مغمور
القلب بشكرك واللسان
بذكرك متشوق الى قربك
متشوف الى رؤيتك
ومفاوضتك وقد طالت
الايام على ما أحدثه نفسي
من الاجتماع معك ومن
قضاء الوطر منك فما عندك
انا الفداء لك ازورني أم
أزورك قلت جعلني الله
فداك ما يكون عند من هو
منك بهذا الموضع وفي هذا
المحل الا الانقياد الى أمرك والسمع والطاعة لك ولولا ان اساءة الادب في أمر بدأت فيه بالفضل

اجرى من العتابي ولسانه فلم يأذن له وشغل عنه فلما رأى العتابي جفاءه قد تمادى (كتب
اليه) ما على ذا كنا افترقنا بالندا * دولا هكذا رأينا الاخاء
لم أكن أحب الخلافة يزدا * دبها ذو الصفاء الاصفاء
تضرب الناس بالمتفقة السمـ * ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

فلما قرأ ابياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال ياعتابي بلغتنا
وفاتك ففتنا ثم انتهت الينا وفادتك فسرتنا فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا البرعلى
أهل مني وعرفات لوسعهم فان لا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سل حاجتك قال
يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة فالحسن جائزته وانصرف ❊ (وفود أبي عثمان
المازني على الواثق) ❊ ابو عثمان بكر بن محمد قال له هل خلمت وراءك احدا يهمك امره
قلت اخية لي ربيتها فكنت ابنتي قال ليت شعري ما قالت حين فارقتها (قال انشدني
قول الاعشى) تقول ابنتي حين جد الرحيل * ارانا سواء ومن قد يتم
ابانا فلا رمت من عندنا * فانا نخاف بان تخترم
ارانا اذا أضمرتك البلا * دتخفى وتقطع منا الرحم

قال ليت شعري ما قال لها قال انشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير
ثقي بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح
قال اتاك النجاح وامر له بعشرة آلاف درهم ثم قال حدثني حديثا ترويه عن ابي مهدية
مستظرفا قلت يا امير المؤمنين حدثني الاصمعي قال قال لي ابو مهدية بلغني ان
الاعراب والاغراب سواء في النسبة قلت نعم قال فقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا
ولا تقرأ الاغراب ولا يغرنك الغراب وان صام وصلى فضحك الواثق حتى شغر برجله
وقال لقد لقي أبو مهدية من الغربة شرا وامر لي بخمسمائة دينار ❊ (الوافدات على
معاوية * ووفود سودة ابنة عمارة على معاوية) ❊ عامر الشعبي قال وفدت سودة ابنة
عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما
دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت يا ابنة الاشتر قالت بخير يا امير المؤمنين قال لها
انت القائلة لابيك

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بابيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيهات
ليس مثل مقام أخيك نسي قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفي المقام
ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وبالله اسأل يا أمير المؤمنين اعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت

يا امير

لقلت ان كثيرا ما ابتدأت به من القول يقل فيما عندى من الشوق اليك ١٥٩ والشغف بك دون ما حركك هذا القول

يا امير المؤمنين انك للناس سيد ولامورهم مقلد والله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادى وقتل رجالى وأخذ مالى ولولا الطاعة لكان فينا عزوه منعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعرفناك فقال معاوية اياى تهددين بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت (ثم قالت)

صلى الاله على روح تضمنه * قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغى به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت على بن أبى طالب رحمه الله قال ما أرى عليك منه أثرا قالت بلى أتيته يوما فى رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلى فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فاخبرته فاخبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم انى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك حتى يأتى من يقبضه منك والسلام فعزله يا أمير المؤمنين ما خرمه بخزام ولا ختمه بخاتم فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت الى خاصة أم لقومى عامة قال وما أنت وغيرك قالت هى والله اذا الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا يسعنى ما يسع قومى قال هيهات لطمكم ابن أبى طالب الجرأة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(وقوله)

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهند والى لم تقلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها (وفود بكارة الهلالية على معاوية) محمد بن عبد الله الخزاعى عن الشعبى قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبى سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد استنت وعشى بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هى والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما فى التراب دفينا
قد كنت أدخره لكل كريهة * فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان وهى والله القائلة يا أمير المؤمنين

أترى ابن هند للخلافة فاسكا * هيهات ذاك وان أراد بعيد
منك نفسك فى الخلاء ضلالة * اغراك عمرو للشقاء وسعيد

منى فوجبت لك المنة به على وأنا بين يديك فاين عنانى الى ما أردت وقدنى كيف شئت تجدنى كما قال القائل ما تشتهيه فانى اليوم فاعله والقلب صب فما جشمته جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم أر أحسن منه فهما الجليل ولا تفهما منه لرقيق أشار اليه أبو تمام فقال

وكنت أعز عزا من قنوع * تعرضه صفوح من ملول
فصرت أذل من معنى رقيق * به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمأمون) لولم أشكر الله تعالى الا على حسن ما أبلانى من امير المؤمنين من قصده الى بحديثه واشارته الى بطرفه لقد كان فى ذلك اعظم الرفعة وارفع ما توجبه الحرمة فقال يفعل امير المؤمنين ذلك لان امير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجده عند احد ممن مضى ولا يظن انه يجده عند احد ممن بقى فانك لتستقصى حديثى وتقف عند مقاطع كلامى وتخبر بما كنت اغفلته منه (وقال المتوكل)

لابى العيناء ما تحسن قال افهم وافهم * وقال بعض الحكماء لتلميذه وقد ضرب الموسيقى افهمت قال نعم قال بل لم تفهم

لانى لارى عليك سرور الفهم ١٦٠ * وقد قيل من نظر الى الربيع وانواره والروض واصباغه ولم يبتهج كان عديم حس

أو سقيم نفس * ومر ابو تمام بابرشهر من أرض فارس فسمع جارية تغنى بالفارسية فشاقه شجى الصوت فقال

ومسمعة تفوق السمع حسنا * ولم تصمه لا يصمم صداها

لوت اوتارها فشجت وشاقت * فلو يسطيع حاسدها فداها

ولم افهم معانيها ولكن * ورت كبدى فلم اجهل شداها

فكنت كأننى اعمى معنى * يحب الغانيات ولا يراها

(قال ابو الفضل) احمد بن ابى طاهر قلت لابى تمام اخذت هذا المعنى من احد قال نعم اخذته من قول بشار بن برد

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

(وقال بشار) ايضا فى هذا المعنى

قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها * قلبى فأضحى به من حبها اثر

انى ولم ترها تهذى فقلت لهم * ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر

(وقال)

يزهدنى فى حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبى

فقلت دعوا قلبى وما اختار وارتضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب وما تبصر العينان فى موضع الهوى

قال سعيد بن العاصى هى والله القائلة

فلو كنت اطمع ان أموت ولا أرى * فوق المنابر من أمية خاطبا

فلقيته اخرى فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا

فى كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معاوية كلامك اعشى بصرى وقصر حجتى انا والله قائلة ما قالوا وما خفى عليك منى اكثر نضحك وقال ليس عندنا ذلك من برك اذكرى حاجتك قالت الآن فلا

(وفود الزرقاء على معاوية)

عبيد الله بن عمرو الغسانى عن الشعبى قال حدثنى جماعة من بنى أمية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدى بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها بصفين فقال ايكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فاشيروا على فى أمرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأى اشرتم به على أيحسن بمثلى أن يتحدث عنه انه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة أن يوفدها اليه مع ثقة من ذوى محارمها وعدة من فرسان قومها وان يعهد لها وطاء لينا ويسترها بستر خصيف ويوسع لها فى النفقة فارسل اليها فاقرأها الكتاب فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الى فانى لا آتيه وان كان حتم فالطاعة أولى بى فحملها واحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين ادام الله لك النعمة قال كيف كنت فى مسيرك قالت ربيبة بيت أو طفلا مهدا قال بذلك أمرناهم اتدرين فيم بعثت اليك قالت أنى لى بعلم مالم أعلم قال ألست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر قال لها معاوية أتحفظين كلامك يومئذ قالت لا والله لا أحفظه ولقد انسيته قال لكنى احفظه لك أبوك حين تقولين أيها الناس ارعوا وارجعوا انكم قد اصبحتم فى فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فيا لها فتنة عمياء صماء بكماء لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضئ فى الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشدنا ارشدناه ومن سألنا الخبر ناه ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكان قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن احد فيقول كيف وأنى ليقضى الله امرا كان مفعولا ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده * والصبر خير فى الامور عواقبا * ايها فى الحرب قد ما غيرنا كصين ولا متشاكسين ثم قال لها والله يا زرقاء لقد شركت علينا فى كل دم سفكه قالت احسن الله شارتك وادام سلامتك فتلك بشر بخير وسر حاسه قال أو يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخبر فانى لك بتصديق الفعل فضحك

معاوية وقال والله لوفاؤكم له بعد موته اعجب من حبكم له فى حياته اذكرى حاجتك
قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسى أن لا أسأل أميرا اعنت عليه أبدا ومثلك
اعطى عن غير مسئلة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وأمر لها وللذين جاؤا معها بجوائز
وكسا ﴿ وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله ﴾ لسعيد بن أبى حذافة قال
حبس مروان وهو والى المدينة غلاما من بنى ليث فى جناية جناها فاتته جدة الغلام
وهى أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته فى الغلام فاغلظ مروان فخرجت
الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة جشمة ما اقدمك
أرضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبنى عبد مناف اخلاقا
ظاهرة واحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان
اولى الناس باتباع ماسن آباؤه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فقلتى لا ترقدى * والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذبح لا مقام فشمروا * ان العدو لآل أحمد يقصد
هذا على كالهلال تحفه * وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الملائك وابن عم محمد * ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
مازال مذ شهد الحروب مظفرا * والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وارجوان تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه
كيف يا أمير المؤمنين (وهى القائلة)

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت * فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا كما * اوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا لحظك الاوفر والله
ما ورنك والله الشنآن فى قلوب المسلمين الاهؤلاء فاخفض مقالتهم وأبعد منزلتهم فانك
ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقولين ذلك قالت
سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا
وضمير قلوبنا كان والله على احب الينا منك وانت أحب الينا من غيرك قال فمن قالت
من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصى قال وبم استحققت ذلك عندك قالت بسعة
حلك وكريم عفوك قال فانهما بطعان فى ذلك قالت هما والله من الرأى على ما كنت
عليه لعثمان بن عفان رحمه الله قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين ان
مروان بتنك بالمدينة بتنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضى بسنة يتتبع
عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابنى فأتيته فقال كنت وكنت
فاسمعته اخشن من الجرز والبقته أمر من الصاب ثم رجعت الى نفسى باللائمة وقلت لم لا
أصرف ذلك الى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون فى أمرى
ناظرا وعليه معربا قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه

وكان قد عور ثم عمى وقيل
انها للخليل بن احمد
قالت اتهزأ بى غداة لقيتها
يا للرجال بصبوة العميان
فاجبتها نفسى فداؤك انما
اذنى وعينى فى الهوى سيان
وقريب من هذا قول الحكم
ابن قنبر وان لم يكن منه
ان كنت لست معى فالذكر
منك معى
يرعاك قلبى وان غيبت عن
بصرى
العين تبصر من تهوى وتفقده
وناظر القلب لا يخلو من النظر
(وقال آخر)
اما والذى لو شاء لم يخلق الهوى
لئن غبت عن عينى ما غبت
عن قلبى
ترينك عين الوهم حتى كأننى
اناجيك من قرب وان لم
تكن قربى
(وقال ابو عثمان سعيد بن
الحسن الناجم)
لئن كان عن عينى احمد غائبا
فاهو عن عين الضمير بغائب
له صورة فى القلب لم يقصها
النوى
ولم تخطها فيا كف النوائب
اذا ساء فى منه شحوط مزاره
وضاقت بقلبى فى نواه مذاهبى
عطفت على شخص له غير
نازح
محلته بين الحشا والترائب
(وذكر أبو عبيدة) كيسان
مستملى فى بعض الامر فقال
(وقال الجاحظ) كان يكتب غير

والله ما فهم ولو فهم لوهم وكان كيسان يوصف بالبلادة والغفلة

مايسمع ويستقنى غير مايكتب ١٦٢ ويقرأ غير مايستقنى ويملى غير مايقرأ أملت عليه يوما عجبت لمعشر عذلوا

عمنه وأبا عمرو فكتب أبا بشر وقرأ أبا حفص واستقنى أبا زيد (قال ابو عباد) للمحدث على جليسه السامع لحديثه ان يجمع له باله ويصغى الى حديثه ويكتم عليه سره ويبسط له عذره * وقال ينبغى للمحدث اذا أنكر عين السامع ان يستفهمه عن معنى حديثه فان وجده قد اخلص له الاستماع أتمله الحديث وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الاقبال عليه ونفع المؤانسة له وعرفه بسوء الاستماع والتقصير فى حق المحدث * وقال نشاط المحدث على قدر فهم المستمع (وكان عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه يقول حدث الناس ما حدجوك بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم فتورا فأمسك * وقال أبو الفتح البستى اذا احسست فى لفظى فتورا حفظى والبلاغة والبيان فلا ترتب بفهمى ان رقصى على مقدار ايقاع الزمان (وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرق لها ياهذا ان بقلبك لشرا أو بقلبى (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك خلق

قالت يا أمير المؤمنين وأنى لى بالرجعة وقد نفد زادى وكلت راحلتى فأمر لها براحلة وخمسة آلاف ﴿وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله﴾ أبو بكر الهذلى عن عكرمة قال دخلت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذا لا على حتى قال ألست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يرام من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بداد لا يدوم نعيمها ولا تنصرم هومها وكونوا قواما مستبصرين فى دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الا عيان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله فى دين الله ايا كم والتواكل فان ذلك ينقض عرا الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكانى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صقع البعير فكانى أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة فان كنت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك قالت فما يجبر لنا كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك نبه عن الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية يا هذه انه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تبهق وجور تنفهق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم على بن أبى طالب فلم تنتبهوا وانتم أمر برد صدقاتهم فيهم وانصافها ﴿قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى﴾ سهل بن أبى سهل التميمى عن أبيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بنى كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيئ بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان عيبتنى انا امرأة من بنى كنانة قال صدقت أتدرى لما بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لاسألك علام أحببت عليا وابغضتنى ووليته وعاديتنى قالت أوتعفينى قال لا أعفيك قالت أما اذ أبيت فانى أحببت عليا على عدله فى الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالامر وطلبتك ما ليس لك بحق ووليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وجورك فى القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل فى ذلك لابى قال معاوية يا هذه اربعى فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة تم

خلق ولدها واذا عظم ثديا حاتروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكتت قال لها يا هذه هل رأيت عليا قالت اى والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يفتنه الملك الذى فتنك ولم تشغله النعمة التى شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت أو تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطينى مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تمنعين بها ماذا قالت اغذو بألبانها الصغار واستحيى بها الكبار وأكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان أعطيتك ذلك فهل احل عندك محل على بن أبى طالب قالت سبحان الله أودونه فأنشأ معاوية يقول

اذا لم أعد بالحلم منى عليكم * فمن ذا الذى بعدى يؤمل للحلم
خذيها هنيأ واذكرى فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان على حياما أعطاك منها شيأ قالت لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين ﴿وفود أم الخير بنت حريش على معاوية﴾ عبد الله بن عمر الغسانى عن الشعبى قال كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقى برحلها وأهلها وأعلمه انى مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا بقولها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فاقرأها كتابه فقالت أما انا فغير زائغة عن طاعته ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لامور تختلج فى صدرى فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الى انه مجازينى بالخير خيرا وبالشر شرا فما الذى عندك قالت ياهذا لا يطمعك برك بى ان أسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتى بك ان أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانزلها مع الحرم ثم أدخلها فى اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتنى بهذا الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت فى مسيرك قالت لم أزل يا أمير المؤمنين فى خير وعافية حتى صرت اليك فأنا فى مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتى ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدى عاقبته قال ليس هذا أردنا أخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زودته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لسانى عند الصدمة فان أحببت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أيكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين قال هات قال كانى بها بين بردين زئبريين كثيفى النسيج وهى على جمل أرمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهى كالفحل يهدر فى شقشقته تقول يا أيها الناس انقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم ان الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم فى عماء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله افرارا عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله

ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه انتهابا (وقال الحسن) رحمه الله حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور

اكره ليفهمه من لم يكن فهمه قالت الى أن يفهمه البطىء يثقل على سمع الذكى (واستعيد ابن عباس) حدثنا فقال لولا انى أخاف ان أغض من بهائه وأريق من مائه وأخلق من جدة روائه لأعدته وقال أبو تمام الطائى يصف قصائده منزهة عن السرق المؤدى
مكرمة عن المعنى المعاد
أخذه البحترى فقال
لا يعمل المعنى المكرر
رفيه واللفظ المردد
والاطالة مملولة كما يعل التكرير
* وقد قال الحسن بن سهل الآداب عشرة فثلاثة شهرجانية وثلاثة نوشروانية وثلاثة عربية وواحدة أربت عليهن فأما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج واما النوشروانيه فالطب والهندسة والفروسية واما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس واما الواحدة التى اربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم فى المجالس وكان يقال خذ من العلوم نتفها ومن الآداب طرفها
* وكان يقال مقطعات الأدب قراضات الذهب وحضر بشار بن برد مجلسا فقال لا تجعلوا مجلسنا غناء كله

واقدعوا هذه الأنفس فانها طامعة وانكم الاترعوها تنزع بكم الى شر غاية * وقال ازدشير بن بابك ان للاذهان كلالا وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (ويروى) فى حكمة آل داود لا ينبغى للعاقل ان يخلى نفسه من أربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على مايصلحه من فساده ولذة فى غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وما أحسن ماقال أبو الفتح بن كشاجم عجبى ممن تناهت حاله

وكان الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطرى عمره
بين حالين نعيم وأدب
ساعة يمتع فيها نفسه
من غذاء وشراب منتخب
ودنو من دمى هن له
حين يشتاق الى اللعب لعب
واذا مال من ذا حظه
لحديث ونشيد وكتب
مرة جدا وأخرى راحة
واذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا حقها
وقضى لله ليلا ماوجب
تلك أقسام متى يعمل بها
ذهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال أبو العباس) محمد بن يزيد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس لقضاء الحوائج (قال الحسن ابن خالويه) ما كان أعرفهم ببياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد

جل ثناؤه يقول ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ثم رفعت رأسها الى السماء وهى تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وبيدك يارب أزمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله هاوار حكم الله الى الامام العادل والرضى التقى والصديق الاكبر انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بنى عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يامعشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكأنى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدرى أين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وبعما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق وقع فى الباطل الا ان أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله أيها الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كيد الشيطان فالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأبى سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وأبان به خضه المنافقين وهاهو ذا مفلق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى اهل أحد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع أهوائهم فيالها من وقائع زرعت فى قلوب نفاقا وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتهدت فى القول وبالغت فى النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام الا قتلى ولو قتلتك ماحرجت فى ذلك قالت والله مايسوغنى ان يجرى قتلى على يدى من يسعد فى الله بشقاوته قال هيهات يا كثيرة الفضول ماتقولين فى عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما عسيت أن أقول فى عثمان استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية يا أم الخير هذا ثأرك الذى تثنين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير وانه لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين فى الزبير قالت وما أقول فى ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوارييه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأنا أسألك بحق الله يا معاوية فان قد تحدثت انك أحالها أن تعفينى من هذه المسائل وتسألنى عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة (وفود اروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله) قال العباس بن بكار قال حدثنى عبد الله بن سليمان المدنى وأبو بكر الهذلى أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهى عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك واهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن أخى لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة فى الاسلام بعد ان كفر تم برسول الله صلى الله عليه وسلم قد

وسلم فانعس الله منكم الجدود وأضرع منكم الخدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتجبون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي بن ابي طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هرون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاصي كفي أيتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن لاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتاني فنظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاصي بن وائل فلحقت به فقال مروان كفي أيتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك فان أمك القائلة في قتل حمزة

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي من عتبة من صبر * وشكر وحشي على دهري * حتى ترم أعظمي في قبري

(فأجابها بنت عمي وهي تقول)

خزيت في بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت مالي اليك حاجة وخرجت عنه

﴿فرش كتاب مخاطبة الملوك﴾

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده في مخاطبة الملوك والتزلف اليهم بسحر البيان الذي يمازج الروح لطافة ويجري مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب وان منه لما يستعطف الشحيح غيظا والمتمدل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دقائق حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعا مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وسنذكر في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من انشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيآته حسنات وعيض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ عرضه والزم له من قوام بدنه ﴿البيان﴾ كل شيء كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى الى الفهم ويتقيله العقل فذلك البيان الذي ذكره الله في كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وسئل النبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا (وقالت) العرب أنفذ من الرمية كلمة خفيفة (وقال الراجز)

فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول أبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب) بن شبة ان ابتليت بعقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ في طلب السلامة من الخطل قبل التقدم من احكام البلوغ في شرف التجويد ثم اياك ان تعدل بالسلامة شيأ فقليل كاف خيرك من كثير غير شاف (وكان جعفر بن يحيى) يقول لكتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن أشرس لم أر فط انطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) أبو وائلة اياس بن معاوية على تقدمه في البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى التطويل منسوبا وقال له عبد الله بن شبرمة أنا وأنت لا نتفق أنت لا تشتهي ان تسكت وانا لا أشتهي ان أسمع وقيل له ما قيل عيب الاكثرة كلامك قال أفتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة في الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما

قال بل للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك

لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مراوما شاعرا

(وقال سهل بن هرون) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (وقالوا) البيان بصر والعى عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعى من نتاج الجهل (وقالوا) ليس لمنقوص البيان بهاء ولوحك بياضه عنان السماء (وقال صاحب المنطق) حد الانسان الحى الناطق المبين (وقال) الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم ﴿تبجيل الملوك وتعظيمهم﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه (وقالت العلماء) لا يؤم ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال زياد) لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين (وقال يحيى بن خالد بن برمك) مسألة الملوك عن حالها من سجية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وانشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ملوا يعاتبونا
وفى المقال لا ينازعونا * وفى العطاس لا يشمتونا
وفى الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويبجلونا
* فافهم وصاتى لا تكن مجنونا *

* اعتل الفضل بن يحيى فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائدا لم يزد على السلام عليه والدعاء له ويخف فى الجلوس ثم يلقى حاجبه فيسأله عن حاله وما أكله ومشربه ونومه وكان غيره يطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ما عادنى فى علتى هذه الا اسمعيل ابن صبيح (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فنريد ان تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) ذلك ليزيد فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة (ومن تمام) خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه أن يمشى اليها ويجعل النعل اليمنى مقابلة الرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى متكأ يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر فى ذلك أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبى على الحجاج فقال له كم عطاك قال ألفين قال وبحك كم عطاؤك قال ألفان قال فلم لحنت فيما لا يلحن فيه مثلك قال لحن الامير فلحنت وأعرب الامير فأعربت ولم أكن ليلحن الامير فأعرب انا عليه فأكون كالمتقرع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا ﴿قبلة اليد﴾ عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم (ومن حديث) وكيع عن سفيان قال قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن) حديث الشعبى قال لقى النبى عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد

هبيرة لما أراد اياسا على القضاء قال انى والله لا أصلح له قال وكيف ذلك قال لأنى دميم ولأنى حديد ولأنى عى قال ابن هبيرة أما الحدة فان السوط يقومك وأما العى فقد عبرت عما تريد وأما الدمامة فانى لا أريد ان أحاسن بك ولم يصفه أحد بالعى وانما كان يعاب بالاكثار ولكنه أراد المدافعة عن نفسه والحديث شجون (وقال) ابو العيناء ذكرت لبعض القيان فعشقتنى على السماع فلما رأتنى استقبحتنى فقلت

وشاطرة لما رأتنى تنكرت * وقالت قبيح أحول ماله حسم
فان تنكرى منى احولا فانى * أديب اريب لا عيى ولا فدم

فكتبت الى انا لم نرد أن نوليك ديوان الزمام (وكان) عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب الى عدى بن أرطاة ان قبلك رجلين من قريش يعنى بكر بن عبد الله واياس بن معاوية تولى احدهما قضاء البصرة فأحضرهما فقال بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت صادقا فما تحل توليتى وان كنت كاذبا فذلك أوجب لتركى فقال اياس انكم أرقفتموه على شفير جهنم وفتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله تعالى منها فقال له عدى أما اذا اهتديت لها فأنت احق بها فولاه ودخل اياس الشأم الحسين

الحسين (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل لعلوها في المكارم وطهرها من المآثم وانك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن أراد بك سوأ جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيى في زي العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكومة ومعه ثمامة بن أشرس فقال ثمامة هذا أبو الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبي أنت مادعاك الى أن تحمل عبدك هذه المنة التي لا أقوم بشكرها ولا أقدر أن أكافئ عليها (الشعبي) قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال له زيد أرني يدك فأخرج اليه يده فاخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل بأهل بيت نبينا وقالوا قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم ﴿من كره من الملوك تقبيل اليد﴾ العتبي قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال أف له ان العرب ماقبلت الايدي الا هلوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون في تقبيل يده فقال له ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا بنا أن نخدع (واستأذن) أبو دلامة الشاعر المهدي في تقبيل يده فقال أما هذه فدعها قال مامنعت عمالي شيأ أيسر فقدا عليهم من هذه ﴿حسن التوقيع في مخاطبة الملوك﴾ قال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا أمير المؤمنين أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو افزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك (ودخل) معن بن زائدة على أبي جعفر فقال له كبرت يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتتجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال وان فيك لبقية قال هي لك يا أمير المؤمنين قال أي الدولتين أحب اليك أو أبغض دولتنا أو دولة بني أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زادبرك على برهم كانت دولتك أحب الى وان زادبرهم على برك كانت دولتهم أحب الى قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح أهذا منزلك قال هو لا مير المؤمنين ولي به قال كيف مازه قال أطيب ماء قال فكيف هواؤه قال افسح هواء (وقال) أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد اني أردتك لامر قال يا أمير المؤمنين قد أعدالله لك مني قلبا معقودا بطاعتك ورأيا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهورا على عدوك فاذا شئت فقل (وقال) المأمون لطاهر بن الحسين صف لي ابنك عبد الله قال يا أمير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغتبته ولكنه قدح في كف مثقف ليوم نضال في خدمة أمير المؤمنين (وأمر) بعض الخلفاء رجلا بأمر فقال أنا أجلس فلم افعل * (قال) احمد بن الطيب كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم وأعجبه من نفسه البيان ومناحن

عليه اياس بالكلام فقال له القاضي خفض عليك فانه شيخ كبير قال الحق أكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتي قال ما أراك تقول حقا قال لا اله الا الله فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره فقال افض حاجته الساعة وأخرجه من الشام لا يفسد اهلها (وقال) أحمد بن الطيب السرخسي تلميذ يعقوب بن اسحق الكندي كنت يوما عند العباس بن خالد وكان من حبب الله اليه أن يتحدث فاخذ يحدث ثم ينتقل من حديث الى حديث وكان فيما حدث له فلما بلغتنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل فيأ فلما أكثر وأضجر وملت حسن الادب في حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعي ان حسن الاستماع قرة للمحدث قلت له اذا كنت وانا أسمع قد عيبت عما لا كافة على فيه فكيف أراك وأنت المتكلم فقال ان الكلام يحلل الفضول اللزجة الغليظة التي تعرض في اللهوات واصل اللسان ومنابت الاسنان فوثبت وقلت لا أراني معك اليوم الا أيارج الفيقرا فانت تتغرغر بي فاجتهد في أن

الاستماع حتى أفرط فعرض لبعض من حضر مال فقال اذا بارك الله فى الشئ لم يفن وقد جعل الله تعالى

أطوع لك من الرداء وأذل لك من الحذاء (وقال آخر) انا أطوع لك من يدك وأذل لك من نعلك (وقال) المنصور لمسلم بن قتيبة ما ترى فى قتل أبى مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك أبا أمية (وقال) المأمون ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (وقال) المنصور لاسحق بن مسلم أفرطت فى وفائك لبنى أمية قال يا أمير المؤمنين انه من وفى لمن لا يرجى كان لمن يرجى أوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح صف لى منجابا قال رقيقة الهواء لينة الوطاء قال فصف لى منزلك بها قال دون منازل أهلى وفوق منازل أهلها قال ولم وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به وأقفو اثره وأحتذى مثاله (ودخل المأمون) يوما بيت الديوان فرأى غلاما جميلا على أذنه قلم فقال من أنت يا غلام قال أنا الناشئ فى دولتك والمتقلب فى نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء قال المأمون الاحسان فى البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته (على بن يحيى) قال انى عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحق بن اسمعيل فقام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول

أهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفى من الغليل * برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع (ودخل) ابن عقال بن شبة على أبى عبيد الله كاتب المهدى فقال يا ابن عقال لم أرك منذ اليوم قال والله انى لاقلك بشوق وأغيب عنك بتوق (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رياح وكان أسود هل لك فيما يثمر المحادثة تريد المنادمة فقال أصلح الله الامير اللون مرمد والشعر منفلل ولم أقعد اليك بكريم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلى ولسانى فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند مخرجه من مدينة السلام قال له يا أبا محمد ألك حاجة تعود الىّ فيها قال نعم يا أمير المؤمنين أن تحفظ علىّ من قلبك ما لا أستعين على حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للمأمون لو لم أشكر الله الا على حسن ما أبلانى فى أمير المؤمنين من قصده الىّ بحديثه واشارته الىّ بطرفه لكان ذلك من أعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الامير يجد عندك من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لا يجده عند غيرك ﴿مدح الملوك والتزلف اليهم﴾ فى سيرة العجم ان اردشير بن بزدجرد لما استوثق له أمره جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصف الناس أربعة فخروا له سجدا وتكلم متكلمهم فقال لا زلت أيها الملك محبوا من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولا زالت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها فى دار القرار التى أعدها الله لنظرائك من أهل الرأى عنده والحظوة لديه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين ببقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والانهار حتى تستوى أقطار الارض

الجزء من الملح فلا تعد وغلا ينعل ويقول لا اغظيك ملحى واهبل ظرفى وادبى (وقال) ابن

فى حديث أخينا البركة ولعبد الله بن سالم الخياط فى رجل كثير الكلام لى صاحب فى حديثه البركة يزيد عند السكون والحركة لو قال لا فى قليل أحرفها ردها بالحروف مشتبكة (ومن طرائف التطويل) ما انشأه البديع وسيمر من كلامه ما هو آنق من زهر الربيع (وقال) الاصمعى بالعلم وصلنا وبالملح نلنا (وقال) الاصمعى أيضا أنشدت محمد بن عمران قاضى المدينة وكان أعقل من رأيته يا أيها السائل عن منزلى نزلت فى الخان على نفسى يغدو على الخبز من خابز لا يقبل الرهن ولا ينسى آكل من كيسى ومن كسرتى حتى لقد أرجعنى ضرسى (فقال) اكتب لى هذه الابيات فقلت اصلحك الله هذا لا يشبه مذلك وانما يروى مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح (وقد قال) أبو الدرداء رحمه الله تعالى انى لأستجم نفسى ببعض البطل ليكون اقوى لها على الحق (وقال) ابن الماجشون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثنى بالحديث من الفقه فيملينه على ويذكر

كلها فى عملك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضيائه نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الاهادى بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها وأذهب عنا الاحن والحسائد بعد توقد نيرانها بفضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا

(ودخل) حسان بن ثابت على الحرث الجفنى فقال أنعم صباحا أيها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالدى ووالدتى فداؤك أفى يناويك المنذر فوالله لقد ذاك أحسن من وجهه ولأمك أحسن من أبيه ولظلك خير من شخصه ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم أنشأ يقول

قد ذاك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسرى يديك اذا أعسرت * كيمنى يديه فلا تعتر

(ودخل) خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدرّ زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبى طاهر) قال دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه أهلها فقال له رجل منهم يا أمير المؤمنين بارك الله لك فى مقدمك وزادك فى نعمتك وشكرك عن رعيتك تقدمت من قبلك وأتعبت من بعدك وآيست أن يعاين مثلك أما فيما مضى فلا نعرفه وأما فيما بقى فلا نرجوه فنحن جميعا عبيدك ونثنى عليك خصب لنا جنابك وعذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الاسير فانت يا أمير المؤمنين كما قال الأول

مازلت فى البذل والنوال واطلاق العانى بجرمه غلق
حتى تمنى البراءة منهم * عندك أسرى فى القيد والحلق

(ودخل) رجل على خالد بن عبد الله القسرى فقال أيها الامير انك لتبذل ما جل وتجبر ما اعتل وتكثر ما قل فقال بديع ورأيك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا أستكثر كثيرك ولا أستقل قليلك قال وكيف ذلك قال لانك أكثر من كثيرك وان قليلك أكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لو ان دخل عليه قدمت فاعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك وعداتك حتى كأنك من كل أحد وكأنك لست من أحد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل أحدثت فينا شيأ قال يا أمير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدرى ولكنى استحسن قول العتابى

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير

 صيرنا الى ما تنكره قلت له انه صديق وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات

قلت أوها انه لا يأكل ولا يشرب فقال التسع لك قل له يدخل (ورأى) سفيان الثورى انغاضرى وهو يضحك الناس فقال يا شيخ اوما علمت ان لله يوما يخسر فيه المبطلون فوجم الغاضرى ومازال ذلك يعرف فيه حتى لقى الله عز وجل (واشعب الطمع) هو اشعب ابن جبير مولى عبد الله بن الزبير وكان أحلى الناس (قال) الزبير بن أبى بكر كان اهل المدينة يقولون تغير كل شئ الا ملح أشعب وخبز ابى الغيث ومشية برة وكان ابو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبرة بنت سعيد بن الاسود كانت من اجمل النساء واحسنهن مشية واشعب يضرب به المثل فى الطمع وكان أشعب قد نشأ فى حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله مع ابى الزناد قال أشعب فلم يزل يعلو وأنحط حتى بلغنا الغاية * وقال اشعب اسلمتنى أمى الى البزاز فسألتنى بعد سنة أين بلغت فقلت فى نصف العمل قالت وكيف قلت تعلمت النشر وبقى الطى قالت انت لا تفلح (وسألته) صديقة له خاتما فقال أذكرك به قال اذكرى انك سألتينى ومنعتك (وقيل له) كم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم تنسك فى آخر عمره وغزا ومات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب أرأيت اطمع منك قال نعم كلبة آل فلان الناضر

فت المادح الآن ألسننا * مستنطقات بما تخفى الضمائر

(مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا قؤولا يهنأ الجرب ويداوى الدبر ويقيل الحرو يطبق المفصل لم يكن بالبرم فى مروءته ولا بالحذر فى منطقه متبوعا غير تابع كأنه علم فى رأسه نار (دخل) سهل بن هرون على الرشيد فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له فى البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذا رام أن يقول لم يعجزه قال سهل يا أمير المؤمنين ما ظننت أحدا تقدمنى الى هذا المعنى فقال بل أعشى همدان (حيث يقول)

وجدتك أمس خير بنى لؤى * وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

* وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ أقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال مالكم تسمعون ولا تعون وتفهمون ولا تعجبون وتعجبون ولا تصفون أما والله انه ليقول ويفعل فى اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان فى الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمهم كعرب بنى تميم ولكن كيف يشعر بالدواء من لا يعرف الداء قال فرجع له المأمون الى رأيه الأول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكى فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذى لا ينبو وسهمك الذى لا يطيش وخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج أحد أخف ولا أحب اليه منه (الشيبانى) قال أقام المنصور صالحا ابنه فتكلم فى أمر فأحسن فقال شبيب بن شيبة تالله ما رأيت كاليوم أبين بيانا ولا أعرب لسانا ولا أربط جاشا ولا أبل ريقا ولا أحسن طريقا وحق لمن كان المنصور أباه والمهدى أخاه أن يكون كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

* وخرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شيبة يستعجل الكلام ويستعذبه فلو أمرته أن يصعد المنبر فجأة لافتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده فصعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ألا ان لامير المؤمنين أشباها أربعة فيها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فأشبه منه صولته ومضاؤه وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده وعطاؤه وأما القمر الباهر فأشبه منه نوره وضياؤه وأما الربيع

الناضر فاشبه منه حسنه وبهاؤه ثم نزل (قال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا أمير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعاني من ذلك قال فعلى رسلك فانا لا نحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء قال يا أمير المؤمنين لست أمدحك ولكن أحمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد أبلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على المقام كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر أجلك ولا أخاف بخلك ولا أغتم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين وما لامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فاحسن جائزته واكرمه (ابراهيم) بن السندى قال دخل العمانى على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له ايالك أن تنشدنى الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دقاقان قال فعد اليه فى زى الاعراب فانشده ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا أمير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت مروان وقبلت يده وأخذت جائزته وأنشدت المهدى ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته الى كثير من أشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى راحة منك يا امير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضر انهم قاموا مقامه (العتبى) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من اهل العراق فنظر الى شاب منهم يتجوس للكلام فقال اكبروا اكبروا فقال يا امير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان فى المسلمين من هو اسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا امير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا واما الرهبة فقد امننا الله بعدلك من جورك قال فما انتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظى الى وجه عمر يتهلل فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وانا اعيذك بالله ان تكون منهم فالقى عمر رأسه على صدره ﴿التنصل والاعتذار﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد على الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لا ذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف (وقال الشاعر)

اذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدى فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب (واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد أغناك الله بالعذر عن الاعتذار وأغنانا بحسن النية عن سوء الظن (وقال) ابراهيم الموصلى سمعت جعفر ابن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج اليك بغالب القضاء

(رجل) من ولد عامر بن لؤى الى اسمعيل الاعرج فاولمه فجاءه وأشعب حاضر فقال كل يا أشعب فاكل منها فقال كيف تراها فقال عليه الطلاق ان لم تكن عملت قبل ان يوحى ربك الى النحل اى ليس فيها حلاوة (وروى ابو هفان) قال دخل ابو نواس الحسن بن هانئ على يحيى بن خالد فقال له أنشدنى بعض ما قلت فانشده

انى انا الرجل الحكيم بطبعه
ويزيد فى علمى حكاية من حكى
أتتبع الظرفاء اكتب عنهم
كيما احدث من احب فيضحكا

فقال له يحيى بن خالد ان زندك ليورى بأول قدحة فقال ارتجالا فى معنى قول يحيى

أما وزندى عند آبى على انه
زند اذا استوريت سهل قدحا

ان الاله لعلمه بعباده
قد صاغ جدك للسماح ومنحا

تأبى الصنائع حتى وقر يحيى
من أهلها وتعاف الامدحا

(ووصف أبو عبد الله الجاحظ) ابا نواس فقال كان أظرف الناس منظارا وأغزرهم ادبا وأقدرهم على الكلام واسرعهم جوابا وأكثرهم حياء وكان أبيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والاشارة ملتف الاعضاء بين الطويل والقصير مسنون الوجه قائم الانف حسن العينين والمنخل حلو الصورة لطيف الكف والاطراف وكان فصيح اللسان جيد البيان عذب

واعتذر اليك بصادق النية (وقال) رجل لبعض الملوك أنا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغاطك في جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستمالك الا بالاعتراف بازلة (وقال الحسن بن وهب)

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما من غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي * فماله غيرك من غافر
أعوذ بالود الذي بيننا * أن يفسد الاول بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

أبا جعفر ما أحسن العفو كله * ولاسيما عن قائل ليس لي عذر

وقال آخر اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل (وقال الاحنف بن قيس) رب ملوم لا ذنب له (وقال آخر) * لعل له عذرا وأنت تلوم * (وقال حبيب)

البر بي منك وطا العذر عندك لي * فيما أتاك فلم تقبل ولم تلم
وقام عملك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

وقال آخر اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

عذيري من طول البكا لوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر

وقال آخر فهبني مسيأ كالذي قلت ظالما * فعفو جميل كي يكون لك الفضل
فان لم أكن للعفو عندك للذي * أتيت به أهلا فانت له أهل

(ومن الناس) من لا يرى الاعتذار ويقول اياك وما يعتذر منه (وقالوا) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا (وقال الشاعر) محمود الوراق

اذا كان وجه العذر ليس يبين * فان اطراح العذر خير من العذر

(قال ابن شهاب) الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فرآني أحدثهم سنا فقال لي من أنت فانتسبت له فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الاشعث فقلت يا امير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعبيد بن ذويب قال فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم ابارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان بن علي فرآه معرضا عنه فقال مالي اراك كالعاتب علي قال ذلك لشيء بلغني عنك كرهته قال اذا لا ابالي قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (ودخل) جرير بن عبد الله على ابي جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لي ذنب تكلمت بعذري ولكن عفو امير المؤمنين احب الي من براءتي (واتى) موسى الهادي برجل فجعل يقرعه بذنوبه

كان كلامه شعر موزون واقبل أبو شراعة العبسي والجماز في حديثه وكان أقبح الناس وجها وكانت يد ابي شراعة كأنها كربة نخل فقال الجماز فلو كانت أطرافه على ابي شراعة لتم حسنه فغضب ابو شراعة وانصرف بشتمه (والجماز) هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وكانوا يزعمون انهم من حمير نالهم سباء في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهم موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاسر عمه وكان الجماز من أحلى الناس حكاية وأكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كان يكثر عند المتوكل ذكر الجماز حتى اشتاقه فكتب في حمله اليه فلما دخل أفحم فقال له المتوكل تكلم فاني أريد ان استبرئك فقال بحيضة أو بحيضتين يا أمير المؤمنين فقال له الفتح قد كان امير المؤمنين يوليك على القرود والكلاب قال أفلست سامعا مطيعا فضحك المتوكل وأمر له بعشرة آلاف درهم (وكان) لا يدخل بيته أكثر من ثلاثة لضيقه فدعا ثلاثة فجاءه ستة وقرعوا الباب ووقفوا على رجل رجل فعد أرجلهم من خلف الباب فلما حصلوا عنده قال اخرجوا عني فانما دعوت ثلاثا ولم أدع كراكي فقال

فقال يا امير المؤمنين ان اعتذارى مما تقرعنى به رد عليك واقرارى به يلزمنى ذنبا لم اجنه ولكن (اقول)

فان كنت ترجو فى العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة فى الاجر

(سعى) بعبد الملك بن الفارسى الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله ابو العباس وقد كان وصفك بما وصفت به ثم أتتنى الاخبار بخلاف ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الذى بلغك عنى تحميل على ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فاخذت بحظى من الله فى الصدق واتكلت على أمير المؤمنين فى سعة عفوه قال صدقت (محمد بن القاسم) الهاشمى أبو العيناء قال كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكى له والداعى عليه ووافى باب أمير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين فعزله المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه انه قال يا امير المؤمنين لو ان احدا ممن ولى الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاعجب المأمون جوابه واستعجزل مقامه وخلى سبيله (محمد بن القاسم) الهاشمى ابو العيناء قال قال لى أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد دخلت على الواثق فقال لى ما زال قوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وماذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين (قال) قلت أبا عبد الله وسعى الى بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهن نعالها

(قال) أبو العيناء قلت لاحمد بن أبى دواد ان قوما تظافروا على قال يد الله فوق أيديهم قلت انهم عدد رأنا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال أبو العيناء فحدثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبى دواد الا أن القرآن أنزل عليه * هجانها ربن توسعة

قتيبة بن مسلم وكان ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان أرضا اذ يزيد بها * وكل باب من الخيرات مفتوح

فبدلت بعده قردا نطوف به * كأنما وجهه بالخل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب أمه فقال ويحك بأى وجه تلقانى قال بالوجه الذى ألقى به ربى ودنوبى اليه أكثر من ذنوبى اليك فقربه ووصله وأحسن اليه (وأقبل) المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودعا به فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتنى قال خفت أن يسألنى الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن أكثم) قال انى عند المأمون يوما حتى أتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له

(وقيل لسعيد بن المسيب) ان قوما من أهل العراق لا يرون انشاد الشعر فقال انكوا نسكا أعجميا (وقيل لابن سيرين)

سجع ولا جد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذا الدلال خليقة
لا خير فى الصهباء ما لم تقطب
(وقال فى الحسن بن وهب)
لله أيام خطبنا لينها
فى ظله بالخندريس السلسل
عدامة نغم السماع خفيرها
لا خير فى المعلول غير معلل
يغشى عليها وهو يجار مقلتى
باز ويغفل وهو غير مغفل
لا طائش تهفو خلائقه ولا
خشن الوقار كأنه فى محفل
فكه يجد الجم احيانا وقد
ينضى ويهزل عيش من لم يهزل
(وقال فيه)
ولقد رأيتك والكلام لآلئ
تؤم فبكر فى النظام وثيب
وكأن قسا فى عكاظ يخطب
وابن المقفع فى اليتيمة يسهب
وكأن ليلى الاخيلية تندب
وكثير عزة يوم بين ينسب
يكسو الوقار ويستخف موقرا
طورا فيبكى سامعيه ويطرب
(وقال أبو الفتح البستى)
أفد طبعك المكدود بالهم راحة
براح وعلله بشىء من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن
بمقدار ما تعطى الطعام من الملح
وما زال الاشراف يمزحون
ويسمحون بما لا يقدح
فى أديانهم ولا يغض من
مروآتهم (وقال) النبى
صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة (وقال)
انى لأمزح ولا أقول الا حقا

المأمون بكفرت نعمتى ولم تشكر معروفى قال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكرى فى جنب ما أنعم الله بك على فنظر الى وقال متمثلا

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لكثرة مال أو علو مكان
لماذب الله العباد لشكره * فقال اشكروا لى أيها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال أصرم بن حميد

رشحت حمدى حتى اخترجل * كلى بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكرى ما خولت من نعم * فحر شكرى ما خولتنى خول

﴿الاستعطاف والاعتراف﴾ لما سخط المهدى على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين قاسية مكروب لموجدتك قال ألم أرفع من قدرك اذ كنت وضيعا وأبعد من ذكرك اذ كنت خاملا وأبسك من نعمتى مالم أجدك بها يدين من الشكر فكيف رأيت الله أظهر عليك ورد اليك منك قال ان كان ذلك يعلمك يا أمير المؤمنين فتصديق معترف منيب وان كان مما استخرجته دفائن الباغين فعائد بفضلك فقال والله لولا الحنث فى دمك بما تقدم لك لأبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا ثم أمر به الى الحبس فتول وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وأنت بهما جدير (أخذت) الشعراء معنى قوله ألبستك منه قميصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطائى

طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال حبيب طوقته بالحسام طوق ردى * أعيا عن مس طوقه بيده

(وقال) طوقته بالحسام منصلتا * آخر طوق يكون فى عنقه

(ولما) رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد اذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذى سهل لى سبيل الكرامة بلقائك ورد على النعمة بوجه الرضا منك وجزاك الله يا أمير المؤمنين فى حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفى حال رضائك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب وتعتن تطولا بالنعم وتستبق المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو (لما ظفر) المأمون بابراهيم بن المهدى وهو الذى يقال له ابن شكلة أمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولى الثأر محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان أخذت فبحقك قال المأمون انى شاورت أبا اسحق والعباس فى قتلك فأشارا على به قال اما أن يكونا قد نصحاك فى عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة الساسة فقد فعلا ولكن أبيت أن تستحل النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا فقال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبى الى من هذه صفته ثم قال يا أمير المؤمنين انه وان كان جرمى يبلغ سفك دمى فحلم أمير المؤمنين وتفضله يبلغانى عفوه ولى بعدهما شفيعة الاقرار بالذنب وحرمة الاب بعد الاب قال المأمون لو لم يكن فى حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك لبلغك اليه حسن توصلك ولطيف تنصلك فصواب تصويب ابراهيم رأى أبى اسحق والعباس ألطف فى

ان قوما يزعمون ان انشاد ولو رضيت رشح إسته لاستقرت

وقام يصلى وقيل بل أنشد أنبئت ان عجوزا جئت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم فى الطول

(وقيل) لأبى السائب المخزومى أترى أحدا الا ينتهى الشيب فقال أما من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا (وروى) مصعب بن عبد الله الزبيرى عن عروة ابن عبيد الله بن عروة الزبيرى قال كان عروة بن اذينة نازلا فى دار أبى بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه ان التى زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فيك الذى زعمت بها وكلاكما أبدى لصاحبه الصبابة كلها ولعمرها لو كان حبك فوقها يوما وقد ضحيت اذن لا ظلها فاذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد فسلها بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة وذكا وأجلها لما عرضت مسلما لحاجة أخشى صعوبتها وأرجو ذلها منعت تحيتها فقلت لصاحبى ما كان أكثرها لنا وأقلها فدنا وقال لعلها معذورة فى بعض رقتها فقلت لعلها قال فاتانى أبو السائب المخزومى فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة فقال نعم أبيات لعروة بلغنى انك سمعته ينشدها فأنشدته

الابيات فلما بلغت قوله * فدنا وقال لعلها معذورة البيت طرب وقال هذا العهد لا الذى يقول

طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطئتهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تصبنى أغفلت اجلالك مع ابن المهلب وتأييدك لرأيه وايقادك لناره قال يا امير المؤمنين والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من جرمى اليك ولرحمى أمس من أرحامهم وقد قال كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وانت يا امير المؤمنين احق وارث لهذه المنة وممتثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية صفاعنها الاسلام وجرمك جرم فى اسلامك وفى دار خلافتك قال يا امير المؤمنين فوالله للمسلم احق بافالة العثرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بينى وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهبنى للناس يا امير المؤمنين سنة دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريث بك يزنادى فلا قدح نارى من الغابرين من اهلك امنا لك (العتبى) عن أبيه قال قبض مروان بن محمد لعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان [٢] فقال انى قد وجدت قطيعة عمل لابيك انى أقطعتك بستانى والبستان لا يكون الا عامرا وأنا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا أمير المؤمنين ان سلفك الصالح لو شيدوا مجلسنا هذا كانوا شهودا على ما ادعيته وشفعاء فيما طلبته يسألونك باحسانك الى مكافأة احسان سلفى اليهم فتشفع فينا الاموات واحفظ منا القرابات واجعل مجلسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان أجعلها طعمة منى لك لا قطيعة من عمل لابيك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبى) قال أمر عبد الملك بن مروان بقطع ارزاق آل أبى سفيان وجوائزهم لموجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين ان أدنى حقك متعب وبعضه فادح نارنا ولنا مع حقك علينا حق عليك يا كرام سلفنا السلف وانظر الينا بالعين التى نظروا بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتى من استعطاها فأما من ظن انه يكتفى بنفسه فستكله الى نفسه ثم أمر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال ايا لحرمان يهدد فى يد الله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول فلما عمرو فقد اعطى من نفسه أكثر مما أخذ لها (العتبى) قال حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وأنا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا أنزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت فيها فلما رأيت أمرى لا يكتتم أتيت سليمان بن على فاستأذنت عليه قرب المغرب فأذن لى وهو لا يعرفنى فلما ضربت اليه قلت أصلحك الله لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فلما قبلتنى غاغا وامارددتنى سالما قال ومن أنت فانتسبت له فعرفنى وقال مرحبا اقعد فتكلم غاغا سالما قلت اصلحك الله ان الحرم التى أنت أقرب الناس اليها معنا وأولى الناس بها بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال يا ابن أخى يحقن الله دمك ويستر حرمك ويسلم مالك ان شاء الله ولو أمكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت فلم أزل فى

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى
أقبلت نحو سقاء القوم ابرد
عينى بردت ببرد الماء ظاهره
فى لنار على الاحشاء تتقد

وقد روى هذان البيتان (ومرت به سكينة) بنت الحسين بن على

[٢] قوله بالبرذاسان فى نسخة بالغرسان وليحرر

جوار سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى أبي العباس أمير المؤمنين أما بعد يا أمير المؤمنين فانا اغمار بنا بني أمية على عقوقهم ولم نضار بهم على أرحامهم وقد دفت الينا منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جمعا وقد أحسن الله البلاء فأحسن فان رأى أمير المؤمنين ان يكتب لهم أمانا ويأمر بانفاذه الى فليفعل فكتب لهم كتابا منشورا وأنفذه الى سليمان بن علي في كل من لجأ اليه من بني أمية فكان يسميه أبو مسلم كهف الاباق

(دخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث في مجلسه أن التفت الرشيد فقال متمثلا

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال أما والله لكاني أنظر الى شؤبوبها قد هجم وعارضها قد لمع وكاني بالوعيد قد وقع فأقلع عن براجم بلا معاصم وجماجم بلا غلاصم فهلا مهلا فيا والله يسهل لكم الوعر ويصفو لكم الكدر والقت اليكم الامور مقاليدها أزمتها فالتدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط باليدلبوط بالرجل قال عبد الملك أفذا ما تكلمت أم تواما يا أمير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله في ذي رحمك وفي رعيتك التي استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضت لك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت أواخي ملكك بأثقل من ركني يلملم وتركت عدوك سبيلا تتعاوره الاقدام فالله الله في ذي رحمك ان تقطعه بعد ان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وبغي باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر أخو بني كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلساني ومقامي وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامي وزحل

فرضي عنه ورحب به وقال وريت بك زنادي (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال اكفرا بالنعمة وغدرا بالامام قال لقد بؤت اذا باعياء الندم وسعيت في استجلاب النقم وما ذلك يا أمير المؤمنين الا بغي باغ نافسني فيك بقديم الولاية وحق القرابة يا أمير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في أمته وأمينه على رعيته لك عليها فضل الطاعة واداء النصيحة ولها عليك التثبت في حادثها والعدل في حكمها فقال له هرون تضع لي من لسانك وترفع علي من جنانك بحيث يحفظ الله لي عليك هذا المقام كانبك يخبرني بفعلك فقال عبد الملك احقا يا قمامة قال نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب علي من خلفي من بهتني في وجهي قال الرشيد هذا ابنك شاهد عليك قال يا أمير المؤمنين هو بين مأمور او عاق فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا فما أخاف من عقوقه اكثر (وقال) له الرشيد يوما وكان معتلا عليه اتبقون بارقة قال ونبرغث قال له يا ابن الفاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسئلة فرددت علي في مسئلتين وأمر به الى الحبس فلم يزل في حبسه حتى اطلقه الامين (ابراهيم بن السندي) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشيء

ابن ابي طالب رضي الله عنهم ١٧٦ فقالت له انت الذي تزعم انك غير عاشق وأنت تقول قالت وأبشتها سري فبحث به

قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها
غطي هواك وما ألقى على بصري
والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لي أبو السائب أنشدني للاحوص فأنشدته

قالت وقلت تحرجي وصلي حبل امرئ يوصالكم صب
صاحت اذن بعلي فقلت لها الغدر شيء ليس من ضربي
شيآن لا أدنو لوصلهما عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه والجار أوصاني به ربي

عوجا كذا ذكر لغانية بعض الحديث مطيكم صحبي
ونقل لها فيم الصدود ولم تذنب بل انت بدأت بالذنب
ان تقبلي نقبل ونتزلكم منا بدار السهل والرحب
أو تهجري تكدر معيشتنا وتصدعي متلائم الشعب

فقال هذا والله الحب حقا لا الذي يقول

وكنت اذا جبيب رام هجري وجدت وراي منتصحا عريضا
اذهب فلا صحبك الله ولا وسع عليك (وخرج أبو حازم) يوما يرمي الجمار فاذا هو بامرأة حاسرة قد فتنت الناس بحسن وجهها وأقبلهم بجمالها فقال لها يا هذه انك بمشعر حرام وقد فتنت الناس وشغلتهم عن مناسكهم

فاتقى الله واستتري فان الله عز وجل يقول فى كتابه العزيز وليضربن ١٧٧ بخمرهن على جيوبهن فقالت انى

من اللائى قيل فيهن
أماطت كساء الخز عن حر وجهها
وأرخت على المتنين برد امهلها
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البرى المغفلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومى فقال أبو حازم لاصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار فجعل أبو حازم يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبى فقال ما ارفقكم يا أهل الحجاز وأظرفكم أما والله لو كان من قرى العراق لقال اعزبى عليك لعنة الله (وكان) أبو حازم من فضلاء التابعين وله مقامات جميلة مع الملوك وكلام محفوظ يدل على فضله وعقله وهو القائل كل عمل تكره من أجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت وكان يقول ما أحببت أن يكون معك غدا فقدمه اليوم وكان يقول انما بينى وبين الملوك يوم واحد أما أمس فلا يجدون لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فعسى أن يكون اليوم وقال أبو العتاهية

حتى متى نحن فى الايام نحسبها
واغا نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله
لعله أجلب اليومين للحين

مانويته ولا تمنيته ولا نصبت له ولا اردته ولو اردته لسكان الى أسرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج وانى لأخوف بعالم أجن ومسؤل عما لا اعرف ولكن حين رآنى للملك قمينا وللخلافة خطيرا وراى لى يدا تنالها اذا مددت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم اجن تلك الخصال ولم اصطنع تلك الفعال ولم اترشح لها فى السر ولا اشرت اليها فى الجمهور آهاها حين حنين الوالدة الوالهة وتميل ميل الهلوك خاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع الى اخصب منزع عاقبنى عقاب من سهر فى طلبها وجهد فى التماسها فان كان اغا حسبنى انى اصلح لها واصلح لى واليق بها واليق بى فليس ذلك بذنب جنيته فاتوب منه ولا تطاولت له فأحط نفسى عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا أن اخرج له من حد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه اعاقبنى على علمى وحلمى أم عاقبنى على نسبى وسننى وسواء عليه عاقبنى على جمالى او عاقبنى على محبة الناس لى ولو اردتها لا تخلته عن التفكر وشغلته عن التدبير ولما كان فيها من الخطب الا اليسير (ابراهيم بن السندى) قال كنت اساير سعد بن سلم حتى قيل له ان أمير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبى الضحاك وأمر باخذ ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسبا ولا سببا فقال بلى النعمة نسب بين أهلها والطاعة سبب مؤكد بين الاولياء (وبعث) بعض الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه أيها الامير ان الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للذنب والتجاوز للمسى فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه وأطلق سبيله (لما) اتهم سالم بن قتيبة أبا مجلز على بعض الامر قال اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) الحجاج لرجل دخل عليه أنت صاحب الكلمة قال أبوء بالذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك (وأرسل) بعض الملوك فى رجل أراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال أسألك بالذى أنت بين يديه أذل منى بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابى الا نظرت فى أمرى نظر من يرثى أحب اليه من سقمى وبراءتى أحب اليه من جرمى (وقال) خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عنى فأهل ذلك أنت وان تعاقبنى فأهل ذلك أنا (أمر) معاوية بن أبى سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال انشدك الله يا أمير المؤمنين ان تضع منى خسيسة أنت رفعتها أو تنقض منى مريرة أنت ابرمتها أو تشمت بى عدوا أنت وقيته الا اتى حملك وصفحك عنى خطئى وجهلى فقال معاوية خلوا عنه اذا أراد الله أمرا يسره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطرحه ثم دعا به ليسأله عن شىء فرآه شاحبا ناحلا فقال له متى اعتللت فقال ما مسنى سقم ولكنى جفوت نفسى اذ جفانى الامير وآليت ان لا أرضى عنها حتى يرضى عنى أمير المؤمنين فادناه الى نفسه (وقعد) الحسن بن سهل لنعيم بن حازم فأقبل اليه حافيا حاسرا وهو

(وروى) الزبير بن ابى بكر قال قدمت امرأة من هذيل المدينة وكانت جميلة ومعها ابن لها صغير

وهى ايم فخطبها الناس واكثروا ١٧٨ فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحبك حبا لا يحبك مثله

قريب ولا فى العالمين بعيد
أحبك حبا لو علمت ببعضه
لجدت ولم يصعب علىّ شديد
وحبك يا ام العلاء متيمى
شهيدى أبو بكر فذاك شهيد
ويعلم وجدى القاسم بن محمد
وعروة ما القى بكم وسعيد
ويعلم ما اخفى سليمان كله
وخارجة يبدى بنا ويعيد
متى تسألى عما اقول فتخبرى
فلبب عندى طارف وتليد

فقال له سعيد بن المسيب قد أمنت ان تسألنا ولو سألتنا ما شهدنا لك بزور (وكان عبيد الله) احد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله فى هذه الابيات وهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومى والقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وعروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب بن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصارى (وقيل) لعبيد الله اتقول الشعر على شرفك فقال لا بد للصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل

شققت القلب ثم ذررت فيه
هواك فليم والتأم الفطور
تغلغل حب عثمة فى فؤادى
فبادیه مع الخافى يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب
ولا حزن ولم يبلغ سرور

اخذه سلم بن عمرو الخاسر فقال سقتنى بعينيها الهوى وسقيتها ولكن

يقول ذنبى اعظم من السماء ذنبى أعظم من الارض فقال له الحسن أيها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت لك توبة وليس للذنب بينهما موضع ولئن وجد موضعا فما ذنبك فى الذنوب بأعظم من عفو أمير المؤمنين فى العفو (أذنب) رجل من بنى هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا أمير المؤمنين من حمل مثل حالتى ولبس ثوب جرمتى ومت بمثل قرابتى اغتفر له فوق زلتى قال صدقت يا ابن عمى وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له وان كانت زلتى قد أحاطت بجرمتى فان فضلك محيط بها وكرمك موقوف عليها (أخذه صريع الغوانى فقال)

ان كان ذنبى قد أحاط بجرمتى * فاحط بذنبى عفوك المأمولا

(دخل) يزيد بن عمر بن هبيرة على أبى جعفر المنصور بعد ما كتب أمانه فقال يا أمير المؤمنين ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى أنفسهم محبتكم ومازلت مستبطئا لهذه الدعوة فلما قام قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (الهيثم بن عدى) قال لما انهزم عبد الله بن على من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون وعما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد أجرمنا وان تعف عنا فقد ما أحسنت الى من أساء منا فقال المنصور للحرسى هذا خطيبهم وأمر برد ضياعه عليه بالغوطة (قال) أحمد بن أبى دواد مارأينا رجلا نزل به الموت فاشغله ذلك ولا اذهله عما كان يحب ان يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات وأوفى به الرسول باب أمير المؤمنين المعتصم فى يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضر فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقل شيأ وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما ورأى ان يستنطقه لينظر اين جنانه ولسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به أو حجة فأدل بها فقال اما اذ قد أذن لى أمير المؤمنين فانى أقول الحمد لله الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا أمير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو ان يكون اقربهما منك واسرعهما اليك أولاهما بامتنانك واشبههما بخلافتك (ثم أنشأ يقول)

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا * يلاحظنى من حيثما التفت
واكبر ظنى انك اليوم قاتلى * واى امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذى يدلى بعذر وحجة * وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف * يسل على السيف فيه واسكت
وما جزعى من ان اموت وانى * لأعلم ان الموت شئ موقت

ولكن خلفى صبية قد تركتهم * واكبادهم من حسرة تتفتت
كانى أراهم حين أنعى اليهم * وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا اخا فضل بغبطة * اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله روحه * وآخر جذ لان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية (وحكى) ان أمير المؤمنين المهدى قال لابى عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان فى صالح خدمتك وما تعرفناه من طاعتك وفائه يجب به الصفح عن ولدك ما تجاوز أمير المؤمنين ذلك به الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه قال أبو عبيد الله رضانا عن أنفسنا وحفظنا عليها موصول برضاك وحفظك ونحن خدم نعمتك تثبينا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (أبو الحسن) المدائنى قال لما جاج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب على بجعفر بن محمد فتلنى الله ان لم أقتله قتل به ثم ألح عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل فى ملكى فتلنى الله ان لم أقتلك قال يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا وجعفر واقف ثم رفع رأسه فقال الى أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجل لأبى عبد الله كسوته وجائزته واذنه فلما حال الستر بينى وبينه امسكته بثوبه فقال ما ارانا يا ربيع الا وقد حبسنا فقلت لا عليك هذه منى لا منه فقال هذه ايسر سل حاجتك فقلت له انى منذ ثلاث ادفع عنك وادارى عليك ورايتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رايت الأمر انجلى عنك رانا خادم سلطان ولا غنى لى عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بحفظك الذى لا يرام ولا احلك وانت رجائى فكم من نعمة انعمتها على قل لك عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى بل ادرا فى نحره واستعيذ بخبرك من شره فانك على كل شئ قدير وصلى الله على محمد وآله وسلم (المدائنى) قال لما كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فتذر سليمان قطع لسانه فلما افضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط مفكرا ثم قال يا امير المؤمنين كن كنبى الله صلى الله عليه وسلم ابتلى فصبر واعطى فشكر وقدر فغفر قال ومن انت قال يزيد بن راشد فعفا عنه (حبس) الرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضى من نعيمك يمضى من بؤسى مثله والأمد قريب والحكم لله فأطلقه (ومر) اسد بن عبد الله القسرى وهو والى خراسان بدار من دور الاستخراج ودهقان يعذب فى حبسه

أراه من حيث ما اقبلت فى اثرى * ويرفع الطرف نحوى ان مررت به
حتى ليخجلنى من شدة النظر

لترداد اسمها فيما ألام
ويدخل حبها فى كل قلب
مداخل لا تغلغلها المدام
ومنه قول المتنبى
وللسر منى موضع لا يناله
نديم ولا يفضى اليه شراب
وقال بعض المحدثين
مازلت تغويني وتطلب خلتي
حتى حللت بحيث حل شراب
ثم انصرفت بغير جرم كان لى
ماهكذا الاحباب للاحباب
اخذ ابو نواس قوله احب اللوم فيها البيت من قول ابى محمد بن ابى امية
وحدثنى عن مجلس كنت زينه
رسول امين والنساء شهود
فقلت له رد الحديث الذى مضى
وذكرك من بين الحديث اريد
اناشده بالله الا اعدته
كأنى بطئ الفهم عنه بعيد
وقول ابى نواس فى البيت الاول كقوله
اذا غاديتنى بصبوح لوم
فمزوجا بتسمية الحبيب
لانى لا اعد اللوم فيها
عليك اذا فعلت من الذنوب
ولا انا ان عمدت ارى جنانا
وان ضنت بجسوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى
بغير تكلف غرر القلوب
وقيل فى جنان هذه يقول ابو نواس
ياذا الذى عن جنان ظل يخبرنا
بالله قل واعد ياطيب الخبر
قالوا استكت وقالت
ما ابتليت به

وحول اسدما كين يستجدونه فامر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا اسدان كنت تعطي من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا اسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لاحيلة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم فلا يغتر باطئاء الغياث من ناصر متى شاء ان يجيب اجاب وقد املى لقوم ليزدادوا اثما فأمر اسدا بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا امير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يحول ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضي عنه (وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى لها الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ الصحفة على يديه فقال الملك علي به فلما اتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة أخطأت بها يدك فما عذرك في الثانية قال استحييت للملك أن يقتل مثلي في سني وقديم حرمتي في نقطة فاردت أن أعظم ذنبي ليحسن به قتلي فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار يجيلك من القتل ما هو بمنجيلك من العقوبة اجلدوه وخلوه (الشيباني) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم فقال يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك أتأذن في الكلام قال نعم قال استمتع الله حياطة دينك ودنيانا ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك ونسأله أن يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك من آثارنا ونقيلك الاذى بأسماعنا وأبصارنا هذا مقام العائذ بفضل الهارب الى كنفك وذلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته فقضاها (وقال) عبيد بن أيوب وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها فهرب منه (وكتب اليه)

أذقني طعم النوم أو سل حقيقة * على فان قامت ففصل بنانيا
خلعت فؤادي واستطارفاصبحت * ترامحه البيد القفار ترامیا

ولم يقل أحد في هذا المعنى أحسن (من قول النابغة) الذبياني للنعمان بن المنذر

أتاني أبيت اللعن انك لمتني * وتلك التي تصتك منها المسامع
فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع
كلفتني ذنب امرئ وترتكته * كذي العر تكوى غيره وهو راتع
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وقال فيه أيضا)

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب
فان أك مظلوما فعبد علمته * وان تك ذا عتب فمثلك يعتب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية * لمبلغك الواشي اغش واكذب
ألم تر أن الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وان وقفت له كيما يكلمني
حتى لقد صار من همي ومن وطري

وفي جنان أيضا يقول أبو نواس وكان بها صبا ولها محبا

جنان تسبني ذكرت بغير
وتزعم انني رجل خبيث
وان مودتي كذب ومين
واني للذي تطوي بثوبي
وليس كذا ولا رد عليها
ولكن المليل هو النكوث
ولي قلب ينازعني اليها
وشوق بين اضلاعي حثيث
وان كافي بها وقديم وجدي
ظلتني كذا كان الحديث

وكانت جنان مولاة لبعض الثقفيين وفي معنى قول ابن ابي امية يقول العباس ابن الاحنف

وحدثني ياسعد عنها فزدتني
جنونا فزدني من حديثك ياسعد

وأهل المدينة أكثر الناس ظرفا وأكثرهم طبيا وأحلاهم مزاحا واشدهم اهتزازا للسماع وحسن أدب عند الاستماع (وقال) عبد الله بن جعفر ان لي عند السماع هزة لو سئلت عندها لاعطيت ولو قاتلت لابليت (وروى) أبو العيناء قال قال الاصمعي مررت بدار ازبير بالبصرة فاذا شيخ قديم من أهل المدينة من ولد ازبير يكنى أبا ريحانة جالس بالباب عليه شملة وتره فسلمت عليه وجلست اليه فبينما أنا كذلك اذ طلعت علينا

وقال

وقال ابن الطثرية

فهبني امرأ ما بر بأعلته * واما مسيئا تاب منه واعتبا
وكنت كذى داء يبغي لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

وقال المرقش العبدى لعمرو بن هند

تروح وتغدو ما تحل وضينها * اليك ابن ماء المزن وابن المحرق
احقا أبيت اللعن ان ابن مزنة * على غير اجرام بريقى مشرق
فان كنت ما كولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما امزق
فانت عميد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لا يحقق

(وتمثل) بهذه الابيات عثمان بن عفان فى كتابه الى على بن أبى طالب يوم الدار وكتب محمد بن الزيات لما أحس بالموت وهو فى حبس المتوكل برقعة الى المتوكل (فيها)

هى السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين فى النوم
لا تجلسن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم
ان المنايا وان أصبحت ذا فرج * تحوم حولك حوما ايما حوم

(فلما) وصلت الى المتوكل وقرأها أمر باطلاقه فوجدوه ميتا (وقال) عمرو للمنصور وقد أراد عقوبة رجل يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه أو كس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين (جرى) بين أبى مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده يقال له شهرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع ويتنصل اليه فقال له أبو مسلم لا عليك لسان سبق ووهم أخطأ وانما الغضب شيطان وانما جرأتك على طول احتمالى عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال أصلح الله الامير ان عفو مثلك لا يكون غرورا قال أجل قال فان عظم الذنب لا يدع قلبى يسكن وأنا فى الاعتذار فقال له أبو مسلم بحياتك انك أسأت فأحسنت فلما أحسنت أسأت (دخل) أبو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم أقاله فقال له وقد خلا بمجلسه قل أبا دلف وما عسيت أن تقول وقد رضى عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا أمير المؤمنين

ليالى تدنى منك بالبشر مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها فى سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك الى مناصحتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى ما كان عليه * وقال له المأمون يوما أنت الذى تقول

انى امرؤ كسروى الفعال * أصيف الجبال وأشتو العراقا

ما أراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة قال يا أمير المؤمنين انما هى نعمتك ونحن فيها خدمك وما هو الا قدمى فى طاعتك الا بعض ما يجب لك (ودخل) أبو دلف على المأمون فقال أنت الذى يقول فيك ابن جبلة

فقالت ان مولاى أعجلونى
فقال لا بد من ذلك قالت أنا
والقربة على كتفى فلا قال
فأنا أحملها فأخذ القربة
منها فاندفعت تغنى

فؤادى أسير لا يفك ومهجتى
تفيض وأحزانى عليك تطول
ولى مقلة قرحى لطول استبانها
اليك وأحفانى عليك همول
فديتك أعدائى كثير وشقتى
بعيد وأشياعى اليك قليل
فطرب وصرخ صرخة وضرب بالقربة الى الارض فشقها فقامت الجارية تبكى وقال ما هذا يجزائى منك أسعفتك بحاجتك فعرضتنى لما أكره من مولاى قال لا تبكى فان المصيبة على حصلت وترع الشملة ووضع يده من خلف ويده من قدام وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة وقعد بتلك الحال فاجتاز به رجل من ولد على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فعرف حاله فقال يا أبا رياحة احبك من الذين قال الله تعالى فيهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال لا يا ابن رسول الله ولكنى من الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه فضحك وأمر له بألف درهم (ومر) بالاوقص المخزومى وهو قاضى المدينة

سكران وهو يتغنى بليل فأشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى وأصلح له الغناء

وسمع سعيد بن المسيب منشدا ينشد ... فلم ترعيني مثل سرب رأيته ... خرجن من التنعيم معتمرات

مررن بفخ ثم رحن عشية ... بلين للرحمن مؤتجرات

والمرأة ركب النمري اعرضت ... وكن بان يلقينه حذرات

دعت نسوة شم العرانين بزلا ... نواعم لا شعثا ولا غبرات

فابرزن لما لاقين يحجبن دونها ... حجابا من القيسي والحبرات

تضوع طيبا بطن نعمان اذ مشت ... به زينب في نسوة عطرات

يخبئن اطراف البنان من التقى ... ويخرجن شطر الليل معتجرات

فقال سعيد هذا والله مما يلذ اسماعه ثم قال

وليست كأخرى وسعت جيب درعها ... وابدت بنان الكف للحمرات

وقالت بيان المسك وحفا مرحلا ... على مثل بدر لاح في الظلمات

وقامت تراءى بين جمع فأفتنت ... برؤيتها من راح من عرفات

قال فكانوا يرون ان الشعر الثاني له والاول لمحمد بن عبد الله بن عمير الثقفي يقوله في زينب بنت يوسف اخت الحجاج وخليله الحجاج حتى ظفر به فقال أنت القائل ما قلت قال وهل قلت أصلح الله الامير الا

يخبئن اطراف البنان من التقى ... ويخرجن شطر الليل معتجرات

قال له كم كنتم اذ تقول ... والمرأة ركب النمري اعرضت

قال والله ما كنت الا أنا وصاحب لي على حمار هزيل فضحك وعفا عنه وهو القائل

اغا الدنيا أبو دلف * بين باديه ومحتضره

فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكني الذي يقول فيه ابن أخيه

ذريني أجوب الارض في طلب الغنى * فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبي دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمعن بن زائدة ما أظن ما قيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم الا حقا قال كيف ذلك يا أمير المؤمنين قال بلغني عنك انك أعطيت شاعر البيت قاله ألف دينار فأنشده البيت وهو

نفرا الى فخر بنو شيبان * معن بن زائدة الذي زيدت به

قال نعم يا أمير المؤمنين قد أعطيته ألف دينار لكن على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس أبا الوليد (أتى) عبد الملك بن مروان بأعرابي سرق فأمر بقطع يده فأنشأ يقول

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها * بعفوك أن تلقى مكانا يشينها

ولا خير في الدنيا وكانت خسيسة * اذا ما شمالي فارقتها يمينها

فأبى الا قطعه فقالت أمه يا أمير المؤمنين واحدى وكاسبي قال بئس الكاسب كان لك وهذا احد من حدود الله قالت يا أمير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فعفا عنه ﴿تذكير الملوك بذمام متقدم﴾ قال غمامة بن أشرس للمأمون لما صارت اليه الخلافة كان لي أملان أمل لك وأمل بك فاما أملي لك فقد بلغته وأما أملي بك فلا أدري ما يكون منك فيه قال يكون أفضل ما رجوت وأملت فجعله من سماره وخاصته (الاصمعي) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام ابن عبد الملك خر أصحابه سجودا الا الابرش الكلبي فقال له يا أبرش ما منعك أن تسجد كما سجدوا قال يا أمير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معي قال أو تفعل يا أمير المؤمنين قال نعم قال فالآن طاب السجود ثم سجد (والمأثور) الخلافة الى أبي جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطانتك الالى * كانت كابد ما تكابد ... ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد لمن تباعد

ونبيت من شفق عليـ * ـك بريثة والليل هاجد

هذا أوان وفاءما * سبقت به منك المواعد

فوقع أبو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به وألحقه في خاصته (وقال حبيب) الشاعر في هذا المعنى

وان أولى الموالي أن تواسيه * عند السرور لمن واساك في الحزن

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في الموطن الخشن

حسن

آهاجتك الظعائن يوم بانوا بذى الزى الجميل من الاثاث ظعائن اسلكت فى بطن قو ١٨٣ تحث اذا رنت أى احتثان

﴿حسن التخلص من السلطان﴾ أبو الحسن المدائنى قال كان العباس بن سهل والى المدينة لعبد الله بن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المرى وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها فقال له قائل هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان بن حيان ويلى والله لاقتلنه قال العباس فبلغنى ذلك فتغيبت حتى أضربى التغيب فأتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم مالى أخاف وقد أمننى عبد الملك بن مروان فقالوا والله ما يذكرك الا تغيظ عليك وقلما كلم على طعامه فى ذنب الا انبسط فلو تذكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد أتى بجفنة فخمة ذات ثريد ولحم والله لكأنى أنظر الى جفنة حيان بن معبد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف فى حاشيته يتفقد مصالحها يسحب اردية الخز حتى ان الحسك ليتعلق به فما يميطه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين اربعة ما يستقلون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام ويتنحون عنه فيأتى الحاضر من اهله والطارى من اشراف قومه وما بالكثر هم من حاجة الى الطعام وما هو الا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة ليده قال هيه انت رأيت ذلك قلت اجل والله قال لى ومن انت قلت وانا آمن قال نعم قلت العباس بن سهل ابن سعد الانصارى قال مرحبا واهلا اهل الشرف والحق قال فلقد رايتنى بعد ذلك وما بالمدينة رجل اوجه منى عنده فقيل له بعد ذلك انت رايت حيان بن معبد يسحب اردية الخز ويتكاوس الناس على مائدته فقال والله لقد رايته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة ذكوانية فلقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة ان يسرقه (ابو حاتم) قال حدثنا ابو عبيدة قال اخذ سراقة بن مرداس اسيرا يوم جبانة السبيع فقدم فى الاسرى الى المختار فمال سراقة

امنن على اليوم يا خير معد * وخير من لبى وصلى وسجد

فعفا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار اسيرا فقال له ألم أعف عنك وأمنن عليك اما والله لاقتلنك قال لا والله لا تفعل ان شاء الله قال ولم قال لان أبى أخبرنى انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم أنشده

الا ابلغ أبا اسحق انا * حلمنا حملة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء منا * وكان خروجنا بطرا وحينا
تراهم فى مصافهم قليلا * وهم مثل الدبا لما التقينا
فلما سجح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا فى الحكومة واعتدينا
تقبل توبة منى فانى * سأشكر ان جعلت النقد دينا

قال فخلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فاخذ اسيرا واتى به المختار فقال الحمد لله الذى أمكننى منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ما هؤلاء الذين أخذوني فأين هم لا أراهم انا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا

كان على الهوادج يوم بانوا * نعاجات تعى بقل البرين
يهيجك الحمام اذا تغنى * كما سجع النوادب بالمراثى

(وقال ابن المعتز) وعد الدنيا الى خلف وبقاؤها الى تلف وبعد عطائها المنع وبعد أمانيها الفجيع طواحة طراحة آسية جراحة راقد فى ظلها قد أنقطت وواثق بها قد خانته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه ويسكن رمسه وينقطع عن أمله ويشرف على عمله وقد رجح الموت بحيله ونقض قوى حركاته وطمس البلى جمال بهجته وقطع نظام صورته وصار نكبة من رماد تحت صفائح انضاله وقد أسلمه الاحباب وافترسه التراب فى بيت قد ضجره المعاول وفرشت فيه الجنادل مازال مضطربا فى أجله حتى استقر فى أجله ومحى الايام ذكره واعتادت الالحاظ فقره (وكتب بعض معتقل الى أستاذه) أبى العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب يتشوقه

ما وجد صاد بالحبال موثق * بماء مزن بارد مصفق
بارح لم يكدر ولم يرنق * جاد به أخلاف دجن مطبق
بصخرة ان ترشمها تبرق * مادا عليها كازجاج الازرق صريح غيث خالص لم يمذق الا كوجدى بك لكن أتقى يا فاتحا لكل باب مغلق

وصيرفيا ناقدا للمنطق

(فأجابه) أخذت أطال الله بقاءك أول هذه الابيات مما أمليته عليك من قول جميل

وما حاديات حمن يوما وليلة ... على الماء يغشين العصى حوانى

كواعب لم يصدرن عنه لوجهة ... ولا هن من برد الحياض دوانى

برين حباب الماء والموت دونه ... نهين لاصوات السقاة وراني

باكثر مني غلة وصبابة ... اليك ولكن العذر عراني

رأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج

انى وان لم ترنى ذانى ... أخولك والراعى اذا استرعيتنى

أراك بالودان لم ترنى ... فاستحفنى فى ذلك ونسب

الى سوء الادب (وكان أبو العباس) عبد الله بن المعتز فى المنصب العالى من الشعر والنثر وفى النهاية من اشراق ديباجة البيان والغاية من رقة حاشية اللسان وكان كما قال المرزبانى اذا انصرف من بديع الشعر الى رقيق النثر أتى بحلال السحر وليس بعد ذى الرمة أكثر افتنانا وأكبر تصرفا واحسانا فى التشبيه منه وانما فرقت جملة ما اخترت من شعره ونثره فى جملة هذا الكتاب لئلا أخرج عما تقدم به الشرط فى البسط وآتى ههنا ببعض ما أختاره له قال وفتيان مروا والليل داج (أمر

١٨٤ ان قال هذا بهرج لم ينفق اناعلى البعاد والتفرق لنلتقى بالذكر ان لم نلتق

لقتاله فقال الامن مبلغ المختار عنى * بان البلق دهم مضمرات

أرى عينى مالم تر أياه * كلانا عالم بالترهات

كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد امر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه اصغر القوم فقال له يا معن أتقتل الاسرى عطاشا فامرلهم بالماء فلما سقوا قال يا معن اتقتل ضيفانك فأمر معن باطلاقهم (لما اتى عمر بن الخطاب) بالهرمزان اسيرا دعاه الى الاسلام فابى عليه فامر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو أمرت لى يا امير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلى على الظمأ فامر له بها فلما صار الاناء بيده قال انا آمن حتى اشرب قال نعم فألقى الاناء من يده وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال لك التوقف حتى انظر فى أمرك ارفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك اسلمت خيرا سلام فما اخرك قال خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامى انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك فى اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه (لما أتى الحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث أمر بقتلهم فقال رجل أصلح الله الامير ان لى حرمة قال وما هى قال ذكرت فى عسكر ابن الاشعث فشتمت فى ابويك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما فى نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ما ذكرت فالتفت الى اقرب الاسرى الىّ فقلت هذا يعلمه قال له الحجاج ما تقول فيما يقول قال صدق أصلح الله الامير وبر قال خليا عن هذا لنصرته وعن هذا لحفظ شهادته (عمرو) بن بحر الجاحظ قال اتى روح بن حاتم برجل كان متلصصا فى طريق الرقاق فامر بقتله فقال اصلح الله الامير لى عندك يد بيضاء قال وما هى قال انك جئت يوما الى مجمع مواليك بنى نهشل والمجلس محتفل فلم يتحفز لك أحد فقمت من مكانى حتى جلست فيه ولولا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة أوليتك ماذكرتك هذه عندك مثل هذا قال ابن حاتم صدق وأمر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنها اياها (ولما ظفر المأمون) بابى دلف وكان يقطع فى الجبال امر بضرب عنقه فقال يا أمير المؤمنين دعنى أركع ركعتين قال افعل فركع وجبر أبياتا ثم وقف بين يديه فقال

بعى بى الناس فى * خلف من تبيع

واتخذ فى لك درعا * قلصت عنه الدروع * وارم بى كل عدو * فأنا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها (أتى معاوية) يوم صفين بأسير من أهل العراق فقال الحمد لله الذى امكننى منك قال لا تقل ذلك يا معاوية فانها مصيبة قال واى نعمة أعظم من ان امكننى الله من رجل قتل جماعة من اصحابى فى ساعة واحدة اضرب عنقه يا غلام فقال الاسير اللهم اشهد ان معاوية لم يقتلنى فيك وانك لا ترضى بقتلى وانما يقتلنى فى الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت أهله قال له ويحك لقد سببت فابلغت ودعوت فاحسنت خليا عنه

(أمر مصعب) بن الزبير برجل من اصحاب المختار ان تضرب عنقه قال ايها الامير ما أقبح بك ان أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذى يستضاء به فانعلق باطراف ك واقول أى رب سل هذا فيم قتلنى قال اطلقوه فانى جاعل ما وهبت له من حياته فى خفض اعطوه مائة ألف قال الاسير بأبى أنت وامى اشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين الفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

(أمر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين انك أعز ما تكون احوج ما تكون الى الله فعفا عنه (اتى الحجاج) باسرى من الخوارج فامر بضرب أعناقهم فقدم فيهم شاب فقال والله يا حجاج لئن كنا اسأنا فى الذنب فما احسنت فى العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل (وأتى الحجاج) باسرى فامر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله فى كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم أعجزتم ان تخبرونى بما اخبرنى هذا المنافق وامسك عمن بقى (الهيثم) ابن عدى قال اتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون فى هذه قالوا اقتلها اصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء أخيك فرعون خيرا من وزرائك يا حجاج استشارهم فى قتل موسى فقالوا ارجه وأخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلى فضحك الحجاج وامر باطلاقها (قال) معاوية ليونس الشقفى اتقى الله لا أطيرنك طيرة بطيأ وقوعها قال اليس بى وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله (ودخل) رجل من بنى مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك ألبس الله قدرد ك على عقبيك قال ومن رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انها خطأ (دخل) يزيد بن ابى مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ امرك وجرأك وسلطك على الامة لعنة الله اتظن الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها قال يا امير المؤمنين ان الحجاج يأتى يوم القيامة بين اخيك وابيك فضعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس ابن عباد ما تقول فى وفى الحسين قال اعفنى اعفاك الله قال لا بد ان تقول قال يجىء أبوه يوم القيامة فيشفع له ويجىء أبوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لئن فارقتنى يوما لاضعن اكثرك شعرا بالارض (الاصمعى) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذى تقول ان الحسين بن على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لتأتينى بالمخرج مما قلت أولاضربن عنقك فقال له ابن يعمر وان جئت بالمخرج فأنا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من

صدأ الدروع (وقال أيضا)

فى ليلة أكل المحاق هلالها
حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشترى فكأنه
عربان يمشى فى الدجا بسراج

(وقال) أيضا يصف فرسا

ولقد غدوت على طمر سابح
عقدت سنابكه بحاجة قسطل
متلثم لجم الحديد يلوكها
لوك الفتاة مساوكا من اسحل
ومجدل غير اليمين كأنه
متخير يمشى بكم مسبل

(وقال)

قد اغتدى بقارح
مسوم بعيوب
ينفى الحصى بحافر
كالقدح المكبوب
قد ضحكت غرته
فى موضع التقطيب

(وقال أيضا)

ولقد وطئت الغيث يحملنى
طرف كلون الصبح حين وفد
جماع أطراف الصوار فما الا
خرى عليه اذا جرى بأشد
يمشى فيعرض فى العنان كما
صدف المعشق ذو الدلال وصد
فكأنه موج يذوب اذا
أطلقته فاذا حبست جمد

(وقال) أيضا يصف سيفا

ولى صارم فيه المنايا كوامن
فما ينتضى الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه
بقية غيم رق دون سماء

(وقال يصف نارا)

مشهرة لا يحجب النخل ضوأها

٢٤ فر ل كأن سيوفا بين عيدانها تجلى يفرج أغصان الوقود اضطرامها كما شقت الشقراء عن متنها حلا

ابراهيم وانما هو ابن بنته أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأنى ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (أبو بكر بن أبى شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبى ليلى على الحجاج فقال لجلسائه ان اردتم ان تنظروا الى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعنى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله أيها الامير ان اكون أسب أمير المؤمنين انه ليحجز فى عن ذلك ثلاث آيات فى كتاب الله قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية فكان أبى منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فكنت أنا منهم فقال صدقت (أبو عوانة) قال بعث الى الحجاج فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الى الامير حتى عرف اسمى قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط أهله قال ما تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما اذا تبعته كفانى قال انى أريد أن أستعين بك فى عملى قلت ان تستعن بى تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعنى فهو أحب الى وان تقحمنى اقتحم قال ان لم أجد غيرك أحكمتك وان وجدت غيرك لم أحكمك قلت وأخرى أكرم الله الامير انى ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله انى لا تعار من الليل فما يأتينى النوم من ذكرك حتى أصبح هذا ولست لك على عمل قال هيه كيف قلت فاعدت عليه فقال انى والله لا أعلم على وجه الارض خلقا هو أجر أعلى دم منى انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كأنى لا أبصر فقال أرشدوا الشيخ * لما أتى الحجاج بأسرى الجماجم أتى فيهم بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبى ومطرف يريان التقية وكان سعيد بن جبير لا يراها وكان قد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج فى أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر فى خروجهم علينا فيخلى سبيله ومن زعم انه مؤمن فيضرب عنقه فقال الحجاج للشعبى وأنت ممن ألب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال أصلح الله الامير نبا بنا المنزل واخزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها اتقياء بررة ولا فجرة أقوياء قال لله أبوك لقد صدقت ما برر ثم بخر وحكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف أتقر على نفسك بالكفر قال أصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرى فمن أقر بالكفر خلى سبيله ومن أبى قتله حتى أتى بشيخ وشاب فقال للشاب أكافر أنت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسى تخادعنى يا حجاج والله لو علمت أعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

(وقال) بعض أهل العصر ومجلس أسبلت ستائره
على شموس الهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا خببا
فى حليها أو هم من الخبب
والتهبت نارنا فنظرها
يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت بالشرار فاطردت
على ذراها مطارد اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى المجلس الذى ابتسمت
فيه رياض الجمال والادب

(وقال) بعض أهل العصر وهو أبو الفرج الببغاء
فما تقدم الغلام فأهدى
فى كوانينه حياة النفوس
كان كالآبنوس غير محلى
فغدا وهو مذهب الآبنوس
لقى النار فى ثياب حداد
فكسته مصبغات عروس

(وقال) أبو الفضل الميكالى
كان الشرار على نارنا
وقد راق منظرها كل عين
محالة تبرا اذا ما علا
فأما هو فقات اللجين

(وقال) ابن المعتز يصف سحابة
وموقرة يثقل الماء جاءت
تهادى فوق اعناق الرياح
فباتت ليلها سحا وويلا
وهطلا مثل أفواه الجراح
كأن سماءها لما تجلت
خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل تراه
تفتح بينه نور الاقاح

(وقال) ولجة لمنا باخضبت غرتها بصارم ذكر صمصامة خذم لثن

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقد ولدوا لكان العدو يدالها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كحاسبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انقتالها
ألم تكفي الى من كان بالصين أورمى * به الهند الواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقدمات عن أهل العراق خبالها

*لما ولى سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن اجمع يدى عدى بن الرقاع الى عنقه وابعث به الى على قتب بلا وطاء ووكل به من يخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك ألقى بين يديه القاء لا روح فيه فتركه حتى ارتد اليه روحه ثم قال له أنت أهل لما نزل بك أ لست القائل فى الوليد

معاذ ربى أن نبقى ونفقده * وان نكون نراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذ ربى أن نبقى ونفقدهم * وان نكون نراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستخجل فأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبى) قال كان بين شريك القاضى والربيع حاجب المهدى معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدى فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدى فى منامه شريكا القاضى مصروفا وجهه عنه فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا أمير المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمى محض قال المهدى على به فلما دخل عليه قال له يا شريك بلغنى انك فاطمى قال له شريك أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون غير فاطمى الا أن تعنى فاطمة بنت كسرى قال ولكنى أعنى فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال أفتلعنها يا أمير المؤمنين قال معاذ الله قال فاذا تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعنى الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا أمير المؤمنين ما أعنيها قال له شريك يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين فى مجالس الرجال قال المهدى دعنى من هذا فانى رأيتك فى منامى كأن وجهك مصروف عنى وقفاك الى وما ذلك الا بخلاف على ورأيت فى منامى كأنى أقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام وان علامة الزنديقة بينة قال وما هى قال شرب الخمر والرشا فى الحكم ومهر البغى قال صدقت والله أبا عبد الله أنت والله خير من الذى حملنى عليك * ودخل شريك القاضى على المهدى فقال له الربيع خنت مال الله ومال امير المؤمنين قال لو كان ذلك لاتاك سهمك (العتبى) قال دخل جامع المحاربى على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا بليغا جريا على السلطان وهو الذى قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها فى غير بلدك وتورثها غير ولدك فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة اهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع أما انه لو أحبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها

بأزرق لماع وأبيض صارم ومضبورة الاعضاد حرف كأنها تصافح رضراض الحصى بمناسم

(وقال) يصف حية

نعت رقطاء لا يحيار رقيتها لو قدها السيف لم يعلق به بلل
تلقى اذا انسلخت فى الارض جلدتها كأنها كم درع قده بطل

(وقال أيضا)

وأسأر منى الدهر عضبا مهندا يفل شباخطى وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصناع أرى به سرائر غيب الدهر من حيثما سعى

(أخذه من قول المنصور لابنه المهدى)

لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه ولما دفن المنصور وقف الربيع على قبره فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين وغفر لك فقد كان لك حتى من العقل لا يطير به الجهول وكنت ترى باطن الامر بعد ظاهره من الرأى كما ترى ظاهره ثم التفت الى يحيى بن محمد أخى المنصور فقال هذا كما قال أبو دعبل الجمحى

عقم النساء فما يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم

وبعده

متهلل بنعم بلا متباعد

سيان منه الوفر والعدم نزر الكلام من الحياء تخاله ضمنا وليس بجسمه سقم أخذ البيت الاخير من قول ليلى الاخيلية

من فوقك وليكن ايقاعك بعدو عيدك ووعيدك بعدو عدك قال الحجاج ما أرى ان اردبني الكيعة الى طاعتي الا بالسيف قال ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فغضب وقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع ان صدقناك أغضبناك وان غششناك أغضبنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فلما تنبه جامع فتر بين الصفوف من اهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا له ما عندك دفع الله عنك قال وجدكم عموه بالخلع كما يعكم بالعداة وتودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاقبتم ايها التميمي هو أعدى لك من الازدي وايها القيسي هو اعدى لك من التغلبي وهل ظفر عن ناواه منكم الا ابن بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث فأجاره (العتبي) قال كان هرون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغواني قد رمى عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم امر بطلب أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجدهو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتي بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد اتى بالرجلين قال اى لرجلين قيل انس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذى أظفرني بهما يا غلام أحضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال اياه يا مسلم أنت القائل

أنس الهوى بيني على ما في الحشا * وأراه يطمع عن بني العباس

قال بل أنا الذى أقول يا أمير المؤمنين

أنس الهوى بيني العمومة في الحشا * مستوحشا من سائر الاينا س

واذا تكاملت الفضائل كنتم * أولى بذلك يا بني العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استبقه يا أمير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامتحنه فسترى منه عجبا فقال له قل شيأ في أنس فقال يا أمير المؤمنين أفرح روعي أفرح الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فاني لم أدخل على خليفة قط ثم أنشأ يقول

تلمظ السيف من شوق الى أنس * فلو تلحظ والاقدار تنتظر

فليس يبلغ منه ما يؤمله * حتى يؤامر فيه رأيك القدر

أمضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

قال فلما سمعه هرون وراى ظهره لثلا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من قتل أنس قال له أنشدني أشعر شعرلك فكلما فرغ من قصيدة قال له التي تقول فيها الوحل فاني رويتها وأنا صغير فأنشده شعره الذى أوله

لا تقربن الدهر آل مطرف * ان ظالما يوما وان مظلوما قوم رباط الخيل حول بيوتهم * وأسنة زرق يخلن نجوما

وعزق عنه القميص تخاله * وسط البيوت من الحياء سقيما

حتى اذا رفع اللواء رأيته * يوم الهياج على الخميس زعيما

(وقال)

يشبهون ملوكا في تجلتهم * وطول منصبة الاعناق واللمم

اذا بدا المسك يجرى في مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال أبو علي الحاتمي) وما أحسن أبياتا أنشدها أبو عمر المطرز غلام ثعلب يعترض في أثنائها هذا المعنى

تخالهم للبز صما عن الخنا * وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر

ومرضى اذا لاقوا احياء وعفة * وعند الحروب كالليوث الخوادر

لهم عز انصاف وذل تواضع * بهم ولهم ذلت رقاب العشائر

كأن بهم وصما يخافون عاره * وليس بهم الا اتقاء المعائر

(وأنشد)

أحلام عاد لا يخاف حليمهم * وان نطق العوراء عذب لسان

اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم * وان حدثوا أدوا بأحسن بيان

(وقال ابن المعتز)

وعاقد نار على غصن الآس * دقيق المعاني مخطف الخصر مياس

سقاني عقارا صب فيها مزاجها * فاضحك عن ثغر الحباب فم الكاس (وقال) يا ليلة نسي الزمان بها ادبرا

أديرا على الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عندقاتلتي ذحلي

حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت بنا مشى المقيد في الوحل

فضحك هرون وقال عليك أما رضيت ان قيدته حتى يمشي في الوحل ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله (قال) كسرى ليوسف المغني وقد قتل الفلنهد تلميذه كنت استريح منك اليه ومنه اليك فاذهب حسدك ونغل صدرك شطر تمتعي وأمر أن يطرح تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا كنت أنا قد أذهبت شطر تمتعك وأذهبت أنت الشطر الآخر أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتي عليك قال كسرى دعوه فما دله على هذا الكلام الا ما جعل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس) قال دخلت يوما على الرشيد أمير المؤمنين وهو متغيظ متربد فندمت على دخولي عليه وقد كنت أفهم غضبه في وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نادتم أومأ الى فجلست فالتفت الي وقال لله عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا أيها الزاجري عن شيمتي سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناهي
أقصر فانك من قوم أرومتهم * في اللؤم فاخرهم ما شئت أو باهي
يزين الشعر أفواها اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزري بأفواه
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي
لقد عجبت لقوم لا أصول لهم * أثروا وليسوا وان أثروا بأشباه
ما نالني من غنى يوما ولا عدم * الا وقولي عليه الحمد لله

فقلت يا أمير المؤمنين ومن ذا الذي بلغت عليه المقدرة أن يسامي مثلك أو يدانيه قال لعله من بني أبيك وأمك * كان الكميت بن يزيد يمدح بني هاشم ويعرض ببني أمية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة ابن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقضيها له ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده أتى الناس يسلمون عليه وأتاه الكميت بن يزيد فمن أتى فقال السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته أما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتأن انك غير صاغر

حتى انتهى الى قوله يا مسلم ابن أبي الوليـ * ـد لمت ان شئت ناشر
علقت حبالي من حبا * لك ذمة الجار المجاور
فالآن صرت الى أميـ * ـة والامور الى المصائر
والآن كنت به المصيـ * ـب كهتد بالامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكي الجلباب الذي أقبل من أخريات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر قيل له هذا الكميت بن يزيد فأعجب به لفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له سخط أمير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة امانه وتوجه به حتى أدخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام

وقرطت عذرا كأنها الشنف تلتقف الاعداء أوائله ولم تنهض أواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر

ثم انقضت والقلب بتبعها
في حيثما سقطت من الدهر
(وقال)
يارب اخوان صحبتهم
لا يعلمون لساوة قلبا
لو تستطيع قلوبهم نفرت
أجسامهم فتعانقت حبا
(هذا كقول ابن الرومي)
أعانقه والنفس بعد مشوقة
اليه وهل بعد العناق تدان
وألثم فاه كي تزول حرارتي
فيشتد ما ألقى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى
ليرويه ما قد ترشف الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله
سوى أن يرى الروحان يمتزجان
(ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار وأقبلت وفود النصائح وأمنت خبايا الضمائر فحاولوا عقد التحفظ وتزعوا ملابس التخلي (وله) وسار فلان في جيوش عليهم أردية السيوف وأقبضة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول وكأن ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتمد بالنقع سرادقها قد نشرت في وجوهها غرر كأنها صحائف الرق وأمسكها تحجيل كأنه أسورة اللجين

عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم الحمد لله ماهذا قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذى خص بالحمد نفسه وأمر به ملائكته وجعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام أهل جنته أحمده حمد من علم يقينا وأبصر مستبينا وأشهد له بما شهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده العربى ورسوله الامى أرسله والناس فى هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استمرار أبهة الضلال فبلغ عن الله ما أمر به ونصح لامته وجاهد فى سبيله وعبد به حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم انى يا أمير المؤمنين تهت فى حيرة وحرت فى سكرة اذلأم بى خطرها وأهب بى داعيها راجنى غاويها (١) فقطوطيت الى الضلالة وتسكعت فى الظلمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا أمير المؤمنين كم من عاثر أقلتم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وأيقن انه الكميت ويحك من سن لك الغواية وأهب بك فى العماية قال الذى أخرج أبى آدم من الجنة نفسى ولم يجد له عزما وأمير المؤمنين كريم رحمة أثارت سحابا متفرقا فالتفت بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدار رعده وتلألؤ برقه فنزل الارض فرويت واخضلت واخضرت واسقت فروى ظمآنها وامتلأ عطشانها فكذلك نعدك أنت يا أمير المؤمنين أضاء الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها وحقن بك دماء قوم أشعر خوفك قلوبهم فهم يبكون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافر بالهام عز بأسك واستربط حاشك مسعارها نتان وكاف بصير بالاعداء مغرى الخيل بالنكراء مستغن برأيه عن رأى ذوى الالباب برأى أريب وحلم مصيب فأطال الله لامير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضى عنه هشام وأمره بجائزة (العتبى) قال لما أتى بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسرى وهو والى العراق أتى به مغلولا مقيدا فى مدرعة فلما صار بين يدى خالد القته الرجال الى الارض فقال أيها الامير ان القوم الذين أنعموا عليك بهذه النعمة قد أنعموا بها على من قبلك فأنشدك الله أن تسن فى بسنة يسن بها فيك من بعدك فأمر به الى الحبس فأمر ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الارض سردابا حتى خرج الحفر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد اعدت له افراس يداوله حتى أتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك فوهبه اياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له اباق العبد أبقت قال له حين نمت نومة الامة فقال الفرزدق فى ذلك

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين أدلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حبل التقريب من آل أعوجا

(ودخل الناس على ابن هبيرة) بعد ما أمنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويحمدون له رأيه

(١) قوله اقطوطيت أى قاربت المشى اسراعا هكذا فى الاصل من القطا بمعنى الطائر

(وله فى عليل) أذن الله اليك وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله بن سليمان بن وهب فى يوم عيد أخرتنى العلة عن الوزير أعزه الله فحضرت بالدعاء فى كتابى لينوب عنى ويعرما اخلته العوائق منى وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الاعياد السالفة بركة على الوزير ودون الاعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له ويقبل ما توسل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويمتعه بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه فى مسرة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ويجعلنى من كل سوء فداءه ويصرف عيون الغير عنه وعن حظى منه (وله الى بعض الرؤساء) لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن كل مذنب لم يسلك من الاقدار طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (وله اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله) ترفع عن ظلمى ان كنت بريأ وتفضل بالعفو ان كنت مسيأ فوالله انى لاطلب عفوذنب لم أجنه والتمس الاقالة مما لا اعرفه لتزداد تطولا وأزداد تذللا وأنا أعتد حالى عندك بكرمك من واش

يكيدها واحرسها بوفائك من باغ يحاول افسادها وأسأل الله تعالى أن يجعل ١٩١ حظى منك بتدرودى لك

رأيه فقال متمثلا

من يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لى أو أدركت فى طريقى (ومثل هذا قول القطامى)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(عبد الله بن سوار) قال قال لى الربيع الحاجب أتحب أن تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال فأرسل لخصى كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ ويتنفل حتى يصبح فيدخل على أمير المؤمنين فاتى لأصب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق انا بالله وبالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال أدخله فدخل فاذا رجل يميد نعاسا فقال انا بالله وبالامير قال انا بالله وأنت بالله ثم قال انا بالله وبالامير قال انا بالله وأنت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال انا بالله فسكت عنه ثم قال لى انطلق به فوضئه وليصل ثم أعرض عليه أحب الطعام اليه فأتيه به وافرش له فى تلك الصفة لصفة بين يدى بيوت النساء ولا توقظه حتى يقوم متى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشرب وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا أمير المؤمنين لى حاجة قال قضيت الا أن تكون فى ابن هبيرة قال رضيت يا أمير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد أن يخرج من الايوان رجع فقال يا أمير المؤمنين ما عودتنى ان تستثنى فى حاجة من حوائجى وانى أكره أن يتحدث الناس انك أحدثت على الاستثناء قال لا استثنى عليك قال فهو ابن هبيرة فعفا عنه ﴿فضيلة العفو والترغيب﴾ كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبينا هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده فاغتاظ المأمون عليه فقال يا أمير المؤمنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظى عنك قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر (أمر عمر بن عبد العزيز) بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو (الاصمعى) قال عزم عبد الله بن على على قتل بنى أمية بالحجاز فقال له عبد الله بن حسين بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اذا شرعت بالقتل فى اكفائك فمن تباهى بسلطانك فاعف يعف الله عنك (دخل ابن خريم) على المهدى وقد عتب على بعض أهل الشأم وارادان يغزوهم جيشا فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسىء فلان تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (أمر المهدى) بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان من أجر كان لك دونى وان كان من وزر كان على دونك فخلى سبيله (كلم الشعبى) ابن هبيرة فى قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وان

حظى منك بتدرودى لك ومحلى من رجائك بحيث أستحق منك (وله اليه) لو كان فى الصمت موضع بيع حالى لخففت عن سمع الوزير ونظره ولم أشغل وجهامن فكره ومازالت الشكوى تعرب عن لسان البلوى ومن اختلت حالته كان فى الصمت هلكته وقد كان الصبر ينصرنى على ستر أمرى حتى خذلنى (وهذا كقول أحمد بن اسمعيل) فصاحة الشكوى على قدر البلوى الا أن يكون بالشاكى انقباض وبالمشكو اليه اعراض (وقد أحسن) أبو العباس بن المعتز فى صفة الماء فى ارجوزته التى أنشدتها آنفا وقد قال فى قصيدة له وذكر البلا

فتبدى لهن بالنجف المد
برماء صافى الجمام عرى
يتمشى على حصى يسلب الما
ء فذا دفقته مجلى
واذا داخلته درة شمس
خلته كسرت عليه الحلى

(وقال)

لا مثل منزلة الدوية منزل
يادار جادك وابل وسقاك
بؤسا لدهر غيرتك صروفه
لم يمح من قلبى الهوى ومحاك
لم يحل للعينين بعدك منظر
ذم المنازل كلهن سواك

أى المعاهد منك أندب طيبه ممسك بالآصال أم مغداك أم يرتدظ لك ذى الغصون وذى الجنى أم أرضك الميثاء أم رياك وكأنما سحت مجارى عنبر

نشرت ثياب الوشى فوق ربالك
وكأن درعا مفرغا من فضة
ماء الغدير جرت عليه صبالك
* وعشقت عاتكة المريّة ابن
عم لها فراودها عن نفسها
فقالت
فاطم ماء أى ماء تقوله
تحذر عن غرطوال الذوائب
يمنعرج من بطن واد تقابلت
عليه رياح الصيف من كل
جانب
فغت جرية الماء القذى عن
متونه
فما ان به عيب تراه لشارب
باطيب ممن يقصر الطرف دونه
تقى الله واستحياء بعض
العواقب
(وانشد الاصمعى) قال
أنشدنى أبو عمرو بن العلاء
لجابر بن الأرق وقال هو
احسن ماقيل فى معناه
اياوبح نفسى كلما التحت لوحة
على شربة من ماء احواض
مارب
بقايا نطاف اودع الغيم صوبها
مصقلة الارجاء زرق المنارب
ترقرق دمع المزن فيهن والتوت
عليهن أنفاس الرياح الغرائب
(وانشد اسحق) بن ابراهيم
لابى يرد البربوعى وويت
لمفرس بن ربعى الاسدى
فألقت عصاها التسيار عنها
وخيمت
بأرجاء عذب الماء زرق حفافه
أزال القذى عن مائه وافد الصبا يروح عليه نامها ويباكره

كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم (العتبى) قال وقعت دماء بين حيين من قريش فأقبل أبو سفيان فما بقى أحد واضع رأسه الا رفعه فقال يامعشر قريش هل لكم فى الحق أرفع منه أو هو أفضل من الحق قالوا وهل شئ أفضل من الحق قال نعم العفو فتهادر القوم واصطلحوا (وقال عدى بن أبى طلحة) ليزيد بن عاتكة ماظلم احد ظلما ولا نصر نصرك فهل لك فى الثالثة نقلها قال وماهى قال ولا عفا عفوك (وقال المبارك بن فضالة) كنت عند أبى جعفر جالسا فى السماط اذ أمر برجل ان يقتل فقلت يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ بين يدى الله الا من كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فأمر باطلاقه (وقال الاحنف بن قيس) أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال النبى صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب فى أمثالها ملكت فاسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوما بر به ﴿بعد الهمة وشرف النفس﴾ دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كساء غليظ وخفان حسيان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال لخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله فقال له اعزب فعاد الى الوليد فأخبره فقال عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من أنت قال نافع بن جبير بن مطعم (وقال زياد بن ظبيان) لابنه عبيد الله الا أوصى بك الامير زيادا قال يا أبت اذا لم يكن للحى الا وصية الميت فالحى هو الميت (وقال معاوية) لعمرو بن سعيد الى من أوصى بك أبوك قال ان أبى اوصى الى ولم يوص بى قال وبما أوصى اليك قال أن لا يفقد اخوانه منه الا وجهه (وقال مالك بن مسمع) لعبيد الله بن ظبيان مافى كنانتى سهم انا به اوثق منى بك قال وانى لفى كنانتك أما والله لئن كنت فيها قائما لاطولنها ولئن كنت فيها قاعدا لاخرقنها قال كثر الله مثلك فى العشير فقال لقد سألت الله شططا (وقال يزيد بن المهلب) ما رأيت اشرف نفسا من الفرزدق هجانى ملكا ومدحنى سوقة (وقدم عبيد الله بن ظبيان) على عتاب بن ورقاء الرياحى وهو والى خراسان فأعطاه عشرين ألفا فقال له والله ما أحسنت فأحمدك ولا أسأت فألومك وانك لاقرب البعداء وأحب البغضاء وعبيد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ماندمت على شئ قط ندمى على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس المصعب ابن الزبير فخر لله ساجدا أن لا أكون قد ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب فى يوم واحد (ومن أشرف الناس همة) عقيل بن علفة المرى وكان اعرابيا يسكن البادية وكان تصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لاحد أولاده فقال له جنبنى هجناء ولدك (وقال عمر بن عبد العزيز) لرجل من بنى أمية كان له اخوال فى بنى مرة قبح الله شيبا غلب عليك من بنى مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فأقبل اليه فقال له قبل أن يبتدئه بالسلام بلغنى يا أمير المؤمنين أنك غضبت على رجل من بنى عمك له اخوال فى بنى مرة فقلت قبح الله شيبا غلب عليك من بنى مرة وأنا أقول قبح الله الأم الطرفين ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من رأى أعجب من هذا

الشيخ الذي أقبل من البادية ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من بني مرة والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم الا نفسه نحن والله ألام الطرفين (أبو حاتم السجستاني) عن محمد بن العتبي بن عبد الله قال سمعت أبي يحدث عن أبي عمر والمزني قال كان بنو عقيل بن علفة بن مرة بن غطفان يتناقلون ويتجعون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتا له ضحكت فشهقت في آخر ضحكها فاخترط السيف وحمل عليها وهو يقول

فرقت اني رجل فروق * بضحكة آخرها شهيق

وقال عقيل

اني وان سيق الي المهر * ألف وعبدان وذود عشر
أحب اصهاري الي القبر

(وقال الاصمعي) كان عقيل بن علفة المري رجلا غيورا وكان يصهر اليه الخلفاء واذا خرج يمتار خرج بابنته الجربا معه قال فنزلوا ديرا من ديرة الشأم يقال دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * علا عرض منها بديرا الجاجم

ثم قال لابنته يا عمس أجز فقال

فأضحين بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جربا أجيزي فقالت

كأن السكارى أسقاهم صرخدية * عقارا تعشى في المطا والقوائم

قال وما يدريك أنت ما نعت الخمر فاخذ السيف وهوى نحوها فاستعانت بأخيها عمس فحال بينه وبينها قال فأراد أن يضربه قال فرماه بسهم فاختل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدنى ماء للاعراب قالوا لهم انا أسقطنا جزورا فأدركوها وخذوا معكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم * شنشنة أعرفها من اخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

والشنشنة الطبيعة وأخزم فحل معروف وهذا مثل للعرب (ومن أعز الناس) نفسا وأشرفهم هما الانصار وهم الاوس والخزرج ابنا قيلة لم يؤدوا اتاوة قط في الجاهلية الى أحد من الملوك وكتب اليهم تبع يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

العبد تبعكم يروم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتذلل
انا أناس لا ننام بأرضنا * عض الرسول بظرام المرسل

فغزاهم تبع أبو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فتذمهم من قتالهم ورحل عنهم (ودخل) الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من أنت وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له الفرزدق وما تعرفني يا أمير المؤمنين قال لا قال انا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب واشعر العرب قال والله لتبينن ما قلت أولا وجعن ظهرك ولاهدمن دارك قال نعم يا أمير المؤمنين اما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحي

وما جلت عن حر صفحته القذى
من الريح معطار الاصائل والبكر

به عبق مما تسحب فوقه
نسيم الصبا يجري على النور والزهر

ويتعلق بهذا الباب قول البحتري يصف بركة الجعفري وهو قصر ابتناه المتوكل في سر من رأى

يا من رأى البركة الحسنا ورونقها
والآنسات اذا الاحت معانيها
ما بال دجلة كالغبراء تنافسها
في الحسن طورا وأطوارا تباهيها
اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا
من الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يغازلها
ورب يق الغيث أحيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها
ليلا حسبت سماء ركبت فيها
كأنما الفضة البيضاء سائلة
من السبائك تجري في مجاريها
تنصب فيها وفود الماء معجلة
كالخيل خارجة من حبل مجريها
كأن جن سليمان الذين ولوا
ابداعها أفادوها في مغانيها
فلو تمر بها بلقيس معرضة
قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
لا يبلغ السمل المقصور غايتها
لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعين فيها بأوساط مجنحة
كالطير تنشر في حوكوافيها

 ولم ينفق أحد من خلفاء بني العباس في البناء ما أنفقه المتوكل وذلك انه أنفق في أبنيته ثلثمائة

وأعلم أن عقول الرجا
ل يقضى عليها بآثارها
عيون تسافر فيها العيون
فتحسر من بعد أقطارها
وقبة ملك كان النجو
م تقضى اليه بأسرارها
اذا أوقدت نارها بالعراق
أضاء الحجاز سنا نارها
فاشرفك كان الربيع
كساها الرياض بأنوارها
فهن كصحيفات خرجن
لفصح النصارى وافطارها
نظمن القسى كنظم الحلى
يعون النساء وأبكارها
فمن بين عاقصة شعرها
ومصلحة عقد زنارها
(والبحترى فيها شعر كثير منه)
أرى المتوكلية قد تعالت
مصانعها وأكملت التماما
تصور كالكواكب لامعات
يكدن يضئن للسارى الظلاما
وروض مثل برد الوشى فيه
جنى الحوذان ينشر والخزاما
غرائب من فنون النور فيها
جنى الزهر الفرادى والتواما
بضاحك نورها طورا وطورا
عليه الغيم ينسجم انسجاما
ولم يستهل لها غمام
بريقه لكنت لها غماما
(وقال أيضا)
قدم حسن الجعفرى ولم يكن
ليتم الا للخليفة جعفر
ملك تبوأ خير دار أنشئت
فى خير بدر للانام وحضر
فى رأس مشرفة حصاها اللؤلؤ وترابها مسك يشاب بعنبر
محفرة والغيث ليس بساكب انى

وأما افرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدى وأما أشعر العرب فها أنا ذا بين يديك يا أمير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره وقال ارجع على عقبيك فما لك عندنا شئ من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا * اليك ولا من قلة فى مجاشع

وقال الفرزدق فى الفخر

بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عفافا حواشيها دقاقا قنافها
يجرون هداب اليمان كانهم * سيوف جلاها الاطباع عنها صقالها

(وقال الاخوص) فى الفخر وهو افخر بيت قالته العرب

ما من مصيبة نكبة أرمى بها * الا تشرفنى وترفع شأنى
واذا سألت عن الكرام وجدتنى * كالشمس لا تخفى بكل مكان

(وقال) أبو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر فاخرج اليهم بردى محرق وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن احيمر السعدى فالتزر باحدهما وارتدى بالآخر فقال النعمان بم أنت اعز العرب قال العز والعدد من العرب فى معد ثم فى نزار ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن انكر هذا من العرب فلينافرنى فسكت الناس ثم قال النعمان هذه حالك فى قومك فكيف أنت فى نفسك وأهل بيتك قال انا أبو عشرة وخال عشرة وعم عشرة وأما انا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض ثم قال من ازالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد فذهب بالبردين (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * بمجد معد والعديد المحصل

وفى أهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة فى الجاهلية ومنهم بنو صفوان الذى يقول فيهم أوس بن مغراء السعدى

ولا يريعون فى التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ما تطلع الشمس الا عند اولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق فى مثل هذا المعنى)

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومانا الى الناس اوقفوا

(وكانت) هند بنت صعصعة هى عمة الفرزدق تقول من جاءت من نساء العرب باربعة كلهم يحل لها أن تضع عندهم خمارها عندهم فهو مرتى لها أبى صعصعة وأخ غالب وخالى الاقرع بن حابس وزوجى الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار (ومن) شرفت نفسه وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراسانى وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون أن يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلعه (وقال)

أيسومنى المأمون خطة عاجز * أو ما رأى بالامس رأس محمد
يوفى على رأس الخلائق مثل ما * توفى الجبال على رؤس الفدفد

انى من القوم الذين هم هم * قتلوا أخاك وأقعدوك بمرصد

(وهو القائل)

غضبت على الدنيا فانهبت ماحوت * واعقبتها منى باحدى المتالف
قتلت أمير المؤمنين وانما * بقيت فناء بعده للخلائف
وقد بقيت فى أم رأسى فتكة * فلما لرشد أو لرأى مخالف

(فاجابه محمد بن يزيد بن مسلمة)

عتبت على الدنيا فلا كنت راضيا * فلا اعقبت الا باحدى المتالف
فمن أنت أوما أنت يافع قرقر * اذا ابت منا لم تعلق بكانف
ستعلم ماتجنى عليك وماجنت * يداك فلا تفخر بقتل الخلائف

(وهو القائل)

مدمن الاغضاء موصول * ومديم العتب معلول * ومدين البيض فى تعب
وغريم البيض ممطول * وأخو الوجيهين حيث رمى * بهواه فهو مدخول
أقصرى عما طمحت به * ففراغى عنك مشغول * سائلى عمن تسائلنى
قد يرد الخير مسؤل * أنا من تعرف نسبته * سلفى الغر البهاليل
سل بهم تنبيك تجدتهم * مشرفيات مصاقيل * كل عضب مشرب علقا
وغرار الحد مفلول * مصعب حدى نقيب بنى * هاشم والامر مخبول
وحسين رأس دعوتهم * بعده والحق مقبول * وأبى من لا كفاء له
من يسامى مجده قولوا * صاحب الرأى الذى حصلت * رأيه القوم المحاصيل
حل منهم بالذرا شرفا * دونه عز وتبجيل * تفصح الانباء عنه اذا
أسكت الانباء مجهول * سل بنى الجبار يوم غدا * حوله الجرد الابابيل
اذ علت مفرقه يده * نوطها بيض مصقول * ابطن المخلوع كلكله
وحواليه المقاويل * فثوى والترب مصرعه * غال عنه ملكه غول
قاد جيشا نحو بابله * ضاق عنه العرض والطول * وهبوا لله انفسهم
لا معازيل ولا ميل * ملك تحتاج صولته * ونداه الدهر مبذول
نزعت منه عمائمه * وهو مرهوب ومأمول * وتره يسعى اليه به
ودم يجنيه مطلول * وبدت يوم الوداع لنا * غادة كالشمس عطبول
ثم ولت تلو دعنا * كحلها بالدمع مغسول
أيها البادى ببطنته * لاغا لبطنك تحصيل

(فاجابه) محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من اصحابه وآثرهم عنده ثم اعتذر اليه وزعم انه لم يدعه الى اجابته الا قوله من يسامى مجده قالوا فاعمر له بمائة ألف وزاده اثره ومنزلة

لا يرعك القال والقيل * كلما حملت تحميل * ماهوى لى كنت اعرفه
بهوى غيرك موصول * يخون العهد ذو ثقه * لا يخون العهد متبول
حملتنى كل لائمة * كل ماحملت محمول

وقد قابل الماء المفض نوره وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض

قال الغمام الصيب المستعبر وبعده
ورفعت بنيانا كان زهاءه
اعلام رضوى أو شواهق منبر
عال على لحظ العيون كانما
ينظرن منه الى بياض المشترى
ملأ جوانبه الفضاء وعانقت
شرفاته قطع السحاب الممطر
وتسيل دجلة تحته فتناوله
من لجة فرشت وروض أخضر
شجر تلاعبه الرياح فتنثنى
أعطافه فى سائح متنجر
(أخذ أبو بكر) الصنوبرى
قول البحترى فى صفة البركة
فقال يصف موضعا
سقاها حلبا ساقل دمعه
بطئ الرقوء اذا ماسفل
ميادينه بسطون الرياض
وساحاته بينهن البرك
ترى الريح تنسج من مائه
دروعا مضاعفة أو شبك
كان الزجاج عليها أذيب
وماء اللجين بها قد سبك
هى الجوهن رقة غيران
مكان الطيور يطير السمك
وقد نظم الزهر نظم النجوم
ففترق النظم أو مشتبك
كما درج الماء مر الصبا
ودبج وجه السماء الحبك
يباهين اعلام قص القيان
ونقش عصابها والتكك
واخذ قوله
اذا النجوم تراءت فى جوانبها
فقال
ولما تعالى البدر وامتد ضوءه
بدجلة فى تشرين فى الطول
والعرض
توهم ذو العين البصيرة انه

الميكالى يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على مهو مطل عليها (يقول)

اما ترى البركة الغراء قد لبست
نورا من الشمس فى حافاتها سطعا
والمهو من فوقها يلهيك منظره
كانه ملك فى دسته ارتفعا
والماء من تحته الفى الشعاع على
اعلى سموائه فارتج ملتمعا
كانه السيف مصقولا تقلبه
كف الكمى الى ضرب الكمى سعى

(وقال على) بن محمد الابادى يمدح المعز ويصف دار البحر بالمنصورية

واذا استطال المجد واستولت البنا
على النجم وامتد الرواق المرفق
بنى قبة للملك فى وسط حنة
فما منظر يزهى به الطرف مونق
بمعشوقة الساحات أما عراصها
فخضر وأما طيرها فهى نطق
تحف بقصر ذى قصور كانما
ترى البحر فى أرجائه وهو مناق
له بركة للماء مل فضائه
نخب بقصريها العيون وتعنق
لها جدول ينصب فيها كانه
حسام جلاه القين بالارض ملصق
لها مجلس قد قام فى وسط مائها
كما قام فى فيض الفرات الخورنق
كأن صفاء الماء فيها وحسنه زجاج صفت أرجاؤه فهو أزرق اذا بث فيها الليل أشخاص نجمه ان

واحكمى ماشئت واحتكمى * فحرامى لك تحليل * أين لى عنك الى بدل
لا بديل منك مقبول * ما لدارى منك مغفرة * وضميرى منك ماهول
تتعاطى شد مئزرها * ونطاق الخصر محلول * شملنا اذ ذاك مجتمع
وجناح البين منكول * قد تأولت على جهة * ولنا ويحك تأويل
ان دليلك يوم غدا * بك فى الحين لضليل * قاتل المخلوع مقتول
ودم القاتل مطلول * قد يخون الرمح حامله * وسنان الرمح مصقول
وينال الوتر طالبه * بعد ما تسلو المنا كيل * يا اخا المخلوع طلت يدا
لم يكن فى باعها طول * وبنعماه الذى كفرت * جالت الخيل الابابيل
وبراع غير ذى شفق * فعلت تلك الافاعيل * يا ابن بنت النار موقدها
ما لحاذ سراويل * من حسين وأبو ومن * مصعب غالتهم غول
ان خير القول أصدقه * حين تصطك الاقاويل

(أبو جعفر) البغدادى قال لما انقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون وأخذ حذره أدب له المأمون وصيفا باحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم أهداه اليه مع ألطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واطاه على أن يسمه وأعطاه سم ساعة ووعده على ذلك باموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان وأوصل الى طاهر الهدية قبل الهدية وأمر بانزال الوصيف فى دار واجرى عليه ما يحتاج اليه من التوسعة فى النزالة وتركه اشهرا فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه يا سيدى ان كنت تقبلنى فاقبلنى والا فردنى الى أمير المؤمنين فارسل اليه واوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذى كان فيه أمره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد ابيض وقرع رأسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا ما بعث به أمير المؤمنين غير انك فانا لا نقبلك وقد صرفناك الى أمير المؤمنين وليس عندى جواب اكتبه الا ما ترى من حالى فابلغ أمير المؤمنين السلام واعلمه بالحال التى رأيتنى فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره ووصف له الحالة التى رآه فيها شاور وزراءه فى ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المأمون لكنى قد فهمت معناه أما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل وأما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التى له علينا وأما السيف المسلول فانه يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بينى وبينك اخلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه فى شئ مما فيه هو فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان أحكم الناس على المأمون (وكتب) طاهر بن الحسين الى المأمون فى اطلاق ابن السندى من حبسه وكان عامله على مصر فعزله عنها وحبسه فاطلقه له (وكتب اليه)

انى أنت ومولاى * فما ترتضاه ارضاه * وما تهوى من الامر
فانى أنا اهواه * لك الله على ذاك * لك الله لك الله

(مراسلة بين الملوك) العتبى عن أبيه قال أهدى ملك اليمن عشر جزائر الى مكة وأمر

ان ينحرها اعز قرشي فقدمت وأبو سفيان عروس بهند بنت عتبة فقالت له أيها الرجل لا يشغلنك النساء عن هذه المكرمة التي لعلها ان تفوتك فقال لها ياهذه دعي زوجك ومايختار لنفسه والله ماتحرها غيري الا نحرته فكانت في عقلها حتى خرج أبو سفيان في اليوم السابع فنحرها (زهير عن أبي الجوية الجرمي) قال كتب قيصر الى معاوية أخبرني عمن لا قبيلة له وعمن لا اب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة اشياء لم تخلق في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء وابعث الي في هذه القارورة بقيز ركل شيء فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال أما من لا قبيلة له فالكعبة وأما من لا أب له فعيسى وأما من لا عشيرة له فآدم وأما من سار به قبره فيونس وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى وأما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول وأما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بزر كل شيء فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ماخرج هذا الا من أهل بيت النبوة (نعيم بن حماد) قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته ابنة ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل والذي له نهران ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على مسيرة اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيأ أما بعد فاني قد بعثت اليك بهدية وماهي بهدية ولكنها تحية قد أحببت أن تبعث الي رجلا يعلمني ويفهمني الاسلام والسلام يعني بالهدية الكتاب (الزياشي) قال لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها فان كان صوابا فقد اخطأ أبوك وان كان خطأ فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما (وكتب) ملك الروم الى عبد الملك ابن مروان أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لاغزينك جنودا مائة ألف ومائة ألف فكتب عبد الملك الى الحجاج أن يبعث الى علي بن الحسين ويتوعده ويكتب اليه بما يقول ففعل فقال ان لله عز وجل لوحا محفوظا يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل مايشاء واني لارجو أن يكفتك منها بلحظة واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قرأه قال ماخرج هذا الا من كلام النبوة (بعث) ملك الهند الى هرون الرشيد بسيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من ثياب الهند فلما أتته الرسل بالهدية أمر الاتراك فصفوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم الا الحدق واذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم ماحثتم به قالوا هذه أشرف كسوة ببلدنا فامر هرون القطاع بان يقطع منها جلالا وبراقع كثيرة لخيله فتصلب الرسل على وجوههم وتنحوا ونكسوا رؤسهم ثم قال لهم ماعندكم غير هذا قالوا له هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا

فرند على تاج المعز وروقه
كأن شرافات المقاصير حولها
عذارى عليهن الملاء المخطق
يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها
كما ذاب آل الصحصحان المرقرق
* وقال عبد الكريم بن ابراهيم
يارب فتيان صدق رحت بينهم
والشمس كالذنب المعشوق
في الافق
مرضى اصائلها حسرى شمائلها
ترنح الغصن الممطور في الورق
معاطيا شمس ابريق اذا مزجت
تقلدت عقد مرجان من الزرق
عن ماحل طافح بالماء معتلج
كانما نفسه صيغت من الحدق
تضمه الريح احيانا وتفرقه
فالماء مابين محبوس ومنطلق
من أخضر ناضر والطل يلحفه
وأبيض تحت قبطي الضحى يقق
تهزه الريح أحيانا فيمنحها
للزجر خفق فؤاد العاشق القلق
كأن حافاته نطفن من زبد
مناطقا رصعت من لؤلؤ نسق
كأن قبته من سندس نمط
حسناء مجلوة اللبات والعنق
اذا تبلج فجر فوق زرقته
حسبته فرسادهما في بلق
أولا زورد اجرى في متنه ذهب
فلاح في شارق من مائه شرق
عشية كللت حسنا وساعدها
ليل يمد أطنابا على الافق

كما تجلى بغرة وضاح الجبين له * ماشئت من كرم واف ومن خلق

* ألفاظ لاهل العصر في وصف الماء وما يتصل به *

هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير أن تثنى له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا الاثل فيه فصلب القوم على وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها سبع الا عقرته فقال لهم هرون فان عندى سبعا فان عقرته فهى كما ذكرتم ثم أمر بالاسد فأخرج اليهم فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع فى بلدنا قال لهم هرون هذه سباع بلدنا قالوا فارسلها عليه وكانت الاكلب ثلاثة فارسلت عليه فزقته فاعجب بها هرون وقال لهم تعنوا فى هذه الكلاب ما شئتم من طرائف بلدنا قالوا ما نتمنى الا السيف الذى قطعت به سيوفنا قال لهم هذا مما لا يجوز فى ديننا أن نهاديكم بالسلاح ولولا ذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تعنوا غير ذلك ما شئتم قالوا ما نتمنى الا به قال لا سبيل اليه ثم أمر لهم بتحف كثيرة وأحسن جائزتهم

﴿كتاب الياقوتة فى العلم والادب﴾

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتزلف اليهم بحسن التوصل ولطيف المعانى وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه فى العلم والادب فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الاشياء عمدا لبعض ومتولدا من بعض فاجالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه رؤية الفكر ورؤية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم أسباب العمل فكل شئ يقوم فى العقل ويمثل فى الوهم يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم عملا والعقل متقبل للعلم لا يعمل فى غير ذلك شيأ والعلم علمان علم حمل وعلم استعمال فما حمل منه ضر وما استعمل نفع والدليل على أن العقل انما يعمل فى تقبل العلوم كالبصر فى تقبل الالوان والسمع فى تقبل الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيأ كان كمن لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه أدبا وتلقنه كتابا كان كأبله البهائم وأضل الدواب فان زعم زاعم فقال انا نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله فى قلة علمه فيكون أشد رأيا وأنبه فطنة وأحسن موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل فان حجتنا عليه ما قدذكرناه من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه القلب (قيل) للمأمون بم أدركت ما أدركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمال وقد قالت الحكماء العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود فان كان قائد بلا سائق هلكت وان كان سائق بلا قائد أخذت عينا وشمالا واذا اجتمعا أنابت طوعا أو كرها

﴿فنون العلم﴾ قال سهل ابن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغى للمسلمين أن ينظروا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال فقال المأمون قد يسمى بعض الناس الشئ علما وليس بعلم فان كان هذا أردت فوجهه الذى ذكرت ولو قلت أيضا ان العلم

لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى أصوله ولا تنضبط أجزاؤه صدقت فان كان الامر كذلك فابدأ بالاهم فالاهم والاوكد فالاوكد بالغرض قبل النفل يكن ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا (وقد قال) بعض الحكماء لست أطلب العلم طمعا فى غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه ما ذكرت (وقال) آخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم أصحاب الحروب درس كتب الايام والسير وعلم التجار الكتاب والحساب فاما أن يسمى الشئ علما وينهى عنه من غير أن يسئل عما هو أو نفع منه فلا (وقال) محمد بن ادريس رضى الله عنه العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان (وقال) عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن فى العلوم (وقال) أبو يوسف القاضى ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيمياء لم يسلم من الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقال) ابن سيرين رحمه الله العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه (وقال ابن عباس رضى الله عنهما) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثل (وقول الشاعر)

ومامن كاتب الا ستبقى * كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة أن تراه

(وقال) الاصمعى وصلت بالملح ونلت بالغريب (وقالوا) من أكثر من النحو حمقه ومن أكثر من الشعر بذله ومن أكثر من الفقه شرفه (وقال) أبو نواس الحسن بن هانئ

كم من حديث مجب عندى لكا * لو قد نبذت به اليك لسركا
مما تخيره الرواة مهذب * كالدر منتظما يسر الملكا
اتبع العلماء أكتب عنهمو * كيما أحدث من لقيت فيضحكا

﴿الحض على طلب العلم﴾ (قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن أنه قد علم فقد جهل (وقال) عليه السلام الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج (وعنه) صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب ولمداد ما جرت به أقلام العلماء خير من دماء الشهداء فى سبيل الله (وقال) داود لابنه سليمان عليهما السلام لف العلم حول عنقك واكتبه فى ألواح قلبك (وقال) أيضا اجعل العلم مالك والادب حليتك (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لابى عمرو بن العلاء هل يحسن بالشيخ أن يتعلم قال ان كان يحسن به أن يعيش فانه يحسن به أن يتعلم (وقال) عروة بن الزبير رحمه الله يا بنى اطلبوا العلم فان تكونوا صغارا لا يحتاج اليكم فعسى أن تكونوا كبارا قوما آخرين لا يستغنى عنكم (وقال) ملك الهند لولده وكان له أربعون ولدا يا بنى أكثروا من النظر فى الكتب وازدادوا فى كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون فى غربة الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأى (وقال) المهلب لبنيه اياكم أن تجلسوا فى الاسواق الا عند زراد أو وراق أراد الزراد للحرب والوراق للعلم (وقال

قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق سحابة ارتجزت رواعدها وأذهبت بروقها مطاردها

وصفاء ودك وبل كالنبل سحابة يضحك من بكائها الروض ويخضر من سوادها الارض سحابة لا تخف جفونها ولا يخف أنينها ديمة رقرقت أديم الثرى ونبهت عيون النور من الكرى سحابة تركبت أعناق الرياح وسحت كافواه الجراح مطر كافواه القرب ووحل الى الركب اندية من الله معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف أقبل السيل ينحدر انحدارا ويحمل أحجارا وأشجارا كان به جنه أو فى أحشائه أجنه وبعض ما مر من هذه الالفاظ محاول نظام ما تقدم انشاده

﴿ولهم فى مقدمات المطر﴾

لبست السماء حلى بها * وسحبت السحائب أذيالها
قد احتجبت الشمس فى * سرادق الغيم ولبس الجو
مطرفه الادكن باحت الريح * بأسرار الندى وضربت
خيمة الغمام ورش جيش * النسيم وابتل جناح الهواء
واغرورقت مقلة السماء * وبشر النسيم بالندى
واستعدت الارض للقطر * هبت شمائل الجنائب
لتأليف شمل السحائب * تألفت أشتات الغيوم
وأسبلت الستور على النجوم

﴿وفى الرعد والبرق﴾

نطق لسان الرعد وخفق

الشاعر) نعم الانيس اذا خلوت كتاب * تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته * وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال) ولكل طالب لذة متنزه * والمتنزه عالم فى كتبه

(ومر) رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس فى المقبرة وبيده كتاب فقال له ما أجلسك ههنا قال انه لا اوعظ من قبر ولا أمتع من كتاب (وقال) رؤبة ابن العجاج قال لى النسابة البكرى يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألوني وان حدثتهم لم يفهموني قلت انى أرجو أن لا أكون كذلك قال فما آفة العلم ونكرته وهجنته قلت تخبرنى قال آفته النسيان ونكرته الكذب وهجنته نشره عند غير أهله (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (وقال) ذللت طالبا فعززت مطلوبا (وقال) رجل لابى هريرة أريد أن أطلب العلم وأخاف أن أضيعه قال كفاك بترك طلب العلم اضاعته (وقال) عبد الله بن مسعود ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (وأخذه الشاعر فقال)

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل

(ولآخر) تعلم فليس المرء يخلق عالما * وما عالم أمرا كمن هو جاهله

(ولآخر) ولم أر فرعا طال الا بأصله * ولم أر مد والعلم الا تعلما

وقال آخر العلم يحيى قلوب الميتين كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلى سواد الظلمة القمر

(وقال) بعض الحكماء اقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى لنفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك ﴿فضيلة العلم﴾ حدثنا أيوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن أحمد بن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمى عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفى عن أبى مخنف عن كميل النخعى قال أخذ بيدى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فخرج بى الى ناحية الجبانة فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عنى ما أقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وانفالهم فى القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما وأشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة فلا أجد لقنا غير مأمون يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على كتابه أو منقاد لحملة الحق ولا بصيرة له فى احيائه ينقدح الشك فى قلبه لأول عارض من شبهة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ليس من رعاة الدين أقرب شبها بهمل الانعام السائمة كذلك يموت

قلب البرق فالرعد ذو
ولمعت سيوف البرق برعدت
الغمائم وبرقت واهلت عزالى
السماء فطبقت أهدرت
رواعدها وقربت أباعدها
وصدقت مواعدها كأن
لبرق قلب مشوق بين التهاب
وخفوق (ويتصل بهذه
الانحاء) ما حكاه عمر بن على
المطوعى قال رأى الامير
السيد أبو الفضل عبد الله
ابن أحمد أدام الله عزه أيام
مقامه بجوين أن يطالع قرية
من قرى ضياعه تدعى نجاب
على سبيل التنزه والتفرج
فكنت فى جملة من استصحبه
اليها من أصحابه واتفق انا
وصلنا والسماء مصحية
والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم
الغمام والافق فيروزج لم
يعبق به كافور السحاب
فوقع الاختيار على ظل شجرة
باسقة الفروع متسقة
الاوراق والغصون قد سترت
ما حولها من الارض طولا
وعرضا فنزلنا تحتها مستظلين
بسماوة أفنانها مستترين من
وهج الشمس بستارة أغصانها
وأخذنا نتجاذب اذيال
الذاكرة ونتسالب أهداب
المناشدة والمحاورة فأشعرنا
بالسماء الا وقد أرعدت
وابرقت واظلمت بعد ما اشرقت
ثم جادت بعطر كافواه القرب
فأجادت وحكت أنامل
الاجواد ومدامع العشاق
بل أرفت عليها وزادت حتى كاد غيثها يعود عيناوهمى وبلها ان يستحيل العلم

ويلا فصبرنا على أذاها وقلنا صحابة صيف عما قليل تقشع فاذا نحن بها قد أمطرتنا ٢٠١ بردا كالثغور لكنها من ثغور

العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم بحجة الله ظاهرا أو خائف مقهورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم وأين أولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظائرهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الامر فباشروا روح اليقين فاستلانوا ما استخشن المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى يا كميل أولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت (قيل) للخليل بن احمد أيهما افضل العلم أو المال قال العلم قيل له فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك والملوك لا يزدحمون على ابواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة (وقال) عليه السلام ان قليل العمل مع العلم كثير وكما ان كثيره مع الجهل قليل (وقال) عليه السلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف القائلين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (وقال) الاحنف بن قيس كاد العلماء ان يكونوا أربابا وكل عزلم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير (وقال) ابو الاسود الدؤلي الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك (وقال) أبو قلابة مثل العلماء في الارض مثل النجوم في السماء من ثر كها فاضل ومن غابت عنه تحير (وقال) سفيان بن عيينة انما العالم مثل السراج من جاءه اقتبس من علمه ولا ينقصه شيأ كما لا ينقص القابس من نور السراج شيأ * وفي بعض الاحاديث ان الله لا يقتل نفس التقي العالم جوعا * وقيل للحسن بن أبي الحسن البصري بم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا في قليل فاعجز كم طلبتم المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليل ولو نظرتم الى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر ﴿ضبط العلم والتثبت فيه﴾ قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ما هذا العلم الذي بثثت به عن العالم قال كنت اذا اخذت كتابا جعلته مزرعة (وقيل) لمسعلة ما اكثر شكك قال محاماة عن اليقين (وسأل) شعبة أيوب السختياني عن حديث فقال اشك فيه فقال شكك أحب الي من يقيني (وقال) أيوب ان من اصحابي من ارتجي بركة دعائه ولا أقبل حديثه (وقالت) الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم من يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت (وسأل) ابراهيم النخعي عامر الشعبي عن مسئلة فقال لا أدري فقال هذا والله العلم سئل عما لا يدري فقال لا أدري (وقال) مالك بن أنس اذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله (وقال) عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدري فقال لا أدري فقد احرز نصف العلم (وقالوا) العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدري فعلى الا أدري من العلم اذا كان صوابا من القول (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس أيوب (وقالوا) عواقب المكاره محمودة (وقالوا) الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه ﴿انتحال العلم﴾ قال بعض العلماء لا ينبغي لاحد ان ينتحل

وتذاكرنا ما لقينا من التعب والمشقة في قطع ذلك الطريق وطي تلك الشقة فأخذ الامير السيد

العذاب لا من الثغور العذاب فأبقنا بالبلاء وسلمنا لاسباب القضاء فما مرت الاساعة من النهار حتى سمعنا خرير الانهار ورأينا السيل قد بلغ الزبا والماء قد غمر القيعان والزبا فبادرنا الى حسن القرية لائذين من السيل بافنيتها وعائذين من القطر بابنيتها وأثوينا قد صندل كافور بها ماء الورد وشاف طرازيها دين الوحل ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاكمام والاردان ونشكره على سلامة الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذا جبع بالارباح فمتنا تلك الليلة في سماء تكف ولا تكف وتبكي علينا الى الصباح بأدمع هوام وأربعة سجام فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام وصرف بوالي النحوس عامل الغمام رأينا صواب الرأي ان نوسع الاقامة بها رفضا ونتخذ الارتحال عنها فرضا فما زلنا نطوي الصحاري أرضا فأرضا الى ان وافينا المستقر ركضا فلما نفضنا غبار ذلك السير الذي جمعنا في ربقة الاسير وأفضنا الى ساحة التيسير بعد ما أصمنا بالامر العسير

أطال الله بقاءه القلم فعلق
بقاء برعدله رنة
كرنة ثكلى ولم تثكل
وثنى بويل عداطوره
فعاد ويلا على المعل
ولأشرف أصحابنا من اذاه
على خطر هائل معضل
نحن لائذ بفناء الجدار
وآوالى نفق مهمل
ومن مستجير ينادى الغريق
هنالك ومن صارخ معول
وجادت علينا سماء السقوف
بدمع من الوجد لم يهمل
كأن حراما لها ان ترى
بيسا من الارض لم يبلل
وأقبل سيل له روعة
فأدبر كل عن المقبل
يقلع ماشاء من دوحة
وما يلق من صخرة يحمل
كأن باحشائه اذبدا
اجنة حبلى ولم تحبل
نحن عامر رده غامرا
ومن معلم عاد كالمجهل
كفانا بليته ربنا
فقد وجب الشكر للمفضل
فقل للسماء ارعدى وابرقى
فانا رجعنا الى المنزل
أخذ المطوعى قوله فلما سل
سيف الصبح من غمد الظلام
من قول (أبى الفتح البستى)
رب ليل أغمد الانوار الا
نور ثغر أو مدام أو ندام
قد نعمنا بد ياجيه الى أن
سل سيف الصبح من غمد الظلام
(وقال بعض أهل العصر
وهو أبو العباس الناشى) خليلى هل للزن مة عاشق * أم النار فى أحشائها وهى لا تدرى وقال

العلم فان الله عز وجل يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا (وقال) عز وجل وفوق كل ذى علم عليم (وقد) ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى تكلما ودرس التوراة وحفظها حدثته نفسه ان الله لم يخلق خلقا أعلم منه فهون الله اليه نفسه بالخضر عليه السلام (وقال) مقاتل بن سليمان وقد دخلته ابهة العلم سلونى عما تحت العرش الى أسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان فى الارض وذكره الله فى كتابه اخبرنى عن كلب أهل الكهف ما كان لونه فالحمه (وقال) قتادة ما سمعت شيأ قط ولا حفظت شيأ قط فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلى فقال هما فى رجليك ففضحه الله (وانشد أبو عمرو ابن العلاء فى هذا المعنى)

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

(وقال) قتادة حفظت ما لم يحفظ احد وأنسيت ما لم ينس أحد حفظت القرآن فى سبعة اشهر وقبضت على لحيتى وانا أريد قطع ما تحت يدى فقطعت ما فوقها (ومر) الشعبى بالسدى وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على استه بالطبل اما كان أحسن له (وقال بعض المتحلين)

تجهلنى قومى وفى عقد مئزرى * تمنون امثالا لهم محكم العقل
وما عن لى من غامض العلم غامض * مدى الدهر الا كنت منه على فهم

(وقال عدى بن الرقاع)

وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

(شرائط العلم) وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا ياخذ على العلم ثمنا (وقالوا) رأس العلم الخوف لله (وقيل) للشعبى افتنى أيها العالم فقال انما العالم من اتقى الله (وقال) الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا (وكان) مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أفضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقالوا) من تمام آلة العلم ان يكون شديد الهيبة رزين المجلس وقورا صموتا بطيء الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يضحك ولا يغضب ولا يهم فى كلامه ولا يمسح عثنونه عند كلامه فى كل حين فان هذه كلها من آفات النفى (وقال الشاعر)

ملى بهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

(ومدح) خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنا الجرب ويداوى الدبر ويقد الحز ويطبق المفصل لم يكن بالزمر المروءة ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كأنه علم فى رأسه نار (وقال عبد الله بن المبارك) فى مالك بن أنس

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان
هدى الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقال عبد الله بن المبارك فيه أيضا

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق ابكار الكلام المحتم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

﴿ودخل رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأله عن شئ الا وجد عنده منه علما فقال له انى لك هذا فقال لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيده ولم أحتقر علما استفيده وكنت اذا لقيت الرجل أخذت منه وأعطيته (وقالوا) لو أن أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا لكن وضعوه غير موضعه فقصر فى حقهم أهل الدنيا﴾ (حفظ العلم واستعماله) ﴿قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا (وقال) مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا (وقالوا) لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل (وقال الطائى)

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * ولم يحمدوا من عامل غير عالم

(وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله (وقالوا) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وروى) زياد عن مالك قال كن عالما أو متعلما واياك والثالثة فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا (وقال) أبو الحسن كان ابن الجراح يحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث (وكان) الشعبى والزهرى يقولان ما سمعنا حديثا فنسأل أعادته ﴿رفع العلم وقبولهم فيه﴾ ﴿قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل أن يرفع (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما وروى زيد بن ثابت فى قبره من سره أن يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض ﴿تحامل الجاهل على العالم﴾ ﴿قال النبى صلى الله عليه وسلم ويل لعالم أمر من جاهله (وقالوا) اذا أردت أن تفهم عالما فاحضره جاهلا (وقالوا) لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزا ذل وارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال (وجاء) كيسان الى الخليل بن أحمد يسأله عن شئ ففكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا أدرى ما تقول فنشأ الخليل يقول

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى * أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

(وقال حبيب) وعاذل عذلته فى عذله * فظن انى جاهل من جهله
ما غبن المغبون مثل عقله * من لك يوما بأخيك كله

﴿تبجيل العلماء وتعظيمهم﴾ الشعبى قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال زيد أرنى يدك فلما أخرج يده قبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بابن عم

صار على رغم الدجا نهارا * آض لنا ماء وكان نارا (وينشد أصحاب المعانى)

سحاب حكت شكلى اصيبت بواحد
فعاجت له نحو الرياض على قبر
تسر بل وشيا من حزون تطرزت
مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشى بلا رقم ورقم بلا يد
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
(وقال آخر)
أرقت لبرق شديد الوميض
ترامى غواربه بالشهب
كأن تألقه فى السماء
سطور كتبن بماء الذهب
(وقال ابن المعتز)
كأن الرباب الجون دون سحابة
خليع من الفتيان يسحب مئزرا
اذا الحقته خيفة من رعودة
تلفت واستل الحسام المذكرا
(وقد قال حسان بن ثابت)
كأن الرباب دوين السحاب
نعام تعلق بالأرجل
(وقال ابن المعتز)
باكية يضحك فيها برقها
موصلة بالأرض مرخاة الطنب
رأيت فيها برقها منذبدا
كمثل طرف العين أو قلب يجب
جرت بها ريح الصباحتى بدا
منها الى البرق كأمثال الشهب
تحسبه طورا اذا ما انصدعت
أحشاؤها عنه شجاعا يطرب
وتارة تحسبه كأنه
أبلق مال جله حين وثب
وتارة تحسبه كأنه
سلاسل مفصولة من الذهب
(وقال الطائى)
بأسهم البرق الذى استطارا
نار تجدد للعينين نضرتها

نبينا (وقالوا) خدمة العالم عبادة (وقال على بن أبى طالب) رضوان الله عليه من حق العالم عليك اذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه فى السؤال وانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التى لا يزال يسقط عليك منها شئ (وقالوا) اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا ﴿خويص المسائل﴾ الاوزاعى عن عبد الله بن سعيد عن الصنابحى عن معاوية بن أبى سفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعى يعنى صعاب المسائل (وكان) ابن سيرين اذا سئل عن مسئلة فيها أغلوطة قال للسائل امسك احتى تسأل عنها أخاك ابليس (وسأل) عمرو بن قيس مالك بن أنس عن محرم نزع نابى ثعلب فلم ير دعليه شيأ (وسأل) عمر بن الخطاب رضى الله عنه على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال ما تقول فى رجل أمه عند رجل آخر فقال يعلك عنها أراد عمران الرجل يموت وأمه عند رجل آخر وقول على يعلك عنها يريد الزوج يعلك عن أم الميت حتى تستبرئ من طريق الميراث * وسأل رجل عمرو بن قيس عن الحصاة يجدها الانسان فى ثوبه أو فى خفه أو جبهته من حصى المسجد فقال ارمها فقال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى يشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فمن أين تصيح (وسأل) رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستواء قال الاستواء معقول والكيف مجهول ولا أظنك الا رجل سوء (وروى) مالك بن أنس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده فى الاناء حتى يغسلها فان أحدكم لا يدرى أين باتت يده فقال له رجل فكيف تصنع فى المهراس اباعبد الله والمهراس حوض مكة الذى يتوضأ الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم أمر والحديث (وقيل) لابن عباس رضى الله عنهما ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال يكفيه منها كوكب الجوزاء (وسئل) على بن أبى طالب رضوان الله عليه أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والارض فقال أين توجب المكان وكان الله عز وجل ولا مكان ﴿التصحيف﴾ وذكر الاصمعى رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع فيمى غير ما يسمع ويكتب غير ما وعى ويقرأ فى الكتاب غير ما هو فيه (وذكر) آخر رجلا بالتصحيف فقال كان اذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانيا ﴿طلب العلم لغير الله﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أعطى الناس العلم ومنعوا العلم وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا فى الارحام لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشر الناس قالوا بلى يارسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) الفضيل بن عياض كان العلماء ربيع الناس اذا رآهم المريض لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا (قال) احمد بن ابى الحوارى قال لى ابو سليمان فى طريق الحج يا احمد ان الله قال لموسى بن عمران مر ظلمة بنى اسرائيل أن

وشبيه بالابيات التى كتبها ثعلب الى أبى العباس بن المعتز لجميل (قول الآخر) لا

والنار تلفح عيدانا فتحترق ٢٠٤ (وقال ابن المعتز) يمدح الشرب فى الصحو ويذمه فى المطر أنا لا أشتهى سماء كبطن الـ
عير والشرب تحتها فى خراب
بين سقف قد صار مخل ماء
وجداره لقى وتل تراب
وبيوت يوقع الوكف فيهن
وبقاعه بغير صواب
انما أشتهى الصبوح على وجـ
ـه سماء مصقولة الجلباب
ونسيم من الصبا يتشمى
فوق روض ندجديد الشباب
وكأن الشمس المضيئة دينا
رجلته حدائد الضراب
فى غداة وكأنها مثل شمس
طلعت فى ملاءة من من شراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق
فهى صفراء فى قميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه
يتندى الاوتار والمضراب
وبراة البساط من وضر الطيـ
ـن ومسح الاقدام فى كل باب
ونشاط الغلمان ان عرضت حا
جاتنا فى مجيئهم والذهاب
وجفاف الريحان والنرجس
الغض
بأيدى الخلان والاصحاب
لا تندى أنوفهم كلما حيوا
بضغث ندى أنوف الكلاب
ذاك يوم أراه غنما وحظا
من عطاء المهيمن الوهاب
(وقال الصنوبرى)
أنيس ظباء بوحش الظبا
وصبغ حيا مثل صبغ الحيا
ويوم تكلله الشمس من
صفاء الهوا وصفاء الهوى
بشمس الدنان وشمس القيان
وشمس الجنان وشمس السما

لا يذكروني فاني لا اذكر من ذكرني منهم الا بلعنة حتى يسكت ويحك يا احمد بلغني انه من حج بمال من غير حله ثم لبى قال الله تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدى ما بيديك فما يؤمننا ان يقال لنا ذلك ﴿باب من اخبار العلماء والادباء﴾ املى ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الحسنى ان عبد الله بن عباس سئل عن ابى بكر رضى الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التى كانت فيه قالوا فاخبرنا عن عمر رضوان الله عليه قال كان والله كالطير الحذر الذى نصب فخ له فهو يخاف ان يقع فيه قالوا فاخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه قال كان والله صواما قواما قالوا فاخبرنا عن على بن ابى طالب رضوان الله عليه قال كان والله ممن حوى علما وحلما حسبك من رجل اعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلما اشرف على شئ الا نالله قالوا يقال انه كان مجدودا قال انتم تقولونه (وذكروا) ان رجلا اتى الحسن فقال ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال كان على بن ابى طالب سهما صائبا من مرامى الله على عدوه وربانى هذه الامة وذا سابقتها وذا فضلها وذا قرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملولة فى حق الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه فقاز منه برياض مونقة واعلام بينة ذلك على بن ابى طالب يا لكع (وقال) عيسى بن مريم عليه السلام سيكون فى آخر الزمان علماء يزهدون فى الدنيا ولا يزهدون ويرغبون فى الآخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للكبراء وينقبضون عن الحقراء اولئك اخوان الشياطين واعداء الرحمن (وقال) محمد بن واسع لان تطلب الدنيا باقبح مما تطلب به الآخرة خير من ان تطلبها باحسن مما تطلب به الآخرة (وقال) الحسن العلم علمان علم فى القلب فذاك العلم النافع وعلم فى اللسان فذاك حجة الله على عباده (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان الزبانية لا تخرج الى فقيه ولا الى حملة القرآن الا قال لهم اليكم عنا دونكم عبدة الاوثان فيشتكون الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة (وقال) ابن شبرمة ذهب العلم الا بخبارات فى اوعية سوء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لاربع دخل النار من طلبه ليباهى به العلماء وليمارى به السفهاء وليستميل به وجوه الناس اليه اوليأخذ به من السلطان (وتكلم) مالك بن دينار فابكى اصحابه ثم افتقد صحيفة فنظر الى اصحابه وكلهم يبكى فقال ويحكم كلكم يبكى فمن اخذ هذا المصحف (وسئل) خالد بن صفوان عن الحسن البصرى فقال كان اشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره من رجل استغنى عما فى ايدى الناس من دنياهم واحتاجوا الى ما فى يديه من دينهم (ودخل) عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه ان هذا يؤتى اكله كل عام وانت تؤتى اكلك كل يوم (وقال) محمد بن شهاب

العذر فى مثله حتى يعلم ما عذره وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا ان يرجو

تحوم وتغشاها العصى وحولها
أفاطمع أنعام تعل وتنهل
بأكثر منى لوعة وصبابة
الى الورد الا أننى أتجمل
(وقال أبو حية النميرى)
كفى حزنا انى أرى الماء معرضا
لعينى ولكن لا سبيل الى الورد
وما كنت أخشى أن تكون منيتى
بكف اعز الناس كلهم عندى
وقال ابن المقفع كان لى أخ أعظم الناس فى عينى وكان رأس ما عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهى مالا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤنة ولا يستخف له رأيا ولا دينا وكان لا يتأثر عند نعمة ولا يستكين عند مصيبة وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يتقدم أبدا الا على ثقة بمنفعة وكان أكثر دهره صامتا فاذا قال برز القائلين وكان ضعيفا مستضعفا فاذا وجد الجد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل فى دعوى ولا يشارك فى مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا وكان لا يلوم أحدا فيما يكون

منه النصيحة وكان لا يتبرم ولا يخص نفسه بشئ دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها ولن تطيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع * وعلى قوله وان قال بر القائلين قال ابن كناسة واسمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا يحيى فى ابراهيم بن أدهم الزاهد رأيتك لا ترضى بما دونه الرضى وقد كان يرضى دون ذاك ابن أدهما

وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها وكان لامر الله فيها معظما

وأكثر ما تلقاه فى الناس صامتا وان قال بر القائلين فأفحما

يشيع الغنى فى الناس ان مسه الغنى

وتلقى به البأساء عيسى بن مريما

أهان الهوى حتى تجنبه الهوى كما اجتنب الجانى الدم الطالب الدما

﴿ الفاظ لاهل العصر فى ذكر التقى والزهد ﴾

فلان عذب المشرب عف المطلب نقى الساحة من المآثم برىء الذمة من الجرائم اذا رضى لم يقل غير الصدق واذا سخط لم يتجاوز جانب الحق يرجع الى نفس أمارة بالخير بعيدة من الشر مدلولة على سبيل البر أعرض عن زبرج الدنيا وخدعها واقبل على اكتساب نعم الآخرة ومتعها كف كفه عن زخرف الدنيا ونضرتها

الزهرى دخلت على عبد الملك بن مروان فى رجال من اهل المدينة فرآنى احدثهم سنا فقال من انت فانتسبت اليه فعرفنى فقال لقد كان ابوك وعمك نعاقين فى فتنة ابن الزبير قلت يا امير المؤمنين مثلك اذا عفا لم يعدد واذا صفح لم يثرب قال لى اين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند ابن يسار وابن ابى ذئب وسعيد بن المسيب قال لى وأين كنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء (وذكر) الصحابة عند الحسن البصرى فقال رحمهم الله شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا فما اجتمعوا عليه تبعناهم وما اختلفوا فيه وقفنا (وقال) جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ما رأيت أحدا اقشف من شعبة ولا أعبد من سفيان ولا أحفظ من ابن المبارك (وقال) ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن أبى رباح بمكة وطاوس ومحمد بن سيرين بالعراق ورجاء بن حيوة بالشام (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبى رباح فيكم فقالوا كان مثل العافية التى لا يعرف فضلها حتى تفقد (وكان) عطاء بن أبى رباح أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمى وأمه سوداء تسمى بركة (وكان) الاحنف بن قيس أعور أعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن نفسه (وقال) الشعبى لولا أنى زوجت فى الرحم ما قامت لاحد منى قائمة وكان توأما (وقيل) لطاوس هذا قتادة يريد أن يأتيك قال لئن جاء لا قومن قيل انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب عالم أغويته (وقال) الشعبى القضاة أربعة عمر وعلى وأبو موسى وعبد الله (وقال) الحسن ثلاثة صحبوا النبى صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى قحافة ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمى (وكان) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان أحد السبعة من فقهاء المدينة وقال الزهرى كنت اذا لقيت عبيد الله بن عبد الله فكأنما أخبر به بحرا (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو أن لى مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يفتنى (ولقيه) سعيد بن المسيب فقال له أنت الفقيه الشاعر قال لا بد للصدور أن ينفث (وكتب) عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شئ يكرهه

أباحفص أتانى عنك قول * قطعت به وضاق به جوابى
أباحفص فلا أدرى أرغمى * تريد بما تحاول أم عتابى
فان تك عاتبا نعتب والا * فما عودى اذا بدر اعاب
وقد فارقت أعظم منك رزءا * ووارت الاحبة فى التراب
وقد عزوا على وأسلموني * معا فلبست بعدهم ثيابى

(وكان) خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم عالما كثير الدراسة للكتب ورعا قال الشعر

(ومن قوله)

هل أنت منتفع بعلم مرة والعلم نافع
ومن المشير عليك بالرأى المسدد أنت سامع
الموت حوض لا محا * له فيه كل الخلق شارع
ومن التقى فازرع فانك حاصد ما أنت زارع

وقال

(وقال) عمر بن عبد العزيز ما ولدت أمية مثل خالد بن يزيد ما استثنى عثمان ولا غيره (وكان) الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف فقال له الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك في دينك * وعن عيسى ابن اسمعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال علمني سفيان الثوري اختصار الحديث (وقال) الاصمعي حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا المالك حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثماني عشرة ومائة (وقال) أبو الحسن بن محمد ما خلق الله أحدا كان أعرف بالحديث من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث لذا وذا لهذا فيكون كما قال (وقال) شريك اني لاسمع الكلمة فيتغير لها لوني (وقال) ابن المبارك كل من ذكر لي عنه وجدته دون ما ذكر الا حيوة بن شريح وأياعون (وكان) حيوة بن شريح يقعد للناس فتقول له أمه قم يا حيوة التي الشعير للدجاج فيقوم (وقال) أبو الحسن سمع سليمان التيمي من سفيان الثوري ثلاثة آلاف حديث (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بابنه داود وكل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان منصور ثم كان سفيان ثم كان وكيع قم يا داود يعني أنه أهل للامامة ومات داود سنة أربع ومائتين وقال الحسن حدثني أبي قال أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة الا عربي وكان يحيى ابن وثاب يؤم قومه بني أسد وهو مولى لهم فقالوا اعتزل فقال ليس عن مثلي نهى انا لاحق بالعرب فلما وافى الحجاج فقر أفقال من هذا فقالوا يحيى بن وثاب قال ماله قال امرت أن لا يؤم الا عربي فنحاه قومه فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلي بهم قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال اطلبوا اماما غيري انما أردت ان لا تستذلوني فلما اذ أصار الامر الى فانا أؤمكم لا ولا كرامة (وقال) الحسن كان يحيى بن اليمان يصلي بقومه فتعصب عليه قوم منهم فقالوا لا نصلي بنا لا نرضاك ان تقدمت نحيناك فجاء بالسيف فسل منه أربع أصابع ثم وضعه في المحراب وقال لا يدنو مني أحد الا ملأت السيف منه فقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى شريك فقالوا ان هذا كان يصلي بنا وكرهناه فقال لهم شريك من هو فقالوا يحيى بن اليمان فقال يا أعداء الله وهل بالكوفة أحد يشبه يحيى لا يصلي بكم غيره فلما حضرته الوفاة قال لابنه داود يا بني كاد ديني يذهب مع هؤلاء فان اضطروا اليك بعدي فلا تصلي بهم (وقال) يحيى ابن اليمان تزوجت أم داود وما كان عندي ليلة العرس الا بطيخة اكلت أنا نصفها وهي نصفها وولدت داود فما كان عندنا شيء تلفه فيه فاشتريت له كسوة بجبتين فلففناه فيه (وقال) الحسن بن محمد كان لعلي ضفيرتان ولابن مسعود ضفيرتان (وذكر) عبد الملك بن مروان روحا فقال ما أعطى أحدا ما أعطى أبو زرعة اعطى فقه الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام (وروى) ان مالك بن انس كان يذكر عليا وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ذكر هذا محمد بن يزيد في الكامل (قال) وأما أبو سعيد الحسن البصري فانه كان ينكر الحكومة على

وقد تمدت له في حليتها فلان ليس ممن يقف في ظل الطمع فيسف الى حضيض التصنع نقي الصحيفة على عن الفضيحة عف الازار طاهر من الاوزار قد عادلا صلاح المعاد واعداد الزاد * وكان ابن المقفع من أشراف فارس وهو من حكماء زمانه وله مصنفات كثيرة ورسائل مختارة وكان مجمعا عن قول الشعر وقيل له لم لا تقول الشعر فقال الذي ارضاه لا يجيئني والذي يجيء لا أرضاه وأخذه بعضهم فقال

أبى الشعر الا ان يفيء رديه
الي ويأبى منه ما كان محكما
فما التيتني اذ لم أحد حولك وشيه
ولم أك من فرسانه كنت مفحما

وكان ظريفا في دينه * وذكر انه مر ببيت النار فقال

يا بيت عاتكة الذي أتغزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
أصبحت أمنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لاميل

البيتان للاخوص بن محمد ابن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري أخي بني عمرو بن عوف وعاصم بن ثابت حمى الدبر قتله بنو لحيان من هذيل يوم الرجيع فارادوا ان يبعثوا برأسه الى مكة وكانت سلافة بنت سعد نذرت لتشربن في رأسه الخمر وكان قتل بعض ولدها من طلحة بن أبي طلحة احد بني عبد الدار يوم أحد فلما أرادوا اخذ رأسه حمته الدبر

وهى النحل فلم يجدوا اليه
بعث الله أثيابا فوارادمنهم
وعاتكة التى ذكرهى عاتكة
بنت يزيد بن معاوية ولما
دخل أبو جعفر المنصور
المدينة قال للربيع ابغنى
رجلا عاقلا عالما بالمدينة
ليقفنى على دورها فقد بعد
عهدى بديارقومى فالتمس له
الربيع فتى من أعقل الناس
وأعلمهم فكان لايبتدى
باخبارحتى يسأله المنصور
فيجيبه بأحسن عبارة
وأجود بيان وأوفى معنى
فأعجب المنصوربه وأمرله
بمال فتأخر عنه ودعته
الضرورة الى استيجازه
فاختار بيت عاتكة فقال
ياأمير المؤمنين هذا بيت
عاتكة الذى يقول فيه
الاخوص يابيت عاتكة
الذى أتغزل * البيت ففكر
المنصور فى قوله وقال لم
يخالف عادته بابتداء
الاخبار دون الاستخبار
الا لامر وأقبل يردد القصيدة
ويتصفحها بيتا بيتا حتى
انتهى الى قوله فيها
وأراك تفعل ماتقول وبعضهم
مذق اللسان يقول مالا يفعل
فقال ياربيع هل أوصلت
الى الرجل ماأمرناله به
فقال أخرته عنه لعلة ذكرها
الربيع فقال عجل له مضاعفا
وهذا ألطف تعريض من
الرجل وحسن فهم من المنصور (ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لايزال زاريا على نعمة الله ولايجد لها مزالا فان

على * وكان اذا جلس مقمكانا فى مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعن قتلته ثلاثا
ثم يذكر عليا فيقول ليزل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه منظفرا مؤيدا بالنعم حتى
حكم ثم يقول ولتحكم والحق معك الاتمضى قدما لا اباك وهذه الكلمة وان كان فيها
جفاء فان بعض العرب يأتى بها على طبق المدح فيقول انظر فى أمر رعيتك لا اباك
وقال اعرابى رب العباد ما الناوما لكا * قد كنت تسقينا فقد بدا لك
* أنزل علينا الغيث لا أباك *

(وقال) ابن أبى الحوارى قلت لسفيان بلغنى فى قول الله عز وجل الا من أتى الله بقلب
سليم انه الذى يلقى الله وليس فى قلبه أحد غيره قال فبكى وقال ماسمعت منذ ثلاثين
سنة احسن من هذا (وقال) ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثى فى سفينة
فقلت بأى شىء استخرج منه الكلام فقلت ماتقول فى الصوم فى السفر قال اغاهى
المبادرة يا ابن اخى فجاءنى والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبى وقال الفضيل بن
عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار
ماهو الا طاعة الله او النار فقال محمد بن واسع لمن كان عنده كما تقول ماهو الا عفو الله او
النار قال مالك بن دينار انه ليعجبنى ان تكون للانسان معيشة قدر مايقوته فقال محمد
ابن واسع ماهو الا كما تقول وليس يعجبنى ان يصبح الرجل وليس له غداء وعشى وليس
له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل فقال مالك ما احوجنى الى ان يعظنى
مثلك (وكان) يجلس الى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق فاراد سفيان ان
يحركه ليسمع كلامه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مر واعلى خيل عتاق وبقينا على حمير
دبرة قال يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما اسرع لحوقنا بالقوم (وقال) الاصمعى عن
شعبة قال ما احدثكم عن احد ممن تعرفون وممن لا تعرفون الا وايوب ويونس وابن
عون خير منهم قال الاصمعى وحدثنى سلام بن مطيع قال ايوب افقههم وسليمان التيمى
أعبدهم ويونس اشدهم عند الدراهم وابن عون اضبطهم لنفسه فى الكلام (وكان)
ابراهيم النخعى فى طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له يا ابراهيم ان الناس اذا
رأونا قالوا الاعمش واعور قال وما عليك ان يأثموا ونؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم
(وروى) سفيان الثورى عن واصل الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير
يقول كل امرأة اتزوجها طالق ليس بشىء فقال له ابراهيم قل له يستنقع استه فى الماء
البارد قال فقلت لسعيد ما امرنى به فقال قل له اذا مررت بوادى النوكى فاحلل به

(وقال محمد بن مناذر)

ومن يبغ الوصاة فان عندى * وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون * ولاتروا احاديث ابن داب

(وقال آخر) ايها الطالب علما * ائت حماد بن زيد
فاقتبس حلما وعلما * ثم قيده بقيد

(وقيل) لابى نواس قد بعثوا فى ابى عبيدة والاصمعى ليجمعوا بينهما فقال اما ابو عبيدة

ومكبرا على نفسه مابه من من النعمة فلا يجد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يرضاه ومتسخطا لما

وان مكنوه من سفره قرأ عليهم اساطير الاولين واما الاصمعي فيلبل في قفص يطربهم بصفيره (وذكروا) عند المنصور محمد بن اسحق وعيسى بن داب فقال اما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة واما ابن داب فاذا اخرجته عن داحس والغبراء لم يحسن شيأ (وقال) المأمون رحمه الله من اراد لهوا بلا حرج فليسمع كلام الحسن الطالبي (وسئل) العتابي عن الحسن الطالبي فقال ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء ومن المثل على الغناء ﴿قولهم في حملة القرآن﴾ وقال رجل لابراهيم النخعي اني اختم القرآن كل ثلاث قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدري اي شيء تقرأ (وقال) الحرث الاعور حدثني علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم خذها اليك يا أعور (وقيل) للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها (وقال) عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القرآن (وقال) اذا رتعت رتعت في رياض دمثة أناتق فيهن (وقالت) عائشة رضي الله عنها كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها (وقال) صلى الله عليه وسلم سيكون في أمتي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة (وقال) ان الزبانية لاسرع الى فساق حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) الحسن حملة القرآن ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقلب به من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلده وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله عز وجل ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليلته وهملت عيناه وتسربل الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الاحمر بهم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء ﴿العقل﴾ قال سحبان وائل العقل بالتجارب لان عقل الغريزة تسلم الى عقل التجربة ولذلك قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه رأي الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه مقبلا على شانه (وقال) الحسن البصري لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا أراد أن يقول قال (وقال محمد) بن الغارد خل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام أعجب سليمان فاراد أن يختبره لينظر أعقله على قدر كلامه أم لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الامور ما صدق بعضها بعضا وأنشد

لا ينال فهو مكظوم هلوع
جزوع ظالم أشبه شيء بمظلوم
محروم الطلبة منغص العيشة دائم التسخط لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود يتقلب في فضل نعم الله مباشرا للسرور بما لا فيه الى مدة لا يقدر الناس لها على قطع ولا انتقاص ولو صبر الحاسد على ما به لكان خير اله لانه كلما أراد أن يطفئ نور الله أعلاه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائي

لولا التخوف للعواقب لم تزل
للحاسد النعمى على المحسود
واذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

(أخذه البحتري فقال)

ولن تستبين الدهر موضع نعمة
اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

(ولقد أحسن القائل)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم
قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
قدام لي ولهم ما بي وما بهم
ومات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم
لا أرتقي صدرا عنها ولا أرد

وقال ابن الرومي لصاعد بن مخلد

يرى زبرج الدنيا زفا اليكم

وضدلكم لا زال يسفل جده ولا برحت انفاسه تتصعد

ويغضى عن استحقاقكم فهو يغاد ... ونوقاس باستحقاقكم ما منحتم لاطفأنار افى الحشا تتوقد

وما المرء الا الاصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترمنه مايروق فربما * أمر مذاق العود والعود أخضر

ومن أحسن ماقيل فى هذا المعنى قول زهير

وكائن ترى من معجب لك صامت * زيادته أونقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال) على رضى الله عنه العقل فى الدماغ والفحل فى الكبد والرأفة فى الطحال والصوت فى الرئة (وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وهو القائل لست بخب ولا يخدعنى (وقال) زياد ليس العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له ولكن العاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه (وقيل) لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة مايكون بما قد كان (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما فقال لقد كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقالوا) العاقل فطن متغافل (وقال) معاوية العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (وقال) المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ عزله عن كتابة أبى موسى أعن عجز عزلتنى أم عن خيانة فقال لا عن واحد منهما ولكنى كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من عقلك قال ما دخلت فى شئ قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكنى ما دخلت فى شئ قط وأريد الخروج منه (وقال) الاصمعى ما سمعت الحسن بن سهل مذ صار فى مرتبة الوزارة يتمثل الا بهذين البيتين

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى * ولا باكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يحمد فضله * وآخر ذو مال وليس له فضل
وما سبقت من جاهل قط نعمة * الى أحد الا أضر بها الجهل
وذو اللب ان لم يعط أحمدت عقله * وان هو أعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر

وترى الناس كثيرا فاذا * عد أهل العقل قلوا فى العدد * لا يقل المرء فى القصد ولا
يعدم القلة من لم يقتصد * لا تعد شرا وعد خيرا ولا * تخلف الوعد وعجل ما تعد
لا تقل شعرا ولا تهمهم به * واذا ما قلت شعرا فأجد

ولآخر

يعرف عقل المرء فى أربع * مشيته أولها والحرك * ودور عينيه والفاظه
بعد عليهن يدور الفلك * وربما أخلف الا التى * آخرها منهن سميت لك

هذى

وآنق من عقد العقيلة جيدها
وأحسن من سربالها المتجرد
(وقال معن بن زائدة)
انى حسدت فزاد الله فى حسدى
لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله
بالعلم والظرف أو بالبأس والجود

﴿ألفاظ لأهل العصر فى ذكر الحسد﴾ قد ذبت عقارب الحسدة وكنت افاعيهم بكل مرصدة فلان مجنون من طينة الحسد والمنافسة مضروب فى قالب الضيق والمناقشة قد وكل بى لحظا ينتضل بأسهم الحسد فلان جسد كله حسد وعقد كله حقد الحاسد يعمى عن محاسن الصبح بعين تدرك حقائق القبح * كتب محمد ابن حماد يعرض فى حاجة له ببيتى شعر الى الواثق يقول

حذبت دواعى النفس عن طلب المنى
وقلت لها كفى عن الطلب المزرى
فان أمير المؤمنين يكفه
مدار رحى بارزق دائبة تجرى
فوقع تحتهما جذبك نفسك
عن امتهانها بالمسألة دعانى
الى صونك بسعة فضلى عليك
فخذ ما ظلبت هينا * قال
على بن عبيدة اقبت الحسن
ابن سهل بقم الصلح فأقمت
ببابه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكتبت اليه مدحت ابن سهل ذا الايادى وماله

يد الشديد عندى ولا قدم بعد وما ذنبه والناس الا أقلهم عيال له ان كان لم يك لى جد ٢١٢ سأحمده للناس حتى اذا بدا

هذى دليلات على عقله * والعقل فى أركانه كامنه * ان صح صح المرء من بعده
ويهلك المرء اذا ما هلك * فانظر الى مخرج تدبيره * وعقله ليس الى ما انتهك
فربما خلط أهل الحجا * وقد يكون النوك فى ذى النسك * فان امام سال عن فاضل
* فادلل على العاقل لا أم لك *

(وكان) هوذة بن على الحنفى يجيز لطيمة كسرى فى كل عام واللطيمة عير تحمل الطيب والبر فوفد على كسرى فسأله عن بنيه فسمى له عددا فقال أيهم أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له ما غذاؤك فى بلدك قال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا اعقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادى الذين غذاؤهم اللبن والتمر وهوذة بن على الحنفى هو الذى يقول فيه أعشى بكر

من يرهوذة يسجد غير مكتئب * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لا ترى عيبا ولا طمعا

(وقال) أبو عبيدة عن أبى عمرو لم يتتوج معدى قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن على الحنفى فقال انما كانت خرزات تنظمها * وقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى هوذة بن على يدعوه الى الاسلام كما كتب الى الملوك (وفى بعض الحديث) ان الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أحب الى منك ولا وضعتك الا فى أحب الخلق الى وما خلق الحق قال له أقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أبغض الى منك ولا وضعتك الا فى أبغض الخلق الى وبالعقل أدرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه أحد من أهل العقول يقول الله عز وجل فى جميع الامم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وقال) أهل التفسير فى قول الله قسم لذى حجر قالوا الذى عقل (وقالوا) ظن العاقل كهانة (وقال) الحسن البصرى لو كان الناس كلهم عقول خربت الدنيا وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن فى قومه بحسيب
وان حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل فى بلدة بغريب

(وقالوا) العاقل يقى ماله بسلطانه ونفسه بماله ودينه بنفسه (وقال) الاحنف بن قيس انا للعاقل المدبر أرجى منى للاحمق المقبل ﴿الحكمة﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من سمعها ولا يبالى فى أى وعاء خرجت (وقال) عليه السلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (وقال) الحكماء لا يطلب الرجل حكمة الا بحكمة عنده (وقالوا) اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها (وفى الحديث) خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين (وقال) زياد أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا وقال الشاعر يقول

له فى رأى عادلى ذلك الحمد
فكتب الى باب السلطان
يحتاج الى ثلاث خلال عقل
وصبر ومال فقلت الواسطة
تؤدى عنى قال نعم قلت
تقول له لو كان لى مال
لأغنانى عن الطلب اليك
أو صبر لصبرت عن الذل
ببابك أو عقل لاستدللت به
على النزاهة عن رفدك فأمر
لى بثلاثين ألف درهم * وقال
على بن عبيدة الريحانى يوما
وقد رأى جاريتيه وهما لولا
البقيا على الضمائر لبحنا بما
تجنه السرائر لكن نيران
الحب تتدارك بالاخفاء ولا
تعاجل بالابداء فان دوامها
مع اغلاق أبواب الكتمان
وزوالها فى فتح مصارع
الاعلان (وقد قال محمد بن
يزيد الاموى)
لا وحبيك لا أصا
فح بالدمع مدمعا
من بكى حبه استرا
ح وان كان موجعا

(ومن كلام على بن عبيدة) اجعل انسك آخرا ما تبذل من ودك وضن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقا فان الانس لباس العرض وتحفة الثقة وحياء الاكفاء وشعار الخاصة فلا تخلق جدته الا لمن يعرف قدر ما بذلت له منك * وقال لولا

حركات من الابتهاج أجد سها عند رؤيتك فى نفسى لا أعرف لها مثيرا من مغانيها الا مؤانستك لى أبقيت

اعمل بعلمي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري

﴿نوادر من الحكمة﴾ قيل لقس بن ساعدة ما أفضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه قيل له فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه (وقال) الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم (وقالوا) لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضا عن الله وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وقالوا) افضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقوق مكاتمة الادنين ورأس العقل الاصابة بالظن (وقالوا) التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة والاول سابق والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره * حدث أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هوازن من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية قالوا اجتمع عمرو بن الظرب العدواني وحمة بن رافع الدوسي ويزعم النساب ان ليلى بنت الظرب أم دوس وزينب بنت الظرب أم ثقيف عند ملك من ملوك حمير فقال نساءلا حتى اسمع ما تقولان فقال عمرو لحمة أين تحب أن تكون أياديك قال عند ذي الرتبة العديم وعند ذي الخلة الكريم والمعسر العريم والمستضعف الحليم قال من أحق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصوال والغني القوال قال فمن أحق الناس بالمنع قال الحريص الكاند والمستميد الحاسد والمخلف الواجد قال من أجدر الناس بالصنيعة قال من اذا أعطى شكر واذا منع عذر واذا مطل صبر واذا قدم العهد ذكر قال من أكرم الناس عشرة قال من اذا قرب مخ واذا ظلم صفح وان ضويق سمح قال من ألأم الناس قال من اذا سال خضع واذا سئل منع واذا ملك كنع ظاهره جشع وباطنه طبع قال فمن أجل الناس قال من عفا اذا قدر وأجمل اذا انتصر ولم تطغه عزة الظفر قال فمن أحزم الناس قال من أخذ قاب الاسود بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر اذنيه قال فمن أخرق الناس قال من ركب الخطار واعتسف العثار واسرع في البدار قبل الاقتدار قال من أجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المفقود قال من أبلغ الناس قال من حلى المعنى المزين باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز قال من أنعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضى بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قال فمن أشقى الناس قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما لم يحتم قال من اغنى الناس قال من استغنى اليأس وأظهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم قال فمن أحكم الناس قال من صمت فاذكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قال من أجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما (وقال) أبو عبيدة الخلة الحاجة والخلة الصداقة والكاند الذي يكفر النعمة والكنود الكنوز والمستميد مثل المستمير والمستعطي يكون منه اشتقاق المائدة لانها تمادو كنع تقبض يقال منه تكنع جلده اذا تقبض يريد انه عمل بخيل والجشع أسوأ الحرص والطبع الدنس والاعتساف ركوب الطريق على غير

عليك من العناء وخففت
في تأخرك عني فأضيق عن
احتمال الخسران بالوحدة
منك (وقال) لو خلي من
طلوع الملالة بكر اللقاء
استخف التجافي مع شدة
الشوق لتبقى جدة الحال
عند من أحب دوامه لي ورد
طرف الشوق بأنا أيسر
من معاينة الجفاء من الودود
ظاهرا (وقال بعض المحدثين)
كم استراح الى صبر فلم يرح
صب اليكم من الاشواق في ترح
تركتم قلبه من حزن فرقتكم
لو يرزق الوصل لم يقدر على
الفرح
(وقال اعرابي)
ألا قل لدار بين أكفية الحمى
وذات الغضى جادت عليك
الهواضب
أجدك لا آتيك الا تتابعت
دموع أضاعت ما حفظت
سواكب
ديار تقسمت المنى نحو أرضها
وطاوعني فيها الهوى والحبائب
ليالي لا التهجران محتكم بها
على وصل من أهوى ولا
الظن كاذب
* تنازع ابراهيم بن المهدي
وابن بختيشوع الطبيب بين
يدي أحمد بن أبي دواد في
مجلس الحكم في عقار
بناحية السواد فأربى عليه
ابراهيم وأغلظ له فلحظ
ذلك ابن أبي دواد فقال
يا ابراهيم اذا نازعت في مجلس الحكم يحضر تنا امر أفلا أعلمن انك رفعت عليه صوتا ولا أشرت بيد ولكن

غير هداية وركوب الامر على غير معرفة والمزير من قولهم هذا أمزر من هذا أى افضل منه وأزيد والمطيق من السيوف الذى يصيب المفاصل لايجاوزها (وقال) عمرو بن العاص ثلاث لاأناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفء (وقالوا) ثلاثة لايندم على ماسلف اليهم الله فى عمل له والمولى الشكور فيما أسدى اليه والارض الكريمة فيما بذر فيها (وقالوا) ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام ومحبة الاشرار والثناء الكاذب (وقالوا) ثلاثة لاتكون الا فى ثلاثة الغنى فى النفس والشرف فى التواضع والكرم فى التقوى (وقالوا) ثلاثة لاتعرف الا فى ثلاثة ذو البأس لايعرف الا عند اللقاء وذو الامانة لايعرف الا عند الاخذ والعطاء والاخوان لايعرفون الا عند النوائب (وقالوا) من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقالوا) عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء (وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخوف ما أخاف عليكم ثم مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (واجتمعت) علماء العرب والعجم على أربع كلمات لاتحمل على ظنك مالا تطيق ولاتعمل عملا لاينفعك ولاتغتر بامرأة ولاتثق بمال وان كثر (وقال) الرياشى فى خطبته بالمربد يا بنى رياح لاتحقروا صغيرا تأخذون عنه فانى أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور ضرعه ومن الكلب نصرته ومن ابن آوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (وقالوا) ابن آدم هو العالم الكبير الذى جمع الله فيه العلم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وجبن الصرد (ولما) قتل كسرى برزجمهر وجد فى منطقته مكتوبا اذا كان الغدر فى الناس طبعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت راصدا فالطمأنينة حمق (وقال) أبو عمرو بن العلاء خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه لاتهكموا وجه الارض فان شحمتها فى وجهها (وقال) بيع الحيوان أحسن مايكون فى عينك (وقالوا) فرقوا بين المنايا واجعلوا من الرأس رأسين ولاتلبثوا بدار مجزة (وقالوا) اذا قدمت المصيبة تركت التعزية واذا قدم الاخاء سمج الثناء (وفى كتاب للهند) ينبغى للعاقل أن يدع التماس مالا سبيل اليه والا يعد جاهلا كرجل أراد أن يجرى السفن فى البر والجمل فى البحر وذلك مالا سبيل اليه (وقالوا) احسان المسىء أن يكف عنك أذاه واساءة المحسن أن يمنعك حدواه (وقال الحسن) البصرى اقذعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور فانكم الا ترعوها تنزع بكم الى شر غاية يقول حادثوها بالحكمة كما يحادث السيف بالصقال فانها سريعة الدثور يريد الصدأ الذى يعرض للسيف واقذعوها من قذعت أنف الجمل اذا دفعته فانها طلعة يريد متطلعة الى الاشياء (قال) أردشير بن بابك ان

وتكلم متكلمهم فقال لازلت أيها الملك محبوا من الله تعالى بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل بك وأشمل لمذهبك فى محتدك وعظيم خطرك ولاتجعلن قرب مجلة تهب ريثا والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم فقال ابراهيم أصلحك الله تعالى أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست عائدا لما يثلم مروءتى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فيها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه معترف بجرمه ولايزال الغضب يستفزنى بعواده فيردنى مثلك يحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا منك وقد جعلت حقى من هذا العقار لابن بختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولم يتلف مال أفاده موعظة وحسبنا الله ونعم الوكيل * لما استوثق امر أردشير بن بابك وجمع ملوك الطوائف وتم له ملكه جمع الناس فخطبهم خطبة حض فيها على الألفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة أصناف فخر والله مجدا

وحسن المزيد ولازلت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالها وتصل الى دار القرار التي أعدها الله تعالى لنظرائك من أهل الزلفى عنده والمكانة منه ولازال ملكك وسلطانك باقيين ببقاء الشمس والقمر زائدين زيادة النجوم والانهار حتى تستوى أقطار الارض كلها في علو قدرك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرف علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الايدى بعد افتراقها وألف القلوب بعد توقد نيرانها ففضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال أردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا * وقيل لاردشير أيها الملك الرفيع الذى حلب العصور وجرب الدهور اى الكنوز أعظم قدرا قال العلم الذى خف محمله فثقلت مفارقته وكثرت مرافقته وخفى مكانه فأمن من السرق عليه فهو في الملا جمال وفى الوحدة أنيس يرأس به الحبيس ولا يمكن حاسدك عليه انتقاله عنك قيل له فالمال قال ليس كذلك محمله ثقيل والهم به طويل ان كنت في ملاشة لك الفكر فيه وان كنت في خلوة أتعبتك حراسته (قال الجاحظ) حدثنى الفضل بن سهل ثمارك للآذان نجعة وللقلوب مللا فعرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما * البلاغة وصفتها * قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السائل ليس هذا أريد قال فما بصرك مواضع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا أريد قال من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يتكلم ومن لم يحسن أن يسمع لم يحسن أن يسأل ومن لم يحسن أن يسأل لم يحسن أن يقول قال ليس هذا أريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر بكاء أى قليل الكلام وهو جمع بكى وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال فكأنك تريد تخير الالفاظ في أحسن افهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله في عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعانى في قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة في سرعة استجابتهم ونفى الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل (وقيل) لآخر ما البلاغة قال ايجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال أن لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان فهم القائل (وقال) معاوية لصحار العبدى ما البلاغة قال أن تجيب فلا تبطئ وتصيب فلا تخطئ ثم قال أقلنى يا أمير المؤمنين قال قد أقلتك قال لا تبطئ ولا تخطئ قال أبو حاتم استطال الكلام الاول فاستقال وتكلم بأوجز منه (وسمع) خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها باصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له أبا صفوان ما من ذنب أعظم من انفاق الضعة (وتكلم) ربيعة الرأى يوما فأكثر والى جنبه اعرابى فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابى قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العى قال ما كنت فيه منذ اليوم فكنعنا ألقمه حجرا (ومن أمثالهم) في البلاغة قولهم يقل الحز ويطبق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذى يقل الكلام ويصيب الفصول والمعانى بالجزار الرفيق يقل حز اللحم ويصيب مفاصله (ومثله قولهم) يضع الهناء مواضع النقب أى لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالى الرفيق الذى يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب (وقولهم) قرطس فلان فأصاب الغرة وأصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب في كلامه الموجز في لفظه * وجوه البلاغة * البلاغة تكون على أربعة أوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره (ومنه قولهم) لكل مقام مقال ولكل كلام جواب وربّ اشارة أبلغ من لفظ فأما الخط والاشارة عند الخاصة فمفهومان عند الخاصة وأكثر العامة وأما الدلالة فكل شئ دلك على شئ فقد أخبرك به (كما قال الحكيم) أشهد أن السموات والارض آيات دالات ونواطق شواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (وقال الآخر) سل الارض من غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى

ثمارك فان لم تجبك أخبارا أجابتك اعتبارا (وقال الشاعر)

لقد جئت أبغي لنفسي مجيرا * فجئت الجبال وجئت البحورا
فقال لي البحر اذ جئته * فكيف يجير ضريرا ضريرا

نطقت عينه بما في الضمير وقال نصيب بن رباح

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لاثنت عليك حقائب الابل التي يحتقبها الركب من هباتك وهذا الثناء انما هو بالدلالة لا باللفظ (وقال حبيب)

الدار ناطقة وليست تنطق * بدثورها ان الجديد سيخلق

وهذا في قديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده أكثر من أن يحيط به وصف أو يأتي من ورائه نعت (وقال) رجل للعتابي ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا قد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال أن يقول عند مقاطع كلامه اسمع مني وافهم عني أو يمسح عثنونه أو يفتل أصابعه أو يكثر التفاته من غير موجب أو يتساعل من غير سعلة أو ينبهر في كلامه وقال الشاعر

ملئ يبهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل أصابع

وهذا كلام من العي (وقال) ابرويز لكاتبه اعلم أن دعائم المقالات أربع ان التمس لها خامس لم يوجد فان نقص منها واحد لم تتم وهي سؤالك الشيء وأمرك بالشيء واخبارك عن الشيء وسؤالك عن الشيء فاذا طلبت فأبلج واذا سألت فأوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق واجمع الكثير فيما تريد في القليل مما تقول يريد الكلام الذي تقل حروفه وتكثر معانيه (وقال) ربيعة الرأي اني لاسمع الحديث عطلا فأشنفه واقرطه فيحسن وما زدت فيه شيأ ولا غيرت له معنى (وقالوا) خير الكلام ما لم يحتج بعده الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسنأتي على صدر منها ان شاء الله ﴿فصول من البلاغة﴾ قدم قتيبة ابن مسلم خراسان والياعليها فقال من كان في يده شيء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل (وقيل) لابن السماك الاسدي أيام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي (وقيل) لشبيب بن شيبة عند باب الرشيد رحمه الله كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقال حسان بن ثابت في عبد الله بن عباس)

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بلفظة لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

(ولقي) الحسين بن علي رضوان الله عليهما الفرزدق في مسيره الى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء (وقال) مجاشع

فيما معهم من ديوانه فكنت أسأل رجلا رجلا منهم عن سير ملوكهم وأخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجرد سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا ينظر جنده ولا يحرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان في يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فارعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور في القلوب فتغضي له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصغاني اليه واقبالي عليه فسأل الترجمان ما الذي يقوله الرومي قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشيء فقال لي الترجمان انه يقول ان ملكهم ذو أناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الاجترام قد كسا رعيته جميل نعمته وخوفهم عسف نقمته فهم يتراءونه رأى الهلال خيالا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسعهم عدله وردعتهم سطوته فلا تمتهنه مزحة ولا تؤمنه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لا

ترفع اليه العيون أجفانها ولا تتبعه الابصار انسانها كأن رعيته قطار فرفت عليها صقور صوائد فحدثت

المأمون بهذين الحديثين فقال كم قيمتهما عندك قلت ألف درهم قال بل فضل ان قيمتهما عندى أكثر من الخلافة أما عرفت قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء البلغاء يحسن ان يصف أحدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قلت لا قال فقد أمرت لهما بعشرين ألف دينار واجعل العذر مادة بينى وبينهما فى الجائزة على المعوز فلولا حقوق الاسلام وأهله لرأيت اعطاءهما مافى بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال الجاحظ) حدثنى حميد بن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر وهو يحدثنا عن أخت الملكهم قال أصابتنا سنة احتدم سمومها علينا بحر المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به فقالت أخته أيها الملك ان الخوف لله خلق لا يخلق جديده وسبب لا يتهن عزيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وزاجره عن استغلالها وقد فزعت اليك رعيتك بفضل العجز عن الالتجاء الى من لا تزيده الاساءة الى خلقه عزا ولا ينتقصه العود بالاحسان اليهم ملكا وما أحد أولى بحفظ الوصية وبهارزها

النهشلى الحق ثقيل فمن بلغه اكتفى ومن جاوزه اعتدى (وقيل) لعلى بن أبى طالب عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السماء والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة (وقيل) لاعرابى كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة (وشكا) قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شئ قال الاجل قيل له فما أبعد شئ قال الامل قيل له فما أوحش شئ قال الميت قيل له فما آنس شئ قال الصاحب الموافق (مر) عمر بن عبيد بسارق يقطع فقال سارق السرير قطع سارق العلانية (وقيل) للخليل بن أحمد مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن أشحذ ولا أقطع (وقيل) لعقيل بن علفة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (ومر) خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (ومر) اعرابى برجل صلبه السلطان فقال من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته ﴿ومن النطق بالدلالة﴾ ما حدث به العباس بن الفرج الرياشى قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدى بن زيد العبادى فى ظل شجرة مورق فقال لهما النعمان هناك فقال له عدى أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه الشجرة قال ما تقول قال تقول

رب شرب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان ما هو فيه وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر قال أكثر لضربين أحدهما فيما لا تغنى فيه القلة والآخر لتمرس اللسان فان حبسه يورث العقلة (وكان خالد) بن صفوان يقول لا تكون بليغا حتى تكلم أمتك السوداء فى الليلة الظلماء فى الحاجة المهمة بما تكلم به فى نادى قومك وانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا تركته كان كاليد تخشنها بالممارسة والبدن الذى تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عودت المشى مشت (وكان نوفل) بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت فاذا خرج عنها تكلم فقالت له اذا كنت عندى سكت واذا كنت عند الناس تنطق قال انى أجل عن دقيقك وتدقين عن جليلى (وذكر) شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية وهذا كلام لا يعرف قدره الا أهل صناعته (وقال) أبو جعفر لعمرو بن عبيد أعنى باصحابك يا أبا عثمان قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ﴿آفات البلاغة﴾ قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راويا وطالبا للنحو علامة قال سمعت أبا داود وجرى شئ من ذكر الخطب وتمييز الكلام فقال تلخيص المعانى رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق فى غير أهل البادية نقص والنظر فى عيوب الناس عمى ومس اللحية هلك والخروج مما بنى عليه الكلام اسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب

وبهاؤها تحبير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدنى بيتا فى خطبة اياد

يومون باللفظ الخفى وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال) ابن الاعرابى قلت للفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد (وتكلم) ابن السماك يوما وجارية له تسمع فلما دخل قال لها كيف سمعت كلامى قالت الى أن تفهمه من لم يفهمه مله من فهمه

﴿باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة﴾

قال الله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (وقال) رجل لعمرو بن العاص والله لأفرغن لك قال هنالك وقعت فى الشغل قال كأنك تهددنى والله لئن قلت لى كلمة لا قولن لك عشرا قال وأنت والله لئن قلت لى عشرا لم أقل لك واحدة (وقال) رجل لابى بكر رضى الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك يدخل لا معى (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك اليوم أبو أيوب السجستانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وشتم) رجل الشعبى فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لى وان كنت كاذبا فغفر الله لك (وشتم) رجل أبا ذر فقال يا هذا لا تغرق فى شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه (ومر) المسيح بن مريم عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده (وقال الشاعر)

ثالبنى عمرو وثالبته * فاتم المثلوب والثالب

قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

(وقال آخر) وذى رحم قلت أطفار جهله * يحلى عنه حين ليس له حلم

اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والاثم

فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه ما كان فى كفه السهم

(وكتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه)

لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالكا

(وأنشد طاهر بن عبد العزيز)

اذا ما خليلى أسامرة * وقد كان من قبل ذا مجملا

تحملت ما كان من ذنبه * ولم يفسد الآخر الاولا

﴿صفة الحلم وما يصلح له﴾ قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقرى رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن أخيه قال له يا ابن أخى اثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بنى فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة (ثم أنشأ يقول)

فى نعمة لم تغيرها منقصة * وفى رضا لم يكدره سخط الى أن جرى القدر عما عمى عنه البصر وذهل عنه الحذر فسلب الموهوب والواهب هو السالب فعد اليه بشكر النعم وعذبه من فظيع النقم فمتى تنسه ينسك ولا تجعلن الحياء من التذلل للعز المذل سترا بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذلل الالسن فى الدعاء بمحض الشكر له فان المالك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيئ فعل الى صالح عمل أو ليبعثه على دائب شكر ليحرز به فضل أجر فأمرها الملك أن تقوم فيهم فتنذرهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ فى الامر والنهى فحال عليهم الحول وما منهم مفتقد نعمة كان سلبها وتواترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف لها الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة فى المكروه والمحبوب قال وهذا وهم أعداء الله تعالى وضراة نعمته ومستوجبو نقمته أعادهم بالشكر ما أرادوا وأعطاهم بالاقرار له بكنه قدرته ما تمنوا فكيف بمن لو صدقت النيات واجتمعت على

 يجمعه على الشكر نوران انسان قرآن مستزل ونبى مرسل

الافتقار اليه الطلبات لكنهم ٢١٨ انكروا ماعرفوا وجهلوا ما علموا فانقلب جدهم هزلا وسكوتهم خبلا

﴿قطعة صادرة من أقوال الملوك دالة على فضل كرمهم وبعدهم همهم﴾ غضب كسرى أنوشروان على بعض مرازبته فقال يحط عن مرتبته ولا ينقص من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان * واصطنع أنوشروان رجلا فقيل له انه لا قديم له قال اصطناعنا اياه شرفه * قال معاوية رضى الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول انى لآنف من أن يكون فى الارض جهل لا يسعه حلمى وذنب لا يسعه عفوى وحاجة لا يسعها جودى (عبد الملك بن مروان) أفضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة (زياد) استشفعوا لمن وراءكم فليس كل أحد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بمعروفه وقد روى هذا لابن المبارك وقال لبنيه يا بنى أحسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال أبو تمام الطائى) يستهدى فروا وعرض بقول المهلب

فيل أنت مهديه بمثل شكيرة من الشكر يعلو منه عدا ويصوب فأنت العليم الطب اى وصية (ومن

انى امرؤ لا يطيب حسبى * دنس يجنه ولا أفن
من منقرى بيت مكرمة * والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه اعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

(وقال) رجل للاحنف بن قيس علمنى الحلم يا أبا بحر قال هو الذل يا ابن أخى أفتصبر عليه (وقال) الاحنف لست حليما ولكنى أتحالم (وقيل) له من أحلم أنت أم معاوية قال تالله ما رأيت أجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم وأنا لا أحلم ولا أقدر فكيف اقاس عليه أو أدانيه (وقال) هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت أخبرتك بخصلة وان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال فما الخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغى ولا يبخل (وقيل) لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أزين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم الا فى ثلاثة لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف أخاك الا اذا احتجت اليه (وقال الشاعر)

ليست الاحلام فى حين الرضا * انما الاحلام فى حين الغضب

(وفى الحديث) أقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب (وقال) الحسن المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه وتلا قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) معاوية انى لاستحى من ربى أن يكون ذنب أعظم من عفوى أو جهل أكبر من حلمى أو عورة لا أوارى بها ستورى (وقال) مورق العجلى ما تكلمت فى الغضب بكلمة ندمت عليها فى الرضا (وقال) يزيد بن أبى حبيب انما غضبى فى نعلى فاذا سمعت ما أكره أخذتهما ومضيت (وقالوا) اذا غضب الرجل فليستلق على قفاه واذا عيى فليرفع رجليه (وقيل) للاحنف ما الحلم فقال قول ان لم يكن فعل وصمت ان ضر قول (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته (وقال) حلم على السفيه يكثر أنصارك عليه (وقال) الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقال) رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه (وأنشد)

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وأسمع) رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا عليك انما أردت أن يستفز الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غدا انصرف اذا شئت

(وقال الشاعر فى هذا المعنى)

لن يدرك المجد أقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان كاسفة * لا ذل عجز ولكن ذل احلام

(ولآخر) اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(ومن أحسن بيت فى الحلم قول كعب بن زهير)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنى * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال) الاحنف آفة الحلم الذل وقال لاحلم لمن لاسفيه له (وقال) ماقل سفهاء قوم الا ذلوا (وأنشد) لابد للسودد من رماح * ومن رجال مصلتى السلاح

يدافعون دونه بالراح * ومن سفيه دائم القباح

(وقال النابغة الجعدى)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

(ولما) أنشد هذا البيت للنبى صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فوك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (وقالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار (وقال) الاصمعى سمعت أعرابيا يقول كان سنان بن أبى حارثة احلم من فرخ الطائر قلت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضة فى رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

﴿باب السودد﴾

(قيل) لعدى بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق فى ماله الذليل فى عرضه المطرح لحقده (وقيل) لقيس بن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى (وقال) رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا أحسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخى قال وما ذاك قال بتركى من امرك مالا يعنينى كما عنك من أمرى مالا يعنيك (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله (وقال) ابن الكلبى قدم أوس بن حارثة بن لام الطائى وحاتم بن عبد الله الطائى على النعمان بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة الطائى أيهما افضل قال ابيت اللعن ايها الملك انى من أحدهما ولكن سلهما عن أنفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه أوس فقال انت أفضل ام حاتم فقال ابيت اللعن ان ادنى ولد حاتم أفضل منى ولو كنت أنا وولدى ومالى لحاتم لاهبنا فى غداة واحدة ثم دخل عليه حاتم فقال له أنت افضل ام أوس فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد لأوس افضل منى فقال النعمان هذا والله السودد وامر لكل واحد منهما بمائة من الابل (وسئل) عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد (وقال) أبو حاتم عن القينى اهدى ملك اليمن سبع جزائر الى مكة واوصى ان ينحرها أعز قرشى بها فاتت وابو سفيان عروس بهند فقالت له هند باهذا الا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة التى لعلك ان تسبق اليها فقال لها باهذه ذرى زوجك وما اختار لنفسه فوالله لانحرها احد الا نحرته فكانت فى عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فنحرها (ونظر) رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال انى أظن أن هذا الغلام سيسود قومه فسمعته امه هند فقالت ثكلته اذا ان لم يسد غير

من الحمد فان الذم قل من يتجوم منه (السفاح) ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وأولياؤنا خالون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن بن سهل) الاطراف منازل الاشراف يتناولون مايريدون بالقدرة ويتناولهم من يريدهم بالحاجة وتعرض له رجل فقال له من انت قال أنا الذى أحسنت الى يوم كذا وكذا فقال مرحبا بمن توسل الينا بنا (ولما أراد المعتصم) أن يشرف اشناس التركى بعقب فتح الخرمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن بن سهل فنظر اليه حاجبه وشى ويتعرف مشيه فبكى فقال مايبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن كلام أهل العصر) للامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير من أقعدته نكاية الايام أقامته اغاثة الكرام ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه نزعه النهار عنه بضيائه (وله) ابتناء المناقب باحتمال المتاعب واحراز الذكر الجميل بالسعى فى الخطب الجليل (الصاحب ابن عباد) وقائله لم عرتك الهموم

رام لم يمتثل فى الامم فقلت ذريخ لما اشتكى فان الهموم بقدر الهمم (أبو الطيب المتنبى)

صاحب السلطان لا بد له
من هموم تعتريه وغموم
والذي يركب بحرا سيرى
لهم الاهوال من بعد لهم
﴿ومن كلام الملوك الجاري
مجرى الامثال﴾
(أردشير) اذا رغبت الملوك
عن العدل رغبت الرعية
عن الطاعة (أفريدون)
الايام صحائف آجالكم
فخلدوها أحسن أعمالكم
(وقيل للاسكندر) ما بال
تعظيمك لمؤدبك أكثر من
تعظيمك لابيك قال لان
أبي سبب حياتي الفانية
ومؤدبي سبب حياتي الباقية
(ودخل) محمد بن زياد مؤدب
الواثق على الواثق فأظهر
اكرامه واكثر اعظامه
فقيل له من هذا يا أمير المؤمنين
قال هذا أول من فتق لساني
بذكر الله وأدناني من رحمة
الله (وأشير على الاسكندر)
بتبييت الفرس فقال لا أجعل
غلبتي سرقة (وقيل له) لو
تزوجت بنت دارا فقال
لا تغلبني امرأة غلبت أباها
(أنوشروان) الملك اذا اكثر
ماله مما يأخذ من رعيته
كان كمن يعمر سطح بيته بما
يقتلعه من قواعد بنيانه
(ابروين) أطمع من فوقك
يطمعك من دونك (السفاح)
ان من أدنى الناس ووضعائهم
من عدا البخل حزما والعفو ذلا وكان يقول اذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة والصبر حسن الاعلى

قومه (وقال) الهيثم بن عدي كانوا يقولون اذا كان الصبي سابل الغرة طويل الغرلة
ملتاث الازر فذلك الذي لا ينك في سودده (ودخل) ضمرة بن ابي ضمرة على النعمان
ابن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى أصحابه وقال تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه فقال ايها الملك انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل
قاتل بجنان قال صدقت وبحق سودك قومك (وقيل) لعرابة الاوسي بم سودك
قومك قال باربع خلال انخدع لهم في مالي وأذل لهم في عرضي ولا احقر صغيرهم ولا
احسد كبيرهم وفي عرابة الاوسي (يقول الشماخ وهو ضرار)

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(وقالوا) يسود الرجل باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (وكان) سلم بن نوفل
سيد بني كنانة فوثب رجل على ابنه وابن أخيه فجرحهما فاتى به فقال ما امنك من
انتقامي قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه وتخلي
سبيله (فقال فيه الشاعر)

يسودا قواما وليسوا بسادة * بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

(وقال) ابن الكلبي قال لي خالد القسري ما تعدون السودد قلت اما في الجاهلية
فالرياسة واما في الاسلام فالولاية وخير من ذا وذلك التقوى قال صدقت كان
أبي يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الآخر الا بما ادرك به الاول قلت
له صدق أبوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة
ابن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها (الاصمعي) قال قيل لاعرابي بقال له
منتجع بن نبهان ما السميدع قال السيد الموطأ الاكناف (وكان) عمر بن الخطاب يفرش
له فراش في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه أحد الا العباس بن عبد المطلب وأبو
سفيان بن حرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا
والفرا الحمار الوحشي وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه انه في الناس مثل الحمار
الوحشي في الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة
فلما رأوه رموا ابصارهم اليه فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا
أجل كانت بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو ان لهشام على أربعة امه
ابنة هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان أحب الناس الى أبيه مني وقد عرفتم
معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلي واستشهد وبقيت (قال) قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته
الوفاة احفظوا عني فلا أحد انصح لكم مني اما اذا نامت فسودوا اكابركم ولا تسودوا
صغاركم فيحقر الناس كباركم (وقال) الاحنف بن قيس السودد مع السواد (وهذا)
المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدهما ان يكون أراد بالسواد سواد الشعر يقول من
لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر ان يكون اراد بالسواد سواد
الناس ودهماءهم يقول من لم يطرله اسم على السنة العامة بالسودد لم ينفعه ما طار له

فى الخاصة (وقال ابان بن سلمة)

ولسنا كقوم محدثين سيادة * يرى مالها ذلا بحسن فعالها
مساعيهم مقصورة فى بيوتهم * ومسعاتنا ذبيان طرا عيالها

﴿الهيثم بن عدى﴾ قال لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من العلماء تكاثر الناس عليه فانشد يقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

﴿سودد الرجل بنفسه﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من اسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) قس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه (وقالوا) انما الناس بادانهم (وقال الشاعر)

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

(وقال عبد الله بن معاوية)

لسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قس بن ساعدة لا قضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى ايما رجل رمى رجلا بعلامة دونها كرم فلا لوم عليه وايما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له (وقالت) عائشة رضى الله عنها كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تريد أن أولى الامور بالانسان خصال نفسه وان كان كريما وآباؤه لئاما لم يضره ذلك وان كان لئيما وآباؤه كراما لم ينفعه ذلك (وقال عامر بن الطفيل العامرى) وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل موكب
فما سودتنى عامر عن وراثة * أبى الله ان أسمو بجد ولا أب
ولكننى أحمى حماها واتقى * اذاها وارمى من رماها بمنكبى

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له ابن من أنت قال أنا ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى بها توصلت اليك قال صدقت فأخذ الشاعر هذا المعنى فقال

* مالى عقلى وهمتى حسبى * ما أنا مولى ولا أنا عربى * اذا انتمى منتم الى أحد *
* فانتى منتم الى أدبى * (وقال بعض المحدثين)

رأيت رجال بغداد الى * ملوكا بفضل تجاراتهم * وبرنا عند حيطانهم
يخوضون فى ذكر أمواتهم * وما الناس الا بادانهم * واحسابهم فى حراماتهم

﴿المروأة﴾ * قال النبى صلى الله عليه وسلم لا دين لا عبر مروأة (وقال) ربيعة الرأى المروأة ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه المروأة مروأتان مروأة ظاهرة ومروأة باطنة فالمروأة الظاهرة الرياش والمروأة الباطنة العفاف (وقدم) وفد على

الفرصة وقد قال (ابن المعتز)

كم فرصة ذهبت فعادت غصة
تشجى بطول تلهف وتندم

ولما عزم المنصور على القتل بأبى مسلم فزع من ذلك (عيسى بن موسى فكتب اليه)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر
فان فساد الرأى أن تتعجلا

(فأجابه المنصور)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة
فان فساد الرأى أن تترددا

ولا تغفل الاعداء يوما بغدوة
وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

وهذا فى موضعه كقول الامام على كرم الله وجهه من فكر فى العواقب لم يشجع وقال سعد بن ناشب فأفرط

عليكم بدارى فاهدموها فانها
تراث كريم لا يخاف العواقبا

اذا هم القى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا

ولم يستشر فى رأيه غير نفسه
ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا
على قضاء الله ما كان جالبا

ويصغر فى عينى تلادى اذا انثنت
يمينى بادراك الذى كنت طالبا

وكان سعد من مردة العرب وشياطين الانس وفيه يقول الشاعر

وكيف يفيق الدهر سعد بن ناشب * وشيطانه عند الاهلة يصرع (كتب مروان) بن محمد الجعدى الى عبد الله بن على

والمنلة فانها تفسد الحرمة ومنها اوتى البرامكة (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثا افشاء السر والقدح فى الملك والتعرض للحرم (المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأى (المنتصر) لذة العفو اطيب من لذة التشفى وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى يلحقها ندم الندم والمنتصر يقول عن تجربة لانه قتل اباه المتوكل والامر فى ذلك اشهر من ان يذكر ولكنى لم منه بالسير كان المتوكل قد عقد لولده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون أخويه وكان يسميه المنتظر ويقول له أنت تتمنى موتى وتنتظر وقتى ويأمر الندماء أن يعبثوا به الى أن أوغر صدره وقل صبره فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح فى قصره المعروف بالجعفرى ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر معهم فلما انصرف ثلاث ساعات من الليل قال لبرافة التركى ألا تسعى ساعة حتى أشكو الملك ما بى ربى قال بلى وجعل يعاشله ويطاوله وغلق بغا الشرابى الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين قتلوه فأول من ضربه باغر صانع

معاوية فقال لهم ما تعدون المروأة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اسمع يا يزيد (وقيل) لأبى هريرة ما المروأة قال تقوى الله وتنقد الضيعة (وقيل) للاحنف ما المروأة قال العفة والحرفة (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما انا معشر قريش لا نعد الحلم والجود سودددا ونعد العفاف واصلاح المال مروأة (وقال) الاحنف لا مروأة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيئ الخلق (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذوى المروآت عن عثراتهم فوالذى نفسى بيده ان أحدهم ليعثر وان يده لبيد الله (وقال العتبى) عن أبيه لا تتم مروأة الرجل الا بخمس أن يكون عالما صادقا عاقلا ذا بيان مستغنيا عن الناس وقال الشاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * فنفسك فاجعل

(وقيل) لعبد الملك بن مروان كان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته ما شربه (وقالوا) من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها ادبه ومروأته من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سفاده ﴿طبقات الرجال﴾ قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة أدباء وزرجرة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه (وقال الحسن) الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حين بعد حين ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال) مطرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس نمسوا فى ماء الناس (وقال) الخليل بن أحمد الرجال اربعة فرجل يدرى ويدرى انه يدرى فذلك عالم فسله ورجل يدرى ولا يدرى انه يدرى فذلك الناسى فذكروه ورجل لا يدرى ويدرى انه لا يدرى فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدرى ولا يدرى انه لا يدرى فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

أليس من البلوى بانك جاهل * وانك لا تدرى بانك لا تدرى
اذا كنت لا تدرى ولست كمن درى * فكيف اذا تدرى بانك لا تدرى

(ولآخر) وما الداء الا ان تعلم جاهلا * وزعمك جهلا أنه منك أعلم

(وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح (وقالت) الحكماء الاخوان ثلاثة فأخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ فى مهمك جهده وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشانه ويوسعك من كذبه وأيمانه (وقال الشعبى) مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك ﴿الغوغاء﴾ الدباوهى صغار الجراد وشبه بها سواد الناس (وذكر) الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا قيل له قد علمنا ما ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى اكاره وكل

صانع الى صناعته (ونظر) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى قوم يتبعون رجلا أخذ فى ريبة فقال لامرحبا بهذه الوجوه التى لاترى الا فى كل شر (وقال حبيب بن أوس الطائى)

ان شئت ان يسود ظنك كله * فأجله فى هذا السواد الاعظم

وقال دعبل

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم انى لم أقل فندا
انى لافتح عينى حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى احدا

﴿ الثقلاء ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها نزلت آية فى الثقلاء * فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبى من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وقيل) لجالينوس بم صار الرجل الثقيل اثقل من الحمل الثقيل فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح (وقال) سهل بن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره اذنا صماء وعينا عمياء (وكان) أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه (وكان) الاعمش اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

فما الفيل تحمله مينا * بأثقل من بعض جلاسنا

(وقال) أبو حنيفة للاعمش وأتاه عائدا فى مرضه لولا ان أثقل عليك أبا محمد لعدتك والله فى كل يوم مرتين فقال له الاعمش والله يا ابن أخى أنت ثقيل على وأنت فى بيتك فكيف لو جئتنى فى كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجلس اليه فقال والله انى لابغض شقى الذى يليه اذا جلس الىّ (ونقش) رجل على خاتمه ابرمت فقم فكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم (وكان حماد بن سلمة) اذا رأى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (وقال بشار العقيلى) فى ثقيل يكنى أبا عمران

ربما ثقل الجليس وان كا * ن خفيفا فى كفة الميزان
ولقد قلت اذ أظل على القو * م ثقيلا يربى على نهلان
كيف لا تحمل الامانة أرض * حملت فوقها أبا عمران (ولآخر)

أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل أنت فى المنظر انسا * ن وفى الميزان فيل

(وقال الحسن بن هانئ فى رجل ثقيل)

ثقيل بطىء العنان أصم * اذا سره رغم انفى ألم * أقول له اذهبا لا بدا
ولا حملته الى ناقدم * فقدت خيالك لا من عمى * وصوت كلامك لا من صمم

(وله فيه)

وما أظن الفلاص منجيتى * منك ولا الفلك أيها الرجل
ولو ركبت البراق ادركنى * منك على نأى دارك النقل
هل لك فيما ملكته هبة * تأخذه جملة وترتحل

(وله فيه)

يا من على الجلاس كالفتق * كلامك التخديش فى الحلق
هل لك فى مالى وما قد حوت * يداى من جل ومن دق
تأخذه منى كذا فدية * واذهب فى البعد وفى السحق

(وله فيه)

ألا يا جبل المقت الذى ارمى فما يبرح

وبويع المنتصر من ساعته وكانت مدة المنتصر فى الخلافة مدة شيرويه بن كسرى حين قتل أباه ستة أشهر

وقال ابراهيم بن احمد الاسدى يرثى المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام
بين ناى ومزهر ومدام
بين كاس أروتاه جميعا
كاس لذاته وكاس الحمام
يقظ فى السرور حتى اتاه
قدر الله حتفه فى المنام
والمنايا مراتب يتفاوت
لن وبالمرهفات موت الكرام
لم يزر نفسه رسول المنايا
بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب اليه
فى ستور الدجى بحد الحسام
اخذ هذا المعنى عبد الكريم
ابن ابراهيم التيمى فقال
يرثى عيسى بن خلف صاحب
خراج المغرب وكان قد تناول
دواء فمات بسببه
منايا سددت الطرق عنها
ولم تدع
لها من ثنايا شاهقا متطلعا
فلما رأت سور المهابة دونها
عليك ولما لم تجد فيك مطمعا
ترقت بأسباب لطاف ولم تكد
تواجه موفور الجلالة أروعا
فجاءتك فى سر الدواء خفية
على حين لم تحذر لداء توقعا
فلم أر مالا يتقى مثل سهمها
ولا مثلها لم تخش كيدا فترجعا

وقد رثاه البحترى ويزيد المهلبى برثيتين من أجود ما قيل فى معناهما وكان الحاضرين ليلة قتله فاختفى احدهما فى طى الباب والآخر فى قناة

لقد أكثرت تفكيرى * فما ادرى الما تصلح * فما تصلح أن تهجى * ولا تصلح ان تمدح
(اهدى) رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى ابرمه فقال فيه
يا مبرما أهدى جمل * خذ وانصرف ألفى جمل * قال وما أوقارها * قلت زبيب وعسل
قال ومن يقودها * قلت له ألف ارجل قال ومن يسوقها * قلت له ألف ابطل
قال وما لباسهم * قلت حلى وحلل قال وما سلاحهم * قلت سيوف وأسل
قال عبيد لى اذا * قلت نعم ثم خول قال بهذا فاكتبوا * اذن عليكم لى سجل
قلت له ألفى سجل * فاضمن لنا ان ترتحل قال وقد اضجرتكم * قلت أجل ثم أجل
قال وقد أبرمتكم * قلت له الامر جلل قال وقد اثقلتكم * قلت له فوق الثقل
قال فانى راحل * قلت العجل ثم العجل يا كوكب الشوم ومن * أربى على نحس زحل

يا جبلا من جبل * فى جبل فوق جبل

(وقال الحمدونى فى رجل بغيض مقيت)

أيا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن هو فى البغض لا يلحق
سألتك بالله الا صدقت * وعلى بانك لا تصدق
أتبغض نفسك من بغضها * والا فانت اذن أحمق

(وله فيه)

فى حريم الناس اذ كنت من الناس تعد
ولقد أنبئت ابليـ * ـس اذا مارأك يعدو

(ولحبيب الطائى فى مثله أى فى رجل مقيت)

يا من تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد
يمشى على الارض مختالا فاحسبه * لبغض طلعته يمشى على كبدى
لو ان فى الارض جزأ من سماجته * لم يقدم الموت اشفاقا على أحد

(وللحسن بن هانئ فى الفضل الرقاشى)

رأيت الرقاشى فى موضع * وكان الى بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ما تشتهى * فقلت اقترحت عليك السكوتا

(وانشد الشعبى)

انى بليت بمعشر * نوكى أخفهم ثقيل * بله اذا جالستهم * صدئت لقربهم العقول
لا يفهمون قولهم * ويدق عنهم ما أقول * فهم كثير بى كما * انى بقربهم قليل

(وقال العتبى كتب الكسائى الى الرقاشى)

شكوت الينا مجانينكم * واشكو اليك مجانيننا
وانشأت تذكر اقذارهم * فأنتن وأقذر عن عندنا
فلولا السلامة كاكيهم * ولولا البلاء لكانوا كنا

وقال حبيب الطائى وصاحب لى ملت صحبته * افقدنى الله شخصه عجلا
سرقت سكينه رخامه * أقطع ما بيننا فما فعلا

(وقال حبيب) يا من له فى وجهه اذبدا * كنوز قارون من البغض

تحمل عنه ساكنوه فجاءة
فأضحت سواء دوره ومقابره
ولم ار مثل القصر اذ ربع سربه
واذ ذعرت اطلاؤه وجآذره
واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت
على عجل استاره وستائره
اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى
وقد كان قبل اليوم يهتاج زائره
فأين عميد الناس فى كل نوبة
تنوب وناهى الدهر فيهم وآمره
تخفى له مغتاله تحت غرة
وأولى لمن يغتاله لو يجاهره
صريع تقاضاه السيوف حشاشة
يجود بها والموت حمر اظافره
حرام على الراح بعدك أوارى
دما بدم يجرى على الارض ماطره
وهل يرتجى ان يطلب الدم طالب
مدى الدهر والموتور بالدم واتره
فلا ملأ الباقى تراث الذى مضى
ولا حملت ذاك الدعامة منابره
وهى طويلة وكان أبو العباس ثعلب يقول فيها ما قيلت هاشمية احسن منها وقد صرح فيها تصريح من اذهلته المصائب عن تخوف العواقب
وقد كان البحترى يرتاح فى كثير من شعره الى ذكره
وذكر الفتح بن خاقان فى ذلك قوله لبعض من عدحه
تداركنى الاحسان منك ونالنى
على فاقة ذاك الندى والتطول

ودافعت عنى حين لا الفتح يرتجى لدفع الاذى عنى ولا المتوكل وقال لو فر

لو فرشى سقط من شكله * فرأذا بعضك من بعض
كونك فى صلب أبينا الذى * اهبطنا جميعا الى الارض

وقال أبو حاتم أنشدنى أبو زيد الأنصارى النحوى صاحب النوادر

وجه يحيى يدعو الى البصق فيه * غير أنى أصون عنه بصاقى

(قال أبو حاتم وأنشدنى العتبى)

له وجه يحل البصق فيه * ويحرم أن يلقى بالتحيه

(قال وأنشدنى) قيص أبى أمية ما علمتم * وأوسخ منه جلد أبى أميه

﴿التفاؤل بالاسماء﴾ سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا أراد أن يستعين به على عمل عن اسمه واسم أبيه فقال ظالم بن سراقة فقال تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به فى شئ (وأقبل) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب ابن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فان أهلك قد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه (ولقى) عمر بن الخطاب رضى الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من أنت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سفيان عن هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمرائه لا تبردوا بريدا الا حسن الوجه حسن الاسم (ولما) فرغ المهلب بن أبى صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة وقال الشاعر

واذا تكون كريهة فرجتها * ادعو بأسلم مرة ورباح

يريد التطير بأسلم ورباح للسلامة والربح (الرياشى) عن الاصمعى قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلامه يا سالم ويا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار فى يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى قدم جدى حزن بن أبى وهب على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سهل قال ما كنت لادع اسما سمتنى به أمى قال سعيد فانا نجد تلك الحزونة فى اخلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال أبو الشيص) أشاءمك والليل ملقى الجران * غراب ينوح على غصن بان

وفى نعبات الغراب اغتراب * وفى البان بين بعيد التدانى

(ولآخر فى السفر جل)

اهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه فظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بأن يتطيرا

(ولآخر فى السوسن)

ياذا الذى أهدى لنا السوسنا * ما كنت فى اهدائه محسنا

أأطلب أنصارا على الدهر بعده
ثوى منهما فى الترب أوسى
وخزرجى
وقال فى غلام له
عسى آيس من رجعة الوص
يوصل
ودهر تولى بالاحبة يقبل
أيا ساكنات الغراق بنفسه
وحال التعادى دونه والتزيل
أتعجب لما لم يزل جسمى الضنا
ولم يحترم نفسى الحمام المعجل
فقبلك بان الفتح منى مودعا
وفارقنى شفعا له المتوكل
فما بلغ الدمع الذى كنت أرتجى
ولا فعل الوجد الذى خلت
يفعل
وما كل نيران الجوى تحرق
الحشا
وما كل أدواء الصبابة تقتل
(وقال) أبو خالد بن يزيد بن
محمد المهلبى فى قصيدة أولها
لا وجد الا أراه دون ما أجد
ولا كمن فقدت عيناى مفتقد
يقول فيها
لا يبعدن هالك كانت منيته
كما هوى من عضاه الزبية
الاسد
جاءت منيته والعين هادية
هلا أتته المنايا والقنا قصد
فخر فوق سرير الملك منجدلا
لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
لا يرفع الناس صبحا بعد ليلتهم
اذ لا يهز الى الجانى عليك يد
علتك أسياف من لا دونه أحد
وليس فوقك الا الواحد الصمد
انا فقدناك حتى لا اصطبار لنا

اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان الشعر مطرد

وماتت قبلك أقوام فافقدوا ٢٢٦ قد كنت أسرف فى مالى فتخلفه * فعلمتنى الليالى كيف أقتصد وقال فيها يذكر

الاتراك ويحض على اصطناع العرب

لما اعتقدتم اناسا لاحفاظهم ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم حتمكم الزادة المنسوبة الحشد
قوم هم الاصل والاسماء تجمعكم والدين والمجد والارحام والبلد
ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا على الهوان وان اكرمتهم فسدوا

وقال أبو حية النميرى رمته فتاة من ربيعة عامر

تؤم الضحى فى مأتم أى مأتم فقلن لها فى السر نفديك لا ترح
صحيحا والا تقتليه فألمم فألقت قناعا دونه الشمس واتقت
بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرعت فى فؤاده وعينيه منها السحر قالت له نم
فأصبح لا يدرى أفى طلعة الضحى ترقرح أم داج من الليل مظلم
أخذ قوله فألقت قناعا دونه الشمس من قول النابغة الذبيانى
قامت تراءى بين سجف كلة كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

وقال أبو حية يرثى سلمة بن عياش

كأن أباحفص فتى البأس لم يجب * به الليل والبيض القلاص النجائب

احتجبت

شطر اسمه سوء فقد سؤتنى * باليت انى لم أر السوسنا

(ولآخر فى الاترج)

أهدى اليه حبيبه أترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائى فى الحمام)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وكان) أشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه خاتمها ذهب فى يدها ليذكرها به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن هذا العود فلعلك أن تعود

* (باب الطيرة) *

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال أبو حاتم) السانح ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مياسره والحائد ما استقبلك من تجاهل والقعيد الذى يأتيك من خلفك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة (وقال) ليس منا من تطير (وقال) اذا رأى أحدكم الطيرة فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم تضره (وقد) كانت العرب تتطير ويأتى ذلك فى أشعارهم وقال بعضهم

وما صد قتل الطير يوم لقيتنا * وما كان من دلاك فينا بخابر

(وقال حسان رضى الله تعالى عنه)

باليت شعرى وليت الطير تخبرنى * ما كان بين على وابن عفانا
لتسمعن وشيكا فى ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

(وقال الحسن بن هانى)

قام الامين بأمر الله فى البشر * واستقبل الملك فى مستقبل الغرر
فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيبانى) لما قدم قتيبة بن مسلم الباهلى على خراسان قام خطيبا فسقطت الخنصر من يده فتطير به أهل خراسان فقال أيها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

* (اتخاذ الاخوان وما يجب لهم) *

روى الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير ان داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يابنى لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر ألف صديق ولا تستبدل باخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك (وفى الحديث المرفوع) المرء كثير بأخيه (وقال شبيب بن شبة) اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء ومعونة على الاعداء (وأنشد ابن الاعرابى)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفاء الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان ما ان استغنيت عنه لم يزدك فى المودة وان

الى الغاية القصوى ولم تهدفتيه * كراما وتحظوه الخطوب النوائب

احتجت اليه لم ينقصك منها وان كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وأنشد

أخوك الذى ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

(ولآخر) أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

(ومما يجب للصديق على الصديق) النصيحة جهده فقد قالوا صديق الرجل مرآته تريه حسناته وسيآته (وقالوا) الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من أقبل عليك اذا أدبر الزمان عنك وقال الشاعر

فان أولى الموالى من توالیه * عند السرور لمن واساك فى الحزن

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(ولآخر) الصبر من كرم الطبيعة * والمن مفسدة الصنيعه

ترك التعهد للصديـ * ـق يكون داعية القطيعه

أنشد محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعدل فى ابراهيم بن الحسن

يا من ملكت نفسه ومن جعلت * له وفاء لما يخشى واخشاه

أبلغ أخاك وان شط المزار به * انى وان كنت لا القاه القاه

وان طرفى موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواى مثواه

الله يعلم انى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه

عدوا فهل حسن لم يحوه حسن * وهل فتى عدلت جدواه جدواه

فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه * والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

(وقيل) لبعض الولاة كم صديقا لك قال لا أدرى الدنيا مقبلة على والناس كلهم أصدقائى وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عنى * ولما صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

انا بطائنك الألى * كنا نكابدما تكابد

ونرى فنعرف بالعدا * وة والبعاد لمن تباعد

ونبيت عن شفق عليـ * ـك ربيئة والليل هاجد

فلما وصلت الابيات الى أبى جعفر وقع على كل بيت منها صدقت ودعا به فألحقه باخوانه

(معاتبة الصديق واستبقاء مودته) قالت الحكماء مما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيآته فان رجع وأعتب والا عاتبته بلا كثار فان كثرة العتاب مدرجة للقطيعة (وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه) لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال أبو الدرداء) من لك بأخيك كله (وقالوا) أى الرجال المهذب (وقال بشار العقيلى)

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(ولاحمد بن ابان)

ويعل عناق العيس حتى كانها اذا وضعت عنها الولايا المشاجب

بعيد مثانى الهم عيسى رماله سوى الله والعضب السريجى صاحب

يروم جسيمات العلا فينالها فتى فى جسيمات المكارم راغب

فان يمس وحشا بابه فلربما تواتر أفواجا اليه المواكب

يحيون بساما كأن جبينه هلال بدا وانجاب عنه السحائب

وما غائب من غاب يرجى ايابه ولكنه من ضمن اللحد غائب

وزعم الصولى ان أبا حية أغفا فالهمانى محمد بن سليمان بن على بن عبيد الله بن العباس وكان أبو حية جيد الطبع مألوف الكلام رقيق حواشى الشعر وسئل الاصمعى عن قيس بن الملوح المجنون فقال لم يكن مجنونا وانما كانت به لوثة كلوثة أبى حية وهو القائل

رمتنى وستر الله بينى وبينها عشية أحجار الكناس رميم

رمين التى قالت لجارات بيتها ضمنت لكم أن لا يزال يهيم

ألا رب يوم لو رمتنى رميتها ولكن عهدى بالنضال قديم

فيا عجبا من قاتل لى اوده اشاط دمى شخص على كريم

يرى الناس انى قد سلوت وانتنى لمدمن احناء الضلوع سقيم

وأنشد اسحق بن ابراهيم الموصلى فى مثله ولم يسم قائله هل الادم كالآرام والدهر كالدمى * معاودتى ايامهن الصوالح

زمان سلاحى بينهن شبيبتى * لها سائف من حسنهن ورامح فأقسم لا يسقينى قطر مزنة
لشيبى ولو سالت بهن الاباطح

(وقال هرون) بن على بن يحيى المنجم

الغانيات عهودهن * الى انصرام وانقضاب
من شاب شبن له المودة * بالخديعة والكذاب
فانهم بهن وزندسنك * فى الشيمة غير خابى
مادمت فى ورق الصبا * وغصونه الخضر الرطاب
فانخر بأيام الصبا * واخلع عذارك فى التصابى
أعط الشباب نصيبه * مادمت تعذر بالشباب

(وقال أشجع بن عمرو السلمى)

ومالى لا أعطى الشباب نصيبه * وغصناه يهتزان فى عوده الرطب
رأيت الليالى يتهن شبيبتى * فاسرعت باللذات فى ذلك النهب
فان بنات الدهر يخلسن لذتى * فقد جن سلمى وانتهين الى حربى
وقد حولت حالى الليالى * وأسرجت على الرأس أمثال الفتيل من العطب
وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبى

(وقال آخر)

ما العيش الا أن تحب * ب وان يحل من تحبه

﴿فقر تتصل بهذه الابيات فى وصف الشباب﴾ أطاع الشباب وغرته * وأجاب الصبا وشرته جرازار الصبا * والتحبب

اذا أنا لم أصبر على الذنب من اخ * وكنت أجازيه فأين التفاضل
ولكن أداويه فان صح سرنى * وان هو أعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق أن يحتمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الهفوة

(لعبد الله بن معاوية)

ولست ببادى صاحبى بقطيعة * ولست بفشاء سره حين يغضب
عليك باخوان الثقاة فانهم * قليل فصلهم دون من كنت تصحب
وما الحسن الا من صفا لك وده * ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

﴿فضل الصداقة على القرابة﴾ قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخى الا اذا كان لى صديقا (وقال اكثم بن صيفى) القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله بن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب (وقالوا) اياكم وما تكره قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراسانى)

أميل مع الرفاق على ابن أمى * واحمل للصديق على الشقيق
وان ألفيتنى ملكا مطاعا * فانك واجدى عبد الصديق
افرق بين معروفى وبينى * واجمع بين مالى والحقوق

(وقال حبيب الطائى)

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ما وصفوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أقرب الانساب

(وللمبرد)

ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوى الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب أخ لك لم تلده امك (وقالوا) القريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد اقرب من قريب (وقال آخر) رب بعيد ناصح الجيب * وابن أب متهم المغيب

وقال آخر أخو ثقة يسر ببعض شأنى * وان لم تدنه منى قرابه
أحب الى من ألفى قريب * تبيت صدورهم لى مسترابه

وقال آخر فصل حبال البعيد ان وصل الحبل وأقص القريب ان قطعه

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

وقال لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لا بقاء معه
لا تحقرن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

(وقال ابن هرمة)

لله درك من فتى لجعت به * يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما اخو الارحام

وأزال ذيول الهوى وركض فى ميدان التصابى وجنى غرات الملاهى هو فى اقتبال شبابه وحداثة أترابه وريعان عمره وعنفوان أمره هو فى ابان شبابه واعتداله وريعان اقباله واقتباله بعثه على ذلك أشر الصبا ولين الغصن وشرخ الشبيبة وسكر الحداثة فتى السن رطيب الغصن عمره فى اقباله ونشاطه فى استقباله وشبابه فى اقتباله وماؤه بحاله فلان فى حكم الاطفال الذين لم يعضوا على نواجذ الرجال هو فى عنفوان شبيبة تخاف سقطاتها وهفواتها ولا يؤمن جيحاتها ونزواتها هو فى سكرى الشباب والشراب وبين نزوات الشبان ونزغات الشيطان شبابه أعمى عن الرشد أصم عن العذل قد لبى داعى هواه وانغمس فى لجة صباه قد هجم بسكر الحداثة على سكرات الخوادث يجرى الى الصبا جرى الصبا فلان شغل من سمة التجربة جامح فى عذار الغفلة صعب الرأس على لجام العظة هو من سلطان الصبا فى النوبة الاولى قد خلع عذاره ومقوده وألقى الى البطالة باعه ويده هو بين خمار الغداة وسكر العشى لا يعرف المحو ولا يفارق اللهو فلان لا يفيق ولا يذكر التوفيق هو بين غرر الشباب وغرر الاحباب (ويتعلق بهذه الالفاظ ألفاظهم فى خبابة الشباب وترشحهم للمعالى) قد جمع نضارة الشباب

﴿التحبب الى الناس﴾ فى الحديث المرفوع أحب الناس الى الله اكثرهم تحببا الى الناس (وفيه) أيضا اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس ومن قولنا فى هذا المعنى

وجه عليه من الحياء سكينة * ومحبة تجرى مع الانفاس
واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

(وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى سعد بن أبى وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل مالك الناس عندك (وقال أبو دهمان) لسعيد بن مسلم ووقف الى بابه فحجبه حينا ثم أذن له فمثل بين يديه وقال ان هذا الامر الذى صار اليك وفى يديك قد كان فى يدى غيرك فامسى والله حديثا ان خير الخير وان شر الشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (وقال الجارود) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل (وقيل لمعاوية) من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لى عنده يد صالحة (وقال محمد بن يزيد النحوى) اتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لى وكرهت أن أضيق عليه فانقبضت فأخذ بعضدى وقربنى الى نفسه وقال انه لا يضيق سمع الخياط بمتحابين ولا تسع الدنيا متباغضين (ومن قولنا فى هذا المعنى)

صل من هويت وان أبدى معاتبه * فأطيب العيش وصل بين لفتين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

﴿صفة المحبة﴾ أبو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو فقال يا أمير المؤمنين اذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منها لمحة نور تستضىء بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيصور من ذلك خلق حاصر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل) حماد الراوية عن الحب ما هو قال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر واغصانها السهر واوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب اصعب ما ركب وأسكر ما شرب وافظع ما لقى وأحلى ما اشتهى وأوجع ما بطن وأشهى ما علن وهو كما قال الشاعر وللحب آفات اذا هى صرحت * تبدت علامات لها غير صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلى)

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب أقصانى

وقال غيره أحبك حبا لو تحبين مثله * أصابك من وجد على جنون
لطيف مع الاحشاء أمانهاره * فدمع وأما ليله فأنين

﴿مواصلتك لمن كان يواصل اباك﴾ من حديث ابن أبى شيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل اباك تطفىء بذلك نوره فان ودك ودأبيك (وقال عبد الله

الى أبهة المشيب وهو على حدوث ٢٣٠ ميلاده وقرب اسناده شيخ قدر وهيبة وان لم يكن شيخ سن وشيبة هو

بين شباب مقتبل وعقل مكتهل قد لبس برد شبابه على عقل كهل ورأى حزل ومنطق فصل للدهر فيه مقاصد وللايام فيه مواعد أرى له في فصل غمان الايام ورواتع الخطوب والاقسام تباشير نجح ومخايل نصر وفتح قد استكمل قوة الفضل ولم يستكمل له سن الكهل مازالت مخايله وليدا وناشئا وشمائله صغيرا ويافعا تواطق بالحسن عنه وضوامن النجح فيه قد سما الى مراتب اعيان الرجال التي لا تدرك الا مع الكمال والاكتهال حدث عزائمه قبل أن حلت عمائمه وشهدت مكرماته قبل أن تدرج لذاته وقال البحتري لا تنظرن الى العباس من صغر في السن وانظر الى المجد الذي شادا

ان النجوم نجوم الافق اصغرها بين اذهبها في الجو اصعادا

(وقال آخر)

رأيت العقل لم يكن انتهابا ولم يقسم على قدر السنينا
فلو أن السنين تقسمته حوى الآباء انصبة البنينا

(وقال الفضل بن جعفر الكاتب)

فان خلفته السن فالعقل بالغ به رتبة الكهل المؤهل للمجد
فقد كان يحيى أوتي الحكم قبله صبيا وعيسى كلم الناس في المهد

ابن مسعود) من بر الحي بالميت أن يصل من كان يصل أباه (وقال أبو بكر) الحب والبغض يتوارثان (ومن أمثالهم) في هذا المعنى لا تقتني من كلب سوء جروا (وقال الشاعر) ترجو الوليد وقد أعياك والده * ومار جاؤك بعد الوالد الولدا

(واجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مر وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك أعطنا سيفين نتحاكم بهما بين يديك حتى تعلم أينا أحد فأمر الملك فنحت لهما سيفان من عود وأعطاهما فجعلا يضطربان مليا من النهار فقال بكر بن وائل * لو كان سيفاناحديدا قطعا * قال تميم بن مرة * أو خشنا من جندل تصدعا * وحال الملك بينهما فقال تميم بن مر لبكر بن وائل * أساجلك العداوة ما بقينا * فقال له بكر * وان متنا نورثها البنينا * فيقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك الى اليوم (أبو زيد) قال أبو عبيدة بنى دكان بسجستان بنته بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته بكر فتواقعوا في ذلك أربعة وعشرين وقيعة فقال ابن حمزة اليشكري في ذلك

قربي ياخلي وبحك درعي * لقحت حربنا وحرب تميم
اخوة قرشوا الذنوب علينا * في حديث من دهرهم وقديم
طلبوا صلحنا ولات أوان * ان ما يطلبون فوق النجوم

(الحسد) قال علي رضي الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيء الخلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) كاد الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس أقدر أرضيهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوة قد ترجى ابانتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (يقول الله) في بعض الكتب الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي (ويقال) الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الارض فأما في السماء فحسد ابليس لآدم وأما في الارض فحسد قابيل هابيل (ولابي العتاهية)

يارب ان الناس لا ينصفوني * وكيف ولو أنصفتهم ظلموني
وان كل لي شيء تصدوا لاخذه * وان حثت أبغي منهم منعوني
وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتموني
وان طرقتني نقمة فرحوا بها * وان صحبتني نعمة حسدوني
سأمنع قلبي ان يحن اليهم * وأحجب عنهم ناظري وجفوني

(أبو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فكره ذلك فقيل له أيسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدري ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر (قال) وكان يقال ما أثرى قوم قط الا تحاسدوا وتباذلوا (قال بعض الحكماء) ألزم الناس كآبة أربعة رجل حديد

(وكان) أبو حية كثير الرواية عن الفرزدق وعمر حتى التقى ورجل

ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير أديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (على بن بشر المروزى) قال كتب الى ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى اماتها * الا عداوة من عاداك من حسد
فان فى القلب منها عقدة عقدت * وليس يفتحها راق الى الأبد
الا الاله فان يرحم يحللها * وان أبا د فلا ترجوه من أحد

(سئل بعض الحكماء) أى اعدائك تحب أن يعود لك صديقا قال الحاسد الذى لا يرده الا زوال نعمتى (قال سليمان التيمى) الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على حارثة بن قدامة السعدى فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا (وكان يقال) لا يوجد الحر حسودا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا يعدم صديقا موليا وابن عم شامتا وجارا حاسدا وليلا قد تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستعتبة وعبدا يحقرك وولدا يتهرك فانظر أين موضع جدك فى الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلام
واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا مرك أن تسلم من الحاسد فهم عليه امرك (وكانت عائشة رضى الله عنها) تمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ولبعضهم)

اياك والحسد الذى هو آفة * فتوقه وتوق غيرك من حسد
ان الحسود اذا أراك مودة * بالقول فهو لك العدو المجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغنى ان ابليس لقى نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسد والشح فانى حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد أحدهم أخاه حتى يقع فى سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على مالا يعلمه منه ويتعلم منه فى الصداقة ما يضره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا عمل (ابن ابى الدنيا) قال بلغنى عن عمر بن ذر أنه قال اللهم من أرادنا بشر فاكفناه بأى حكمتك شئت اما بتوبة واما براحة (قال ابن عباس) ما حسدت أحدا ما حسدت على هاتين (وقال ابن عباس) لا تحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الأول رب رمية من غير رام (وقال بعض الحكماء) ما أحق للاعيان ولا اهتك للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتد نعم الله نقما ومزيده غيرا وعدل قضائه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدأ ليله ولا ينام جشعه ولا ينفعه عيشه محتقر لنعم الله عليه متسخط ما جرت به اقداره ولا يبرد

اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهى اجود شعر حميد ومن اجود ما فيها

ليس البلى عالبس الليانيا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضا شيئا لا يمل التقاضيا
حنتك الليالى بعدما كنت مرة
سوى العصا لو كن يبقين باقيا

فقال أبو منادر أو شعر هذا فقال أبو حية ما فى شعرى عيب غير انك تسمعه وفى هذه القصيدة يقول أبو حية ولما أبت الا التواء بودها
وتكديرها الشرب الذى كان صافيا
شربت بريق من هواها مكدر
وكيف يعاف الريق من كان صاديا

(وقد قال عمر بن قنة فى معنى قول أبى حيه)

كانت قناتى لا تلين لغامز
فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى فى السلامة جاهدا
ليمحنى فاذا السلامة داء

(وقال الغرين تولب)

يود الفتى طول السلامة والبقا
فكيف يرى طول السلامة يفعل
يود الفتى من بعد حسن وصحة
بنوء اذا رام القيام ويحمل

(وقد روى) فى الحديث الشريف كفى بالسلامة داء وقد احسن حميد بن ثور فى قوله

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة
وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوم وليلة
اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهى اجود شعر حميد ومن اجود ما فيها

تؤمل منه مؤنسا لانفرادها
وتبكى عليه ان ذرا وترنما
كأن على اشراقه نور خمرة
اذا هو مد الجيد منه ليطعما
فلما اكتسى الريش السحام
ولم يجد
لها معه فى ساحة الحى مجثما
تنحت قريبا فوق غصن تذأبت
به الريح صرفا أى وجه تيمما
فأهوى لها صقر مسف فلم يدع
لها ولدا الا رماما وأعظما
فأوفت على غصن فحيا ولم تدع
لنائحة فى نوحها ما تلوما
عجبت لها أنى يكون غناؤها
فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها
ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(ومن خبيث الهجاء) قوله فى هذه القصيدة يخاطب رجلين بعثهما

وقولا اذا جاوزتما أرض عامر
وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما
تريعان من جرم بن ريان انهم
أبوا أن يريقوا فى الهزاهز مجحما
وما هجيت جرم بأشد من هذا يريد أنهم لذلتهم لم يتروا أحدا قيطالبهم بذحل (وقال الاصمعى) قيل لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مامنه (وقال محمود الوراق)

يحب الفتى طول البقاء كأنه
على ثقة ان البقاء بقاء
اذا ماطوى يوما طوى اليوم بعضه * ويطويه ان جن المساء مساء

غليله ولا تؤمن خوائله ان سألته وتركك وان واصلته قطعك وان صرمته سبقك
* ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجبا لرجل اسلكه الشيطان مهاوى الضلالة وأورده لهم الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان أنا لها من أحب من عباده أشعر قلبه الاسف على مالم يقدر له وأغاره الكلف بما لم يكن ليناله (أنشدنى فتى بالرملة)

اصبر على حسد الحسو * د فان صبرك قاتله
النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تأكله

(وقال بعض أهل التفسير) فى قوله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذى من الجن ابليس والذى من الانس قابيل وذلك ان ابليس أول من سن الكفر وقابيل أول من سن القتل وانما كان أصل ذلك كله الحسد (وقال عبد الملك بن مروان للحجاج) انه ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لست أفعل قال انا لحوح لدود حقود حسود قال ما فى ابليس شئ من هذا (وقال) المنصور لسليمان ابن معاوية المهلبى ما أسرع الناس الى قومك فقال يا أمير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * ولن ترى للئام الناس حسادا

(وأنشد أبو موسى لنصر بن سيار)

انى نشأت وحسادى ذوو عدد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدونى على حسن البلاء بهم * فقتل حسن بلائى جر لى حسدا

(وقال آخر)

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وقال آخر ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشى مشيها * فأصابه ضرب من العقال

(وقال حبيب الطائى)

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها العائبى ومابى من * عيب ألا ترعوى وتزدجر
هل لك عندى وترة تطلبه * أم أنت مما أتيت معتذر
ان يك قسم الاله فضلنى * وأنت صاد ما قيل معتصر
فالحمد والشكر والثناء له * وللحسود التراب والحجر
فما الذى يجتنى جليسك أو * يبدو له منك حين يختبر
اقرأ لنا سورة تذكرنا * فان خير المواعظ السور
أوصف لنا الحكم فى فرائضنا * ما تستحق الانثى أو الذكر

زيادته فى الجسم نقص حياته * وأفى على نقص الحياة غناء

أوار وفقها تحيا القلوب به * جاء به عن نبينا الاثر
أومن أعاجيب جاهليتنا * فانها حكمة ومعتبر
أوار وعن فارس لنا مثلا * فان أمثالها لناعبر
فان تكن قد جهلت ذاك وذا * فقيل للناظرين معتبر
فغن صوتا تشجى القلوب به * وبعض ماقد أتيت يغتفر

الاصمعى) قال كان رجل من أهل البصرة بذيا شريرا يؤذى جيرانه ويشتم اعراضهم فأتاه رجل فوعظه فقال له مابال جيرانك يشكونك قال انهم يحسدونى قال له على أى شئ يحسدونك قال على الصلب قال وكيف ذاك قال اقبل معى فاقبل معه الى جيرانه فقعد متحازنا فقالوا له مالك قال طرق الليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من أشراف أهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا يا عدو الله أنت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك فالتفت الى الرجل فقال أما تراهم قد حسدونى على الصلب فكيف لو كان خيرا (وقيل) لابى عاصم النبيل ان يحيى بن سعيد يحسدك ويعاقرظك فانشأ يقول

فلست بحى ولا ميت * اذا لم تعادولم تحسد

﴿محاسدة الاقارب﴾ كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أبى موسى الاشعرى مر ذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) اكثم بن صيفى تباعدوا فى الدار تقاربوا فى المودة (وقالوا) أزهد الناس فى عالم أهله (فرج بن سلام) قال وقف أميقين أبى الاشكر على ابن عمله فقال

نشدتك بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من لؤى بن غالب
فانك قد جربتنى فوجدتنى * أعينك فى الجلى وأكفيك جانبى
وان دب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربى

قال نعم كذلك أنت قال فما بال مثبرك لايزال الى دسيسا قال لا أعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من أراد أن يبين عمله ويظهر علمه فليجلس فى غير مجلس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو آدب منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فتقربت اليهم تبعدى منهم ورغبهم فى رغبتى عنهم وليس للقرباء ظرافة الغرباء (وقال) رجل لخالد بن صفوان انى أحبك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم يريدان الحسد موكل بالادنى فالادنى (الشيبانى) قال خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فامعن فى نزهته وانتبذ من أصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى ممن الرجل قال من كنانة قال من أى كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن أى قريش قال من أبغض قريش الى قريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن أى ولد عبد المطلب أنت قال من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد

جديدان لا يبقى الجميع عليهما
ولا لهما بعد الجميع بقاء

(وقال المتنبى)

زيادة شيب وهى نقص زيادتى
وقوة عشق وهى من قوتى ضعف

وبيت محمود الاخير كقول البحترى

أناة أيها الفلك المدار
أنهب ما تطرف أم جبار
ستفنى مثل ما تفنى وتبلى
كما تبلى فيدرك منك ثار
تناب النائبات اذا تناهت
ويدمر فى تصرفه الدمار
وما أهل المنازل غير ركب
مطايا هم رواح وابتكار

(ويقول فيها)

لنا فى الدهر آمال طوال
نرجيها وأعمار قصار
أما وأبى بنى طارن كعب
لقد طردا لزمان بهم فسارا
أصاب الدهر دولة آل وهب
ونال الليل منهم والنهار
اعارهم رداء العز حتى
تقاناهم فردوا ما استعاروا
وقد كانوا وأوجههم بدور
لمبصرها وأيديهم بحار

أخذ قوله ستفنى مثل ما تفنى أبو القاسم بن هانئ فقال

تفنى النجوم الزهر طالعة
والنيران الشمس والقمر
ولئن تبدت فى مطالعها
منظومة فلسوف تنتثر
ولئن سعى الفلك المدار بها
فلسوف يسلبها وينفطر
والدهر يبلى الغنى من حيث ينشئه

٣٠ فر ل وقد استقصى على بن العباس الرومى المعنى الاول فقال

يغذوه فى كل آن وهو يأكله * ويحتسى تعبا منه على تعب

عبد المطلب قال فانت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدوانى)

لى ابن عم على ما كان من خلق * محاسد لى اقليه ويقلينى
ازرى بنا انما شالت نعامتنا * فخالنى دونه أو خلته دونى
ياعمرو الا تدع شتمى ومنقصتى * اضربك حتى تقول الهامة اسقونى
ماذا على وان كنتم ذوى رحمى * أن لا أحبكم ان لم تحبونى
لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

وقال آخر مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تجمعوا ان تهينونا وتكرمكم * وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

وقال آخر ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذن من ربنا تجرى وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وقال أيضا ذو الود منى وذو القربى بمنزلة * واخوتى اسوة عندى واخوانى
عصابة جاورت آدابهم أدبى * فهم وان فرقوا فى الارض جيرانى

وقال أيضا ان نفترق نسباً يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد
أو نختلف فالوصل منا ماؤه * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس اجناد مجندة وانها لتتسام فى الهوى كما تتسام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة فى الثوب فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه (وقال) عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخوانهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض بسكانها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

(وقالوا) كل الف الى الفه ينزع (وقال الشاعر)

والالف ينزع نحو الالفين كما * طير السماء على ألافها تقع

(وقال امرؤ القيس)

اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر)

اذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

(وقال آخر)

اصحب ذوى الفضل وأهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين

(أيوب) بن سليمان قال حدثنا أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال له كم لك مذ رقعت ههنا قال سبعمائة سنة قال فمن بنى هذا القصر قال لا أدرى هكذا وجدته ثم

حتى تنكر عليه ليلة القرب * يودى بحال فحال من شبيبته
تشرب الماء فى مستأنف الكثب
حسب امرئ من جنى دهر تطاوله
وان أجم فلم ينكب ولم ينب
فى هدنة الدهر كاف من وقائعه
والعمر أقدح ميراث من الوصب

(وقال أيضا)

يا بانى الحصن أرساه وشيده
حرز الشلو من الاعداء مشجون
انظر الى الدهر هل فاتته بغيته
فى مطمح النسر أو فى مسبح النون
ومن تحصن منحوبا على وجل
فانما حصنه سجن لمسجون
اشكو الى الله جهلا قد أضر بنا
بل ليس جهلا ولكن علم مفتون

(وقال الطائى)

وان تن جيطان عليه فانما
أوائل عقالاته لا معاقله

(ودخل يحيى) بن خالد على الرشيد وقد ابتدات حاله فى التغير فأخبر انه مشغول فرجع فبعث اليه الرشيد تخنثنى فاتهمتنى فقال اذا انقضت المدة كان الخنث فى الحيلة والله ما انصرفت الا تخفيفا * اخذه ابن الرومى فقال وقد فصده بعض الاطباء فزعم أن الفصد زاد فى علته

غلط الطبيب على شلطة مورد * عجزت محالته عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب واغا * نظر

غلط الطبيب اصابة المقدار (وقال أبو حية النميري) سقتني بكأس الحب صرفا مرورقا ٢٣٥ * رقاق الثنايا عذبة المترشف
وخصانة تفتر عن متنشف
كنور الاقاحي طيب المترشف
اذا امتضغت بعد امتناع
من الضحى
انا بيب من عود الاراك المخلق
سقت شعب المسواك ماء شمامة
فضيضا بخرطوم الرحيق
المرشق
(وأنشد الثوري)
ترى الدر منثورا اذا ما تكلمت
وكالدر منظوما اذا لم تكلم
تعبد أحرار القلوب بدلها
وتملأ عين الناظر المتوسم
والبيت الاول من هذين
كقول البحتري
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشي) سمعت الاصمعي
يقول أحسن ما قيل في
وصف الثغر قول ذي الرمة
وتجلو بفرع من أراك كأنه
من العنبر الهندي والمسك
يصبح
ذرى الحقوان واجه الليل
وارتقى
اليه الندى من رامة المترقرق
هجان الثنايا معرب لو تبسمت
لاخرس عنه كاد بالقول يفصح
(ومن قديم هذا المعنى
وجيده) قول النابغة
الذبياني في صفة المتجردة
امرأة النعمان بن المنذر
تجلو بقادمتي حمامة أيكة
زعم الهمام بأن ذاها بارد

نظر فاذا فيه كتاب منقور بابيات من شعر (وهي)

خرجنا من قرى اصطخر * الى القصر فقلناه
فمنا وجدناه * فلا تصحب أخا السوء * واياك واياه
فكم من جاهل أردى * حكيما حين آخاه * يقاس المرء بالمرء
اذا ما المرء ماشاه * وفي الناس من الناس * مقاييس واشباه
وفي العين غنى للعين ان تنطق أفواه

(السعاية والبغي) قال الله تعالى ذكره يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم (وقال) عز وجل ثم بغي عليه لينصرنه الله (وقال الشاعر)

فلا تسعى على أحد ببغي * فان البغي مصرعه وخيم

وقال العتابي بغيت فلم تقع الا صريعا * كذاك البغي يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك أن تصغي لاستماع قول السعاة فانه ما سعى رجل برجل الا انحط من قدره عندي ما لا يتلافاه أبدا (ووقع) في رقعة ساع سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (ووقع) في رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل في كتابه فانصرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم يلعنهم الله على الصدق (وسعى) رجل الى بلال بن أبي بردة فقال له انصرف حتى أكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة فقال أنا أبو عمر وما كذبت ولا كذبت حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعي لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لأصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام فقال له اياك أن تمدحني فانا أعلم بنفسي منك أو تكذبني فانه لا رأي لكذوب أو تسعى الى باحد وان شئت أقلتك قال أقلني (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والي دمشق لابيه فقال للامير عندي نصيحة فقال ان كانت لنا واذ كرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جارلي عصى وفر من بعثه قال أما أنت فتخبرانك جار سوء وان شئت أرسلنا معك فان كنت صادقا أقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركني (وفي سير العجم) ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال أتحب أن نقبل منه عليك ومنك عليه قال لا قال فكف الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشي بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله واجازه (ذكر) السعاة عند المأمون فقال لولم يكن في عيبهم الا انهم أصدق ما يكونون أبغض ما يكونون الى الله (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف في شئ فانكره فقال اخبرني الثقة قال كاذ ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال سماعون للكذب أكالون للسحت (وقال) حسبك من شر سماعه وقال الشاعر

برد أسف لثاته بالاثمد * كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه واسفله ندى

لعمرك ماسب الامير عدوه * ولكنه اسب الامير المبلغ

وقال آخر
لاتقبلن غيمة بلغتها * وتحفظن من الذى أنبا كيا
لاتنقشن برجل غيرك شوكة * فتقى برجلك رجل من قدشا كيا
ان الذى انبالك عنه غيمة * سيذب عنك بمثلها قدحا كيا

وقال دعبل وقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى ان نوصل الحبل احوج
رأوا عورة فاستقبلوها بسالهم * فلم يتهموهم حلم ولم يتحرجوا
وكانوا اناسا كنت آمن غيبهم * فراحوا على مالا يحث فادلجوا

(الغيبة) * قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قلت فى الرجل مافيه فقد اغتبته واذا قلت مالا يس فيه فقد بهتّه (ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال أبا بكر انا قد ظلمنا منك خللا فقال انى لا احل ماحرم الله (وكان) رقبة بن مصقلة جالسا مع أصحابه فذكروا رجلا بشىء فاطلع ذلك الرجل فقال بعض أصحابه الا اخبرك بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة قال أخبره حتى يكون نميمة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له أمسك عليك أيها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظتها الكرام (محمد) بن مسلم الطائفى قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال بلغنى انك نلت منى قال نفسى أعز من ذلك (وقال) لبكر بن محمد بن عصمة بلغنى انك تقع فىّ قال أنت اذا على أكرم من نفسى (ووقع) رجل فى طلحة والزبير عند سعد بن أبى وقاص فقال له اسكت فان الذى بيننا لم يبلغ ديننا (وعاب) رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر مافيه منها اما سمعت قول الشاعر

لاتهتكن من مساوى الناس ماستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

وقال آخر
لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فأنت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول فى أخيك خلتين اما واحدة فلعلك تعيبه بشىء هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييرا لاخيك على البلاء (وقيل) لبعض الحكماء فلان يعيبك قال انما يقرض الدرهم الوازن (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك أيوب السختيانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وقال) ابن عباس اذكر أخاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ودع منه ماتحب ان يدع منك (وقدم) العلاء بن الحضرمى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هل تروى من الشعر شيأ قال نعم قال فانشدنى فانشده

تحبب ذوى الاضغان تسب نفوسهم * تحبيك القربى فقد ترفع النعل
وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذى يؤذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

عذب مقبل شهى المورد * ومن قوله ولم اذقه اخذ كل من اتى بهذا المعنى فقتله الناس بعده (قال المتوكل الليثى)

كأن مدامة صهباء صرفا
ترقرق بين راووق ودن
تعل بها الثنايا من سليمى
فراسة مقلتى وصحيح ظنى

(وقال بشار)

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر
الا شهادة اطراف المسأويك
قد زرتنا مرة فى الدهر واحدة
بنى ولا تجعليها بيضة الديك

يارحمة الله حلى فى منازلنا
حسبى برائحة الفردوس
من فيك

وقيل لبشار يا أبا معاذ كم بين قولك وانشد هذه الابيات
وبين أن تقول
انما أعظم سلمى خلتى
قصب السكر لاعظم الجمل
واذا قرب منها بصل
غلب المسك على ريح البصل

فقال انما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفه ومرة يقذف جيفه * وقد تناول هذا المعنى ابو الحسن على بن العباس الرومى من اقرب متناول فقال وكشفه باوضح عبارة فى صفته لجارية ابى الفضل عبد الملك بن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه وصفها بعد ان استوفى جميع صفاتها

وصفت فيها الذى هويت على ال * * وهم ولم تختبر ولم تذق * الا باخبارك التى رفعت

فقال النبي عليه السلام ان من الشعر لحكمة (وقال) الحسن البصري لا غيبة في ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائي الى الرقاشي) تركت المسجد الجامع * ع والترك له ريبه * فلا تافلة تقضى * ولا تقضى لمكتوبه واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه * فان زدت من الغيبة زدنا ك من الغيبه

ع (مداراة أهل الشر) قال النبي عليه السلام شر الناس من اتقاه الناس لشره (وقال) عليه السلام اذا لقيت اللئيم فخالفه واذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) أبو الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وسئل) شبيب بن شبة عن خالد ابن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية (وقال) الاحنف رب رجل لا تغيب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وان احترس (وقال) كثير بن هراسة ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم وتهون عندهم اذا خاصصتهم ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لسخطهم موضع تحذره فاذا عرفت أولئك باعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرمهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وأنشد العتبي)

لي صديق يرى حقوقي عليه * ناقلات وحقه الدهر فرضا
لو قطعت البلاد طولا اليه * ثم من بعد طولها سرت عرضا
لرأى ما فعلت غير كثير * واشتهى ان يزيد في الارض أرضا

(وفي هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزاعي)

اسقهم السم ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك العسلا

(كتب سهل) بن هرون الى موسى بن عمران في أبي هذيل العلاف

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابي الهذيل أخاف ما ابدى
حتى اذا طالت شقاوته * وعناؤه فأجبه بالرد

(وقال صالح بن عبد القدوس)

تجنب صديق السوء واصرم حباله * وان لم تجد عنه محيصا فداره
ومن يطلب المعروف من غير أهله * يجده وراء البحر أو في قراره
ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وقال آخر بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ليرتع منك في عرض مصون

(عرض) على أبي مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقوّاده لماذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا انا نغزو عليه العدو قال لا ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء

(ذم الزمان) قالت الحكماء جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن أهل عصرهم (فمنه) قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقولهم) الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وفي الحديث) لوان المؤمن كالقدح لقال الناس ليس ولولا (وقال الشاعر)

وبعض ما فضل السوادبه * والحق ذو سلم وذو نفق ان لا يعيب السواد حلكته * وقد يعاب البياض بالبهق

* ذرك الا عن مخبر يقق

وهذه الابيات من قصيدة له وصف فيها السواد واحتج بتفضيله على البياض حتى اغلق فيه الباب بعده ومنع ان يقصد فيه احد قصده الا كان مقصر السهم عن غرض الاحسان وقد نبه علي بن عبد الله بن العباس المسيب على فضائلها واجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس السواد والسودان فأكثروا (فمن جيد ما قالوا فيه) قول أبي حفص الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحده

فأخذ ابن الرومي هذا المعنى وأضاف اليه أشياء أخر توسعا واقتدارا فقال

بذكرك المسك والغوالي وال * مسك ذوات النسيم والعبق
وهذه الاشياء وان كانت * ناقصة عن المسك فهي ممدوحة
بالطيب غير مستغنى عن * ذكرها في التشبيه فأما

زيادته على جميع من تعاطى مدح السواد فقوله

سوداء لم تنتسب الى برص * شقر ولا كلفة ولا بهق
والابيض الشديد البياض * معيب وقد دل عليه قوله

* وقد يعاب البياض بالبهق

من لابس الناس لم يسلم من الناس * وضرسوه بأنياب واضراس

(هشام) بن عروة عن أبيه عن عائشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ابصر زماننا هذا لقد كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقى النساس فكيف لو ادرك زماننا هذا (قال) عروة ونحن نقول رحم الله عائشة فكيف لو ادركت زماننا هذا (دخل) مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أى زمان أدركت افضل واى الملوك أكمل قال اما الملوك فلم أر الا حامدا أو ذاما واما الزمان فيرفع أقواما ويضع أقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم (وقال الشاعر)

أيادهر ان كنت عادية لنا * فلقد صنعت بنا ما كفاكا

جعلت الشرار علينا خيارا * وواليتنا بعد وجه قفاكا

وقال آخر اذا كان الزمان زمان بؤس * وعكل فالسلام على الزمان

زمان صار فيه الصدر عجزا * وصار الزج قدام السنان

لعل زماننا يسعود يوما * كما عاد الزمان على بطان

(أبو جعفر) الشيبانى قال أتانا يوما أبو ميساس الشاعر ونحن فى جماعة فقال ما أنتم وما تتذاكرون قلنا نذكر الزمان وفساده قال كلا انما الزمان وعاء وما ألقى فيه من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول

أرى حللا تصان على أناس * واخلاقا تداس فما تصان

يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

(أنشد فرج بن سلام)

هذا الزمان الذى كنا نحذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود

ان دام ذا الدهر لم نحزن على أحد * يموت منا ولم نفرح بمولود

(وقال حبيب الطائى)

لم ابك فى زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

(وقال آخر فى طاهر بن الحسين)

اذا كانت الدنيا تنال بطاهر * تجنبت منها كل ما فيه طاهر

واعرضت عنها عفة وتكرما * وارجئتها حتى تدور الدوائر

(وقال مؤمن بن سعيد فى معقل الضبى وابن أخيه عثمان)

لقد ذلت الدنيا وقد ذل أهلها * وقد ملها أهل الندى والتفضل

اذا كانت الدنيا تجود بخيرها * الى مثل عثمان ومثل المحول

ففى استام دنيانا وفى استأم خيرها * وفى استام عثمان وفى استام معقل

(وقال محمد بن مناذر)

يا طالب الاشعار والنحو * هذا زمان فاسد الحشو * نهاره أوحش من ليله

قوله الحق ذو سلم وذو نفق والنزول لذلك مثلا ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال فى الصفة ومن عيب السودان أن أكفهم عابسة متشققة وأطرافهم ليست بناعمة لينة وكذلك لا يزال الفلح فى شفاههم وهى الشقوق المذمومة الموجودة فى أكثر السودان فى أوساط الشفاه وأيضا فان الاسود مهجو بخبث العرق فنفى هذه الصفات المذمومة الموجودة فى أكثر السودان عنها فقال ليست من العبس الا كف ولا الـ

فلح الشفاه الخبائث العرق ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء بأضداد تلك الصفات المذمومة فقال فى لين ممور تخبرها الـ

ـفراء أولين جيد الدقق (ومن بديع مدح السوداء قوله)

اكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق

فانصرفت نحوها الضمائر والا * بصار يعشقن أيما عشق

فأخبر ان القلوب انما أحبتها بالجانسة التى بينها وبين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق * ومن جيد تشبيهات أبى نواس وقد نبه مدعا للصبوح فأخبر عن حاله وقال

قام والليل يجلو الصباح كما * جلا التبسم عن غر الثنيات ولعلى بن العباس عليه التقدم بقوله

ونشوه

يفترذالك السواد عن يقق * من ثغرها كاللآلئ النسق * كأنها والمزاح يضحكها
ونشوه من اخبث النشو * فدع طلاب النحو لاتبغه * ولاتقل شعرا ولاترو
فما يجوز اليوم الامرؤ * مستحكم العرف أو الشدو * أو رمذان قوله كاذب
* لايفعل الخير ولايزو * (ومن قولنا فى هذا المعنى)
رجاء دون أقربه السحاب * ووعد مثل ملمع السراب * ودهر سادت العبدان فيه
وعاثت فى جوانبه الذئاب * وأيام خلت من كل خير * ودنيا قد تدرعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا * لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من أساء القول فيهم * وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه فى ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك رحمك الله من كنفت غمومه واشكلت عليه أموره واشتبه عليه حال دهره ومخرج أمره وقل عنده من يثق بوفائه أو يحمد مغبة اخائه لاستحالة زماننا وفساد أيامنا ودولة اذنا وقدما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق فى قوله وآثر الحق فى أموره ونبذ المشتبهات عليه من شؤنه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العاقبة فنظرنا اذ حال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد فى الطلب بترك استعمال القحة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على مخافة الرأى اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة فى لؤم المشيمة وثناء الرزق من جهة محاشاة الرخاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا فى تعقب المتعقب لقولنا والكاشر لجتنا فاذا نحن علما واضحا وشاهدا قائما ومنارا بينا اذ وجدنا من فيه السفولية الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب المبرح والحلف المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستخفة وضعف اليقين والاستثبات وسرعة الغضب والجراءة قد استكمل سروره واعتدلت أموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ ان زل قيل حكم وان اخطأ قيل أصاب وان هذى فى كلامه وهو يقظان قيل رؤيا صادقة من سمة مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان النوك يردى وان الكذب يضر وان الحالف يزرى ثم نظرنا فى الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروأة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم الطبيعة والفائق فى سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب هواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائله القائمة له قاعدة به فهذا دليل ان الطلاح احدى من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما ان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل اخى الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط فى قول صحيح وفى هزل

ليل تعرى دجاه عن فلق * وفضل هذا الكلام على ذاك ان هذا قدم لعناه فى التشبيه مقدمة أيدته ووطأت له الآذان وأصغت الافهام الى الاستحسان وهى قوله يفترذاك السواد عن يقق وفى هذه السوداء يقول وقد سأله أبو الفضل الهاشمى أن يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال لها حر يستعير رقته * من قلب صب وصدر ذى حنق
كأنما حره لخاطره * ما ألهبت فى حشاه من حرق
تزداد ضيقا على المراس كما * تزداد ضيقا أنشوطة الوهق
ثم فكر فيما فكر فيه النابغة وقد أمره النعمان بوصف المتجردة فوصف مايجوز ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من فضائلها مالا يسوغ بمثله أن يذكره منها فرد الاخبار عن تلك الفضائل الى صاحبها وهو الملك فقال

زعم الهمام بأن فاها بارد * عذب اذا قبلته قلت ازدد
فاحتذى على بن العباس هذا فقال بعد ما سأله أن يستغرق فى وصف فضائلها الظاهرة والباطنة
خذها أبا الفضل كسوة لك من * خز الامادح لا من الخرق
منك اليها عن ظبية البرق * وصفت فيها التى هويت على الـ * ـوهم ولم تختبر ولم تذق الا باخبارك التى رقعت

فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت أبقاك الله مثل من أصبح على أوفاز من النقلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينيه غمضة فى أهاويل يباكر مكروهها ويراوحه عقابيها فلولوان الدعاء أجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجفة الكبرى فليت أى أخ من أستبطئه من النفخة ومن فجأة الصيحة قضى فحان وأذن به فكان فوالله ماعذبت أمة برجفة ولا ريح ولا سخطة عذاب عينى برؤية المغايظة المدمنة والاخبار المهلكة كان الزمان يوكل بعذابى أو ينصب بايامى فما عيش من لا يسر بأخ شفيق ولا يصطبح فى أول نهاره الا برؤية من يكرهه ويغمه من يغمه طلعته فقد طالت الغمة وواظبت الكربة وادلهمت الظلمة وخمد السراج وتباطأ الانفراج (فساد الاخوان) قال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقيل) لعروة بن الزبير ألا تنتقل الى المدينة قال ما بقى بالمدينة الا حاسد على نعمة أو شامت بمصيبة (الحسنى) أنشدنى الرياشى

اذا ذهب التكرم والوفاء * وبادر جاله وبقى الغثاء * وأسلمنى الزمان الى رجال
كامثال الذئاب لها عواء * صديق كلما استغنيت عنهم * واعداء اذا جهد البلاء
اذا ما جئتهم يتدافعونى * كأنى اجرب أعداء داء
أقول ولا ألام على مقال * على الاخوان كلهم العفاء

(وقالت) الحكماء لا شئ أضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة واللئيم لا يصل أحدا الا عن رغبة أو رهبة (وفى كتاب للهند) ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وسمع رجل أبا العتاهية ينشد)

فارمى بطرفك حيث شئـ * ـت فلا ترى الا بخيلا

(وقال أيضا فى هذا المعنى)

لله در أبيك أى زمان * أصبحت فيه وأى أهل زمان
كل يوازيك المودة جاهدا * يعطى ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته الى الرجحان

(وقال) أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
وان كانت حوائجنا اليهم * يقبح حسن أوجههم علينا
فان منع الاشحة ما لديهم * فنا سوف نمنع ما لدينا

(وقال) موالينا اذا احتاجوا الينا * وليس لنا احتياج للموالى

(للبكرى) وخليل لم أخنه ساعة * فى دمى كفيه ظلما قد غمس
كان فى سرى وجهرى نقتى * لست عنه فى مهم احترس
ستر البغض بألفاظ الهوى * وادعى الود بغش ودلس
ان رآنى قال لى خيرا وان * غبت عنه قال شرا ودحس

قال الطائى وأحسن وذكر ولدين توأمين ماتا لعبد الله بن طاهر * ان ترزنى طرفى نهار واحد

حاشا السوداء منظر سكنت
اياه خفيا تذهب معرفته
عن أكثر الناس ولو آثر
النابغة ترك الاختصار
وهم بكشف المعنى وايضاحه
ما زاد على هذا الكشف
الذى كشفه ابن الرومى
وأصحاب المعانى ينشدون
للفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح
عليه ولم أبعث عليه البواكيا

رثى بطنة من دارم ذو حفيظة
لوان المنايا أنسأته لياليا

ومعناه عندهم انه رثى امرأة توفيت حاملا فقال على بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء

أشاق بها أن تقوم عن ذكر
كالسيف يغرى مضاعف الحلق
ان جفون السيوف أكثرها
أسود والحق غير مختلق

فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعانى وقال عالم ينشده المتنبى

غضن من الآبنوس ركب فى
مؤتزر معجب ومنتطق
بهتزمن ناهديه فى غمر
ومن دواج ذراه فى ورق

وهذا معنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة وامتثل أبو الفضل الهاشمى ما أشار به ابن الرومى فأولدها فأنجبت وفى معنى قول الفرزدق

ثم لما أمكنته فرصة * حل السيف على مجرى النفس
وأراد الروح لكن خانه * قدر أيقظ من كان نعس

وأنشد العتبي اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم علينا
طلبت رضاك فان عزني * عدلتك مبتاوان كنت حيا
فلا تجعلن بما في يديكا * فاكثر منه الذي في يديا

(وقال ابن أبي حازم)

وصاحب كان لي وكنت له * أشفق من والد على ولد
كأكساني تسعى بها قدم * أو كذراع نيطت الى عضد
حتى اذا دبت الحوادث في * عظمي وحل الزمان من عقدي
احول عني وكان ينظر من * طرفي ويرمي بساعدي ويدي

وقال وخل كان يحفظ لي جناحا * فودعني فنابذني جماحا
فقلت له ولي نفس عزوف * اذا حميت تقحمت الرماحا
سأبدل بالمطامع منك ياسا * وباليأس استراح من استراحا

(وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر)

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا اخاليا
فلازال ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات الا عاديا
كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

وقال البحتري أشرق أم أغرب يا سعيد * وانقص من رباعي أو أزيد
غدتني عن نصيبين الغوادي * فبختي ابله فيها بليد
وخلفني الزمان على رجال * وجوههم وأيديهم حديد
ألا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود
لهم حلل حسن فهن بيض * واخلاق سمجن فهن سود

(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لي بفتى كريم
بليت ومربي خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد اليوم خيرا * ولا أحد يعود على عديم

(وقال) قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا
صار حلو الناس في العين اذا ما ذيق مرا

(وقال) من سلا عني اطلقت حبالي من حباله
أو اخذ الوصل سارعت بجهدي في فصاله انما اخذو على فعل صديقي بمثاله
غير مستحزا اذا زور كأني من عياله لن تراني أبدا أعظم ذا مال لماله
لا ولا أدري بمن يغفل عني سوء حاله انما أقضي على ذا * ك وهذا بفعاله

ومن مستحسن ما روي في هذا التضمين قول الآخر وضمن بيتا لمهلهل بن ربيعة

لهفي على تلك المشاهد منهما
لو أمهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما
حكما وتلك الأريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت غلامه
أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

(وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لاهل العصر في التهنئة بتوأمين) تيسرت منحتان في موطن وانتظمت موهبتان في قرن طلع في افق الكمال نجما سعد وشهابا عز وكوكبا مجد فتناهلت بهما ربوع المحاسن ووطئت لهما أكناف المكارم واستشرفت اليهما صدور الأسرة والمنابر بلغني خبرا موهبة المشفوعة بمثلها والنعمة المقرونة بعدلها في الفارسين المقبلين رضيعي العز والرفعة وقريني المجد والمنعة فشملني من الاغتباط ما يوجبه ازدواج البشرى واقتران غادية بأخرى والشيء يذكر بما قارب ناحية من انحائه وجاذب حاشية من ردائه (وقال بعض أهل العصر) يهجو رجلا وضمن قول النابغة

* كالاقحوان غداة غب سمائه *
وأزاحه عن بابه فجاء مليحا
في الطبع مقبولا في السمع
يا سائلي عن جعفر عهدي به
رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه
جفت أعاليه وأسفله ندي

وسائلة عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير فقلت هو المهذب غير أني * أراه كثيرا رخاء الستور وأكثر ما يغنيه فتاه

حسن حين يخلو بالسرور فلولا الريح أسمع من بجير صليل البيض تقرع بالذكور وهذا البيت لما لهل مما يعدونه من أول كذب العرب وكانت قبل ذلك لا تكذب في أشعارها وكان بين الموضع الذي كانت فيه الوقيعة وهي بالجزيرة وبين حجر وهي قصبة باليمامة مسافة بعيدة فانظر جه هذا الشاعر بقوة متنه ونفاذ فطنته الى معنى آخر مستطرف في بابه وهذا المذهب أحسن مذاهب التضمين (ومن مليح ما في هذا الباب) تضمينات الحمدوني في طيلسان أحمد ابن حرب المهلبي وسيأتي ما اختار من ذلك في غير هذا الموضع وقد جاء في صفة الثغور والأفواه والريق شعر كثير (قال جميل)

تمنيت منها نظرة وهي واقف بتربل نقيا واضح الثغر أشنبا كأن عريضا من فضيض غمامة هزيم الذرا عرى له الريح هيدبا يصفق بالمسك الذكي رضابه اذا النجم من بعد الهدو تصوبا

(وقال)

ركان طارقها على علل الكرى والنجم وهنا قد بدا للتغور يستاف ريح مدامة معلولة برضاب مسك في ذكي العنبر

كيف ما يصرفني الدهر فاني من رجاله

(ومن قولنا في هذا المعنى)

أبا صالح جاءت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم
فليت الأولى كانوا يفادون بالاولى * أقاموا فيفدى ظاعن بمقيم

(من قاده الكبر الى النار) نظر الحسن الى عبد الله بن الاهتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يا بني اياك والكبر ولكن فيما تستعين به على تركه عملك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوى على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسع سموم كلها يقذى (وذكر) الحسن المتكبرين فقال يكفي أحدهم ينص نصا ينفض مذروبه ويصرف اصدريه يعلج في الباطل ملحا يقول ها أنا ذا فاعرفوني قد عرفناك يا أحمق مقتك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال استأذنوا لي على أمير المؤمنين وقولوا هذا ابن الاخيار بالباب فاذن له فلما دخل عليه قال له أنت ابن الاخيار قال نعم قال له بل أنت ابن الاشرار وأما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة أمثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عبد الدار عظيم الكبر ألا تأتي الخليفة قال أخشى أن لا يحمل الحسن فيّ (وقيل) له ألا تلبس فان البرد شديد قال حسبي يدفيني (وقيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق أيها الامير قال خير منزل لو أدركت بها أربعة نفر فتقربت الى الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس أرديتهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة أوجز فيها فناداه الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا أمثالك قال لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق لمكان كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله ويلك وأبو سماك الحنفي أضل ناقته فقال والله لئن لم ترد عليّ ناقتي لاصلبت أبدا (وقال) ناقل الحديث ونسي الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو أشدهم كبرا وأعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطية عطسها فشمته أصحابه وردّ عليهم بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين وتشميت أصحابه له وردّه عليهم فيالبتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكتابه) اليه ان خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين (العتبي) قال رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي عجبت ذكي المسك منها مفلج ثم

ثم أتيته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا فقلت له أراجل أنت فى مثل هذا الموضع قال نعم انى ركبت فى موضع يمشى الناس فيه فكان حقيقا على الله أن يرجلنى فى موضع يركب الناس فيه (وقال بعض الحكماء)

وبالبيتها الكبرى فتطوى سماؤنا * لها وتمد الارض مد أديم
فما الموت الا عيش كل مبخل * وما العيش الا ترك كل ذميم
واعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

(ومثله فى هذا المعنى)

أبا صالح أين الكرام بأسرهم * افدى كريما فالكريم رضاء
أحقا يقول الناس فى جود حاتم * وان سنانا كان فيه سخاء
عذيرى من خلف تخلف منهم * عياء ولؤم فاضح وجفاء
حجارة بخل ما تجود وربما * تفجر عن صم الحجارة ماء
ولو أن موسى جاء يضرب بالعصا * لما انبجست من ضربه البخلاء
بقاء لئام الناس موت عليهم * كما أن موت الاكرمين بقاء
عزيز عليهم ان تجود أكفهم * عليهم من الله العزيز خفاء

(ومثله قولنا فى هذا المعنى)

ساق ترنم بشد وفوقه ساق * كأنه لحنين الصوت مشتاق
ياضيعة الشعر فى بله جرامقة * تشابهت منهم فى اللؤم اخلاق

(قالوا) من عز باقبال الدهر ذل بادباره (وقالوا) من أبطره الغنى أذله الفقر (وقالوا) من ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها ومن ولى ولاية يرى ولايته أكبر من نفسه تغير لها (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) كسرى احذر واصولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (وكتب) على بن الجهم الى ابن الزيات

أبا جعفر عرج على خلطائكا * وأقصر قليلا من مدى غلوائكا
فان كنت قد أوتيت فى اللؤم رفعة * فان رجائى فى غد كرجائك

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى)

لقد عجبت منه الليالى لانه * صبور على عضلاء تلك البلابل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * ألمت به بالجاشع المتضائل

(وقال الحسن بن هانئ) ولقد حزنت فلم أمت حزنا * ولقد فرحت فلم أمت فرحا
(وكتب) عقيل بن أبى طالب الى أخيه على بن أبى طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب اليه على رضى الله عنه

فان تسألنى كيف أنت فانى * جليد على عض الزمان صليب
عزيز على أن ترى بى كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

﴿باب فى التواضع﴾

(وقال الهذلى)

وماصهباء صافية لصب * كلون الصرف منجاب قذاها
تشج بنطفة من ماء مزن * أحلته برضراض عراها
بأطيب مشرعا من طم فيها * اذا ما طار عن سنة كراها

(وقال آخر)

وشق عنها قناع الخز عن برد * كالدر لا كبس فيه ولا نعل
كأنه الحوان بات يضربه * طل من الدجن سقاط الندى هطل
كان صرفا كميت اللون صافية * شجت بماء سماء شنه جبل
فوها اذا ما قضت من نومها سنة * أو اعترتها سبات النوم والكسل

وقال آخر

هيجان اللون واضحة المحيا * قطيع الصوت آنسة كسول
تبسم عن أغر له غروب * فرات الريق ليس به فلول
كان صبيب غادية لصب * تشج به شآمية شمول
علا فيها اذا الجوزاء عالت * محلقة وأردفها وعيل

(وقال ابن المعتز)

ياندمى اشربا واسقيانا * قد بدا الصبح لنا واستبانا
واقتلاهى بصرف عقار * واتركا الدهر فاشاء كانا
ان للمكروه للذعة شر * فاذا دام على المرء هانا

وامزجا كأسى بريقة المى * طاب للعطشان وردا وحانا من فم قد غرس الدر فيه * ناصح الريق اذا الريق خانا

وقال ابن الرومى ٢٤٤ يارب ريق بات بدر الدجى * يجمعه بين ثنايا كما يروى ولا ينهاك عن شربه * والماء يروى وينهاك

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

واذا سألتك رشف ريقك قلت لى
أخشى عقوبة مالك الأملاك
ماذا عليك جعلت قبلك فى الثرى
من أن أكون خليفة المسواك
أيجوز عندك أن يكون متيم
صب يجبك دون عرد أراك

وهذا المعنى يجاوز الاحصاء ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ من قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به بردأنيابها
اذا طرب الطائر المستحر

جمع مافرقوه (وأخذه الجعفرى) فقصر عنه

كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ودوب العسل
يعل به بردأنيابها
اذا النجم وسط السماء اعتدل

ويلحق بهذه المعانى من شعر أهل العصر قول أبى على محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمى وذكر خمرا

من كف ساق اهيف حركاته
فتن تقنع بالملاحة واعتجر
ناولته كأسى وكسر جفونه
يوحى الى أن ارتقبهم واصطبر
فثنى لها أقلام درر خصة
تهوى الى افراد درذى أشر
فتحدرت من كأسه فى ثغره
كالشمس تغرب فى هلال من قمر

وأهدى أبو الفتح كشاجم لبعض القيان مسواكا وكتب اليها وابشت

قال النبى صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (قالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها الا التواضع (وقال) عبد الملك بن مروان رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك فى شرفك أكبر من شرفك (وأصبح) النجاشى يوما جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذى أوجبه فقال وجدت فيما أنزل الله على المسيح اذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع اتممتها عليه وانه ولدلى هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله (خرج) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويده على المعلى بن الجارود العبدى فلقيته امرأة من قريش فقالت له ياعمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر فى أمور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت فقال المعلى ايها يا أمة الله فقد أبكيت أمير المؤمنين فقال له عمر اسكت أتدرى من هذه هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من سمائه فعمر احرى أن يسمع قولها ويقتدى به (وقال) أبو عباد ما جلس الى رجل قط الا خيل الى انى أنا جالس اليه (وسئل) الحسن عن التواضع فقال هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيت له الفضل عليك (وقال) رجل لبكر بن عبد علمنى التواضع فقال اذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقنى الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير منى وان رأيت أصغر منك فقل سبقته الى الذنوب والعمل السيئ فانا شر منه وقال أبو العتاهية

يامن تشرف بالدنيا وزينتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين

﴿الرفق والاناة﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من أوتى حظه من الرفق فقد أوتى حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق مالا يدرك بالعنف ألا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته وقال أشجع السلمى لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن فى رفق تلاق نجاحا

(وقالوا) العجل يريد الزلل أخذ القطامى التغلبى هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدى بن زيد)

قد يدرك المبطئ من حظه * والجد قد يسبق جهد الحريص

﴿استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه﴾ تقول العرب أفضيت اليك بسقورى وأطلعتك على مجرى ومجرى ولو كان فى جسدى برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبأ مستقر (وقالت الحكماء) لكل سر مستودع (وقالوا) مكاتمة الاذنين صريح العقوق وقال الشاعر

قد بعثناه لكى تجلوبه * واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر طاب منه العرف حتى خلته * كان من ريقك يسقى فى السحر

وأما والله لو يعلم ما حظه منك لاتخذ وشكر ليتنى المهدى فيروى عطشى بردأنيابك فى كل سحر وكان ذكر بحضرة ابن ابى عتيق شعر عمر بن ابى ربيعة والحرث بن خالد المخزومين فقال رجل من ولد خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن أبى عتيق دع قولك يا ابن أخى فلشعر بن أبى ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصى الله بشعر قط أكثر مما عصى بشعر ابن أبى ربيعة فخذ عنى ما أصف لك أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن صاحبه فقال الذى من ولد خالد بن العاصى صاحبنا الذى يقول

انى وما نحر واغداة منى ... عند الجمار تؤدها العقل

لو بدلت أعلى منازلها ... سفلا وأصبح سفلها يعلو

فبكاد يعرفها الخبير بها ... فيرده الانواء والمحل

لعرفت مغناها بما احتملت ... منى الضلوع لاهلها قبل

فقال ابن أبى عتيق يا ابن اخى استر على صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقى الا أن يسأل الله حجارة من

وأبثت عمر ابعض ما فى جوانحى * وجرعته من مرما أتجرع

ولا بد من شكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت أسرار نفسى تطلع

(وقال حبيب)

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وأنشد أبو الحسن محمد المصرى)

لعب الهوى بمعالمى ورسومى * ودفنت حيا تحت ردم همومى

وشكوت هى حين ضقت ومن شكا * هما يضيق به فغير ملوم

(وقال آخر)

اذا لم أطق صبرا رجعت الى الشكوى * وناديت تحت الليل ياسامع النجوى

وأمطرت جفنى الخد غيثا من البكا * على كبد الترى فما تروى

﴿الاستدلال باللفظ على الضمير﴾ قالت الحكماء العين باب القلب فما كان فى القلب ظهر فى العين (أبو حاتم) عن الاصمعى عن يونس عن ابن مصعب عن عثمان بن ابراهيم ابن محمد قال انى لاعرف فى العين اذا عرفت واعرف فيها اذا أنكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فجموص وأما اذا أنكرت فجمحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فبسجو وقال صريع الغوانى

جعلنا علامات المودة بيننا * مصائد لحظ هن أخفى من السحر

فاعرف فيها الوصل فى جفن طرفها * واعرف فيها الهجر فى النظر الشزر

(وقال محمود الوراق)

ان العيون على القلوب شواهد * فبغيضها لك بين وحبيبها

واذا تلاحظت العيون تفاوضت * وتحدثت عما تجن قلوبها

بنطقن والافواه صامتة فما * يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن أبى حازم) خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

عين من لا يحب وصلك تبدى لك الجفا

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

صادق فى الحب مكذوب * دمعه للشوق مسكوب

كل ما تطوى جوانحه * فهو فى العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ)

وانى لطير العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

﴿الاستدلال بالضمير على الضمير﴾ كتب حكيم الى حكيم اذا أردت معرفة مالك عندى فضع يدك على صدرك فكما تجدنى كذلك أجدك (وقالوا) اياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب وقال ذو الاصبع

لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

(وقال محمود الوراق)

لا تسألن المرء عما عنده * واستمل ما في قلبه من قلبكا
ان كان بغضا كان عندك مثله * أو كان حبا فازمنك بحبكا

﴿الاصابة بالظن﴾ قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه تلا ابن عباس ان كان لينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقال الشاعر)

وقلما يفجأ المكروه صاحبه * حتى يرى لوجود الشر أسبابا

وانما ركب الله العقل في الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل (ومن قولنا في هذا المعنى)

يا غافلا ما يرى الاحساسنه * ولو درى ما رأى الامساويه
أنظر الى باطن الدنيا بظاهرها * كل البهائم يجرى طرفها فيه

﴿تقديم القرابة وتفضيل المعارف﴾ قال الشيباني أول من آثر القرابة والاولياء عثمان بن عفان رضي الله عنه (وقال) كان عمر يمنع أقاربه ابتغاء وجه الله ولا يرى أفضل من عمر (وقال) لما آوى طريد النبي صلى الله عليه وسلم ما نقم الناس على أن وصل رحما وقرب عما (وقيل) لمعاوية بن أبي سفيان ان آذنك يقدم معارفه وأصدقاءه في الاذن على اشراف الناس ووجوههم فقال ويلكم ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين (وقال) رجل لزياد أصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانة يدعيها منك قال نعم وأخبرك ما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك أخذ ذلك به أخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه (وقال الشاعر)

أقول لجاري اذ أتاني مخاصما * يدل بحق أو يدل بباطل
اذا لم يصل خيري وأنت مجاوري * اليك فما شري اليك بواصل

(العتبي) قال ولي عبد الله بن خالد بن عبد الله القسري البصرة فكان يحابي أهل مودته فقيل له أي رجل أنت لولا أنك تحابي قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه (وولي) ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فأحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه أهل خاصته وموذته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وأنا كاره وعزلت عنها وأنا كاره وما بي في ذلك الا مخافة أن يلي هذه الوجوه من لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن أبكاني ولا القيد شفني * ولا أنني من خشية الموت أجزع
بلى ان أقواما أخاف عليهم * اذا مت أن يعطوا الذي كنت أمنع

(وقال الشاعر)

اذا كان الامير عليك خصما * فليس بقابل منك الشهودا

(وقال) زياد أحب الولاية لثلاث وأكرهها لثلاث أحبها لنفع الاولياء وضر الاعداء واسترخاص الاشياء وأكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (ويقول) الحكماء أحق من شاركك في النعمة شركاؤك في المصيبة (أخذه الشاعر فقال)

سجيل وعذابا أليما
سائلا الربيع بانتلي وقولا
هيت شوقا الى الغداة طويلا
أين أهل حلولك اذ أنت مسرو
ربهم آهل أرالك جميلا
قال ساروا وامعنوا واستقلوا
وبكرهي لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاما
واستحبوا اقامة وسئمولا

وههنا حكاية تأخذ بطرف الحديث دخل مزيد المدني على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير يمهد رجل من ولد أبي بكر الصديق وآخر من ولد عمر رضي الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا اتجهمه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك وأشد الحافك جئت تسألني شيأ قال لا والله ولكني أردت ان أسألك عن معنى قول الحرث بن خالد

انى وما نحروا غداة منى
عند الجمار تؤدها العقل
لو دلت أعلى منازلها
سفلا وأصبح سفلها يعلو

فلما رأيتك ورأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال فقال اعزب في غير حفظ الله وخيبك أهل المجلس وأخذ الحرث قوله

لعرفت معناها ولما احتملت
منى الضلوع لاهلها قبل

من قول امرئ القيس قال علي بن الصباح وراق أبي محلم قال لي أبو محلم أتعرف لامرئ القيس أبياتا سينية قلت لها عندي وان

وان أولى الموالى أن تواسيه * عند السرور لمن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(وقال حبيب) قبح الاله عداوة لا تتقى * ومودة يدلى بها لا تنفع

﴿فضل العشيرة﴾ قال على بن أبى طالب رضى الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من غير العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه أيديا كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم من ذلك آيات من كتاب الله قال الله عز وجل فيما حكاه عن لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يعنى العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذى نفسى بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا فى ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ما هابوا الا عشيرته وقيل لبزرجمهر ما تقول فى ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك ﴿الدين﴾ من حديث عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين ينقص ذا الحسب وقال عمر لا سيقع أسيقع جهينة رضى من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج الا وانه قد ادان معرضا وأصبح قد دين به فمن كان له عنده شئ فليأتنا بالغداة يقسم ماله بين غرمائه وايا كم والدين فان أوله هم وآخره حزن وقال مولى قضاعة

فلو كنت مولى قيس عيلان لم يجد * على لا نسان من الناس درهما
ولكننى مولى قضاعة كلها * فلست أبالى أن أدين وتغرما

(وقال آخر)

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثورى الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعله قلادة فى عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين وقال ابن المقفع الغنوى

يعيبوننى بالدين قومى وانما * تداينت فى أشياء تكسبهم حمدا
اذا أكلوا لحمى وفرت لحومهم * وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

﴿مجانبة الحلف والكذب﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم مجانبة الايمان وقالت الحكماء ليس لكذاب مروءة وقالوا من عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب فى جد ولا هزل وقال لا يكون المؤمن كذابا وقال عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال حبيب فى عياش

يا أكثر الناس وعدا حشوه خلف * وأكثر الناس قولا حشوه كذب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

فعادمت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

بياض بالاصل ألا لا أرى مثلى امترى اليوم فى رسم * تغض به عينى ويلفظه وهمى
فقلت لا اعرف غيرها
فقال أنشدنى جماعة من الرواة
لمن طلل درست آيه
وغير سالف الاحرس
تنكره العين من حادث
ويعرفه شغف الانفس
وقد أخذه طريح بن اسمعيل
الثقفى فقال
تستخبر الدمن النقار ولم يكن
لترد اخبارا على مستخبر
فظلت تحكم بين قلب عارف
مغنى احبته وطرف منكر
(وقال الحسن بن وهب)
اشارة الى هذا المعنى
أبليت جسمى من بعد جدته
فما تكاد العيون تبصره
كأنه رسم منزل خلق
تعرفه العين ثم تنكره
(وقال يحيى) بن منصور الذهلى
وما يستفيق القلب الا نبرى له
تذكر طيف من سعاد ومربع
أخادع عن عرفانه العين انه
متى تعرف الاطلال عينى تدمع
(وقال آخر)
هى الدار التى تعر * ف لم لا تعرف الدارا
ترى منها الاحبا * بك أعلاما وآثارا
فيبدى القلب عرفانا
وتبدى العين انكارا
(وقال) أبو نواس وتعلق
أول قوله بهذا المعنى وأنا
أنشد الابيات كلها لملاحتها
اذ كان الغرض فى هذا
التصرف هو ارادة الافادة
أتت صور الاشياء بينى وبينه

صحيفة أفنيت ليت بها وعسى * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
وعدله هاجس في الغدر قد برمت * أحشاء صدري به من طول ما انحبسا
مواعد غرني منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا

﴿التنزه عن استماع الخنى والقول به﴾ اعلم أن السامع شريك القائل في الشر (قال) الله سماعون للكذب وقال العتبي حدثني أبي عن سعد القصر قال نظر عمر ابن عتبة رجلا يتم عندي رجلا فقال في ويلك وما قال لي ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عمد الى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها

﴿باب في الغلو في الدين﴾

توفي رجل في عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه في الذنوب وجاوز في الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما أدلى في قبره قال يرحمك الله أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذي خطايا (ومن حديث) أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يرى أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة سنتي الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالي ويلحق بهم التالي وقال مطرف بن عبد الله ابن الشخير لابنه وكان قد تعبد يا بني ان الحسنة بين السيئتين يعني الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة وقال سلمان الفارسي القصد والدوام فأنت الجواد السابق وقالوا عاملوا البر كما كل الطعام ان أكل منه قويا عصمه وان أسرف منه بشمه وفي بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام لقي رجلا فقال له ما تصنع قال أتعبد قال فمن يعود عليك قال أخ لي قال هو أعبد منك ونظر هذا ان رفقة من الاشعريين كانوا في سفر فلما قدموا قالوا ما رأينا يا رسول الله بعدك أفضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل قال فمن كان يعهن له ويكفيه قالوا كلنا قال كلكم أفضل منه وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال انه ما هو بتضييع اللقمة ولا قشف الهيئة ولكنه مخالف النفس عن الشهوة (علي بن عاصم) عن أبي اسحق عن الشيباني قال رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على بردون وعليه مطرف خز أصفر (السدي) عن ابن جريج عن ابن عباس قال كان يرتدي بردا يألف (اسمعيل) بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت رسول

فقلي كلا ظن وعلى كلا علم
ضعيفة كر الطرف تحسب انها
قريبة عهد بالافاقة من سقم
يفرق مالي من طريف وتالد
تفرقني الصهباء من حلب الكرم
واني لآتي الوصل من حيث يبتغي
وتعلم قوسي حين أنزع من رمى
(وروى) أبو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي يطعن على أبي نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبي نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبي نواس أتعرف اعزك الله أحسن من هذا وأنشده ضعيفة كر الطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو قال للذي يقول
رسم الكرى بين الجفون مخيل
عفى عليه بكا عليك طويل
يا ناظرا ما أقلعت لحظاته
حتى تشحط بينهن قتيل
فطرب الشيخ وقال ويحك لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه لقديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه فكتبه وكتب الاول فقال الذي يقول
ركب تساقوا على الاكوار
بينهم
كأس الكرى فانتشى الساقي والساق
كأن أرؤسهم والنوم واضعها
على المناكب لم تخلق بأعناق

سار وا فلم يقطعوا عقد الرحلة * حتى أناخوا اليكم قبل أشواق الله

من كل جائلة الطرفين ناجية * مشتاقة حملت أوصال مشتاق فقال لمن هذا وكتبه فقال ٢٤٩ للذى تذمه وتعيب شعره

الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة وقال معمر رأيت قميص أيوب السختيانى يكاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى فى تبذيل القميص وانها اليوم فى تشميره أبو حاتم عن الاصمعى ان ابن عون اشترى برنسا فرعى معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن سيرين قال أفلا أخبرتها ان تميما الدارى اشترى حلة بألف فصلى فيها (قدم) حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السنجى وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نصرانيتك هذه فقال له لقد رأيتنا ننظر ابراهيم وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (أبو الحسن) المدائنى قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان فى مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه فسكت فقال له قتيبة أكال لا تجيبنى قال أكره أن أقول زهدا فأزكى نفسى أو أقول فقرا فأشكو ربى فما جوابك الا السكوت قال ابن السماك لأصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم فقد أحببتم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لقد هلكتم وكان القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان فى مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا هذا على هذا (ودخل) رجل على محمد بن المنكدر فوجده قاعدا على حشايا مضاعفة وجارية تغلفه بالغالية فقال رحمك الله جئت أسألك عن شئ وجدتك فيه يريد التزين قال على هذا أدركت الناس (وصلى) الاعمش فى مسجد قوم فأطال بهم الامام فلما فرغ قال له يا هذا لا تطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف قال الامام وانها لكبيرة الا الخاشعين فقال له الاعمش أنا رسول الخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى هذا منك (العتبى) قال اصابت الربيع ابن زياد نشابة على جبينه فسكانت تنتقض عليه كل عام فأتاه على بن أبى طالب عائدا فقال له كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا بذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال لاجرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فأنفقتها فى سبيل الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين انى لاشكو اليك عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده قال على عاصما فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها أنت أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حتى قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وتالله لا يتذال نعم الله بالفعال أحب الى من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يشنع بالفقير فقره قال فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء (محمد) بن حاطب الجمحى قال حدثنى من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته أنا وأبى

أبى على الحكمى قال اكتم على فوالله لا أعود لذلك أبدا أخذ قوله كأن ارؤسهم والنوم واضعها أبو العباس بن المعتز فقال يصف شربا كأن أباريق اللجين لديهم ظباء بأعلى الرقتين قيام وقد شربوا حتى كأن رؤسهم من اللين لم يخلق لهن عظام البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة كأن ابريقهم ظبى على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم أراد بسبائب فحذف وقد أحسن مسلم بن الوليد فى قوله ابريقنا سلب الغزالة جيدها وحكى المدبر بقلته غزالا يسقيك بالالحاظ كأس صبابة ويديرها من كفه جريالا وأنشد الحرث بن خالد أبياته * انى وما نحروا غداة منى * لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله لعرفت معناها بما احتملت منى الضلوع لأهلها قبلا قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لا خير فى شئ تفسده ان شاء الله وكان الحرث بن خالد أحد المجيدين فى التشبيب ولم يكن يعتقد شيأ من ذلك وانما يقوله تظرفا وتخلعا وكان أكثر شعره فى عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها قال انى لاكره أن لا يتوهم الناس على انى كنت معتمدا لما أقول فيها

وهو القائل يا أم عمران مازالت ٢٥٠ ومابرحت * بنا الصبابة حتى مسنا الشفق القلب تاق اليكم كي يلاقيكم
كما يتوق الى منجاته الغرق
توفيك شيأ قليلا وهي خائفة
كما يمس بظهر الحية الفرق
أخذ هذا الطائي فحسنه
فقال
تأبى على التصريد الا نائلا
الا يكن ماء قراحا يعذق
نزرا كما استكرهت عابر نجعة
من فارة المسك التي لم تفتق
وجمت عائشة بنت طلحة فوجه
اليها يستأذنها في الزيارة
فقالت نحن حرام فاخر ذلك
حتى نحل فلما أحلت أدلجت
ولم يعلم فكتب اليها
ماضركم لو قلتم سددا
ان المنية عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت
لسنا على الايام نجحدها
لو تمت أسباب نعمتها
تمت بذاك عندنا يدها
اني واياها كمقتتن
بالنار تحرقه ويعبدها
وابن أبي عتيق هذا هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من أفاضل زمانه علما وعفافا وكان أحلى الناس فكاهة وأظرفهم مزاحا وله أخبار مستظرفة سيمر منها ما يستحسن ان شاء الله روى الزبير بن أبي بكر انه دخل على عائشة يعني بنت طلحة رضي الله عنهما وهي لما بها فقال كيف أنت جعلت فداك قالت في الموت قال فلا اذن اغماطنت في الامر فسحة فضحكت وقالت ما تدع

جميعا قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو وكانت امرأته تلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنت يا أم عبد الله قالت كيف اكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك قالت حرم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدي الى أهله حقهم قال فأين هو قالت خرج ويوشك أن يرجع الساعة قال فاذا رجع فاجبسيه على فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذي بلغني عنك انك لا تنام قال أردت بذلك الامن من الفزع الاكبر قال وبلغني انك لا تفطر قال أردت بذلك ما هو خير منه في الجنة قال وبلغني انك لا تؤدي الى اهلك حقهم قال اردت بذلك نساء هن خير منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك في رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدي الى أهله حقوقهم يا عبد الله بن عمرو ان لنفسك عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فقال يا رسول الله ما تأمرني ان أصوم خمسة أيام وافطر يوما قال لا قال فأصوم أربعة وافطر يوما قال لا قال فأصوم ثلاثة وافطر يوما قال لا قال فيوم وأفطر يوما قال لا قال فيوما قال ذلك صيام أخي داود يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم فكانوا هكذا وخالف بين أصابعه قال فما تأمرني يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال ثم أخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه وقال له اطع أباك فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أتأمرني ان أخرج فأقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد الي قال أنشدك الله ألم يكن آخر ما قال لك أن أخذ بيدك فوضعها في يدي وقال أطع أباك قال اللهم بلى قال فاني أعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا بسيفين (القول في القدر) أتى قوم من أهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له أنت الذي تقول ان الله يعذب الخلق على ما قدر عليهم فصرف وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له أصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من بركة دعائك فقال اللهم لا تردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا في خلتك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك قليل أعمالنا تقبل وعظيم خطايانا تغفر أنت الله الذي لم يكن شيء قبلك ولا يكون شيء بعدك ولي الاشياء ترفع بالهدى من تشاء لا من أحسن استغنى عن عونك ولا من أساء عليك ولا من استبد بشيء من حكومتك وقدرتك فكيف لنا بالمغفرة وليست الا في يديك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك يا حفيظ لا ينسى وقديم لا يبلى حي لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا أنت لم ندر ما أنت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله أخبر وما قصر (وقال) ذكر القدر في مجلس الحسن البصري فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطيعوه باكراه ولم يعصوه بغلبة ولم يهلهم من الملك وهو القادر على ما أقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان يأمر العباد بطاعة الله لم يكن مثبطا بل يزيدهم هدى الى

هداهم

هداهم وتقوى الى تقواهم وان يأتمروا بعصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فمن بعد اعذار وانذار (مروان) بن موسى قال حدثنا أبو ضمرة ان غيلان قدم بكلمة قدصاغها حتى وقف على ربيعة فقال له أنت الذى تزعم ان الله أحب ان يعصى فقال له ربيعة أنت الذى تزعم ان الله يعصى كرها فكاغما ألقمه حجرا (قيل) لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاءنا قوم قيل له انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتنى (وقيل) للشعبى رأيت قتادة قال نعم رأيت كناسة بين حشين القدر هو العلم والكتاب والكلمة والاذن والمشيئة (قال) الاصمعى سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بنى فلان على بنى فلان قال الكتاب يعنى القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شئ خلقناه بقدر (وقال) كل فى كتاب مبين (وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعنى القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما (قال) الخشنى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من فحول الجاهلية ذهب أحدهما فى بيته مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية فالذى ذهب مذهب العدلية فأعشى بكر حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجلا

والذى ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وبإذن الله ريثى وعجل
من هدا لسبل الخير اهتدى * ناعم البال وما شاء فعل

(وقال) اياس بن معاوية كلمت الفرق كلها ببعض عقلى وكلمت القدرى بعقلى كله فقلت له دخولك فيما ليس لك علم منا قال نعم قلت فان الامر كله لله (ومن قول) الله عز وجل فى القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (وقال) يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين (ابن شهاب) قال أنزل الله على نبيه آية فى القدرية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين (وقال) لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (وقال) محمد بن سيرين ما ينكر القدرية أن يكون الله علم من خلقه عملا فكتبه عليهم (وقال) رجل لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ما تقول فى القدر قال ويحك أخبرنى عن رحمة الله أكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال على أسلم صاحبكم وقد كان كافرا فقال الرجل له أليس بالمشيئة الاولى التى انشأنى بها أقوم واقعد وأقبض وابسط قال له انك بعد فى المشيئة اما انى اسألك عن ثلاث فان قلت فى واحدة منهن لا كفرت وان قلت نعم فأنت أنت قد القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له على أخبرنى عنك أخلقك الله كما شئت أو كما شاء قال بل كما شاء قال فخلقك الله لما شئت أو لما شاء قال بل لما شاء قال فيوم القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء قال بل بما شاء قال قم فلا مشيئة لك (قال) هشام بن محمد السائب الكلبى كان هشام بن عبد الملك قد انكر على غيلان التكلم فى القدر وتقدم اليه فى ذلك أشد

فأقبل الوليد عليها فقال أتروين من شعر عمر بن أبى ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر

ليت شعرى هل أقول لركب * بفلاتهم لديها خشوع
طالما عرستم فاستقلوا * حان من نجم الثريا طلوع
ان همى قد نفى النوم عنى * وحديث النفس منى ولوع
قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت عاقول الدموع
قال لى ودع سليمى ودعها * فأجاب القلب لا أستطيع
لا تلمنى فى اشتياق اليها * وابل لى عما تجن الضلوع

قال أبو العباس محمد بن يزيد قوله حان من نجم الثريا طلوع كناية واغا يريد الثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فنقلها الى مصر وفى ذلك يقول عمر وضرب لهما المثل بالنجمين

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

فغابت سهيل عنها أو طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة دمشق تطلب فى دين عليها فبينا هى عند أم البنين ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد فقال من هذه عندك قالت الثريا جاءتك تطلب فى دين ارتكبها

أروى له قوله * ماعلى الرسم بالصاد ثف

أمسى من الأنيس يبابا
رعاقد أوى به حى صدق
ظاهرى العيش نعمة وشبابا
وحسانا حوارياخفرات
ماقظات عند الهوى الاحسابا
لا يكثرن بالحديث ولا ينـ
ـعقن ينعقن بالبهام الظرابا
فلما خلا الوليد بأم البنين
قال لله در الثريا أتدرين
ما أرادت بانشادها ما أنشدت
من شعر عمر قالت لا قال
فانى لما عرضت لها بعمر
عرضت لى بأن أمى اعرابية
وأم الوليد ولادة ابنة العباس
ابن جزء بن الحرث بن زهير
العبسى وهى أم سليمان ولا
تعلم امرأة ولدت خليفتين
فى الاسلام غيرها وغير
الخيزران وهى سبيتة من
خرشنة ولدت موسى الهادى
وهرون الرشيد ابنى محمد
المهدى وشاهفرم بنت
فيروز بن يزدجرد بن شهريار
ابن كسرى ابرويز فانها ولدت
للوليد بن عبد الملك يزيد بن
الوليد الناقص وابراهيم بن
الوليد المخلوع جلس فى
الخلافة بعد أخيه يزيد مدة
يسيرة ثم جاء مروان بن محمد
ابن مروان آخر ملوك بنى
أمية فخلعه وولى بعده * وشبيه
بقول الثريا فى باب التعريض
انه دخلت عزة على عبد
الملك بن مروان فقال لها انت عزة كثير قالت أنا ام بكر الضمرية قال لها يا عزة هل ترين من الخطاب

التقدم (وقال) له فى بعض ماتوعده به من الكلام ما أحسبك تنتهى حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذا احتج عليك فى المشيئة بقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فزعمت أنك لم تلق لها بالا فقال عمر اللهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله ولسانه واضرب عنقه فأنته أولى بك ودع عنك ماضره اليك أقرب من نفعه فقال له غيلان لحينه وسقوته ابعث الى يا أمير المؤمنين من يكلمنى ويحتج على فان أخذته حجتى امسكت عنى فلا سبيل لك الى وان اخذتنى حجته فسألتك بالذى أكرمك بالخلافة الا نفذت فى مادعا به عمر على فغاظ قوله هشاما فبعث الى الاوزاعى فحكى له ماقال لغيلان ومارد غيلان عليه فالتفت اليه الاوزاعى فقال له أسألك عن خمس أو ثلاث فقال غيلان عن ثلاث قال الاوزاعى هل علمت أن الله أعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه أعظم ما لى بهذا من علم قال فهل علمت ان الله حال دون ما أمر قال غيلان حال دون ما أمر ما علمت قال الاوزاعى هذا موات من أهل الزيغ فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم ألقى فى الكناسة فاجتوشه الناس يعجبون من عظيم ما أنزل الله به من نقمته (ثم) أقبل رجل كان كثيرا ما ينكر عليه التكلم فى القدر فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال ياغيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان أفلح اذا هشام ان كان الذى نزل بى بدعاء عمر أو بقضاء سابق فانه لاحرج على هشام فيما أمر به فبلغ كلمته هشاما فأمر بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر (ثم) التفت هشام الى الاوزاعى وقال له قد قلت يا أبا عمرو فسر فقال نعم قضى على ما نهى عنه نهى آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه بأكلها وحال دون ما أمره به أمر ابليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك وأعان على ما حرم حرم الميتة واعان المضطر على اكلها (الرياشى) عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن أبى عروبة قال لما سألت قتادة عن القدر فقال رأى العرب يزيد أم رأى العجم فقلت بل رأى العرب قال فانه لم يكن احد من العرب الا وهو يثبت وأنشد

ما كان قطعى هول كل تنوفة * الا كتابا قد خلا مسطورا

(وقال) اعرابى الناظر فى قدر الله كالناظر فى عين الشمس يعرف ضوأها ولا يحتمل على حدودها وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى * سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل * لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

(وقال آخر) والجد انهض بالفتى من عقله * فانهض بجدك فى الحوادث أو ذر
ما اقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وابعدها اذا لم تقدر

(عبد الرحمن) بن القصير قال حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن أبى حبيب ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله أيقدر الله على الشر ثم يعذبنى عليه قال نعم وأنت اظلم (قال) وحدثنى أبو عبد الرحمن المقرى يرفعه الى أبى هريرة عن عمر بن

الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم (ومن) حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر ٢ (ثمامة) بن أشرس قال دخل أبو العتاهية على المأمون لما قدم العراق فأمر له بمال وحمل بجارية فقال له يوما مافى الناس أجهل من القدرية قال له المأمون أنت بضاعتك أبصر فلا تتخطاها الى غيرها قال له يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبين من شئت منهم فأرسل الى فدخلت عليه فقال لى هذا يزعم انك وأصحابك لاحجة عندكم فقلت فاسأل عما بدا لك فحرك أبو العتاهية يده وقال من حرك هذه قلت من نالك أمه فقال يا أمير المؤمنين شتمنى قلت له نقضت أصلك ياعاض بظر أمه فضحك المأمون فقلت له ياجاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فلم أشتمك وان كنت أنت المحرك لها فهو قولى قال له المأمون عندك زيادة فى المسئلة (وقال الكندى) فى الفن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعنى بالقضاء ماقسم لكل مفعول مما هو أصلح واحكم واتقن فى بنية الكل لانه جل ثناؤه خلق وابدع مضطرا ومختارا بتمام القدرة فلما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لواطلق واختياره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية للكل تقديرا محكما فصير بعضه سوانح لبعض يختار بارادته ومشيئته غير مقهور ما هو اصلح واحكم فى بنية الكل فتقدير هذه السوانح هو القدر فبالقضاء والقدر ساس جل ثناؤه جميع ما ابدع فهذه السياسة المحكمة المتقنة التى لا يدخلها زلل ولا نقص واتضح أن كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لاخارج عنها وان بعض ذلك باضطرار وبعضه باختيار وان المختار عن سوانح قدره وبارادته لا بالكره فعل (سئل) اعرابى عن القدر فقال ذلك علم اختصمت فيه الظنون وكثر فيه المختلفون والواجب علينا أن نرد ما اشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اصطحب) مجوسى وقدرى فى سفر فقال القدرى للمجوسى مالك لاتسلم قال ان اذن الله فى ذلك كان قال ان الله قد اذن الا أن الشيطان لا يدعك قال فانا مع أقواهما (وقال) رجل لهشام بن الحكم أنت تزعم ان الله فى فضله وكرمه وعدله كافنا مالا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لانستطيع ان نتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث بن مسكين بمنى فقال له ان مثلى ومثلك لا يجتمعان فى مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فأنا أقول قال له قل قال هل تعلم أحدا أقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا اقدر فيما تعلم أنت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا اقبل للعذر منه عذرا ولا أبين من عذر فانقطع الحرث بن مسكين فلم يرد شيأ (ردّ المأمون على الملحدين وأهل الاهواء) قال المأمون للنتوى الذى تكلم عنده اسألك عن حرفين لا زيد عليهما هل ندم مسيء قط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة أم حسان قال بل احسان قال فالذى ندم هو الذى أساء أم هو غيره قال بل هو الذى أساء قال فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر قال فانى أقول

قضى كل ذى دين فوفى غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها
قال فتروين قوله
وقد زعمت انى تغيرت بعدها
ومن ذا الذى ياعز لا يتغير
تغير حالى والخليقة كالذى
عهدت ولم يخبر بسرك مخبر
قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون.
كأنى أنادى صخرة حين أعرضت
من الصم لو تمشى بها العصم زلت
غضوبا فما تلقاك الا بخيلة
فمن هل منها ذلك الوصل ملت
قال وكل ما ذكر ابن أبى ربيعة فى شعره من عتيق أو ابى عتيق فانما يريد ابن أبى عتيق وكان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا الخطاب أمه أم ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم أتاه الغزل لانه يقال عشق عمان ودل حجازى (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى)
ان قلبى بالتل تل عزاز
مع ظبى من الظباء الجوازى
شادن لم ير العراق وفيه
مع ظرف العراق دل الحجاز
(وقال الطائى وذكر نفسه)
قد نقفت منه الحجاز ومهلت
منه العراق ورققته المشرق
(وهجرت الثريا عمر فقال)

قال لى صاحبى ليعلم مابى * أتحب القتول أخت الرباب ٢ قوله ثمامة الخ الذى يظهر أن فى هذه الحكاية سقطا اه

الذى ندم غير الذى أساء قال فندم على شئ كان منه أم على شئ كان من غيره (قال) له أيضا اخبرنى عن قولك باثنين هل يستطيع احدهما ان يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه قال نعم قال فما تصنع باثنين واحد يخلق كل شئ خير لك وأصح وقال المأمون للمرتد الخراسانى الذى أسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام أخبرنى ما الذى أوحشك مما كنت به آنسا من ديننا فوالله لان استحييك بحق أحب الى من أن أقتلك بحق وقد صرت مسلما بعد ان كنت كافرا ثم عدت كافرا بعد ان صرت مسلما وان وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به وان اخطأك الشفاء ونبا عليك الدواء كنت قد أبليت العذر فى نفسك ولم تقصر فى الاجتهاد لها فان قتلناك فقتلناك فى الشريعة وترجع أنت فى نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط فى الدخول من باب الحزم قال المرتد أوحشنى منكم ما رأيت من الاختلاف فى دينكم قال المأمون لنا اختلاف فان احدهما كاختلافنا فى الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا ليس باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا فى تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان اغما أوحشك هذا فينبغى ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف فى شئ من التأويلات ولو شاء الله أن ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام أنبيائه ورسله لا يختلف فى تأويله لفعل ولكنا لم نجد شيأ من أمور الدين والدنيا وقع الينا على الكفاية الا مع طول البحث والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين وما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على بنية الدنيا قال المرتد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك أمير المؤمنين وقال المأمون لعلى بن موسى الرضا يا ابن عم تدعون هذا الامر بقرابة على من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من كان أقرب اليه من على أو من فى مثل عدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلى فى هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر كذلك فان عليا قد بتزهما حقهما وهما صحيحان واستولى على ما لا يجب له فما أجابه على بن موسى بشئ (كتب واصل) بن عطاء الغزالى الى عمرو بن عبيد أما بعد فان انسلاب نعمة العبد بيد الله وتعجيل المعاقبة ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام والمجاوزة للحد الذى يحول بين المرء وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به عليك وينسب اليك ونحن بين ظهرانى الحسن بن أبى الحسن رحمه الله لاستبشاع قبح مذهبك نحن ومن قد عرفته من جميع أصحابنا وملة اخواننا الحاملين الواعين عن

قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء صبيحى ما قاتلى من متاب
أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
وهى مكنونة تحدر منها * فى أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب

ولما بلغ ابن أبى عتيق قوله من رسولى الى الثريا فانى * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
قال اياى أراد وبى هتف * ونوه لاجرم لاذقت طعاما
أو اشخص اليها واصلح بينهما فقال مولى لبنى تميم فنهض ونهضت معه ثم خرج الى السوق الى الصفرتين فاذا قوم من بنى الديل بن بكر يكرون النجائب فقال بكم تكرونى راحلتين الى مكة قالوا بكذا وكذا درهما فقلت لبعض التجار استوضعوا شيأ فقال ابن أبى عتيق ويحك ان المكاس ليس من أخلاق الناس ثم ركب واحدة وركبت اخرى واجد السير فقلت ارفق بنفسك فقال ويحك

ابادر حبل الوصل ان يتقضبا * وما املح الدنيا اذا تم الوصل

بين عمرو والثريا فقد منا مكة واتى باب الثريا فقالت والله ما كنت لنا زوارا فقال اجل ولكن جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر

الحسن فيه الله بل كملة وأعيان وحفظة ما أدمث الطباع وارزن المجالس وأبين الزهد وأصدق الالسنة اقتدوا والله بمن مضى شبابهم وأخذوا بعهدهم عهدى والله بالحسن وعهد كم به أمس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرقى الاجمة وآخر حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع فأسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت والله يمنة ويسرة معتبرا بما كأنى أنظر اليه يمسح مرفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم انى قد شددت وضنين راحلتى وأخذت فى أهبة سفرى الى محل القبر وفرش العفو فلا تؤاخذنى بما يفسون الى من بعدى اللهم انى قد بلغت ما بلغنى عن رسولك وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث نبيك الا وانى خائف عمرا الا وانى خائف عمرا شكاية لك الى ربه جهرا وأنت لا أنت عن يمين أبى حذيفة أقربنا اليه وقد بلغنى كثيرا مما حملته نفسك وقلدته عنقك من تفسير التنزيل وعبارة التأويل ثم نظرت فى كتبك وما أهدته اليك وانك من تنقيص المعانى وتفريق المبانى فدلت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت وعظيم ما تحملت فلا يغرنك تدبير من حولك وتعظيمهم طولك وخفضهم أعينهم عنك اجلالا لك غدا والله تمضى الخيلاء والتفاخر وتجزى كل نفس بما تسعى ولم يكن كتابى اليك وتحليبى عليك الا ليذكرك بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه فأد المسموع وانطق بالمفروض ودع تأويلك الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا (انتهى النصف من كتاب الياقوتة فى العلم والادب) يتلوه باب من أخبار الخوارج (وجدت) فى بعض النسخ زيادة فأوردتها وهى ﴿(ما جاء فى ذم الحمق والجهل)﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم الجاهل يظلم من خالطه ويعتدى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وان رأى كريمة أعرض عنها وان عرضت فتنة أردته وتهور فيها (وقال) أبو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وأن ينهى عن شئ ويأتيه (وقال) أردشير بحسبكم دلالة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر منه ويغضب من أن ينسب اليه (وكان) يقال لا تغررك قرابة ولا اخوة ولا الف فان أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها (وقيل) خصلتان لا تقربا نفك من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب (وقيل) لا تصحب الجاهل فانه يريد أن ينفعك فيضرك ولبعضهم

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(ولابى العتاهية)

احذر الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب * زعزعته الريح حتى ما فانخرق
أو كصدع فى زجاج فاحش * هل ترى صدع زجاج يلتصق
فاذا عاتبته كى يرعوى * زاد شرا وتمادى فى الحمق

﴿(أصناف الاخوان)﴾ قال العتابى الاخوان ثلاثة أصناف فرع باش من أصله

فأبينى لنا ولا تكذبينا * فرات حرصى الفتاة فقالت * أخبريه بعلم ما تكتمينا

لعمر امرأة من قومه وذكر جمالا رائعا وعقلا فائقا فرآها عمر فشبب بها فغضب ابن ابى عتيق وقال تشبب بامرأة من قومى فقال عمر لا تلمنى عتيق حسبى الذى بى ان بى يا عتيق ما قد كفانى ان بى مضمرا من الحب قد أبـ ـلى عظامى مكنونه وبرانى لا تلمنى وأنت زيتها لى فقال ابن ابى عتيق انت مثل الشيطان للانسان فقال عمر هكذا ورب الكعبة قلت فقال ابن أبى عتيق ان شيطانك ورب الغير ربما ألمى * وحجت رملة بنت عبد الله بن خلف أخت طلحة الطلحات فقال عمر فيها

أصبح القلب فى الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا
ولقد قلت يوم مكة سرا * قبل وشك من بينكم يلوينا
انت اهوى العباد قربا وبعدا * لو تواتين عاشقا محزونا
قاده الحين يوم سرنا الى الحيـ ـين جهارا ولم يخف أن يحينا
فاذا نجعة ترامى نعاجا * ومهى نجل النواظر عينا
فسبتنى بقلة وبجيد * وبوجه يضئ للناظرينا
قلت من أنتم فصدت وقالت * أنت مبدسؤ الك العالمينا
قلت بالله ذى الجلالة الا * ان تبلت الفؤاد أن تصدقينا
اى من تجمع المواسم أنتم * نحن من ساكنى العراق وكنا

قبلها قاطنين مكة حينا * قد صدقناك ٢٥٦ اذ سألت فمن أنا * ت عسى ان يجر شأن شؤنا * ونرى انتاعر فنا لك بالنع

ت ظنونا وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت
قد نراه لناظر مستبينا
قولها وكانا قبلها قاطنين مكة حينا أرادت اذا كانت مكة لخزاعة وكان آخر من نبذ مفتاح الكعبة من خزاعة أبو غبشان فباعه من قصى برق خمر فقيل فى المثل اخسر صفقة من أبى غبشان وكان ابو غبشان اذا باع المفتاح قصيا مر يضا قد يئس من نفسه فلما ابل من مرضه لامه قومه وسألوه استرجاعه وذلك الذى هاج الحرب بين خزاعة وقريش فظفر قصى واستولى على مكة وجمع قريشا بها ولذلك سمى مجمعا (قال مطرف الخزاعى) أبو كم قصى كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر (وقال الطائى)
فلما نضى ثوب الحياة وأوقعت
به نائبات الدهر ما يتوقع
غدا ليس يدرى كيف يصنع معدم
ذرى دمعه فى خده كيف يصنع
ولم أنس سعى الجود خلف سريره
بأكنف بال يستقل ويطلع
وتكبيره خمسا عليه معالنا
وان كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدرى بعلم الله قبلها
بأن الندى فى أهله يتشيع
غدا فى زوايا نعشه وكأنما * قريش قريش يوم مات مجمع (وقال الشاعر فى امر قصى وابى غبشان) مثل

وأصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل فأما الفرع البائن من أصله فاجتاء نجى على مودته ثم انقطعت حفظ على زمام الصحبة وأما الاصل المتصل بفرعه فاجتاء أصله الكرم وأغصانه التقوى وأما الفرع الذى لا أصل له فالهوة الظاهر الذى ليس له باطن وقال النبى صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة فى قميصك فانظر بما ترقعه (وقالوا) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا (وفد) دحيم الكلبى على أمير المؤمنين على رضى الله عنه فما زال يذكر معاوية ويطريه فى مجلسه (فقال على رضى الله عنه)

صديق عدوى داخل فى عداوتى * وانى لمن ودّ الصديق ودود
فلا تقربن منى وأنت صديقه * فان الذى بين القلوب بعيد

(وفى هذا المعنى قول العتابى)

تود عدوى ثم تزعم أننى * صديقك ان الرأى عنك لعازب
وليس أخى من ودّنى رأى عينه * ولكن أخى من ودنى وهو غائب

وقال آخر ليس الصديق الذى ان زل صاحبه * يوما رأى الذنب منه غير مغفور
وان أضاع له حقا فعاتبه * فيه أتاه بتزويق المعاذير
ان الصديق الذى تلقاه يعذرنى * ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر كم من أخ لك لم يلده أبوكا * وأخ أبوه أبوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا أردت اخاءهم * واعلم بان أخا الحفاظ أخوكا
والناس ما استغنيت كنت أخاهم * واذا افتقرت اليهم رفضوكا

(وقال بعضهم)

أخوك الذى ان قمت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغثك فى الود
ولو جئت تبغى كفه لتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الود
يرى انه فى الود كان مقصرا * على انه قد زاد فيه على الجهد

وقال آخر ان كنت متخذا خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * فى الود فابغ به بديلا
ولقلما تلقى اللبيـ * ـب عليك الا مستطيلا

(وللعطوى) صن الود الا عن الاكرمين * ومن بمواخاته تشرف
فكم من أخ ظاهر وده * ضمير مودته أجيف
ولا تغترر من ذوى خلة * بما هو هوى لك أو تزخرف
اذا أنت عاتبته فى الاخا * تنكر منه الذى تعرف

(وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد)

ارع الاخاء أبا محمد الذى يصفو وصنه .
واذا رأيت منافسا * فى نيل مكرمة فكنه
ان الصديق هو الذى * يرعاك حيث تغيب عنه
فاذا كشفت اخاءه * أحدث ما كشفت عنه

مثل الحسام اذا انتضا * وذو الحفيظة لم يخنه
يسعى لما يسعى له * كرما وان لم تستعنه

(ولآخر) خيرا خوانك المشارك فى المسرة وأين الشريك فى المرأ ينما
الذى ان شهدت فى الحضر انسر وان غبت كان اذنا وعينا

(ولآخر) ومن العناء أخ جنايته * علق بنا ولغيرنا سلبه

(وقال آخر)

اذا رأيت الخير افلم أخ ثقة * ضاقت على برحب الارض أوطانى
فان صددت بوجهى كى أكافئه * فالعين غضبى وقلبى غير غضبان

(وكتب بعضهم الى محمد بن بشار)

من لم يردك فلا ترد * وكن كمن لم تستعده * باعد أخاك لبعده
واذا دنا شبر افزده * كم من أخ لك يا ابن بشـ * ـار وأمل لم تلده
وأخى مناسبة سو * ك عيبه لم تفتقده

(فأجابه محمد بن بشار)

غلط الفتى فى قوله * من لم يردك فلا ترده * من نافس الاخوان لم
يبد العتاب ولم يعده * عاتب أخاك اذا هفا * واعطف بودك واستعده
واذا أتاك بغيبة * واش فقل لم تعتمده

وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه من لانت كلمته وجبت محبته (وينشد)

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يثبت الود فى فؤاد الكريم

وعلى الصديق أن لا يلقى صديقه الا بما يحب ولا يؤذى - ليسه فيما هو عنه بمعزل ولا يأتى بما يعيب مثله ولا يعيب بما يأتى شكله (وقد قال المتوكل الليثى)

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث يثبتن لك الود فى صدر أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه (وقال) ليس شئ فى خير ولا شر من صاحب وقال الشاعر

ان كنت تبغى المرء أوصله * وشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض باسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(لعدى بن زيد)

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

(ولعمرو بن جميل التغلبى)

سأصبر من صديق ان جفانى * على كل الاذى الا الهوانا
فان الحر يأنف فى خلاء * وان حضر الجماعة أن يهانا

(قال) رجل لطبيب بن اياس جئتك خاطبا مودتك فقال له قد زوجتك على شرط أن تجعل صداقها أن لا تسمع فى مقالة الناس (ويقال) فى المثل من لم يزدد الريق لم

ولو مواشيخكم اذ كان باعه
وكان عمر أسود الثنيتين
قال مولى ابن أبى عتيق بلال
اتيت الثريا مسلما عليها
فقالت انشدنى (لعمر)
فأنشدتها
اصبح القلب فى الحبال رهينا
فقالت الثريا اليه والله لئن
سلمت له لأردن من شأوه
ولاثنين من عنانه ولأعرفنه
نفسه فررت فيها حمى انتهيت
الى قوله
قلت من انتم فصدقت وقالت
أمة من سوالك العالمينا
فقالت أوقد أجابته بهذا
أى وقت فلما انتهيت الى قوله
وترى انه اعرفنا لك بالنعت
قالت جاءت النوكاء
بآخرها عندها فى موقف
واحد وسأله اخوه الحرث
وهو المعروف بالقباع وكان
من أفاضل اهل دهره أن
يترك الشعر ورغب اليه فى
ذلك ووعظه فقال أما مادمت
بمكة فلا أقدر ولكنى أخرج
الى اليمن فخرج فلما سار الى
هناك لم تدعه نفسه وترك
الشعر فقال
هيهات من امة الوهاب منزلنا
اذ نازلنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك اجيادا وليس لنا
الا التذكر أو حظ من الحزن
بل ما نسيت غداة الخيف
موقفها
وموقفى وكلانا ثم ذو شجن
بالله قولى له فى غير معتبة

وقولها للثريا وهى مطرقة * والدمع منها على الخدين ذوسنن

ماذا أردت بطول المكث فى اليمن ٢٥٨ ان كنت حاولت دنيا أوظفرت بها * فالحزم بترك الحج من ثمن

يستكثر من الصديق وما أحسن ما قال ابراهيم بن العباس

يا صديقى الذى بذلت له الود وأنزلته على أحشائى
ان عينا قديتها التراعيك على مابها من الاقذاء
مابها حاجة اليك ولكن * هى معقودة بحبل الوفاء

(ولابن أبى حازم)

ارض من المرء فى مودته * بمايؤدى اليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد أحدا * يصح منه غدا سرائره
يوشك أن لايتم وصل أخ * فى كل زلاته تنافره
ان ساءنى صاحبى احتملت وان * سر فانى أخوه شاكره
أصفح عن ذنبه وان طلب العذر فنى عليه عاذره

ولغيره انى اذا أبطأت عنك فلم أزد * لاحداث دهر لايزال يعوق
لقد أصبحت نفسى عليك شفيقة * ومثلى على أهل الوفاء شفيق
أسر بما فيه سرورك انى * جدير بمكنون الاخاء حقيق
عدو لمن عاديت سلم لمن * لكل امرئ يهوى هواك صديق

(ولابى عبد الله بن عرفة)

هموم رجال فى أمور كثيرة * وهمى من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا * بجسمهما جسمان والروح واحد

وقال بعض الحكماء الاخاء جوهرة رقيقة وهى مالم ترقها وتحرسها معرضة للآفات فرض الابى بالجداله حتى تصل الى قربه وبالكظم حتى يعتذر اليك من ظلمك والرضا حتى لاتستكثر من من نفسك بالفضل ولامن أخيك بالتقصير ولمحمود الوراق

لابر أعظم من مساعدة * فاشكر أخاك على مساعدته
واذا هفا فاقله هفوته * حتى يعود أخا كعادته ٢
فالصفح عن زال الصديق وان * أعياك خير من معاندته

(لعبد الصمد بن المعذل)

من لم يردك ولم ترده * لم يستفدك ولم تفده * قرب صديقك ما نأى
ورد التقارب واسترده * واذا وهت أركانه * ومن أخى ثقة فشده

(بقية الياقوتة فى العلم والادب)

﴿باب من أخبار الخوارج﴾

لما خرجت الخوارج على على رضى الله عنه وكانوا من أصحابه فلما كان من أمر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابى موسى قالوا لاحكم الا لله فلما سمع على رضى الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما ذهبهم أن لايكون أمير ولابد من أمير برا كان أوفاجرا (وقالوا) لعلى شككت فى أمرك وحكمت عدوك فى نفسك وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم على رضى الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة أنشدكم الله هل علمتم ان أحدا كان أكره

للحكومة

فلما بلغ الشعر الحرث قال قد علمنا أنه لايفى (وروى سفيان بن عيينة) عن ابن جريج قال لزمنى دين مرة فضاقت ساحتى وبلادى بى فتوجهت الى معن بن زائدة باليمن فقال ما اقدمك هذه البلدة قلت دين طردنى عن وطنى قال يقضى دينك وترد الى وطنك محبوا محبورا قال فأقمت عنده ثم رأيت الناس يرحلون الى الحج فحننت الى مكة وذكرت قول ابن ابى ربيعة وذكر الابيات فأتيت باب معن فقلت للحاجب استأذن لى على الامير فلما دخلت عليه قال ان لك لحادث خبر قلت استودع الله الامير واستحفظه عليه قال وما ذاك هذا منك فقلت رأيت خروج الناس الى الحج وذكرت قول عمر فحننت الى مكة فقال أنت وحنينك وان كنت بفراقك ضنينا وسيتبعك ماتحتاج اليه فسر مصاحبا قال فسرت الى رحلى فاتبعنى بمال وثياب ومطايا ودواب وسرت الى مكة من فورى وكان عمر على عزله وما يذكره فى شعره عفيفا (حدث المغيرة) بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخلت مع أبى مكة فجاءه عمر فسلم عليه وأنا غلام شاب وعلى جبة فجعل يأخذ بخصلة منها فتمتد فى يده ثم يرسلها فترجع فيقول واشباباه فقال لى يا ابن أخى

قد سمعت قولي قلت لها وقالت لي وكل عملك لي حرّان كنت قط كشفت عن فرج

للحكومة منى قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتموني ونابذتموني قالوا انا أتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره نعد اليك فقال على "انى أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم فى ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالا فأتى الاشعث بن قيس علياً رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا وتبت فخطب على "الناس فقال من زعم انى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فكمت فقيل لعلى انهم خارجون فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلونى وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما سار اليهم رحبوا به وأكرموه فرأى منهم جباها قرحت لطول السجود وأيديا كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلم بالوحى منكم ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله الا ما صدقتم انفسكم أما علمتم ان الله أمر بتحكيم الرجال فى أرنب تساوى ربع درهم تصادف الحرم وفى شقاق امرأة ورجلها فقالوا اللهم نعم قال فأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك أبلغ يا عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال سهل بن عمرو لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك فقال للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد أخذ على الحكمين أن لا يجورا فعلى "أولى من معاوية وغيره وقالوا ان معاوية يدعى مثل دعوى على قال فايهما رأيتموه أولى قولوه قالوا صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم ألفان وبقى أربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال متى حدث حرب فرئيسكم شبث بن ربعى الرياحى فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبى فخرج بهم الى النهروان فأوقع بهم على "فقتل منهم ألفين وغاث الله وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره فخرج منهم رجل بعد أن قال على رضى الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشركك فى دمه وذلك انهم لما خرجوا اليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصرانى خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفى عنقه المصحف ومعه امرأته وهى حامل فقالوا ان هذا الذى فى عنقك يأمرنا بقتلك فقال لهم احيوا ما أحيا القرآن وأميتوا ما أمات القرآن قالوا حدثنا عن أبيك قال حدثنى أبى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسى مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قالوا فما تقول فى أبى بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا فما تقول فى الحكومة

حرام قال فقمت وفى نفسى من يمينه شئ فسألت عن رفيقه فقيل لى أما فى هذا الحول فسيعون ويستحسن قول عمر فى المساعدة

وخل كنت عين النصح منه
اذا نظرت ومستمعا مطيعا
أطاف بغية فنهيت عنها
وقلت له أرى أمرا شنيعا
أردت رشاده وجهدى فلما
أبى وعصى اتيناها جميعا

وهذا مأخوذ من قول دريد ابن الصمة الجشمى

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد

فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج
سراتهم بالفارسى المسرد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى
غوايتهم أوانى غير مهتدى
وما أنا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية أرشد

(ومن جيد شعره)

يقولون انى لست أصدق فى الهوى
وانى لأرعاك حين تغيب
فما بال طرفى عن عماتك ساقط
له أنفس من معشر وقلوب
عشية لا يستنكر القوم ان يروا
شفاه حجى ممن يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك ومضلة
بعين الصبا كسلى القيام لغوب
ترقرج يرجو أن تحط ذنوبه
فآب وقد زيدت عليه ذنوب

وما النسك اسلا فى ولكن للهوى * على العين منى والفؤاد رقيب

ونظر عمر بن أبى ربيعة الى فتى من قريش يكلم امرأة

الى عمي وانه زعم انه لا يزوجني حتى أصدقها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وحبه لها فأتى عمر عمه فكلمه في امرها فقال انه مملق فزوجه وساق عمر عنه المهر وكان عمر حين أسن حلف ان لا يقول بيتا الا أعتق رقبة فانصرف الى منزله يحدث نفسه فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها فقالت ان لك لشأنا وأراك تريد أن تقول شعرا فقال

تقول وليدتي لما رأتني ... طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد احدثت أمرا ... وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء ... اذا ما شئت فارقت القرينا
لعمرك هل رأيت لها سميا ... فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى اخ محب ... كبعض زماننا اذ تعلمينا
فغص علي ما يلقى بهند ... فذكر بعض ما كانا سبينا
وذو الشوق القديم وان تعزى ... مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة أعرضت عنها ... لغير قلى وكنت بها ضنينا
أردت بعلوها فصددت عنها ... وان جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم (قال عثمان بن ابراهيم) حججت أنا وأصحاب لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر بن أبي ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال

حسنا

والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأبعد بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى بل الرجال على أسمائها ثم قربوه الى شاطئ البحر فذبحوه فانذفر دمه أي جرى مستقيما على رقة وساموا رجلا نصرانيا بنخلة فقال هي لكم هبة قالوا ما كنا نأخذها الا بثمن فقال ما أعجب هذا تقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة الا بثمن * ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب (الاباضية) أصحاب عبد الله بن اباض (والصفرية) واختلفوا في نسبهم فقال قوم سموا بابن الصفار وقال قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم (ومنهم البيهسية) وهم أصحاب ابن بيهس (ومنهم الازارقة) أصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله أهل حرة وانه مقبل الى مكة فقالوا يجب علينا أن نغزو حرم الله منهم ونغتنم ابن الزبير فان كان على رأينا تابعناه فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم وما قدموا له فأظهر لهم انه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوه الى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفر أباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده وتشاغلنا به يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو مبتذل وأصحابه متفرقون عنه فقالوا له انا اخترناك لنخبر نار أيك فان كنت على صواب بايعناك وان كنت على خلاف دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي حمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لاهل مصر شيأ وكتب بخلافه وأوطأ آل بني معيط رقاب الناس وأمرهم بفيء المسلمين وفي الذي بعده الذي حكم الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي أبيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضي لم يظهر منه كفر ثم نكثا بيعته وأخرجا عائشة فقاتلت وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهن وكان في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قلت كل ما نقول فلك الزلفى عندنا والنصر على أيدينا ان شاء الله ونسأل الله لك التوفيق وان أبيت خذلك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة اكفر الكافرين واعتى العاتين بارق من هذا القول قال لموسى وأخيه صلى الله عليهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات فنهى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وأبى أن تقولوا تبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظوني في سب أبي وصاحبه وأنتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن في أبويه وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس

بعضنا البعض هل لكم فيه فلنا اليه وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت

حسنا وهذا الذى دعيتم اليه أمر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقف والتصريح ولعمرى ان ذلك أحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بان يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الى من عشيتكم حتى أكشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشى راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منا بذلكم فجلس على رفيع من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان فى السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التى أنكر واسيرته فيها فجعلها كالماضية وأخبر انه أوى الحكم بن أبى العاصى باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح فان القوم استعتبوه ما كان له أن يفعله ولاه مصيبا ثم اعتبهم بعد ذلك محسنا وان أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد أن ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانة الامامة وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت ببيعه وعثمان الرجل الذى لرمته يمين لو حلف عليها حلف على حق فافتداها بمائة ألف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف بالله فليقبل وعثمان أمير المؤمنين وأنا ولى وليه وعدو عدوه وأبى وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز وجل يوم أحد لما قطعت أصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله لطلحة والزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكرانهما فى الجنة وقال عز وجل لقد رضى الله عنه عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بعدانه سخط عليهم ران يكن ما صنعوا حقا فاهل ذلك هم وان يكن زلة ففى عفو الله تمحيصها وفيما وفقه لهم من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم وما ذكرتموهما فقد بدأتكم باسمكم عائشة فان أبى آب أن تكون له أما نبذ اسم الايمان عنه وقد قال جل ذكره النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه

(وكتب) بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبيد الله بن الزبير يدعوه الى أمره أما بعد فانى أحذرك من الله يوما تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا واتقى الله ربك ولا تول الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمرى ان كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه وان كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت ان أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه وكانوا فى أمره بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومتتول فى دين واحد وكيف ولى على بعده فنفى الشبهات وأقام الحدود وأجرى الاحكام مجاريها

واترابها بوضع كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع فقلت كيف الحيلة فقال تتلثم وتكتفل كأنك طالب ضالة ففعلت

لا يكلمنا فقال له بعضنا
أيعجبك قول الفرزدق
سرت لعينك سلمى بعد مغفلها
فبت مستلهيا من بعد مسراها
فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا
ان كنت تعلمها أو كنت اياها
تأتى الرياح التى من نحو بلدتكم
حتى نقول دنت منابر باها
وقد تراخت بهم عنا نوى وقذف
هيهات مصبحها من بعد مسراها
من أجلها أتمنى أن يلاقينى
من نحو بلدتها ناع فينعاها
كما أقول افتراق لا اجتماع له
وتضمر النفس يأسا ثم نسلاها
ولو تموت لراعتنى وقلت لها
يا بؤس للدهر ليت الدهر ابقاها
فلم يهش لذلك فقال الآخر
أيعجبك قول العذرى
لو جز بالسيف رأسى فى مودتها
لمر يهوى سريعا نحوها راسى
ولو بلى تحت اطباق الثرى جسدى
لكنت أبلى وما قلبى لكم ناسى
أو يقبض الله روحى صار ذكركم
روحا أعيش به ما عشت فى الناس
لو لا نسيم لذكراكم يروحنى
لكنت محترقا من حر أنفاسى
فتحرك ثم قال يا وجه ابعد
ما يحزر أسه عميل الهيثم
اذ أجحدتنا فقال أتانى خالد
الدليل فقال ان هندا

وأعطى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له وان القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا فقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا واسيرته عاتبا فكيف تولية بعد موته (وكتب) نجدة وكان من الصفرية العقدية الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الاطفال واستحلاله الامانة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدي بك وأنت للتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من الحق فصه تحرز ذلك الشيطان فلم يكن أحد أثقل وطأة عليه منك ومن أصحابك فاسمالك واستغوالك فغويت وكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم أحسن الاسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال في القعد خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ولا يرفع أكثر الناس عملا ومنزلة ممن هو دونه الا اذا اشتركا في أصل أو ما سمعت قوله تبارك وتعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين باعمالهم ورأيت من رأيك أن لا تؤدي الامانة الى من يخالفك والله يأمرك أن تؤدي الامانات الى أهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وانا اسأل الله ان يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت علي ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة وسأفسر لك ذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا في الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما يقول الله لمن كان مثلهم اذ قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فسماهم بالكفر وأما أمر الاطفال فان نبي الله نوحا كان أعرف بالله يا نجدة مني ومنك قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا

فدفعت اليهن فقلن يا أعرابي حدثنا وأصبنا من حديثك ولعلك تروح الى وجود ضالتك فنزلت فلما امتد الحديث بنا حسرت هند لثامي وقالت اتراك خدعتنا نحن والله خدعناك وبعثنا اليك خالدا رأينا خلاء ومنظرا فأردناك ونظرت في درعي فأعجبني ما رأيت فقل يا أبا الخطاب فقال عمر فعلت لبيك

(وفي ذلك أقول)

ألم تسأل الاطلال والمتربعا
ببطن خليات دوارس بلقعا
الى الصرح من وادي المغمس بدلت
معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيخبل أو يخبرن بالعلم بعدما
تكاءن فؤادا كان قدما موجعا
لهند واتراب لهند اذا الهوى
جميع واذ لم نخش أن يتصدعا
واذ لا نطيع العاذلين ولا نرى
لواشر لدينا يطلب الهجر مطمعا
واذ نحن مثل الماء كان مزاجه
كما صفق الساقي الرحيق المشعشعا
تنوحين حتى عاد وا القلب خبله
وحتى تذكرت الحديث المودعا
فعلت لطيرهن بالحسن اغا
ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا
واشريت فاستشري وقد كان قد صحا
فؤادا بأمثال المها كان مولعا

لئن كان ما حدثت حقا فانني * كمثل الألى اطويت في الناس اربعا

يلدوا

يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف جاز ذلك فى قوم نوح ولا يجوز فى قومنا والله يقول أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر وهؤلاء كمشركى العرب لا نقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام وأما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فىء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا والسلام على من اقر بالحق وعمل به (وكان مرداس أبو بلال) من الخوارج وكان مستترا فلما رأى حزم ابن زياد فى قتل الخوارج وحبسهم قال لاصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم جانبين للعدل مفارقين للعقل والله ان الصبر على هذا العظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لاخف ولكنا لا نبتديهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل من قاتلنا فاجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثون رجلا فأرادوا ان يولوا أمرهم حريث بن جزء فأبى فولوا أمرهم مرداسا أبا بلال فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا أخا أين تريد قال اريد ان اهرب بدينى ودين أصحابى هؤلاء من أحكام الجور وانظلمة فقال له اعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أو تخاف على مكروها قال نعم قال فلا تخف فانى لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آبل وهو موضع دون خراسان فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه أربعين رجلا فحظ ذلك المال وأخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه ورد الباقى على الرسل فقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلام ندع الباقى فقال انهم يقيمون هذا الفىء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم مع الصلاة لابى مرداس هذا أشعار فى الخروج (منها قوله)

ابعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى * ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرجى سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيارب سلم نيتى وبصيرتى * وهب لى البقا حتى ألاقى أولئكا

(وقالوا) ان رجلا من اصحاب زياد قال خرجنا فى جيش نريد خراسان فمررنا بآبل فاذا نحن بمرداس واصحابه وهم أربعون رجلا فقال أقاصدون لقتالنا أنتم قلنا لا انما نريد خراسان قال فأبلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد فى الارض ولا لنروع أحدا ولكن هربنا من الضر ولسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا نأخذ من الفىء الا اعطياتنا ثم قال اندب لنا أحدا فقلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابى قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا له يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبد الله بن زياد اسلم بن زرعة الكلابى ووجهه اليهم فى الفين فلما صار اليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجز مالا فما الذى تريد قال اريدان اردكم الى ابن زياد قال اذا نقتلنا قال وان قتلكم قال افتشركنا فى دمائنا قال نعم انه محق وأنتم مبطلون قال أبو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو

قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها فى ذلك فقالت ان الله

فقال ا كتفل ثم التثم فات باغيا
فسلم ولا تكثر بأن تتورعا
فأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبى
لموعده أبغى قلوصا موقعا
فلما توافقنا وسلمت اقبلت
وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينني
وقلن امرؤ باغ أكل واوضعا
وقرن اسباب الهوى بتيم
يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا
فلما تنازعن الاحاديث قلن لى
أخفت علينا أن نغر ونخدعا
فبالامس ارسلنا بذلك خالدا
اليك وبيناه الامر اجمعا
فاجئتنا الا على وفق موعد
على ملا منا خر جناه معا
رأينا خلاء من عيون ومنظرا
دميث الربى سهل المحلة ممرعا
وقلن كريم نال وصل كرائم
فحق له فى اليوم أن يتمتعا

قوله

وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

يقول هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تحتمر فتستر شيأ عن الناظرين اليها وقد اشار الى هذا المعنى الشماخ بن ضرار فقال يصف ناقته

كأن ذراعيها ذراع مدلة
بعيد الشباب حاولت ان تعذرا
من البيض اعطاف اذا اتصلت دمت
فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا
بها اشرق من زعفران وعنبر
اطارت من الحسن الرداء المحبرا

فأحببت أن يراه الناس والله ما بي وصمة استترها (وقال علي بن العباس

واصحابه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال انهزمت وأنت في الفين عن أربعين رجلا قال له اسلم والله لئن تذمني حيا أحب الي من ان تحمدني ميتا وكان اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك حتى شكا الى ابن زياد فأمر الشرط ان يكفوا الناس عنه ﴿ ردعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على شوذب الخارجي ﴾ قال الهيثم بن عدي قال اخبرني عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعثني عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن مسعود الى شوذب الخارجي واصحابه اذ خرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه اليهم فبعثوا معنا رجلا من بني شيبان ورجلا فيه خشبية يقال له شوذب فقدمنا معنا على عمر وهو بحاضرته فصعدنا اليه وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم فاخبرناه بمكان الخارجين قال عمر فتشوهما لا يكن معهما حديد وادخلوهما فلما دخلا قالا السلام عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر اخبراني ما الذي اخرجكم عن حكمي هذا ومانقمتم فتكلم الاسود منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك في سيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من رأيت ولكن بيننا وبينك امر ان أعطيتناه فنحن منك وأنت منا وان منعتناه فلست منا ولسنا منك قال عمر ما هو قال رأيناك خالفت أهل بيتك وسميتها مظالم وسلكت غير طريقهم فان زعمت انك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق فتكلم عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني قد علمت أو ظننت انكم لم تخرجوا لتخرجوا حكم هذا الطلب دنيا ومتاعها ولكنكم أردتم الآخرة فاخطأتم سبيلها واني سائلكم عن أمر فبالله أصدقاني فيه مبلغ علمكم قالا نعم قال اخبراني عن أبي بكر وعمر اليسا من أسلافكما ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة قالا اللهم نعم قال فهل علمتما ان أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبي الذراري قالا نعم قال فهل علمتم أن عمر قام بعد أبي بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبي بكر أو تبرؤن أنتم من أحدهما قالا لا قال فأخبراني عن أهل النهروان ألسوا من صالحي أسلافكم وممن تشهدون له بالنجاة قالا نعم قال فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان أهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فديك استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يلقونهم في قدور الاقط وهي تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤن أنتم من احدى الفئتين قالا لا قال أفرأيتم الدين ألبس هو واحدا أم الدين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شئ يعجز في قالا لا قال فكيف وسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر وتولي كل واحد منهما صاحبه وتوليتم أهل الكوفة والبصرة وتولي بعضهم بعضا وقد اختلفوا في اعظم الاشياء والدماء والفروج والاموال ولا يسعني الا لعن أهل بيتي والتبرؤ منهم ورأيت لعن أهل

تعالى وسمي بيسم جمال الرومي) يصف قينة

لم يعتصم عودها بزامرة
ولا انضوى وجهها الى الستر

وقد ردد معنى قوله

* لم يعتصم عودها بزامرة *

(فقال يصف برعة الكبيرة)

غنت فلم تحوج الى زامر
هل تحوج الشمس الى شمعه
كأنما غنت لشمس الضحى
فألبستها احسن الخلعه
كأنما رقة مسموعها
رقة شكوى سبقت دمعه
تهدي الى قلبك ما يشتهي
كأنما قد أطلعت طلعه
يجمع الظرف لجلاسها
والحسن والاحسان في بقعه
طفل على من حصلت عنده
فبعض تطفيل الفتى رفعه
ربيع غيث فانتجع روضه
فلن يعاب الحر بالنجعه

(وكان) ابن الرومي لا يزال معماوكان يغضب اذا سئل عن ذلك وسأله بعض الرؤساء لم تعتم فقال بديها

يا أيها السائلي لاخبره
عني لما أراك معتجرا
استر شيبا لو كان يمكنني
تعريفه السائلين ما ستترا

(وقد) بين العلة التي أوجبت اعتمامه في قوله

تعممت احصانا لأني برهة
من القريوما والحرور اذا سفع
فما هي طول التعمم لمتي
وأردى بها بعد الاطالة والقزع
عزمت على لبس العمامة حيلة * لتستر ما جرت علي من الصلع فيالك من جان على جناية الذنوب

الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فان كان ذلك فتى عهدك بلعن فرعون وقد قال أنا ربكم الاعلى قال ما أذكر أنى لعنته قال ويحك أيسعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق ولا يسعنى أن لا ألعن أهل بيتى والبراءة منهم ويحكم انكم قوم جهال أردتم أمرا فاخطأتموه فأنتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم وهم عبدة أوثان فدعاهم الى ان يخلوا الاوثان وأن يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن بذلك دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وأمن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسوة المسلمين وكان حسابه على الله أفلستم تلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله تستحلون دمه وماله ويلعن عندكم ومن ترك ذلك واباه من اليهود والنصارى وأهل الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا أبين حجة ولا أقرب مأخذا اما انا فاشهدانك على الحق وانى برئ ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا أخا بنى شيبان ما تقول أنت قال ما أحسن ما قلت ووصفت غيرانى لا أفتات على الناس بأمر حتى القاهم بما ذكرت وانظر ما جئتهم قال أنت وذاك فقام الحبشى مع عمر وامره بالعطاء فلم يلبث ان مات ولحق الشيبانى باصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر

﴿القول فى أصحاب الاهواء﴾ وذكر رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا فضله وشدة اجتهاده فى العبادة فبينما هم فى ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انى أرى بين عينيه سفعة من الشيطان فاقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا انه ليس فى القوم أحسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصف بين قدميه يصلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلى فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلى يا رسول الله فهبته فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله قال عمر أنا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلى فهابه فانصرف فقال يا رسول الله وجدته يصلى فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال على انا يا رسول الله قال أنت له ان أدركته فقام اليه فوجده قد انصرف فقال النبى عليه السلام هذا أول قرن يطلع فى أمتى لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ان بنى اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة وهى الجماعة ﴿الرافضة﴾ وانما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما احد من أهل الاهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتلون أبا بكر وعمر (فأما) الرافضة فلها غلو شديد فى على ذهب بعضهم مذهب النصارى فى المسيح وهى السبائية اصحاب عبد الله بن سبا عليهم لعنة الله (وفيهم يقول السيد الحميرى)

قوم غلوا فى على لا أبا لهم * وأجسموا أنفسا فى حبه تعبا
قالوا هو ابن الاله جل خالقنا * من أن يكون له ابن أو يكون ابا

وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب

دوائى على عمدا عجب ان نفع
وهذا كقوله وان لم يكن فى
معناه وقد رأيت من يشبه
الى كشاجم

نظرت الى المراة فروعتنى
طوالع شيبتين ألمتا بى
فاما شيبة ففزعت منها
الى المقراض حبا للتصابى
واما شيبة فصفحت عنها
لتشهد بالبراءة من خضاب
فأعجب بالدليل على مشيبى
اقت به الدليل على شبابى
(وهو القائل فى صفة رجل
أصلع)

يعجب من نقرته طرة
الى مدى يقصر عن ميله
فوجهه يأخذ من رأسه
أخا نهار الصيف من ليله

(وقال اعرابى)

قد ترك الدهر صفاتى صفصفا
فصار رأسى جبهة الى القفا
* كأنه قد كان ربعا فعفا *

(قال اعرابى لسليمان بن عبد الملك) انى أكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما نحبه قال هاته يا اعرابى فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ولا نرجو نصيحته وأنت المأمون غيبا الناصح جيبا قال فانى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن تأدية لحق الله تعالى انه قد استغفل رجال أسارى الاختبار لانفسهم

وقد أحرقهم علي رضي الله عنه بالنار (ومن الروافض) المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل علي فقال انك لا تحتمله فقلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال علي خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال علي خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال علي مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد أعلمتك انك لا تحتمله (ومن الروافض) من يزعم ان عليا رضي عنه في السحاب فاذا ظلت عليهم سحابة قالوا السلام عليك يا ابا الحسن وقد ذكرهم الشاعر فقال

برئت من الخوارج لست منهم * من العزال منهم وابن داب
ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي * وأعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حقا * به ارجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم اصحاب أبي منصور الكسف وانما سمي الكسف لانه كان يتأول في قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف علي وهو في السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين احرقهم علي رضي الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء علي لاحيا عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا (وخرج) خالد بن عبد الله فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر (ومن الروافض) كثير عزة الشاعر ولما حضرته الوفاة دعا ابنة أخ له فقال يا ابنة أخي ان عمك كان يحب هذا الرجل فأحبيه يعني علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقالت نصحت لك يا عم مردودة عليك أحبه والله خلاف الحب الذي أحببته أنت فقال لها برئت منك (وأنشد يقول)

برئت الى الاله من ابن أروى * ومن قول الخوارج اجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعى أمير المؤمنينا

ابن اروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيى موتاكم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة (وفي ذلك يقول الشاعر)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

أراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان (ومن الروافض) السيد الحميري وكان يلقى له وسائد في مسجد الكوفة يجلس عليها وكان يؤمن بالرجعة (وفي ذلك يقول)

اذا ما المرء شاب له قذال * وعلاه المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته ووأدى * فقم يا باك فابك على الشباب
فليس بعائد ما فات منه * الى احد الى يوم المآب

للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا والامة كسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترموا وليسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما انت يا اعرابي فقد سلمت لسانك وهو سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (وروى) العتبي عن أبيه عن مولى لعمرو بن حريث قال شخصت الى سليمان بن عبد الملك فقيل لي انك ترد على أفصح العرب وسيسألك عن المطر فانظر ما تجيبه فقلت ما عندي من الجواب الا ما عند العامة فقيل لي ما ذلك بمقنع عنده فلقيني اعرابي فقلت هل لك في درهمين فقال اني والله محتاج اليهما حريص عليهما فاسأنك قلت لو سألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال أو يعيا بهذا أحد قلت نعم سائلك قال اتعيا أن تقول أصابتنا سماء حمدا لها الثرى واتصل بها العرى ودامت منها الغدر وأتتك في مثل وجار الضبع فكتبت الكلام واعطيته درهمين فكان هجيراي على الراحلة فاذا نزلت أقبلت عليه وامثل نفسي كأني واقف بين يديه وقد سلمت عليه بالخلافة وهو يسألني عن المطر فلما انتهيت اليه سألني فاقتصصت الكلام فكسر احدى عينيه وقال اني لأسمع كلاما ما أنت بأبي عذرته الى

قلت صدقت وحياتك يا أمير المؤمنين اشتريته بدرهمين فاستغرب

الى يوم يؤب الناس فيه * الى دنياهم قبل الحساب
ادين بان ذاك كذاك حقا * وما انا فى النشور بذى ارتياب
لان الله خبر عن رجال * حيوا من بعد درس فى التراب

(وقال يرثى أخاه)

يا ابن أمى فدتك نفسى ومالى * كنت ركنى ومفزعى وجمالى
ولعمرى لاتركنك ميتا * رهن رمس ضنك عليك مهال
لوشيكا القاك حيا صحيحا * سامعا مبصرا على غير حال
قد بعثتم من القبور فابتم * بعد مارمت العظام البوالى
أو كسبعين رافدا مع موسى * عاينوا هائلا من الاهوال
حين راموا من خبثهم رؤية الله وأنى برؤية المتعال
فرماهم بصعقة أحرقتهم * ثم أحياهم شديد المحال

(دخل رجل) من الحسانية على المأمون فقال لثمامة بن أشرس كلمه فقال له ما تقول وما مذهبك فقال أقول ان الاشياء كلها على التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر عقولهم ولا حق فى الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سودت وجهه فقال يا أمير المؤمنين يفعل بى مثل هذا فى مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتنى قال ولعل اغماد هنتك بالبنان (ثم أنشا يقول)

ولعل آدم امنا * والاب حوا فى الحساب
ولعل ما أبصرت من * بيض الطيور هو الغراب
وعساك حين وعدت قست وحين جئت هو الذهاب
وعسى البنفسج زنبق * وعسى البهار هو السذاب
وعساك تأكل من خرا * ك وأنت تحسبه كباب

(ومن حديث) ابن أبى شيبة ان عبد الله بن سداد قال لى عبد الله بن عباس لاخبرنك بأعجب شئ قرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابى للظهيرة فقلت ما أتى به فى مثل هذا الحين الا أمر مهم أدخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت أى رجل قال على بن أبى طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من فى القبور قال وانك لتقول بقول هذه الجهلة قلت أخرجوه عنى لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم أصحاب المختار بن أبى عبيد ويقولون اسمه كيسان (ومن الرافضة) الحسينية وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل فى أزقة الكوفة وينادون يا ثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم على أشبه بالنبى من الغراب بالغراب (ومن الرافضة الزيدية) وهم أصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لى الشعبى وذكرنا الرافضة يا مالك لو أردت أن يعطونى رقابهم عبيدا وان يملؤا بيتى ذهبا على أن أكذبهم على على كذبة واحدة لفعلوا ولكنى والله

صدره واستخبها من معادن فكره وابداها للابصار والبصائر وأهداها للافكار والضمائر فى معارض بجمية

فحكما ثم أحسن صلتى (وقال اعرابى يمدح رجلا)

حليم مع التقوى شجاع مع الجدى
ندحين لا يندى السحاب سكوب
ويجلو امور الوتضيفن غيره
لمات خفافا أو لكاد يذوب
شديد مناط القلب فى الموقف الذى
به لقلوب العالمين وجيب
فتى هو من غير التخلق ماجد
ومن غير تأديب الرجال أديب

(وقال بعض المحدثين) يمدح فتى يجعل المعروف قبل سؤاله ويجعل دون العذر فضل التكرم

أغر متى تنصبه فضل حظه
تصب ومتى تطلب به الغنم تغنم
على رأيه ينضم منصدع الصفا
وينحل من عقد العرى كل مبرم
له عزمة أغنى من الجيش فى الوغى
وخطرة رام كالحسام المصمم

﴿جملة من كلام أبى الفضل أحمد بن الحسين الهمذانى بديع الزمان﴾ وهذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر أنيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا ولما رأى أبا بكر محمد ابن الحسين بن دريد الازدى أغرب باربعين حديثا وذكر أنه استنبطها من ينابيع

وألفاظ حوشية فجاء
وتوسع فيها اذ صرف الفاظها
ومعانيها فى وجوه مختلفة
وضروب متصرفة عارضها
بار بعائة مقامة فى الكدية
تذوب ظرفا وتقطر حسنا
لامناسبة بين المقامتين
لفظا ولا معنى وعطف
مسالمها ووقف مناقلها
بين رجلين سمى احدهما
عيسى بن هشام والآخر ابا
الفتح الاسكندرى
وجعلهما متهاديان الدر
ويتنافثان السحر فى معان
تضحك الحزين وتحرك
الرصين يقطع منها كل
طريفة ويوقف منها على كل
لطيفة وربما افرد احدهما
بالحكاية وخص احدهما
بالرواية وسأذكر منها مالا
يخل طوله بالشرط المعقود
ولا ينافى حصوله الغرض
المقصود

(كتب الى ابى نصر احمد بن
على الميكالى)
كتابى اعزالله الامير وبودى
ان اكونه فاسعده دونه
ولكن الحريص محروم
لو بلغ الرزق فاه لولا قفاه
فرق الله بين الايام تفريقها
بين الكرام والهمها أن
تورد بعقل وتصدر بتمييز
وماذلك على الله بعزيز وانا
فى مفاتحة الامير بين ثقة تعد
وبد ترتعد ولم لا يكون ذلك
والبحر وان لم أره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين أكثره والليث وان لم ألقه وشيطان

لا أكذب عليه أبدا يا مالك انى دست الاهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال أحذرك الاهواء المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا لاهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم على بن أبى طالب رضى الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبدالله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبدالله بن سبأ نفاه الى الحازر وأبو الكروس وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا فى آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا فى آل على بن أبى طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى منادمن السماء وقالت الرافضة لا جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيأ وكذا الرافضة واليهود لا ترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل فى الوحى دبترك على بن أبى طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة فى خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله (وذكرت) الرافضة يوما عند الشعبى فقال لقد بغضوا الينا حديث على بن أبى طالب (وقال الشعبى) ما شبهت تأويل الروافض فى القرآن الا بتأويل رجل مضعوف من بنى مخزوم من أهل مكة وجدته واعدا بفناء الكعبة فقال للشعبى ما عندك فى تأويل هذا البيت فان بنى تميم يغلطون فيه يزعمون ان ماقيل فى رجل منهم وهو قول الشاعر

يتازرارة محتبت بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقلت له وما عندك أنت فيه قال البيت هو هذا البيت وأشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زر حول البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فأبو الفوارس قال هو أبو قبيس جبل مكة قلت فنهشل ففكر فيه طويلا ثم قال أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود وهو النهشل * (قولهم فى الشيعة) * قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ أخبرنى رجل من رؤساء التجار قال كان معنا فى السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذى تكره من الشيعة فانى رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما أكره منهم الا هذه الشين فى أول اسمهم فانى لم أجد هاط الا فى كل شر وشوم

وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشر ورشين وشؤم وشكوى وشهرة وشتم وشح قال أبو عثمان فاثبت لشبي بعدها قائمة (قال رجل) لبعض ولاة بني العباس انا أجعل في هشام بن عبد الحكم أن يقول في علي رضي الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله أبا محمد أما تعلم ان عليا بارز العباس عند أبي بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره أن يقول العباس فيواقع سخط الخليفة أو يقول على فينقض أصله قال ما منهما ظالم قال فكيف يتنازع اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالما اما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن لينبهاه داود على الخطيئة وكذلك هذا ان أراد انتبيه أبي بكر من خطيئته فاسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلة

﴿باب جامع الآداب﴾

﴿أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم﴾ قال أبو عبد الله أحمد بن محمد أول ما نبدأ به أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء وقد أدب الله نبيه باحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وأمره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم في كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق كلها في ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففي أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفي الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبه بالتين في عريكته والرفق بامته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

﴿باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها أوصاني بالاخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وان أعفو عمن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال

وبعد همة وصيت فعلوم تشهد بذلك الدفاتر والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين أقل الحواس ادراكا والاذن أكثرها استماعا وان بعدت الدار فلا ضير ان أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين (وكتب اليه في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الحرمة فسيح مجال الفضل رحيب منخرق الجود رطب مكسر العود

فلو نظمت الثريا
والشعرتين قريضا
وكاهل الارض ضربا
وشعب رضوى عروضا
وصغت للدر خدا
وللهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه
سود النوائب بيضا
أو اذ عيت الثريا
لاخصيه حضيضا
والبحر عند لهاه
يوم العطاء مغيضا
لما كنت الا في ذمة القصور وجانب التقصير فكيف وأنا قاعد الحالة في المدح قاصر الآلة عن السرح ولكني أقول الثناء منهج أنى سلك والسخي جوده عامل وان لم تكن غرة لائحة فلمعة دالة وان لم يكن صداء فماء وان لم يكن خمر نخل وان لم يصبها وابل فطل وبذل الموجود غاية الجود وبعض

خير من لاش ووجود ماقل خير من عدم ماجل وقليل فى الجيب خير من

واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقعدوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الابصار وأفشوا السلام وأهدوا الضال وأعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم أوكوا السقاء واكفوا الاناء وأغلقوا الابواب واطفوا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكيتا ولا يكشف اناء وقال صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يارسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يارسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ماقل وكفى خير مما كثر والهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير باخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا على حوائجكم بالكتمان وقال أفضل الاصحاب من اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك وقال لا يؤم ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وان ماله من ماله ما أكل فأفنى ولبس فأبلى أو وهب فأمضى وقال ستحرصون على الامارة فتمنعت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ماتدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كاسنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ فى الخيل بطونها كنز وظهورها حرز وقال ما أملق تاجر صدوق وما أفقر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زرعا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه أهلك

﴿باب فى آداب الحكماء والعلماء﴾

منه فى فضيلة الادب أوصى بعض الحكماء بنيه فقال الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قنية يرفع الاحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار لغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه خلة يؤنسكم فى الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام على عليه السلام) فيما روى عنه أنه قال من حلم ساد ومن ساداستفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمى عن عيب غيره ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسى زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كبر فى الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق فى العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كانت

الجنبذآ خر الجهود وماش كثير فى الغيب وجهد المقل خير من عذر الخل وحمار أيس خير من فرس ليس وكوخ فى العيان خير من قصر فى الوهم وزيت خير من ليت وما كان أجود من لو كان وقد قيل عصفور فى الكف أجود من كركى فى الجو ولان تقطف خير من أن تقف ومن لم يجد الجيم رعى الهشيم ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن لم يجد ماء تيمم والامير الرئيس أدام الله نعماه لا ينظر فى قوافى صنيعته الى ركاكة ألفاظها وبعد اغراضها ولكن الى كثرة جدرها وثقل مهرها وقلة كفئها واتى منذ فارقت نيمة جرجان ووطئت عتبة خراسان ما رفقتها الا اليه ولا وفقتها الا عليه هذا على تمرغى فى أعطاف المحن وضروبى الى ابناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه ويفسح لكل شعر فناء طبعه فهاك من النثر ما ترى ومن النظم ما يثرى

ادهق الكاس فعرف الـ
ـفجر قد كاد يلوح
فهو للناس صباح
ولذى الرأى صبوح
والذى يمرح فى حلـ
ـبة ذا اللهو جموح
فاستقنيها والاما
فى لها عرف يفوح
ان للايام اسرا * رابها سوف تبوح
لا يغرنك جسم الهيبة

الهيبة امامه ومن خشي الله فاز ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف أجله قصر أمله ثم أنشأ يقول

البس أخاك على عيوبه * واستر وغط على ذنوبه
واصبر على بهت السفيه * ولزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شبة) اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروأة وصاحب في الغربة ومؤنس في الوحشة وصلة في المجلس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال بعض الحكماء) اعلم ان جاها بالمال انما يحبك ما يحبك المال وجاها بالادب غير زائل عنك (وقال) ابن المقفع اذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تزول بزوالهما ليعجبك اذا أكرموك لدين أو أدب (وقال الاحنف بن قيس) رأس الادب المنطق ولا خير في قول لا يفعل ولا في مال لا يجود ولا في صديق لا يوفد ولا في فقه لا يورع ولا في صدق لا ينمي (وقال مطلقة الزبيدي) لا يستغني الاديب عن ثلاث واثنين فاما الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة واما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر (وقالوا) الحسب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (وقال) بزرجمهر ما ورث الآباء الابناء شيأ خيرا من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضيل بن عياض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير قائد (وقال سفيان الثوري) من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (وقال أنوشروان) للموبذ وهو العالم بالفارسية ما كان أفضل الاشياء قال الطبيعة النقية تكتفي من الادب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر في السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ما قلدناك (وقيل) لاردشير الادب أغلب أم الطبيعة فقال الادب زيادة في العقل ومنبهة للرأي ومكسبة للصواب والطبيعة أملك لان بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام النعماء (وقيل) لبعض الحكماء أي شيء أعون للعقل بعد الطبيعة المولدة قال أدب مكتسب (وقالوا) الادب أدبان أدب الغريزة وهو الاصل وأدب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شيء الا عن أصله ولا ينظر الا لاصل المادة وقال الشاعر

ما السيف الا زهرة لو تركته * على الخلقة الاولى لما كان يقطع

(وقال آخر)

ما وهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة أحسن به

(وقال ابن عباس) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسعك جهله وكفاك من علم الادب أن تروي الشاهد والمثل (قال ابن قتيبة) اذا أردت أن تكون أديبا فتفنن في العلوم (وقالت) الحكماء اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن

ع وهذا الروح ريح ... بينما أنت صحيح الـ
بجسم اذا أنت طريح ... فاسقنيها مثل مايـ
ـحفظها الديك الذبيح ... قبل أن يضرب في الدهـ
ـر بي القدح السنيح ... انما الدهر غرور
ولمن أصغى نصيح ... ولسان الدهر بالوعـ
ـظ لواعيه فصيح ... نستبيح الدهر والايا
م منا تستبيح ... نحن لاهون وآجا
ل المنايا بالارتياح ... يا غلام الكاس فاليأ
س من الناس مريح ... ضاع ما تحميه من أنـ
ـفسنا وهو مبيح ... وقنوعا فمقام الذ
ل بالمرء قبيح ... أنا يا دهر بأبنا
ئك شق وسطيح ... ربأبكار القوافي
لا على كف شحيح ... يا بني ميكال والجو
د لعلاقي مزيح ... شرفا ان مجال الـ
ـفضل فيكم لفسيح ... وعلى قدرستنا الممـ
ـدوح يأتيك المديح ... فهناك الشرف الار
فع والطرف الطموح ... والندى والخلق الطا
هر والخلق الصبيح

ر تقي مجد يحار الطرف فيه ويطيح أي هذا الكرم الما * ثل والخلق السجيح كان هذا الجود ميتا * عاده منك المسيح

وجرات الحدة وغرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاذبة الحنان للبنان والشعر اذا لم تتقدمه رويه ولم تتبعه نية لم يفتح له السمع بابه ولم يرفع له القلب حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت أن يكون بعدها ما هو أفتن وأحسن وأرصن فرأيه أيده الله فى الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة) لئن ساءنى أن نلتنى بمساءة لقد سرنى انى خطرت ببالك (الامير الفاضل) الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه الى آخر الدعاء فى حال برد وجفائه متفضل وفى يومى ابعاده وادنائه متطول وهبناله من حمانا ما يحمله ومن عرانا ما يستحمله ومن أعراضنا ما يستحمله بلغنى أدام الله عزه استزراء صنيعته وكنت اظننى محببا عليه مسئا اليه فاذا انا فى قرارة الذنب وعنانة العتب وليت شعرى أى محظور فى العشرة حضرته أم مفروض من الخدمة رفضته أو واجب فى الزيارة أهملته وهل كنت الا ضيفا أهداه بلد شاسع وأداه أمل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأى وان ضل ثم لم يلق الا فى آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يوقف

المذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع أهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويفسدهم رب الفساد اذا فسد
يعظم فى الدنيا لفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

(وسئل ديماس) أى الخصال أحمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب (روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أنه قال من لا أدب له لا عقل له (وقالوا) الادب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا ﴿وفى رقة الادب﴾ قال أبو بكر بن أبى شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر منى وأنا أسن منه (وقيل) لابى وائل أيكما أكبر أنت أم الربيع بن خيثم قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر منى عقلا وقال أبان ابن عثمان لطويس المغنى أنا أكبر أم أنت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أمك المباركة (وقيل لعمرو بن ذر) كيف بر ابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى علية وأنا تحته (ومن حديث عائشة) قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل أحدا تبجيله لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين (الرياشى عن الاصمعى) قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر فى الخبر الذى فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبى كم عطاؤك (ومن قولنا فى رقة الادب)

أدب كمثل الماء لو أفرغته * يوما لسال كما يسيل الماء

(أحمد بن أبى طاهر) قال قلت لعلى بن يحيى ما رأيت أكمل أدبا منك قال كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدى فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى (وقال عبد العزيز) ابن عمر بن عبد العزيز قال لى رجاء بن حيوة ما رأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشيرة من أبيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام فلو أذنت لى أصلحته فقال انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت فى المصباح وأشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقم أحد فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين اعزم علينا كلنا أن نقوم فنتوضأ قال صدقت ولا علمتك الا سيدا فى الجاهلية فقيها فى الاسلام قوموا فتوضؤا (الرياشى) عن الاصمعى قال حدثنى عثمان الشحام قال قلت للحسن يا أبا سعيد قال لبيك قلت أتقول لى لبيك قال انى أقولها لحادمى وقال الشاعر

يا حبذا حين تمسى الريح باردة * زادى أنسى وفتيان به هضم
يخدمون كرام فى مجالسهم * وفى الرجال اذا رافقتهم خدم
وما أصاحب من قوم فأذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم

﴿فى الادب فى الحديث والاستماع﴾ وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم (وذكر الشعبى) قوما فقال ما رأيت مثلهم أشد تناوبا فى

الاعليهم شكره ثم ما بعدت محبة الادنى مهانة ولا زادت حرمة الانقصت صيانة ولا

مجلس ولا أحسن فهما من محدث (وقال الشعبي) فيما يصف به عبد الملك بن مروان والله ما علمته الا آخذا بثلاث تارك لثلاث آخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف تاركا للجاوبة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج (وقال بعض الحكماء) لابنه يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل ما لم تقل أقرب منك الى قول ما لم تفعل (قالوا) من حسن الادب أن لا تغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا ترى انك تعلمه واذا كلمت صاحبك فاخذته بجنبك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصري) حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم (وقال أبو عباد) اذا أنكر المتكلم مخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذي أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق أتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما في سوء الاستماع من الفشولة والحرمان للفائدة ﴿وفي الادب في المجالسة﴾ قال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجليس الممتع ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له (وكان عبد الله بن عمر) اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم أحد لاحد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (أبو امامة) قال خرج الينا النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه أحد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومن أحد منكم في وجهي وان قمت فكما أنتم وان جلست فكما أنتم فان ذلك خلق من أخلاق المشركين (وقال صلى الله عليه وسلم) الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو أحق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس اليك أحد فلا تقم حتى تستأذنه (وجلس رجل) الى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام أفتأذن (وقال) سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي جليسي ولا قمت حتى يقوم (وقال) ابراهيم النخعي اذا دخل أحدكم بيتا فليجلس حيث أجلسه أهله (وطرح) أبو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال أما سمعت الحديث لا ترد على أخيك كرامته (وقال) علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا حمار (وقال) سعيد بن العاص لجليسي علي ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث أقبلت عليه (وقال) اني لاخاف أن يعرى الذباب بجليسي مخافة أن يؤذيه (الهيثم) بن عدي قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين ان فيها أوصى به قيس بن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك

تضاعفت همة الا تواضعت منزله ولم تزل الضعة بنا حتى صار وابل الاعظام قطرة وعاد قيض القيام صدرة وذلك التقرب ازورارا وطويل السلام اختصارا والاهتزاز ايماء والعبارة اشارة وحين عاتبته وكاتبته أرجو عتابه وانتظر جوابه وسألته أمل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالقنوت فما ازددت الا ولاء وعليه ثناء لاجرم أني اليوم أبيض وجه العهد واضح حجة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما نجا في عنه القلم والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينعم بالاصغاء لما يورده موفقا ان شاء الله (وله اليه في هذا الباب) اني في خدمة الامير الرئيس أطال الله بقاءه مترجح بين ان اشر بها رنقة ولا اسيغها وانطلح منها مضغة ولا أجيزها وبين أن اطويها على غرها ولا ارتضع أخلاف درها فلا نفسي تطاوعني لرفض ولا همتي توطنني لخفض وبقي أن اقرصه بأناملي العتب واحشمه بألفاظ العذل واعرفه اني ما اطوي مسافة

 مزار الا متجشما ولا أطأ عتبة دار الا متبرما ولست ممن يبسط يده مستجديا أو ينقل قدمه

ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين (وقال) الحسن مجالسة الرجل من غير أن يسئل عن اسمه واسم أبيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب بن شبة لابي جعفر ولقيه في الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته أصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن المسئلة فقال انا فلان بن فلان (قال زياد) ما أتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي وتركت مالي أحب الي من أخذ ما ليس لي (وقال) اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان ادعى من بعد الى قرب أحب الي من أن أقصى من قرب الى بعد (ذكروا) انه كان يوما أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فناجاه بشئ وطالت النجوى بينهما قال فاعترتني حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما رتنحى اسحق الى موقفه ونظر عبد الله الي فقال

اذا النجيان سر اعنك أمرهما * فابرح بسمعك يجهل ما يقولان
ولا تحملهما ثقلا لخوفهما * على تناجيهما بالجلس الداني

فما رأيت اكرم منه ولا أرفق أدبا ترك مطالبتي في هفوتي بحق الامراء وأدبني أدب النظراء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحدكم مرآة أخيه فرأى عليه أذى فليمطه عنه واذا أخذ أحدكم عن أخيه شيأ فليقل لا بك السوء وصرف الله عنك السوء (وقالوا) اذا اجتمعت خرمتان أسقطت الصغرى الكبرى (وقال) المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجلوس المتمع ﴿الادب في الحاشاة﴾ وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن أخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت أجملت وان شئت فسرت قال بل أجمل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك (وقال) يحيى بن أكثم ما شبهت المأمون يوما من الايام في بستان مؤنسة بنت المهدي فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس فلما انتهى الى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور الى الجانب الذي يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى استرك كما سترتني فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا لي من الشمس كما سترته (وقيل) لعمر بن ذر كيف بر ابنك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفي ولا ليلا الا مشى امامي ولا رقى سطحا وأنا تحته (وقيل) لزياد انك تستخلص حارثة بن زيد وهو بواقع الشراب فقال وكيف لا أستخلصه وما سألته عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا ركبني قط فمست ركبتي ركبته (محمد) بن يزيد بن عمر ابن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان فقال لي اما أن تحملني واما أن أحملك فعلمت ما أراد فانشدته أبيات ابن صرمة

أوصيكم بالله أول وهلة * وأحبابكم والبر بالله أول

مستعديا فان كان الامير يحب
فاقفر من أرض العشيرة
ساقنا
اليك واكبا بقربك تنجح
وأجدني كلما استفزني الشوق
الى تلك المحاسن اطير اليها
بجناحين عجلا وارجع
بعرجاوين خجلا ولولا ان
الرضا بذلك ضرب من سقوط
الهمة وأن العتاب نوع من
أنواع الخدمة لصنت مجلسه
عن قلى كما اصونه عن قدمى
ولمت الى أرض الدعاء فهو
النجع والى جانب الثناء
فهو اوسع وسأفعل لتخف
مؤنتي ولا تثقل وطأتي
اذا ما عتبت فلم تعتب
وهنت عليك فلم تعن بي
سلوت ولو كان ماء الحيا
ة لعفت الورود ولم أشرب
(قطعة من مفردات الابيات
لأهل العصر في معان شتى
تجري مجرى الامثال)
(أبو فراس الحمداني)
اذا كان غير الله للمرء عدة
أتته الرزايا من وجوه المكاسب
(وله)
عفا فلك عمي اغاثة الفتى
اذا عف عن لذاته وهو قادر
(وقال المتنبي)
كل حلم أتى بغير اقتدار
حجة لاجئ اليها اللئام
(وله)
واذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الاجسام
(وله) واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني فاضل (وله) لا يعين مضيما حسن بزته وان

وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وان أنتم اعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا
وان نزلت احدى الدواهى بقومكم * فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفا فلا تحرموهم * وما حملوكم فى الملمات فاحملوا

قال فأمر لى بعشرين ألف درهم (وقيل) ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادى والحربة بيد عبد الله بن مالك وكانت الريح تسفى التراب وعبد الله يلحظ موضع سير موسى فيتكلف أن يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم فقال أما ترى ما نلقى من هذا الخائن قال والله يا أمير المؤمنين ما قصر فى الاجتهاد ولكن حرم التوفيق

﴿باب السلام والاذن﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم أطيبوا الكلام وأفشوا السلام وأطعموا الايتام وصلوا بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم ان أبخل الناس الذى يبخل بالسلام (وأتى) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فانها تحية الموتى وقل السلام عليك وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز خرج عمر فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فمضت اليه وسلمت عليه فقال مه أنا واحد وأنتم جماعة السلام على والرد عليكم ثم سلم ورددنا عليه ومشى فمشينا معه الى المسجد وقال النبى صلى الله عليه وسلم يسلم الماشى على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير (ودخل) رجل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أبى يقرئك السلام فقال عليك وعلى أبيك السلام (ابراهيم) بن الاسود قال قال عبد الله بن مسعود اذا لقيت عمر فاقرأ عليه السلام قال فلقيته فاقرأته السلام فقال وعليك وعليه السلام (دخل) ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والى الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان ما منعك ان تسلم بالامرة فقال انما يسلم على الوالى بالامرة اذا كان عنده الناس أبو بكر بن أبى شيبة قال كان الحسن وابراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل حياك الله حتى يقول السلام وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (ومر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم) وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام (وقال) رجل لعائشة كيف أصبحت قالت بنعمة من الله (وقال) رجل لشريح كيف أصبحت قال أصبحت طويلا أملى قصيرا أجلى سيئا عملى (وقيل) لسفيان الثورى كيف أصبحت قال أصبحت فى دار حارت فيها الادلاء (واستأذن) رجل من بنى عامر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال أألج فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم ادخل (جابر) بن عبد الله قال استأذنت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فقلت أنا فقال انا أنا (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم

تبسطنا على اللذات لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب (وقال ابن لنكك البصرى)

وهل تروق دفينا جودة الكفن (وله) من أطاق التماس شئ غلابا * واختصابالم يلتمسه سؤالا

(وله)
والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم

(وله)
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها
انى بما أنا باك منه محسود

(وله)
ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته
ما فاته وفضول العيش أشغال

والمتنبى أكثر الحدثين
افتنانا وأحسانا فى الاغراب
بهذا الباب والاستقصاء
يخرج عن شرط الكتاب
(وقال السرى الموصلى)
خذوا من العيش فالاعمار
فائتة
والدهر منصرم والعيش
منقرض

(وله)
فانك كلما استودعت سرا
أنمّ من النسيم على الرياض
(وقال أبو اسحق الصابى)
الضب والنون قد يرجى
التقاؤهما
وليس يرجى التقاء اللب
والذهب
(وقال ابن نباتة)
مثل خلعت على الزمان رداءه
عوز الدراهم آفة الاجواد

(وله)
يهوى الثناء عبر زومقصر
حب الثناء طبيعة الانسان
(وقال أبو الحسن السلامى)
وماذا أرتجى من حياة تكدرت

(وقال أبو طالب المأمونى) الى فى ضمير الدهر سر كامن * لابد أن تسلله الاقدار

الاستئذان ثلاثة فان أذن لك والا فارجع (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة اما أن يأذنوا واما أن يردوا

﴿باب فى تأديب الصغير﴾

قالت الحكماء من أدب ولده صغيرا سره كبيرا (وقالوا) اطبع الطين ما كان رطبا وأعمر العود ما كان لدنا (وقالوا) من أدب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجلس فى الصغر حيث يكره لم يجلس فى الكبر حيث يحب (قال الشاعر)

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما أشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(كتب شريح الى معلم ولده)

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها * يبقى الهراش مع الغواة الرجس
فاذا أتاك فعضه بملامة * وعظنه موعظة الاديب الكيس
فاذا عصت بضربه فبدرة * واذا بلغت ثلاثة فاحبس
واعلم بانك ما أتيت فنفسه * منع ما يجر عنى أعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد له جهله * كذى الصبا عاد الى بلسه
ما بلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال عمرو بن عتبة) لمعلم ولده ليكن أول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تعلمهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه روهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك

﴿باب فى حب الولد﴾

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا أبا بحر ما تقول فى الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له أرض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمحوك ودهم ويحمول جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله أنت يا أحنف لقد دخلت على وانى لملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبى فلما خرج الاحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتى ألف درهم ومائتى ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب شاطره

(ولو قد صفت كانت كأحلام نائم)
(وقال أبو الفضل بن العميد)
الرأى يصدأ كالحسام لعارض
يطرا عليه وصقله التذكير
(وقال أبو الفتح)
بطرتم فطرتم والعصا زجر
من عصى
وتقويم عبد الهون بالهون رادع
(وله) اذا بلغ المرء آماله
فليس له بعدها مقترح
(وقال الصاحب) اسمعيل
ابن عباد
ان أم الصقر فى الود لقلاة تزور
(وله) من لم يعدنا اذا مرضنا
ان مات لم نشهد الجنازه
(وله)
حفظ اللسان راحة الانسان
فاحفظه حفظ الشكر للاحسان
(وقال اسمعيل الناشى)
وكنت أرى ان التجارب عدة
فخانت بقات الناس حتى
التجارب
(وقال أبو الفتح البستى)
لا ترج شيأ خالصا نفعه
فالغيث لا يخلو من العيث
(وله)
ولم أر مثل الشكر جنة غارس
ولا مثل حسن الصبر جبة
لابس
(وله)
وطول مقام الماء فى مستقره
يغيره ريحا ولونا ومطعما
(وله)
ما استقامت قناة رأيى الا
بعد ما عوج المشيب قناتى
(وقال ابو الفضل الميكالى)

هو الشوك لا يعطيك وافر منة * يد الدهر الا حين تضربه

البعثة

البعثة (وكان) عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال يلومونني فى سالم وألومهم * وجلدى بين العين والانف سالم
وقال ان ابنى سالما يحب الله حبا ولم يخفه ما عصاه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بولده داود كل مذهب حتى قال يوما أتمة الحديث أربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم أنت يا داود وقال تزوجت أم داود فما كان عندنا شئ ألفه فيه حتى اشتريت له شكوة بدانق (وقال) زيد بن على لابنه يا بنى ان الله لم يرضك فأوصاك بى ورضينى لك فحذر نيلك واعلم أن خير الآباء للابناء من لم يدعه ، الى التفريط وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق * وفى الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه أيضا الاولاد من ريحان الله * وقال النبى صلى الله عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة أشمها ورزقها على الله (ودخل) عمرو بن العاصى على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه تفاحة القلب فقال له انذها عنك فوالله انهن ليلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذاك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاحزان مثلهن ورب ابن أخت قد نفع خاله (وقال المعلى الطائى)

لولا بنيات كزغب القطا * خططن من بعض الى بعض
لكان لى مضطرب واسع * فى الارض ذات الطول والعرض
وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشى على الارض

(وقال) عبد الله بن أبى بكرة موت الولد صدع فى الكبد لا يجبر آخر الابد (ونظر) عمر بن الخطاب الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ما هذا منك قال ابنى يا أمير المؤمنين قال أما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك (وكانت فاطمة) بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن على رضى الله عنهما وتقول

ان بنى شبه النبى * ليس شبيها بعلى (وكان الزبير يرقص عروة ويقول)
أبيض من آل أبى عتيق * مبارك من ولد الصديق * ألذه كألذ الذريقى

(وقال اعرابى وهو يرقص ولده)

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا يريد بذله بداله

(وقال آخر وهو يرقص ولده)

اعرف منه قلة النعاس * وخفة من راسه فى راسى

(وكان) رجل من طيئ يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت أمه ترقصه وتقول

يا ليته قد قطع الطريقا * ولم يرد فى أمره رفيقا
وقد أخاف الفج والمضيقا * فقل ان كان به شفيقا

(وقال) عبد الملك أضر بنافى الولد حبناله فلم نؤدبه وكأن الوليد أدبنا (وقال هرون الرشيد) لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاستراح من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لا حضرته أبدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا

اذا غنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اسأت حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقبل له يا أبا

وفى السماء نجوم ما لها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

هذا مأخوذ من قول الطائى ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت

عيدان نجد فلم يعبأ بالرتم * بنات نعش ونعش لا كسوف لها

والشمس والبدر منها الدهر فى الرقم

(وقال أبو الحسن على بن عبد العزيز القاضى)

الهجر أروح من وصل على حذر * والموت أطيب من عيش على غرر

(وقال ابو بكر الخوارزمى)

لا تغرنك هذه الاوجه الغر * فما رب حية فى رياض

(قال ابو العيناء) كان عيسى بن فرخان شاه بنيه على فى ولايته الوزارة فلما صرف رهبنى فلقينى فسلم على فأحفى فقلت لغلامى من هذا قال ابو موسى فدنوت منه وقلت أعزك الله والله لقد كنت اقنع بايمانك دون بيانك وبلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فلئن كانت اخطأت فيك النعمة فلقد أصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا أبدت مقابحها بالاقبال عليك لقد اظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة

وهو المعروف بابن ماردة (وفي) بعض الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من أغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل أنكره فقال له من أدخل داري قال الذي أسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركي أنت حتى أودع ابني اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما أتاه أخبره فتعلق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يارب ذبيحك اسحق متعلق بخليلك فقال له الله قل له اني قد أمنت لتفعل وافعل وامحل اسحق عن أبيه ودخل ابراهيم يتابنام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم

﴿باب الاعتضاد بالولد﴾

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه اليه في الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين وقال واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالي ههنا بنو العم (وقال الشاعر)

من كان ذا عضد عزت ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد
تبيد اذا ما قل ناصره * ويأنف الضيم ان أثرى له عدد

(العتبي) قال لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه (أنشأ يقول)

دفعتكم عني ومادفع راحة * بشيء اذا لم تستعن بالانامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * علي وأني لا أعض بجاهل

وقال آخر تعدو الذئاب على من لا كلاب له * ويتقي سورة المستنفر الحامي

﴿باب في التجارب والتأدب بالزمان﴾

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة (وقالوا) كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا (وقال حبيب)

أحاولت ارشادي فعقلي مرشد * أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

(وقال ابراهيم بن شكلة)

من لم يؤدبه والداه * أدبه الليل والنهار
كم قد اذل كريم قوم * ليس له منهما انتصار
من زاد الدهر لم تنله * أو اطمأنت به الديار
كل عن الحادثات مغض * وعنده للزمان ثار

وقال آخر وما أبقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقي (وقالوا) كفى الزمان مخبرا لذوي الالباب ماجربوا (وقالوا) لعيسى بن مريم عليهما السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت الجهل فيجانبته

عبد الله لقد بالغت في السب
(وقال علي) بن العباس
الرومي لابي الصقر اسمعيل
ابن بلبل لما نكبه الموفق
ابو أحمد وألم في بعض قوله
بقول ابي العيناء
لا زال يومك عبرة لغدك
وبكت بشجو عن ذي حسدك
فلئن نكبت لطالما نكبت
بك جفنة لجأت الى سندك
لو تسجد الايام ما سجدت
الا ليوم فت في عضدك
بالنعمة ولت غضارتها
ما كان اقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردا على كبدي
لما غدت حرا على كبدك
ورأيت نعمي الله زائدة
لما استبان النقص في عددك
ولقد تمنت كل صاعقة
لو أنها صبت على كتدك
لم يبق لي مما برى حسدي
الا بقاء الروح في جسدك
(وله فيه) اهاج كثيرة لما نكب
منها قوله
خفض أبا الصقر فكم طائر
خر سريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفأها
فصانها الله بتطليق
لا قدست نعمى تسربلتها
كم حجة فيها لزنديق
(وكان) أبو الصقر لما ولي
الوزارة مدحه ابن الرومي
بقصيدته النونية التي أولها
أخينيك الورد أغصان وكثبان
فيهن نوعان تفاح ورمان
رفوق ذينك اعناب معلقة * سود لهن من الظلماء الوان وتحت هاتيك عناب تلوح به

﴿باب

﴿باب فى صحبة الايام بالموادعة﴾

قالت الحكماء اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتنكب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجرى

(وقال بشار العقيلى)

اعاذل ان العذر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

وقال آخر تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوى الجهل
وخلط اذا لاقيت يوما مخلطا * يخلط فى قول صحيح وفى هزل
فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال آخر ان المقادير اذا ساعدت * الحمقت العاجز الحازم

وقال آخر والسبب المانع حظ العاقل * هو الذى سبب حظ الجاهل

(ومن أمثالهم) فى ذلك تطامن لما تخطك (ومن قولنا فى هذا المعنى)

تطامن للزمان يجزك عفوا * وان قالوا اذلك قل ذليل

وقال حبيب وكانت روعة ثم اطمأنت * كذاك لكل سالبة قرار

وقال آخر ماذا يريك الدهر من هوانه * ازفن لقرد السوق فى زمانه

ولآخر الدهر لا يبقى على حالة * لا بد أن يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

ولآخر اصبر لدهر نال منك فيه * كذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور

ولآخر عفا الله عمن صير الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور
تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت * وتحدث من بعد الامور أمور
وتجرى الليالى باجتماع وفرقة * وتطلع فيها أنجم وتغور
ويطمع أن يبقى السرور لاهله * وهذا محال أن يدوم سرور

ولآخر ما تنظر الايام فيك لعلها * تعود الى الوصل الذى هو أجمل

﴿باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا﴾

قالت الحكماء اياك وما يعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء الظن (وقالوا) حسبك من شر سماعه (وقالوا) كفى بالقول عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء الى أهلها * أسرع من منحدر سائل

وقال آخر قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا

(وقال) ارسطاطاليس للاسكندر ان الناس اذا قدروا أن يقولوا قدروا أن يفعلوا فاحترس من ان يقولوا تسلم من ان يفعلوا (وقال امرؤ القيس)

وترجس باث سارى الطل بضربه
وأقحوان منير اللون ريان
ألفن من كل شئ طيب حسن
فهن فاكهة شتى وريحان
غار صدق اذا عاينت ظاهرها
لكنها حين تبلو الطعم خطبان
ولا يدمن على عهد لمعتقد
والغانيات كما شيبن بستان
يميل طورا ويجتل ثم يعدمه
ويكتسى ثم يلفى وهو عريان
وهى أكثر من مائتى بيت
مر له فيها احسان كثير
فأنشدها أبا الصقر فلما سمع
قوله
قالوا أبو الصقر من شيبان
قلت لهم
كلا لعمرى ولكن منه شيبان
قال هجانى قيل له ان هذا من أحسن المدح ألا تسمع ما بعده
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف
كما علت برسول الله عدنان
قال انا بشيبان لا شيبان بى
فقيل له فقد قال
ولم اقصر بشيبان التى بلغت
بها المبالغ اعراق واغصان
لله شيبان قوم لا يشوبهم
روع اذا الروع شابت منه ولدان
فقال لا والله لا اثيبه على هذا الشعر وقد هجانى (قال ابو بكر) محمد بن يحيى الصولى
كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكروا
قصيدة ابن الرومى هذه النونية فقال هذه دار البطيخ فاقرؤا تشبيهها تعلموا ذلك فضحك جميع من حضر وفى هذه القصيدة

وجرح اللسان كجرح اليد وقال الاخطل *والقول ينفذ ما لا تنفذ الايدى*
(وقال يعقوب الحمدى)
وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان
(ولآخر) قالوا ولو صح ما قالوا لفزت به * من لى بتصديق ما قالوا وتكذيب

﴿باب الادب فى تشميت العطاس﴾

(ومن) حديث أبى بكر بن أبى شيبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمد فلا تشمته (وقال) اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) على رضى الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من رأسه (عطس) ابن عمر فقال له رحمك الله فقال يهديكم الله ويصلح بالكم (وعطس) على بن أبى طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا عطس احدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقال) بعضهم التشميت مرة واحدة

﴿باب الاذن فى القبلة﴾

(عبد الرحمن بن أبى ليلى) عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبى عن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن (الشيبانى) عن أبى الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على على بن الحسين رضى الله عنهما فى المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (العتبى) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال آفة العرب ما قبلت الايدى الا هلوعا ولا قبلتها العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون فى تقبيل يده فقال ان القبلة من المؤمن ذلة ومن الذمى خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا حاجة بنا ان نخدع (واستأذن) أبو دلامة المهدى فى تقبيل يده فمنعه فقال ما منعتنى شيأ أيسر على عيالى فقد امنه (الاصمعى) قال دخل أبو بكر الهجيرى على المنصور فقال يا أمير المؤمنين يفض فى وأنتم أهل بيت بركة فلو أذنت لى فقبلت رأسك لعل الله كان يعلى على ما بقى من اسنانى قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون من ذهاب درهم من الجائزة ان لا يبقى فى فمى حاكة فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وقالوا) قبلة الامام فى اليد وقبلة الاب فى الرأس وقبلة الاخ فى الخد وقبلة الاخت فى الصدر وقبلة الزوجة فى الفم

﴿باب الادب فى العيادة﴾

مرض أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه فقال له اريد ان اساهرك الليلة قال له أنت معافى وانا مبتلى فالعافية لا تدعك ان تسهر والبلاء لا يدعنى ان انام واسأل الله ان يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر (ودخل) كثير عزة على عبد

يقول من المختار فى النسب تشكى الحب وتلفى الدهر شاكية
كالقوس تعمى الرماة وهى عرنان
وهذا كقوله فى قصيدة يصف فيها قوس البندق لحارثة اولى بهما من نصيبه واجدر بالاعوال من كان موجعا
يقول فيها
لا تلحيانى واياها على ضرعى وزهوها لج مفتون وفتان
انى ملكت فى للرق مسكنة وملكت فلها الملك طغيان
لى مذنبات وجنة ربا عشر فيها من عبرتى وفم ما عشت ظمآن
(رفيها فى مدح بنى شيبان)
قوم سماحتهم غيث ونجدتهم غوث وآراؤهم فى الخطب شهبان
تلقاهم ورماح الخط حولهم كالاسد البسها الآجام خفان
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا منهن فى سبل العلياء ما صانوا
المنعون وما منوا على أحد يوما بمنعى ولو منوا لما منوا
يقول فيها فى ابى الصقر
يفديه من فيه عن مقدار فديته عن المفاداة تقصير ونقصان
قوم كأنهم موتى اذا مدحوا وما لهم من حبير الشعر أكفان
صاحى الطباع اذا سالت هواجمه وان سألت يديه فهو نشوان
يصحيه ذهن وبأبى صحوه كرم * مستحكم فيه وصاح وهو سكران العزيز

العزيز بن مروان وهو مريض فقال لو ان سرورك لا يتم الا بان تسلم واسقم لدعوت ربى ان يصرف ما بك الى ولكن اسأل الله لك ايها الامير العافية ولى فى كنف النعمة فضلك وأمره بجائزة فخرج (وهو يقول)

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

(وكتب رجل من أهل الادب الى عليل)

نبئت انك معتل فقلت لهم * نفسى الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بى ثم كان له * أجر العليل وانى غير مأجور

(وكتب آخر الى عليل)

وقينالك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان شاعر) يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه فغاب عنه أياما فعلة عرضت له فلم يفتقده يحيى ولم يسأل عنه فلما أفاق الرجل من علته (كتب اليه)

أيها ذا الامير اكرمك الله وابقاك لى بقاء طويلا
اجميلا تراه اصلحك الله لكيما أراه أيضا جميلا
انى قد اقت عنك قليلا * لا ترى منفذا اليك رسولا
ألذنب فاعلات سوى الشكر لما قد اوليتنيه جزيلا
أم ملالا فما علمتك للحا * فظ ممثلى على الزمان ملولا
قد أتى الله بالصلاح فما انكرت مما عهدت الا القليلا
وأكلت الدراج وهو غذاء * أفلت على عليه أفولا
وكأنى قدمت قبلك آتيك غدا ان أجد اليك سبيلا

(فكتب اليه الوزير يعتذر)

دفع الله عنك نائبة الدهر وحاشاك ان تكون عليلا
اشهد الله ما علمت وماذا * لك من العذر جائزا مقبولا
ولعلى لو قد علمت لعاود * تك شهرا وكان ذاك قليلا
فاجعلن لى الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم اجد لى سبيلا
فقديما ما جاء ذو الفضل بالفضل وما سامح الخليل خليلا

(وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر)

اعزز على بان أراك عليلا * أوان يكون بك السقام نزيلا
فوددت انى مالك لسلامتى * فأعيرها لك بكرة وأصيلا
فتكون تبقى سالما بسلامتى * واكون ممن قد عراك بديلا
هذا أخ لك يشتكى ما تشتكى * وكذا الخليل اذا أحب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما افاق قال يحيى بن خالد ما عادنى فى مرضى هذا الا اسمعيل بن صبيح (وقال الشاعر)

ولقيت كل الفاضلين كأنما * ردا الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا النوافق الحساب مقدما * واتى فذلك اذ أتيت مؤخرا

وقد تقدم وقال

فان يك سيار بن مكرم انقضى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم * والف اذا ما جمعت واحد فرد

(وقال البحترى)

ولم ار أمثال الرجال تفاوتا * لدى المجد حتى عد الف بواحد

ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة فلما نجحت فى ذلك قوله فى قصيدة طويلة يمدحه

فى وجهه روضة للحسن مونقة * ما راد فى مثلها طرف ولا سرحا
طل الحياء عليها اساقط أبدا * كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفحا
انا الزعيم لمكفول بغرته * ان لا يرى بعدها بؤسا ولا ترحا
مهما اتى الناس من طول ومن كرم * فانما خلوا الباب الذى فتحا
يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما * فالموت ان جدوا والمعروف ان مزحا
وافى عطارد والمريخ مولده * فأعطياه من الحظين ما اقترحا
ان قال لا قالها للامر يهربها * ولم يقلها لمن يستمنح المنحا
فى كفه قلم ناهيك من قلم * تملا ونا هيك من كف بما اثنحا

يمحو ويثبت ارزاق العباد به * فما المقادير الا ما يحاوره كأنما القلم العلوى فى يده

عيادة المريض بين يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا فى مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال بكر بن عبد الله لقوم عادوه فى مرضه فاطالوا الجلوس عنده المريض يعاد والصحيح يزار (وقال) سفيان الثورى حمق القراء أشد على المرضى من امراضهم يجيئون فى غير وقت ويطيلون الجلوس (ودخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فى مرضه فسأله عن علته فلما أخبره قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عنا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس اذا دخلتم على الرجل وهو فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه (ومرض) الاعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته فى كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله أحد قال عندك القصة فى الكتاب فاقرأها (ومرض) محمد بن عبد الله بن طاهر (فكتب الى أخيه عبيد الله بن عبد الله)

انى وجدت على جفا * ئك من فعالك شاهدا
انى اعتللت فما فقدت سوى رسولك عائدا
ولوا عتللت فلم أجد * سببا اليك مساعدا
لا استشعرت عينى الكرى * حتى أعودك راقدا

(فأجابه) كحلت مقلتى بشوك القتاد * لم أذق حرمة لطعم الرقاد
يا أخى الباذل المودة والنا * زل من مقلتى مكان السواد
منعتنى عنك رقة قلبى * من دخولى اليك فى العواد
لو بأذنى سمعت منك أنينا * لتفتى مع الانين فؤادى

(ولمحمد بن يزيد) يا عليلا أفديك من ألم العلـ * ـة هل لى الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فما يحـ * ـجب عنى بك الضنى والعويل

(وأنشد) محمد بن يزيد قال أنشدنى أبو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده

بانفسنا الاطراف والتلد * نقيك الذى تخفى من السقم أو تبدى
بنا معشر العواد ما بك من أذى * فان أشفقوا انما أقول فى وحدى

(وكتب أبو تمام الطائى الى مالك بن طوق فى شكاة له)

كم لوعة للندى وكم قلق * للحمد والمكرمات من قلقك
ألبسك الله منه عافية * فى نومك المعترى وفى أرقك
يخرج من جسمك السقام كما * أخرج ذم الفعال من خلقك

(ودخل) محمد بن عبد الله على المتوكل فى شكاة له يعوده (فقال)

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للمنايا دونه عرض
فليت أن الذى يعروه من مرض * بالعائدين جميعا لابه المرض
فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس فى غيره منه لنا عوض
فما أبالى اذا ما نفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا

يجريه فى أى انحاء البلاد ضحا
أثنى عليك بنعالك التى عظمت
وقد وجدت بها فى القول منفسحا

أمط ريذاك حنانى تكسه زهرا
انت الخيار بياه اذا نفحا
أنشدتها على متوالى الاختبار
وكذلك اجرى فى كثير من الاشعار (وقال يعاتبه ويستبطئه)

عقيد الندى أطلق مدائح جمة
حبائس حسرى قد ابت ان تسرحا
وكنت متى تنشد مديحا ظلمته
يرى لك أهجى ما يرى لك امدحا
عذرتك لو كانت سماء تقشعت
معائبها أو كان روض تصوحا
ولكنها اسقيا حرمت رويها
وعارضها ملق كلا كل جنحا
واكلاه معروف حرمت مريعها
وقد عاد منها السهل والحزن مسرحا
عرضت لأورادى وبحرك زاخر
فلما اردن الورد الفين ضحضحا
فلو لم ترد أو راد غيرى غماره
لقلت سراب بالملتان توضحا
فيالك بحرا لم أجد فيه مشربا
وان كان غيرى واجدا فيه مسبحا
مديحى عصا موسى وذلك انى
ضربت به بحر الندى فتضحضحا
سأمدح بعض الباخلين لعله
اذا اطرد المقياس ان يتسمحا
فيالیت شعرى ان ضربت به الصفا * أبيعث لى منه جداول سيحا كتلك التى أبدت ثرى الارض يابسا (وقال

(وقال آخر في بعض الامراء)

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه البأس والكرم
لما استقل أثار المجد وانقشعت * عنه الضبابة والاحزان والسقم

(وبلغ قيسا) مجنون بني عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فما لك تجفوها وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانني * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

ألبسك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتي وعن جلدك
سقمك ذا الاعلة عرضت * بل سقم عينيك ردن في جسدك

وقال غيره يا أملي كيف أنت من الملل * وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذان يومان لي أعدهما * مذ لم يلح لي بروق مبتسمك
حسدت حماك حين قيل لها * بأنها قبلتك فوق فمك

(ولسحيم عبد بني الحسحاس)

يجمعن شتى من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الخيام يعدنني * الا انما بعض العوائد دانيا

(وللعباس بن الاحنف)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو قست القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق لابك السقم ولكن كان بي * وبنفسي وبأمي وأبي
قيل لي انك صدعت فما * خالطت سمعي حتى دير بي

(وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدي)

تعارضت كي أشجى وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت أهون هالك
لئن ساءني ان نلتني بمساءة * لقد سرني اني خطرت ببالك

(ومن قولنا في هذا المعنى)

روح الندى بين أثواب العلا وصب * يفتن في جسد للمجد موصوب
ما أنت وحدك مكسو شحوب ضنى * بل كلنا منك من مضنى ومشحوب
يا من عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب
ألقى عليك يدا للضر كاشفة * كشاف ضر نبي الله أيوب

(ومثله من قولنا)

لا غر وان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر
يا غرة القمر المروى غضارتها * فدى لتربك مني السمع والبصر
ان يمس جسمك موعوكا بصالية * فهكذا يوعك الضرغامة الهصر

اذا ملك الاحرار مثلك اسجحا
وما ضرع الى احد هذه
الضراعة ولا في طوقه هذا
الاحتمال وهذه الابيات
الاخيرة اغلى وأكثرها من
قول أبي تمام الطائي لمحمد بن
عبد الملك الزيات
فلو جاردت شول عذرت لقاحها
ولكن حرمت الدر والضرع
حافل
أكابرنا عطفا علينا فاننا
بناظما أبرح وأنتم مناعل
(وفيه يقول)
هذا مقامي يا بني وائل
من مستجير بكم عائذ
أنشب فيه الدهر أظفاره
وعضه بالناب والناجذ
فانصفوا منه أخا حرمة
لاذ بكم منه مع اللاذ
فما أرى الدهر على جوره
يخرج من حكمكم النافذ
(وقال ايضا)
يا أيها السيد الذي وهنت
انصار أمواله ولم يهن
فأصبحت في يد الضعيف وذي ال
قوة والباقلي واللسن
غيري على انني مؤملك
الاقدم سائل بذا الدمن
مادح عشر بن حجة كلا
محروما عنك غير مضطغن
فضلك أو عدلك الذي ائتمن
الله عليه أجل مؤتمن
ان كنت في الشعر ناقد فطنا
فلتعطني حق حصة الفطن
وان أكن فيه ساقطا زمنا
فلتعطني حق حصة الزمن
سم بي ديوانك الذي عدلت * جدواه بين الصحيح والضمن

كثر شخيص من استطعت من ال

أنت الحسام فان تقلل مضاربه * فقبله ما يقل الصارم الذكر
روح من المجد في جثمان مكرمة * كانها الصبح من خديه ينفجر
لو قال مجلوده شيء سوى قدر * أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

(ومن قولنا في هذا المعنى)

لا غرو ان نال منك السقم ما سألا * قد يكسف البدر احيانا اذا كملا
ما نشتكي علة في الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجد بها علا

﴿الادب في الاعتناق﴾ أبو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن اسحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة أدخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لو انها بدعة لعانقناك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقا

﴿باب الادب في اصلاح المعيشة﴾

قالوا من أشبع أرضه عملا أشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه أكرمني داخلا أكرمك خارجا (وقالت) عائشة المغزل بيد المرأة احسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لا تنهكوا وجه الارض فان شحمها في وجهها (وقال) فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا) املكوا العجين فانه أحد الربحين (وقال) أبو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وأنت قائم واذا كان قصيرا فانشره وأنت جالس واغنا البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان في يده شيء فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فأول ما يبدل دينه

﴿باب الادب في المؤاكلة﴾

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد) بن سلام الجمحي قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي سبرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده منبطحا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن فنساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لا تلفظ واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندي كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه

أعد لقاي دونك كل قفر
يدق الشخص فيه أن يلاقى
واعمالي اليك به المطايا
وقد ضرب الظلام له رواقا
ورفضي النوم الا ان ترائى
أعانق واسط الكور اعتناقا
تسوق بنا الحداة فليس تدري
اشوقا كان ذلك أم سياقا
أصادف ضرة المعروف شكرى
لديك ولا أذوق لها مذاقا

(يقول فيها)

غدا يعلو الجياد وكان يعلو
اذا ما استفره السبت الرقاقا
اعنتها الشموع فان عراها
حفاء السكد أنعلها اطراقا
فزوج بعد فقر منه نعمى
أراني الله صحبتها الطلاقا

(قال) أبو القاسم علي بن حمزة بن شمردل حدثني أبي قال سألت أبا العيناء عن نسبه فقال أنا محمد بن القاسم ابن خلاد بن ياسر بن سليمان واصل قومي من بني حنيفة من اهل اليمامة ولحقهم سباء في أيام المنصور فلما صار ياسر في يده أعتقه فولاؤنا لبني هاشم وكان أبو العيناء ضرير البصر ويقال ان جده الاكبر قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمي منهم صحيح النسب

قال الصولي حدثني أبو العيناء قال لما أدخلت على المتوكل دعوت له وكلمته واستحسن كلامي فقال

وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة ثم تؤتى بثريدة تشبهها من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفافين من العراق فيأكل مفردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يعتلون جثى على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم قال ابن أبى بردة فدرعبد الاعلى ما أربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبيناه يأكل معه اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا أعرابى فقال وائل لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتى والله لا أكلت عندك أبدا ثم خرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال أكل قائد لابى جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدى وصالح ابناه فبينا الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم اذ سقط بعض الطعام من فيه فى الغضارة وكان المهدى وأخوه عافا الاكل معه فأخذ أبو جعفر الطعام الذى سقط من فم الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين أما الدنيا فهى أقل وأيسر من ان أتركها لك لكن والله لاتركن فى مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن السندى قال كان فتى من بنى هاشم يدخل على المنصور كثيرا فأتاه يوما فأدناه ثم دعاه الى الغداء فقال قد تغديت فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الخطيئة فلما انصرف وصار وراء الستر دفع فى قفاه فلما رأى من الحاجب دفعه فى قفاه شكا الفتى حاله وما ناله الى عمومته فأقبلوا من غد الى أبى جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم أبو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفى يده حجة فان شئتم أمسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سألته وأسمعتكم قالوا بل يسأله أمير المؤمنين ونسمع فدعاه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتى فيسلم وينصرف من بعيد فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعاه الى غدائه فبلغ من جهله بحق المرتبة التى أحله فيها ان قال قد تغديت واذا هو ليس عنده لمن أكل مع أمير المؤمنين وشاركه فى يده الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبيد الله) أحق الناس بلطمة من أتى طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت احلس ههنا فيقول لا الا ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات من دعى الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تأكل معنا (وقال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغى للفتى أن يكون مكحلا ولا مقببا ولا مكوكبا ولا شكامدا ولا خدامدا ولا تغامدا ثم فسره فقال أما المكحل فالذى يتعرق العظم حتى يدعه كأنه مكحلة عاج والمقبب فالذى يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كأنه قبة والمكوكب الذى يبصق فى الطشت وينخم فيها حتى يصير بصاقه كأنه الكواكب فى الطشت والخدامد الذى يأتى فى وقت الغداء والعشاء فيقول ما تأكلون فيقول من بغضه سما فيدخل يده ويقول فى جرم العيش بعدكم والشكامد الذى يتبع اللقمة بأخرى قبل أن يسيغها فيختنق كأنه ديك قد ابتلع فأرة

الله تعالى وذم فقال فى التزكية نعم العبد انه أواب وقال فى الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال الشاعر

اذا أنا لم امدح على الخير أهله
ولم أذم الجيش الئيم المذمما
فميم عرفت الخير والشر باسمه
وشق لى الله المسامع والفما
وان كان الشر كنعل العقرب التى
تلسع الحى والدنى بطبع لا بتمييز فقد
صان الله عبدك عن ذلك
فقال لى بلغنى انك رافضى
فقلت يا أمير المؤمنين وكيف
أكون رافضيا وبلدى
البصرة ومنشئى فى مسجد
جامعها واستاذى الاصمعى
وليس يخلو القوم ان يكونوا
أرادوا الدين أو الدنيا فان
كانوا أرادوا الدين فقد أجمع
الناس على تقديم من أخروا
وتأخير من قدموا وان كانوا
أرادوا الدنيا فأنت وآباؤك
أمراء المؤمنين لا دين الا
بلك ولا دنيا الا معك قال
كيف ترى دارى هذه قال
قلت رأيت الناس بنوا دورهم
فى الدنيا وانت بنيت الدنيا
فى دارك فقال لى ما تقول
فى عبيد الله بن يحيى قلت نعم
العبد لله ولك مقسم بين
طاعته وخدمتك يؤثر رضاك
على كل فائدة وما عاد بصلاح
ملكك على كل لدة قال فما تقول فى صاحب البريد ميمون بن ابراهيم وكان قد علم أنى واجد عليه بتقصير وقع منه فى

أمرى فقلت يا أمير المؤمنين يد تسرق واست تضرط وهو مثل اليهودى سرق نصف جزيته فله اقدام عما أدى

واحجام عما بقى اساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أردتك لمجالستى قلت لا أطيق ذلك وما أقول ذلك جهلا بما لى فى هذا المجلس من الشرف ولكنى محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة ويخفى عليه الايماء ويجوز أن يتكلم بكلام غضبان ووجهك راض أو بكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم أميز بين هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنى قلت لزوم الفرض الواجب اللازم فوصلنى بعشرة آلاف درهم (ولأبى العيناء) مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها فى بعض وسأورد مستظرفها ان شاء الله * وقال له المتوكل يوما يا أبا العيناء لا تكثر الوقيعة فى الناس قال ان لى فى بصرى لشغلا عن الوقيعة فيهم قال ذلك اشد لحيفك فى اهل العافية * وقال له يوما هل رأيت طالبيا حسن الوجه قط فقال يا أمير المؤمنين أرأيت أحدا قط سأل ضريرا عن هذا قال لم تكن ضريرا فيما تقدم وانما سألتك عما سلف قال نعم رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت اجمل منه قال المتوكل تجده كاتبا مؤاجرا وتجدك كنت قوادا عليه فقال ابو العيناء وفزعت لهذا يا امير المؤمنين اترانى ادع موالى

والتغامد الذى يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدى غيره (ومن الادب) ان يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتاخر ﴿أدب الملوك﴾ قال العلماء لا يؤمر ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال) زياد لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه وأقبل عليه يسأله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة فقال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدى أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء ان تغلب الا غلبت (الشيبانى) قال بصق ابن مروان فقصر فى بصقته فوقعت فى طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه فقال عبد الملك بن مروان أربعة لا يستحى من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مسألة الملوك عن حالها من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا فاجعله ربا ولا تديمن النظر اليه ولا تكثرن من الدعاء له فى كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضى ولا تلحف فى مسئلته (وقالوا) الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وقال الشاعر

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا ما لاينا تبونا
وفى المقال لا ينازعونا * وفى العطاس لا يشمتونا
وفى الخطاب لا يكيفونا * يثنى عليهم ويجلونا * فافهم وصانى لا تكن مجنونا

(وقالوا) من تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه يمشى اليهما ويجعل النعل اليمنى قبالة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى واذا رأى منكسا يحتاج الى اصلاح أصلحه ولا ينتظر فيه أمره ويتفقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره (وقال أصحاب معاوية لمعاوية) انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره ان تستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره ان نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك ان أقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة وما سمعت بألطف معنى ولا أكمل ادبا ولا أحسن مذهبا فى مسألة الملوك من شبيب بن شبة وقوله لابى جعفر أصلحك الله انى أحب المعرفة وأجلك عن السؤال فقال له فلان بن فلان

﴿باب الكناية والتعريض﴾

ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذى يقبح ظاهره قيل لعمر بن عبد العزيز وقد

نبت له حبن تحت انثييه أين نبت بك هذا الحبن قال بين الرانفة والصفن (وقال آخر) ونبت به حبن فى ابطه أين نبت بك هذا الحبن قال تحت منكبى (وقد) كنى الله تعالى فى كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال أو جاء أحد منكم من الغائط والغائط الفحص وجمعه غيطان وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام وانما كنى عن الحدث (وقال تعالى) واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكنى عن البرص (ودخل الربيع بن زياد) على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال ما هذا البياض بك فقال سيف الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفى وجهه أثر فقال له زياد ما هذا الاثر الذى فى وجهك قال ركبت فرسى الاشقر فجمح بى فقال أما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن (وقال) معاوية للاحنف بن قيس أخبرنى عن قول الشاعر

اذا مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش فجىء بزاد
بخبز أو بتمر او بسمن * أو الشىء الملفف فى البجاد
تراه يطوف فى الآفاق حرصا * ليأكل رأس لقمان بن عاد

ما هذا الشىء الملفف فى البجاد قال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادى أظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان بن ثابت

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وقال آخر) * تعشوا من حريرتهم فناموا * (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبى سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ما حشو جبتك يا عمرو قال انا قال قد علمت انك فيها ثم قال له يا عمرو أشعرت ان اللقاح درت بعدك ألبانها فقال لانكم أعجفتم أولادها فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح وكنى عمرو عن جور الوالى بعده وانه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان (وكان) فى المدينة رجل يسمى جعدة يرجل شعره ويتعرض للنساء المغربات فكتب رجل من الانصار كان فى الغزو الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فدى لك من أخى ثقة ازارى
فلا تأمن جعدة ان انا * شغلنا عنكم زمن الحصار
يعقلهن جعد شيطمى * وبئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرض برجل يقال له جعدة فسأل عنه عمر فدل عليه فجز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة فى الطواف تقول

فمنهن من تسقى بعذب مبرد * نقاخ فتلكم عند ذلك قرت
ومنهن من تسقى بأخضر آجن * أجاج ولولا خشية الله فرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدراهم فأعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من أشراف البصرة

بخدمته السلطان يعرف فى الرؤساء والاخوان وليست بواجد ذلك فى غيره من الغلمان فان سمعت به فتلك عادتك وان

أمرت بأخذ ثمنه فقال ما دق من ذهب بصره قلت حيلته قال ما اغفلك عن ابى العيناء (وكتب ابو العيناء الى عبيد الله بن سليمان) انا اعزك الله تعالى وولدى وعيالى زرع من زرعك ان اسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسنى منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد واعتبنى ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم محرسا والله در ابى الاسود فى قوله

لا تهنى بعد اذ أكرمتنى ... وشديد عاد منتزعه

فرقع فى رقعته أنا أسعدك الله على الحال التى عهدت وميلى اليك كما علمت وليس من أنسيناه اهلناه ولا من اخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا أن تذكرنا بنفسك وتعلمنا امرك وقد وقعت لك برزق شهرين لتريح شلتك وتعرفنى مبلغ استحقاقك لأطلق لك باقى أرزاقك ان شاء الله والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم انى أعوذ بك من الركب والركب والآخر والخشب والروايا والقرب (تطعت من خطابه وجوابه) دخل على ابى العنبر بعد ما تأخر عنه فقال ما أخرك عنا قال سرق حمارى قال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فأخبرك قال فلم لم تأتنا على غيره قال (ودخل)

فقال أين مسكنك من البصرة قال فى وسطها قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك فى كل ما سألته وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن فى طرف البصرة فلما عاد اليه سأله زياد عن ذلك فقال له ما كذبتك فى تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لى وبقى معى واحد فلا أدرى ألى يكون أم على (ومنزلى بين المدينة والجبانة فأنا بين الاحياء والاموات فنزل فى وسط البصرة قال صدقت (الكناية يورى بها عن الكذب والكفر) لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبى ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلا منهما وعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبى فقال أصلح الله الامير نبا المنزل وانخزل بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بر وابخر وجوههم علينا ولا قووا خلياعنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج أتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر قال خلياعنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله مذ آمنت به قال اضربوا عنقه (ولما ولى الواثق) واقعد للناس أحمد بن أبى دواد للمحنة فى القرآن ودعا اليه الفقهاء أتى فيهم بالحرث بن مسكين فقيل له اشهد ان القرآن مخلوق قال اشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة وهد أصابعه الاربع فعرض بها وكنى عن خلق القرآن وخلص مهجته من القتل (وعجز) أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها فقتل وصلب ودخل بعض النساك على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا يأكل يا أمير المؤمنين وما أزكى نفسى بل الله يزكى من يشاء وانما كره طعامه (الاصمعى) عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عرباض يمشى مقدما بطنه اذا استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج اليكم فى اليهود شئ قالوا لا قال فامضوا راشدين فمضوا وتركوه (ولقى) شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف فقال له الخارجى والله لاقتلنك أو تبرأ من على فقال أنا من على ومن عثمان برىء (أبو بكر) بن أبى شيبة قال قال الوليد على المنبر بالكوفة أقسم على من سمعنى أشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من أهل الكوفة فقال له ومن هذا الذى يقوم اليك فيقول أنا الذى سميتك أشعر بركا وكان هو الذى سماه (الكناية عن الكذب فى طريق المدح) المدائنى قال أتى العريان بن الهيثم بغلام سكران فقال له من أنت فقال

أنا ابن الذى لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فمنهم قيام عندها وقعود

فظنه ولد البعض الاشراف فأمر بتخليته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلانى

(ودخل) رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمى عنده بريبة فقال ان له بيتا وقدما وشرفا فخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له أصحابه أكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكنى عرفت أن له بيتا يأوى اليه وقدما يعشى عليها وشرفه أدناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال بخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير فلما عنفوه فى ذلك قال أوما السنانير دواب ما كذبتكم فى شئ (ودخل) معلى الطائى على ابن السرى يعوده فى مرضه فأنشد شعرا يقول فيه

فأقسم ان من الاله بعجة * ونال السرى ابن السرى شفاء
لارتحلن العيس شهرا بحجة * ويعتق شكرا سالم وحفاء

فلما خرج من عنده قال له أصحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك حفافمن أردت أن تعتق قال هما هرتان عندى واتخذ فريضة واجبة فداعلى فى قولى شئ ان شاء الله

﴿باب فى الكناية والتعريض فى طريق الدعابة﴾

سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفى البارحة فلما رأى جزع السائل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وانما أردت بالوفاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضى يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه قال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء (وكان) سنان بن مكمل النميرى يسار عمر بن هبيرة الفزارى يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير أراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(وأراد سنان قول الشاعر)

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

(ومر رجل) من بنى نمير برجل من بنى تميم على يده بازى فقال التميمى للنميرى هذا البازى قال له النميرى نعم وهو يصيد القطا أراد التميمى قول جرير

أنا البازى المطل على نمير * أتيح لها من الجوانصابا

(وأراد النميرى قول الطرماح)

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل رجل) من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى ارمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركت لنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربى أصلح الله الامير أو تدرى لم ذلك قال ولم قال لانها أضلت برقعها قال قبحك الله وقبح ما جئت به أراد ابن يزيد الهلالى قول الاخطل

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

مرأم أنقحوا بأير الخليل * جل ما عنده التردد فى الفا * عل من والديه والمفعول

(وزحمه رجل بالجسر على حماره) فضرب بيديه على أذنى الحمار وقال يا فتى قل للحمار الذى فوقك يقول الطريق

(ودخل على ابراهيم بن المدبر) وعنده الفضل بن اليزيدى وهو يلقى على ابنه مسائل من النحو فقال فى أى باب هذا قال فى باب الفاعل والمفعول به قال هذا بابى وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وكان البحترى حاضرا فكتب بعد ذلك بقصيدته الى ابراهيم بن المدبر التى أولها

ذكر تنيل روحة للشمول
اوقدت لوعتى وهاجت غليلى
اى شئ الهالك عن سر من را
وخلل للعيش فيها ظليل

(وفيها يقول)

اقتصارا على أحاديث فضل
وهو مستكره كثير الفضول
فعلام اصطفيت منكسف البا
ل معاد المخراق نزر القبول
ان تزره تجده أخلق من شد
ب الغوانى ومن تعفى الطلول
مسرجا ملجما وما متع الصيـ
ـع ادلاجا للشحذ والتطفيل
غير ان المعلين على حا
ل قليلو التمييز ضعفى العقول
فاذا ما تذاكر الناس معنى
من متين الاشعار والمجهول
قال هذا الناوتحن كشفنا
غيبه للسؤل والمسؤل
ضرب الاصمعى فيهم ام الاحـ

وعزى بعض الامراء فقال ٠ ٢ ٩ أيها الامير كان العزاء لك لا بك والعناء لنا لا لك واذا كنت البقية فالرزية عطية

والتعزية تهنئة (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لو كان فى زمن بنى اسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره قيل فأخوه عمر قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (وكان موسى بن عبد الملك) قد اغتال نجاح ابن سلمة فى شراب شربه عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابى العيناء ما تقول فى نجاح ابن سلمة قال ما قال الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فلقى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال أيها الوزير أردت قتلى فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبى العيناء الى أمير المؤمنين مع عداوته لى فعاتب عبيد الله أبا العيناء فى ذلك فقال والله ما استعذبت الوقيعة فيه حتى ذمت سريرته لك فأمسك عنه ثم دخل بعد ذلك أبو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعد قال فى أحوال مختلفة خبرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يتعذر عليه لقاء مولاه وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه وقال له المتوكل من أسخى من رأيت قال ابن أبى دواد قال المتوكل نأتى الرجل برفضته فتنسبه الى السخاء قال ان الصدق يا أمير وفم

(وأراد الحمار بقول الشاعر)

لكل هلالى من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لى هذين الفرسين فقال أحدهما أجش والآخر هزيم يعنى قول النجاشى

ونجى ابن هند سابح ذو غلالة * أجش هزيم والرماح دوانى

فقال معاوية اما ان صاحبها على ما فيه يشيب بكناية وكان عبد الرحمن يرمى بكناية (وشاور) زياد رجلا من ثقاته فى امرأة يتزوجها فقال لا خير لك فيها انى رأيت رجلا يقبلها فتركه وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زيادا خبره أرسل اليه وقال له ما قلت لى انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (وقال) اعرابى لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين احلنى وسحيما على جمل فقال نشدتك الله يا اعرابى أسحيم هذا زق قال نعم ثم قال من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وودع) رجل رجلا كان يبغضه فقال امض فى سر من حفظ الله وحجاب من كلاءته فقطن له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك (الشيبانى) قال كان ابن أبى عتيق صاحب هزل وهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبى بكر وكانت له امرأة من أشراف قريش وكان لها فتيات يغنين فى الاعراس والمآتم فأمرت جارية منهن أن تغنى بشعر لها قالته فى زوجها فتغنت الجارية وهو يسمع

ذهب الاله بما تعيش به * وقرت لبيك أيما قر

انفقت مالك غير محتشم * فى كل زانية وفى الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر قالت لمولاتى فأخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال يا أبا عبد الرحمن قف قليلا أكلمك فوقف عبد الله بن عمر قال ما ترى فيمن هجانى بهذا الشعر وأنشد البيتين قال أرى أن تعفو وتصفح قال أما والله لئن لقيته لانكتنه فأخذ ابن عمر ينكاه ويزجره وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ذلك بأيام فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن أبى عتيق فقال له سألتك بالقبر ومن فيه الا سمعت منى حرفين فولاه قفاه وأنصت له قال علمت أبا عبد الرحمن انى لقيت قائل ذلك الشعر ونكته فصعق عبد الله ولبط به فلما رأى ما نزل به دنا من اذنه وقال أصلحك الله انها امرأة فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه

﴿باب فى الصمت﴾

كان لقمان الحكيم يجلس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبدا أسود فوجده وهو يعمل درعا من حديد فعجب منه ولم يدر ما قبل ذلك فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقام فلبسها داود على نفسه وقال زر دطا اليوم فرايا تفسيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله (وقال) أبو عبيد الله كاتب المهدى كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق (وقال) أبو الدرداء انصف اذنيك من فيك فانما جعل لك اذنان اثنان

وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول (ابن عوف) عن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لا تتكلم أبا بحر قال أخاف الله ان صدقت وأخاف الله ان كذبت (وقال المهلب بن أبى صفرة) لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من ان أرى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل جنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه اثم (وقال شبيب بن شبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه (وقال أكثم بن صيفى) مقتل الرجل بين فكيه (وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال الشاعر

احلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتى مرة * لاندمت على الكلام مرارا

(وقال الحسن بن هانئ)

خل جنبيك للرام * وامض عنى بسلام
مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا * ل فتام وفتام
انما السالم من ألـ * ـجم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى وباله راجع على (وقالوا) اذا أعجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر ابن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت أن تصمت قال فمتى أصمت قال اذا اشتهيت ان تتكلم (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع عبد الله) بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلام ملك رزق الصمت الحجة

﴿باب فى المنطق﴾

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر وبالبيان من الكلام هو الذى من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤدى الى أوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شئ قيل فى الصمت والمنطق قولهم الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام (وقال عبد الله بن المبارك) صاحب الرقائق يرثى مالك بن أنس المدنى

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق ابكار الكلام المحتم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزنى الصمت خرسة وقالوا الصمت نوم والكلام يقظة (وقالوا) ما شئ ثنى الاقصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

قال ان جماعة من الكتاب يلومونك فقال * اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبانا على لئامها

يشبهونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابنى سهل منسوب الى المأمون وجود ابن أبى دواد منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابنى يحيى الى السخاء فذلك سخارك يا أمير المؤمنين قال صدقت فمن أبخل من رأيت قال موسى بن عبد الملك قال وما رأيت من بخله قال رأيته يخدم القريب كما يخدم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال له قد وقعت فيه عندى مرتين وما أحب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم انى وجهت بك قال يا أمير المؤمنين من يستكفنى بحضرة ألف قال لن تخاف قال على الاحتراس من الخوف فصار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا عن صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفرى فقال يا أبا عبد الله قد اصطلحنا فما لك لا تأتينا قال أتريدان تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس فقال موسى ما أرانا الا كما كنا وقال له المتوكل ابراهيم بن نوح النصرانى واحد عليك قال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم

قال المتوكل له أكان أبوك (وقيل لابي العيناء) ان المتوكل قال لولا أنه ضرير البصر لنادمته فقال ان أعفاني من رؤية الأهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة * ولقيه رجل من اخوانه في السحر فجعل يعجب من بكوره فقال أراك تشاركني بالفعل وتفردني بالتعجب ووقف به رجل من العامة فأحس به فقال من هذا قال رجل من بني آدم قال مرحبا بك اطال الله بقاءك وبقيت في الدنيا ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع * ودخل على عبيد الله بن سليمان فقال اقرب مني يا أبا عبد الله فقال اعزك الله الوزير تقريب الاولياء وحرمان الاعداء قال تقريبك غنم وحرمانك ظلم وانا ناظر في امرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله وقال له يوما اعذرني فاني مشغول فقال له اذا فرغت من شغلك لم نحتج اليك وانشده فلا تعتذر بالشغل عنا فانما تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

ثم قال يا سيدي قد عذرتك فانه لا يصلح لشكرك من لا يصلح لعذرك واقبل اليه يوما فقال من اين يا أبا عبد الله قال من مطارح الجفاء (وقال) له مرة نحن في العطلة مرحومون وفي الوزارة محرومون وفي القيامة كل نفس بما كسبت رهينة وقال

﴿باب في الفصاحة﴾

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة اجمل من شحم ولا رأيت على رجل اجمل من فصاحة (وقال الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستحباسه لعدم الفصاحة وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني (وقال معاوية) يوما لجلسائه أي الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قدار تفعوا عن رنة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن فشفشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قريش قال صدقت فمن أنت قال من جرم قال الاصمعي جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع في فضائل قريش وهذا كان موضعه فذكرناه (قال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوي التمتمة في المنطق التردد في التاء والفأفأة التردد في الفاء والعقلة هي التواء اللسان عند ارادة الكلام واللجلجة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف في حرف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها الكلام العجم واللكنة أن تعترض عند الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا آخر فاحرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللغة أن يعدل بحرف الى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رجل فأفاء تقديره فعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز

يا مي ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامي بغير حق

وقال آخر

ليس بفاء ولا تمام * ولا يحب سقط الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) * يا أيها الخلط الارت * ويقال انها تكثر في الاشراف وأما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها وأما كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج (وقال راجزهم)

هل لك أن تتنفعي وأنفعش * وتدخلي الذي معي في اللذمعش

وأما كشكشة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف شينا كما فعل التيميون في الشين وأما طمطمانية حمير (ففيها يقول عنترة)

تأوي له حرف النعام كأنها * حرف يمانية لاعجم طمطم

(وكان صهيب) أبو يحيى رحمه الله يرتضخ لكنة رومية (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم (وكان عبيد الله بن زياد) يرتضخ لكنة فارسية من قبل زوج أمه شيرويه الاسواري (وكان زياد الاعجم) وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لكنة اعجمية (وأنشد المهلب في مدحه اياه)

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل جليل

يريد السلطان وذلك ان بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن (قال ابن الرقاع)

تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل هو مشغول يصلى قال لكل جديد لذة وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة

(وقال ابن المقفع) اذا كثر تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته (وقال العتابى) اذا أكثر اللسان من الاستعمال أشتدت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كان فيه لفغا اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

﴿باب فى الاعراب واللحن﴾

(أبو عبيدة) قال مر الشعبى بقوم من الموالى يتذاكرون النحو فقال لهم لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده (قال أبو عبيدة) ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن فى الكلام أقبح من التفتيق فى الثوب والجدرى فى الوجه (وقيل) له لقد عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر أتسمعنى ألحن قال الا بما سبقك لسانك ببعضه فى آن وآن قال فاذا كان ذلك فعرفنى (وقال المأمون) لابى على المعروف بابى يعلى المنقرى بلغنى انك أمى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن فى كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقنى لسانى بالشىء منه وأما الامية وكسر الشعر فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتنى عيبا رابعا وهو الجهل يا جاهل ان ذلك فى النبى صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى أمثالك نقيصة وانما منع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم لنفى الظنة عنه لا لعيب فى الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (وقال رجل) للحسن ان لنا اماما يلحن قال أميطوه

(وقال الشاعر) النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم أجلها * فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال آخر) الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه
زلت به الى الحضيض قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه

(وقال رجل للحسن) يا أبا سعيد فقال أحسب ان الدوانيق شغلتك عن أن تقول يا أبا سعيد (وكان عمر بن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لى صالح فقال الغلام يا صالحا قال له الوليد انقص ألفا فقال عمر وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد من ختنك قال له فلان اليهودى فقال ما تقول ويحك قال لعلك أن تسأل عن ختنى يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب فى بعض المواضع كما يستخف اللحن فى بعضها (وقال مالك) بن أسماء بن خارجة الفزارى منطق بارع ويلحن وخير الحديث ما كان لحنا وذلك انه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفى حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها ألا ترى ان من أكل طعاما فكظه

(ودخل) الى عبيد الله بن سليمان فشكا اليه خاله فقال ليس قد كتبنا لك الى ابراهيم بن المدبر فقال كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة ضنك الدهر فأخفقته فى طلبتى قال انت اخرته قال وما على اعز الله الوزير فى ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد واختار النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار على بن أبى طالب أبا موسى حاكما فحكم عليه وكان ابراهيم بن المدبر أسره صاحب الزنج بالبصرة وحبسه فاحتال حتى نقب السجن وهرب فلذلك ذكر أبو العيناء ذل الاسر وكان قد ضرب فى وجهه ضربة بقى أثرها الى أن مات ولذلك قال البحترى

وصيبنة شهر المنازل وسمها * والخيل تكبو فى العجاج الكابى
كانت بوجهك دون عرضك اذ رأوا * ان الوجوه تصان بالاحساب
ولئن اسرت فما الاسار على امرئ * نصر الاسار على الفرار يعاب

نام المضلل عن سراك ولم يخف * عين الرقيب وقسوة البواب فركبتها هولا متى تخبرها * يقل الجبان اتيت غير صواب

تصل التقلب خشية الطلاب
قد كان يوم ندى بطولك باهرا
حتى أضفت اليه يوم ضراب
ذكر من الباس استعدت
الى الذى
أعطيت في الاخلاق والآداب
ووحيدة أنت انفردت بفضلها
لولاك ما كتبت على الكتاب

(قال أبو بكر الصولى)
حدثنى محمد بن ابى الازهر
وقد ذاكرته خبرا على صاحب
الزنج قال ادعى انه على بن
محمد بن احمد بن عيسى بن
زيد بن على بن الحسين بن
على بن ابى طالب رضى الله
عنهم فنظرت مولد ومولد
محمد بن احمد الذى ادعاه
فكان بينهما ثلاث سنين
وكان لمحمد بن احمد ولد اسمه
على مات بعد هذا المدعى
اسمه ونسبه بزمان ثم رجع
عن هذا النسب فادعى انه
على بن محمد بن عبد الرحيم
ابن رحيب بن يحيى المقتول
بخراسان ابن زيد بن على
قال أبو عبيدة محمد بن على
ابن حمزة ولم يكن ليحيى ولد
يقال له رحيب ولا غيره
لانه قتل ابن ثمانى عشرة
سنة ولا ولد له قال بشر بن
محمد بن السرى بن عبد
الرحمن بن رحيب هو ابن عم
أبى لحاعلى بن محمد بن عبد
الرحمن بن رحيب ورحيب
رجل من العجم من اهل ورتين من ضياع الرى وهو القائل لبنى العباس بنى عمنا انا وانتم اناس وأكثر

وقيل له ألا تقى * قال وما أتى خبز انقى ولحم جدى مرقى امرأتى طالق لو وجدت هذا قيأ لأكلته قال وكذلك يستقبح الاعراب فى غير موضعه كما استقبح من عيسى بن عمر اذ قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الأتايا فى اسفاط قبضها عشارونك (وحكى) عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته * فيدخل من أذنى ويخرج أمن خرى

فقال لها من أخرى يا فاعلة أما علمتك ان من تخفض (وقال رجل) لشريح ما تقول فى رجل توفى وترك أباه وأخيه فقال له أباه وأخاه فقال كم لاباه وأخاه قال لابيه وأخيه قال أنت علمتنى فما أصنع (وقال بعض الشعراء) وأدرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا فى شعره وكان حفص به اختلاف فى عينيه وتشويه فى وجهه فقال فيه

لقد كان فى عينيك ياحفص شاغل * وأنف كمثل العود مما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقك مبنى من اللحن أجمع
فعينك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فما فيك مرتع

﴿باب فى اللحن والتصحيف﴾

(وكان أبو حنيفة) لحانا على انه كان فى الفتيا ولطف النظر واحد زمانه (وسأله) رجل يوما فقال له ما تقول فى رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضربه بأبا قبيس (وكان بشر المريسى) يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه واهنؤها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ما كان يرزؤها

وبشر المريسى رأس فى الرأى وقاسم التمار متقدم فى أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر (ودخل شبيب بن شبة) على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به فقال فى بعض كلامه أصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنطئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواى قال اسحق بن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطئ اما سمعت قول الراجز

انى اذا أنشدت لا أحبنطى * ولا أحب كثرة التمطى

قال شبيب الى يقال مثل هذا وما بين لابتيها أعلم منى بها فقال له اسحق وهذه أيضا اللبصرة لابتان يالكع فابان بتقريعه عواره فأخجله فسكت (قوله) المحبنطى المتمتع فى ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة وقوله ما بين لابتيها خطا اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود ع ﴿نوادر الكلام﴾ يقال ماء نقاخ للماء العذب وماء فرات وهو أعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خراق وهو الذى يخرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء مسوس وهو دون الشروب وماء شويب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبى وعبد الملك بن قريب الاصمعى فأنشد المفضل يصمت بالماء تولبا جدعا فقال له الاصمعى تولبا جدعا والجدع السيئ الغذاء فصاح المفضل

نضعنها من راحتيها عقودها بنى عمنا وليتم الترك امرنا ونحن قديما أصلها وعمودها ٩ فمالى بعجم الترك تقسم فيئنا
ونحن لديها فى البلاد شهودها
فأقسم لاذقت القراح وان
اذق
فلا عشت او يباد عميدها
وقال ايضا
لهف نفسى على قصور ببغدا
دوما قد حوته من كل عاص
وخمور هناك تشرب جهرا
ورجال على المعاصى حراص
لست بين الفواطم الزهران لم
أحكم الخيل بين تلك العراص
وله فى هذا المعنى شعر كثير
قد ناقضه البغداديون
وكانت مدته حين نجم الى
أن قتل أربع عشرة سنة وجملة
من قتل ألف ألف وخمسمائة
ألف (وذكر) أبو العيناء
رجلا فقال فحل كالبكاء
وتودد كالعزاء ونوادر
كذب الموتى وكان يهاترابن
مكرم كثيرا وكتب اليه ابن
مكرم يوما قد ابتعت لك غلاما
من بنى ناشر ثم من بنى ناعط
ثم من بنى نهد فكتب اليه
فأتنا بما تعدنا ان كنت من
الصادقين * وولد لابى
العيناء مولود فأتى ابن مكرم
فسلم عليه ووضع حجرا بين
يديه وانصرف فأحس به فقال
من وضع هذا فقيل ابن مكرم
قال لعنه الله انما عرض
بقول النبى صلى الله عليه
وسلم الولد للفراش وللعاهر
الحجر وقال لابن مكرم وقد
قدم من سفر مالك لم تهد الينا هدية قال لم آت بشئ وانما قدمت فى خف فلما قلت رحلك

وأكثر فقال له الاصمعى لو نفخت فى الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل وأنصت (وقال
مروان) بن أبى حفصة فى قوم من رواة الشعر لا يعلمون ما هو على كثرة اسكثارهم
من روايته زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدرى البعير اذا غدا * بأوساقه أو راح ما فى الغرائر

﴿باب نوادر من النحو﴾

(قال) الخليل بن أحمد أنشدنى اعرابى
وان كلانا هذه عشر ابطن * وأنت برى من قبائلها العشر
قال فجعلت أعجب من قوله عشر ابطن فلما رأى عجبى قال أليس هكذا قول الآخر
وكان مجنى دون من كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
(وقال) أبو زيد قلت للخليل لم قالوا فى تصغير واصل أويصل ولم يقولوا ووي يصل قال
كرهوا أن يشبه كلامهم بنبيح الكلاب (وقال) أبو الاسود الدؤلى من العرب من
يقول لولاى لكان كذا وكذا وقال الشاعر
وكم موطن لولاى طحت كما هوى * باجرامه من قنة النيق منهوى
وكذلك لولا أنتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) أبو زيد وراء وقدام لا يصرفان
لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديدمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة أحرف لان الدال
مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة ولئلا يصغر اسم على خمسة أحرف (أبو حاتم) قال
يقال أم بينة الامومة وعم بين العومة ويقال مأموم اذا شج مأمومة ورجل عموم اذا
أصابه الموم (وقال) المازنى يقال فى حسب الرجل اصاة ووصمة وابنة وكذلك يقال
للعصا اذا كان فيها عيب ويقال قذيت عينه اذا أصابها الرمد وقد يقال فى التقديم
والتأخير مثل قول الشاعر
شر يوميها واخزاه لها * ركبت هند بجدج جملا
يريد ركبت هند بجدج جملا فى شر يوميها وشر يوميها نصب لانه ظرف وقد يسمى الشئ
باسم الشئ اذا جاوره (وقال الفرزدق)
أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع
قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس فى العمرين أبى بكر وعمر
(الرياشى) يقال أخذ قصتها وكعبيها اذا أخذ عذرتها (قال) أبو عبيدة المعين الذى له
منظر لا مخبر والمعين الذى قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (أبو عبيدة) قال
سمعت رؤبة يقول أناريق يريد على الريق (الاصمعى) قال لقى أبو عمرو بن العلاء
عيسى بن عمر فقال له كيف رجلك قال ما تزداد الا مشالة قال فما هذه العيور التى
تركض يريد ما هذه الحمر التى تركب يقال معيور اء ومنسيوخاء ومعبوداء (قال)
الاصمعى انما يقال اقرأ عليه السلام وأنشد
اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا لقيت ددا فقطنى من ددد
(وقال الفرزدق)

وما شبق القيسي من ضعف عقله * ولكن طفت علماء قلفة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)

رأيت يا حماد في الصيد * أرانبا تؤخذ بالايدي * ان ذوي النحو لهم أنفس
معروفة بالمكر والكيد * يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

(وأنشد أبو زيد الانصاري)

يا قرط قرط طي لا أبا لكم * يا قرط اني عليكم خائف حذر
فلم لي اهيج تميما لا أبا لكم * في فم قائل هذا الترب والحجر
فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست في عزها مضر

ذو هنا في مكان الذي لا يتغير عن حاله في جميع الاعراب وهذه لغة طي تجعل ذو في مكان الذي (وقال الحسن بن هانئ)

حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق في لغيرها فضلا

وبعض العرب يقول لا أبا لك في مكان لا أبا لك مضافا ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا أب لك بغير ألف وليس في الاضافة شيء يشبه هذا لانه حال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

أبالموت الذي لا بد أني * ملاق لا أبا لك تخوفيني

(وقال آخر) وقد مات شماخ ومات مزرد * وأي كريم لا أبا لك مخلد

(وأنشد الفراء لابن مالك العقيلي)

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقاؤك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق)

مزج الصدود وحالهن فكان أمر بين بين

(وقال الفرزدق)

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

(قال) أبو العباس محمد بن يزيد النحوي في هذا البيت شيء مستظرف عند أهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضاربة وضوارب ولا يقال في المذكر فواعل الا في موضعين وذلك قولهم فوارس وهو الك ولكنه اضطر في الشعر فأخرجه عن الاصل ولولا الضرورة ما جازله (وقال) أبو غسان تلميذ أبي عبيد

تفكرت في النحو حتى مللت * وأتعبت نفسي له والبدن
وأتعبت بكرا وأصحابه * بطون المسائل في كل فن
سوى ان بابا عليه العفا * لفاء اليته لم يكن
فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن
ولو أن باب الى جنبه * من الفقه أحسنه قد لعن
اذا قال في الفاء ماذا بقا * ل لست بآتيك أو تأتين

*وأتى الى باب ابراهيم بن لا يعرف أباه لم يحفل بحجاب من أتاه (وقدم اليه) ابو عيسى بن المتوكل سكباجة فجعل لا تقع يده الا على عظم فقال جعلت فداك هذه قدر أو قبر *ودعا ضرير ليعشيه فلم يدع شيئا الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة

الفاظ لاهل العصر في صفات الطعام ومقدماته وموائده وآلاته

افرش طعامك اسم الله والحفه حمد الله لا يطيب حضور الخوان الا مع الاخوان البخل بالطعام من أخلاق الطغام الكريم لا يحظر تقديم ما يحضر قد قامت خطباء القدور قدور ابكار بخواتم النار قدر طار عرفها وطاب غرفها دهماء تهدر كالفنيق وتفوح كالمسك الفتيق مائدة كدارة البدر تباعد بين انفاس الجلاس مائدة مثل عروس مائدة لطيفة محفوفة بكل طريفة مائدة تشتمل على بدائع المأكولات وغرائب الطيبات مائدة كانما عملها صناع صنعاء تجمع بين انواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجماز) جاءنا فلان بمائدة كانها ازمن البرامكة على العفاة (وذم آخر رجلا) فقال لا يحضر مائدته الا اكرم الخلق والامهم يريد الملائكة والذباب (وقال ابن الحجاج لرجل) دعاه

*باب

﴿باب فى الغريب والتعقيب﴾

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال اصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطبيت طسة فاماجى وجمع بين الوابلة ودأية العنق فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الحالب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خز بقاو سلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء روب واشربه فقال له أبو علقمة لم أفهمك فقال ما أفهمتك الا كما أفهمتنى (وقال) له مرة أخرى انى أجد معمعة وقرقرة فقال اما معمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) أبو الاسود الدؤلى لابى علقمة ما حال ابنك قال أخذته الحمى فطبخته طبخا ورضخته رضخا فترخا قال فما فعلت زوجته التى كانت تثاره وتهاره وتماره وتزاره قال طلقها فتزوجت بعده فحظيت وبظيت قال فما بظيت فقال له حرف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن أخى كل حرف لا يعرفه عملك فاستره كما تستر السنور خراها (ودعا) أبو علقمة بحجام يحجمه فقال له أنق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وأرهف ظبات المشارط واسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تردن انيا ولا تكرهن أبيا فوضع الحجام محاجمه فى جونته ومضى عنه (وسمع) اعرابى أبا المكنون النحوى وهو يقول فى دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوأ فاحط ذلك السوء به كحاطة القلائد باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل أللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا سحا مسفوحا طبقا غدقا منعنجرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابى يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء (وسمعه) مرة أخرى يقول فى يوم بردان هذا يوم بلة عصيصب بارد هلوف فارتعد الاعرابى وقال والله هذا عما يزيدنى بردا (وخطب) أبو بكر المنكور فاغرب فى خطبته وتقعور فى كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه انى لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعورا وسمعه أبو بكر المنكور الخطيب فقال له ما أحوجك يا حنش الى مدحرج مفتول لين الجلد لدن المهزة عظيم الثمرة قد أخذ به من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصا لك من غير جذل (وقال حبيب الطائى)

فما لك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب
اما لو ان جهلك عاد علما * اذا لرسخت فى علم الغيوب

(ومن قولنا غدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام)

قول كأن فرنده * شحذ على ذهن اللبيب
لا يشمئز على اللسا * ن ولا يشذ على القلوب
لم يغل فى شنع اللغا * ت ولا يوحش بالغريب
سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

(ولبعض أهل العصر يذم رجلا)

خوان لا يلم به ضيوف
وعرض مثل منديل الخوان
رغفان كالبدور المنطقة
بالنجوم حمل ذهبى الدثار
فضى الشعار أطيب ما يكون
الحمل اذا حلت الشمس الحمل
حدى كأغاند ف على حبينه
القرزير باجة هى للمائدة
دبياجة تشفى السقام
ولونها لون السقيم سكباجة
تفتق الشهوة واسفيذباجة
تغذى القوم وطباهجة
يتفكه بها وخبيص يختم
بخير طباهجة من شرط
الملوك كاعراف الديوك
وقلية كالعود المطرى
مغرومة تفرج غم الجائع
هريسة نفيسة كأنها خيوط
قزمشتكة كأن المرى عليها
عصارة المسك على سبيكة
الفضة ارزة ملبونة فى
السكر مدفونة شواء
رشراش وفالوذج دجاج
طباهجة تغذى وفالوذجة
تعزى واسفيذباجة تصفع
قفا الجوع لا فراش للنبيذ
كالحمل الحنيذ دجاجة سميطة
لها من الفضة جسم ومن
الذهب قشرة دجاجة
دينارية ثمنا ولونا وهذا
محلول من قول على بن
العباس الرومى يصف
طعاما اكله عند أبى بكر
الباقطانى

عظمت فكادت أن تكون اوزة

ظلنا نقشر جلدها عن لحمها
فكأن تبرا عن لجين يقشر
وتقدمتها قبل ذاك ترائد
مثل الرياض عثل ذاك تصدر
ومرفقات كاهن مزخرف
بالبيض منها ملبس ومدثر
واتت قطائف بعد ذاك
لطائف
ترضى اللهاة بها ويرضى
الخنجر
فحل الوجوه من الطبرزذ
فوقها
دمع العيان من الدهان يعصر
(قال البديع) حدثني
عيسى بن هشام قال اشتهيت
الازاذ وانا ببغداذ وليس
معي عقد على نقد فخرجت
انتهز محاله حتى أحظى
الكدح فاذا أنا بسوادي
يحدو بالجهد حماره ويطرف
بالعقد ازاره فقلت ظفرنا
والله بصيد وحياك الله ابا
زيد من اين اقبلت واين
نزلت ومتى وافيت فهلم
الى البيت فقال السوادي
لست بأبي زيد وانما أنا أبو
عبيد فقلت نعم لعن الله
الشيطان وأبعد النسيان
انساني طول العهد بك
كيف أبوك أشاب كعهدي
أم شاب بعدي قال قد
نبت المرعى على دمنتنا
وأرجو أن يصيره الله الى
جنته فقلت انا لله ولا قوة
الا بالله ومددت يد البدار

﴿باب في تكليف الرجل ما ليس من طبعه﴾

قالوا ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد في كلامه الا النقص يجده في نفسه ومما اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك (وقال) حفص بن النعمان المرء يضع نفسه فتى ما تبلغ به تنزع الى العرق (وقال العرجي)

يا أيها المتحلي غير شيمته * ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلق المعروف ديدنه * ان التخلق يأتي دونه الخلق

وقال آخر ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها
وقال آخر كل امرئ راجع يوما الشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين
(وقال الخزيمي) يلام أبو الفضل في جوده * وهل يملك البحر أن لا يفيضا
(وقال آخر)
ولائمة لامتك يا فيض في الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثني الفيض من عادته له * ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
(وقال حبيب) تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها القبض لم تجبه أنامله
(وقال آخر) وقفع أطرافهم قبضها * فان طلبوا بسطها تنكسر

(وقالوا) ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رايه ويتعرف اليمن في مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته فقيل له ان أباك كان لا يقطع أمرا دونه فقال كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسي فأرسل اليه فقال له أيهما أغلب على الرجل الادب أو الطبيعة فقال له الوزير الطبيعة أغلب لانها أصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى أصله فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان أبوهذه السنانير شماعا فسكت عنه الوزير وقال امهلني في الجواب الى الليلة المقبلة فقال ذلك لك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال القمس لي فارا وارتبطه في خيط وجئني به فأتاه به الغلام فعقد في سبنيته وطرحه في كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفأر من سبنيته ثم ألقاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى أصله قال صدقت ورجع الى ما كان أبوه عليه معه فانما مدار كل شيء على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما ان الماء اذا سخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر

الامرا ﴿باب في ترك المشاراة والمماراة﴾

دخل السائب بن صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفني يا رسول الله قال

وكيف لاأعرف شريكى فى الجاهلية الذى كان لايشارى ولايمارى (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وأيسر مافيهما انهما دربة الى المنافسة والمغالبة (وقال) عبد الرحمن بن أبى ليلى لاتمار أخاك فاما ان تغضبه واما ان تكذبه (وقال شاعرهم)

فاياك اياك المراء فانه * الى الشر دعاء وللشر جالب

(وقال) عبد الله بن عباس لاتمار فقيها ولاسفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

﴿باب فى سوء الادب﴾

دخل عروة بن مسعود الثقفى على النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لاترجع اليك فقبض يده عروة وعروة هذا عظيم القريتين الذى قالت قريش لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ويقال انه الوليد بن المغيرة المخزومى (ولما) قدم وفد تميم على النبى صلى الله عليه وسلم نادوه من وراء الجدار يامحمد اخرج الينا فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون وفى قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لايعقلون وأنزل الله فى ذلك لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له أتبيع الثوب قال لاعافاك الله قال لقد علمتم لو تعلمون قل لاوعافاك الله (وخطب) الحسن فى دم فاجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قال له الحسن ألاقلت وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) أعرابى رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ فى الترهات (ودخل) بعض الرواة على المهدى فقال له انشدنى قول زهير لمن الديار بقنة الحجر فانشدها حتى أتى على آخرها فقال له المهدى ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستجهله واستحمقه (ولما) رفع قطرب النحوى كتابه فى القرآن الى المأمون أمر له بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة أمير المؤمنين اوقع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون ياأمير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غلب عليه الحصر الافراه كيف يرشح جبينه ويكسر اصابعه فسكن غضب المأمون واستجهله واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤى ليلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست ياأمير المؤمنين فانتبه فقال سوقى ورب الكعبة ياغلام خذ بيده ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التى أولها * الحمد لله الوهوب المجزل * وهى من أجود شعره فلما أتى على قوله * والشمس فى الجو كعين الاحول * غضب هشام وكان احول فأمر بصفع قفاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبيناهو يحدثه اذ قال ياأمير المؤمنين مامعنى قول الشماخ

بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولايرانى انظر مايصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادى الى حماره

تصب غداء أوالى السوق نشترى
شواء والسوق أقرب
وطعامة أطيب فاستفزته
حمية القرم وعطفته عطفة
النهم وطمع ولم يعلم انه
وقع ثم أتيت شواء يتقاطر
شواؤه عرقا ويتسايل
جوذابه مرقا فقلت أبرز
لابى زيد من هذا الشواء
ثم زن له من تلك الحلواء
واحسن من تلك الاطباق
ونضد عليها أوراق الرقاق
وشيء من ماء السماق
ليأكله أبو زيد هنيا وانعى
الشواء باطوره على زبدة
تنوره فجعلها كالكحل
سحقا وكالطحين دقا ثم
جلس وجلست ولابس
ولابست حتى استوفيناه
وقلت لصاحب الحلواء زن
لابى زيد من اللوز نفيج
رطلين فانه أجرى فى الحلوق
وأسرى فى العروق ولكن
ليلى العمر يومى النشر
رقيق القشر كثيف الحشو
لؤلؤى الدهن كوكبى
اللون يذوب كالصمغ قبل
المضغ ليأكله ابو زيد هنيا
قال فوزنه ثم قعد وقعدت
وجود وجودت واستوفيناه
ثم قلت ياابازيد ماحوجنا
الى ماء ينعش بالثلج ليقمع
هذه الصارة ويفثأ هذه
اللقمة الحارة اجلس أبازيد
حتى آتيك بسقاء يجيئنا

اذا الأرطى توسد بردبه * خدود حآذر بازل عين

فقال يزيد وماذا على أمير المؤمنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابي الجلف مثلك واستحمقه وأمر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فانشده مديحته التي يقول فيها

وأنت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيي في حجاب مدن
أشم من الغادين في كل حلة * يعيسون في صبغ من العصب متقن
لهم از رحمر الحواشي بطونها * باقدامهم في الحضرمي الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال تولينى مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذاك كاتب وأنت شاعر فكيف تقوم مقامه وتسده فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لاخذى خطة العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها
لئن عادلى عبد العزيز بمثلها * وأمكننى منها اذا لا أقولها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فاسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله انى ما أذنت له قبلك وانا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلى أموركم كذلك نلى أدبكم ولا تزيد متزيد فى أمره الا النقص يجده فى نفسه (وقال) عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغى للعاقل ان يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ومن استخف بالاخوان أفسد مروأته (وقال) أبو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها فكتب انه يخيل الى انى لو كتبت اليك ان تعطى رجلا شاة لكتبت الى اضائنا أم معزا ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الى ذكرا أو انثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت أصغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها (وكتب) أبو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه باى ذلك نبدأ بالدور ام بالنخل فكتب اليه أبو جعفر انى لو أمرتك بافسادتمرهم لكتبت باى ذلك تبدأ بالصحانى أم بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان (ودخل) عدى بن ارطاة على شريح القاضى فقال له أين أنت اصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع منى قال قل نسمع قال انى رجل من أهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال واردت ان ارحلها قال الرجل الحق باهلك قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك أراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب حكم عويص (ودخل) شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتبختر بعود فقال للخادم جئنا بعود لابى عبد الله فجاء ببربط فقال اسمعيل اكسره وقال لشريك اخذوا البارحة فى الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعراء فى عمى الخادم

فاعتلق الشواء بازاره * دعونالك نزن يا أخا القحبة
عشرين والا أكلت ثلاثا * وتسعين فجعل السوادى يبكى ويسمع دموعه بارداته ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد انا أبو عبيد وهو يقول أنت أبو زيد فانشدت

اعمل لرزقك كل آله * لا تقعدن بذل حاله
وانهض بكل عزيمة * فالمرء يعجز لا محاله

(ومن مليح ما قيل فى القطائف) قول على بن يحيى بن أبى منصور المنجم قطائف قد حشيت باللوز * والسكر الماذى حشو اللوز
يسبح فى آذى دهن الجوز * سررت لما وقعت فى حوزى
سرور عباس بقرب فوزى (ومن الفاظ أهل العصر) فى الحلواء فالوذج بلباب البر ولعاب النحل كان اللوز فيه كواكب در فى سماء عقيق ولم يقل أحد فى صفة اللوز بيت احسن من قول ابن الرومى

لا يحظينى منك لوز بيت * اذا بدا أعجب او عجبا
لو شاء ان يذهب فى صخرة * لسهل الطيب له مذهبا
لم تغلق الشهوة أبوابها * الا ابت زلقاء ان يحجبا
يدور بالنخمة فى جامه * دور ارى الدهن له لولبا

عاون فيه منظر مخبرا * مستحسن ساعد مستعذبا مستكنف الحشو ولكنه ومتى

ومتى ادعها بكاس من الما * أتتنى بصحفة وزبيب

وقال حبيب فى بنى تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لا رقة الحضر اللطيف عندهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فتى يجالس الشعبى وكان كثيرا الصمت فالتفت الى الشعبى فقال له انى لاحد فى قفاى حكة افتأمرنى بالخامسة فقال الشعبى الحمد لله الذى حولنا بعد الفقه الى الخامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يقتضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك ما لك قال سبك فسببته فضربنى قال وما قال لك قال قال ادخل ايرا الحمار فى حرأم من أرسلك قال دعنى من افترائه على وسبه لى واخبرنى كيف جعلت أنت لايرا الحمار من الحرمة ما لم تجعله لحرام من ارسلك هلا قلت ايرا الحمار فى هن أم من ارسلك

﴿باب تحدث الفتى﴾

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك اجرى ان يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن ان يتقى لم يحسن ان يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل يمنعه من ان يخدع وعقل يمنعه من ان ينخدع (وقال) اياس لست بخب والخب لا يخدعنى ويخدع ابن سيرين والحسن (وكان) الحسن يرى كل مسلم جائز الشهادة حتى يظهر عليه سقطة أو يجرحه المشهود عليه وكان اياس لا يرى ذلك فأقبل رجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا مما لا نرضاه (وكان) عامر بن عبد الله بن الزبير فى غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر فبينما هو جالس فى المسجد اذ أتى بعطائه فقام الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لخادمه اذهب الى المسجد فأتنى بعطائى فقال له وأين نجده قال سبحان الله وبقى أحد يأخذ ما ليس له (وقال) أبو أيوب من اصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا أقبل شهادته (وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لا تعرف الشر فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصمت للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشبهون ذلك ببيوس الثمرة قبل نضجها وان ذلك لا يكون الا من ضرر فيها ولمنع الاخوان مجلسا وأكرمهم عشرة واشدهم حذقا وانبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهد المتنسك ولا المماجن المتطرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

يا هند هل لك فى شيخ فتى ابدا * وهل يكون شباب غير فتيان

انى تأملت له كتبة اذا بدا مقلوبها أعجبا يصوغها العكس أبا سابع لا كذب الله ولا خيبا بل ذاك فال ضامن سبعة

يخال من رقة متن رشا شارك فى الاجنحة الجندبا
لو أنه صور من خبزه ثغرا لكان الواضح الاشنبا
من كل بيضاء يود الفتى أن يجعل الكف لها مركبا
مدهونة زرقاء مدقوقة صهباء تحكى الازرق الاشهبا
قرة عين وفم حسنت وطيبت حتى صبا من صبا
ديف له اللوز فصار مرة مرت على الذائق الا أبا
وانتقد السكر نقاده وشار روافى نقده المذهبا
فلا اذا العين رأته نبت ولا اذا الضرس علاه نبا
لا تنكروا الادلال من وامق وجه تلقاكم المطلبا

هذه الابيات يقولها فى قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرندى ويهنئه بابن ولده وأولها

شمس وبدر ولدا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا

قال أبو عثمان سعيد بن محمد الناجم دخلت على أبى الحسن وهو يعمل هذه القصيدة فقلت لو تفاءلت فيها لابى العباس بسبعة من الولد لان العباس منكوسا سابع لجاء المعنى ظريفا فقال

وقد تفاءلت له زاجرا كتبته لازاجر اثعلبا

(وقال آخر) وفتى وهو قد اناف على الخمـ * ـسين يلقاك فى ثياب غلام
(وقال آخر) فللنسك منى جانب لا اضيعه * وللهو منى والبطالة جانب
(وقال حبيب) كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشم الخطريفا
ومن قولنا اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس ألفيته كهلا

(ونظيره قول ابن حطان)

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنانى

وقول عمر بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا ان هذا أقرب اليه واشبه به لانه أراد انه مع اليمانى يمانى ومع العدنانى عدنانى فيحتمل ان ذلك لخوف منه أو مساعدة وكل ذلك داخل فى باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتتحذك به (وقالوا) من لم يصحب البر والفاجر لم يؤدبه الرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة فلا تربحه (ومن هذا) قولهم حلب فلان الدهر اشطره وشرب اصافيه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره

(وقال هدبة العذرى)

ولست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى احمل على الشر أركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة فى هذا المعنى)

قد عشت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا
كلا عرفت فما النعماء تبطرنى * ولا تخشعت من لأوائه جزعا
لا يعلا الامر صدرى قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

وقال آخر عليكم بدارى فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا
ولم يستشر فى أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * واضرب عن ذكر العواقب جانبا
سأغسل عنى العار بالسيف جالبا * على قضاء الله ما كان جالبا

(وسئلت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها ثم رحبه فى وسطها لخرج من أى اعراضها شاء وهذا نظير

برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الاعرابى بن نائل
وعلانه بين السماكين انه * سينجو بحق أو سينجو بباطل

(وقال آخر)

لئن كنت محتاجا الى الحلم انى * الى الجهل فى بعض الاحايين أحوج
وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكننى أرضى به حين احرج
فان قال قوم ان فيه سماجة * فقد صدقوا والذل بالحر اسمج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمى فانى مقوم * ومن شاء تعويجى فانى معوج

فلننتظرهم ستة غيبا
فى مدة تغمرها نعمة
يجعلها الله له ترتبا
حتى تراه جالسا بينهم
أجل من رضوى ومن كبكبا
كالبدر وافى الارض من نوره
بين نجوم سبعة فاجتبا
ولنشكر الناجم عن هذه
فانها من بعض ما نوبا
سدى وألجمت أخ لم أزل
أشكر ما أسدى وما سببا
وكان ابن الرومى منها وما تى
المآكل وهى التى قتلته
وكان مجيبا بالسمك فوعده
أبو العباس المرتدى ان
يبعث اليه كل يوم بوظيفة
لا تنقطع فبعث اليه يوم
سبت ثم قطعه فقال
ما لحيتانا حفتنا وأتى
أخلف الزائرون منتظريهم
جاءنى السبت زورهم فأتينا
من حفاظ عليه ما يكفيهم
وجعلناه يوم عيد عظيم
فكأنا اليهود أو نحكيهم
وأراهم صمموا على النحو
فلم يسخطون من يرضيهم
قدسبتنا وما أتتنا وكانوا
يوم لا يسبتون لا تأتيهم
فاتصل ذلك بالناجم فكتب
الى ابن الرومى
ايا حسن انت من لا نزا
ل نحمد فى الفضل رجحانه
فكم تحسن الظن بالمرتدى
وقد قلل الله احسانه
ألم تدر أن الفتى كالسراب * اذا وعد الوعد اخوانه فيجرى السراب بفوت القلوب * فقل فى طلابك حيتانه (وقال

وخرج ابن الرومى الى بعض المتنزهات وقصدوا كرما رازقيا فشربوا هنالك عامة يومهم وكانوا يتهمونه فى شعره فقالوا ان كان ما تنشدنا لك فقل فى هذا شيأ فقال لا تريحوا حتى أقول فيه وأنشدهم لوقته

ورازقى مخطف الخصور
كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكا من الشطور
وفى الاعالى ماء ورد جورى
بلا فريد وبلا شذور
له مذاق العسل المشور
وبرد مس الخصر المقرور
ونكهة المسك مع الكافور
ورقة الماء على الصدور
باكرته والطير فى الوكور
بفتية من ولد المنصور
املأ للعين من البدور
حتى أتينا خيمة الناطور
قبل ارتفاع الشمس للذرور
فانحط كالطاوى من الصقور
بطاعة الراغب لا المقهور
والخرعبد الحلب المشطور
حتى أتانا بفروع حور
محملوءة من عسل محصور
والطل مثل اللؤلؤ المنثور
ثم جلسنا جلسة المجبور
بين حفا فى جدول مسحور
ابيض مثل المهرق المنشور
او مثل متن المنصل المشهور
ينساب مثل الحية المدعور
بين سماطى شجر مسطور
ناهيك للعقود من ظهور
فنيلت الاوطار فى سرور
وكل ما يقضى من الامور
تعلة من يومنا المنظور
ومتعة من متع الغرور

(وقال) معاوية فى سفيان بن عوف العامرى هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من بطء ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال (وقال الحسن بن هانئ)

من للخداع اذا الميدان ماطلها * بكل مطلع الغايات قد قرحا
من لا يفض منه البؤس اغلة * ولا يصعد اطراف الزبا فرحا

وقال جرير وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

﴿باب فى الرجل النفاع الضرار﴾

يقال انه لخراج ولاج وانه لحول قلب اذا كان متصرفا فى اموره نفاعا لا وليا نفه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يخلى ولا يرعى ولا يعد فى العير ولا فى النفير وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل ان يكون الا اماما فى الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

وقال حبيب ولم أر نفعا عند من ليس ضارا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

(وسمع) اعرابى رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر (وقال الشاعر)

وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

(وفخر) رجل فقال أبى الذى قتل الملوك وعصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه اسر وقتل وصلب فقال دعنى من اسره وقتله وصلبه أبوك حدث نفسه بشىء من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه واغارت بنو شيبان على ابله فلم يستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذ القيام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذولوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر فى شىء وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم فى جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشى فى رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع فى شىء فقد ضر فى شىء وكذلك قول أشجع بن عمرو

يصطاد أعناقا بحبله * ويفك أعناقا من الرق

(وقال الحسن بن هانئ)

(الفاظ تناسب هذا النحو لاهل العصر فى صفات الفواكه والثمار) كرم نسلفه الماء القراح ويقضبنا أمهات

يرجو ويخشى حالتيك الورى * كانك الجنة والنار

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

من يرتجى غيرك أو يتقى * وفى يديك الجود والباس
ماعشت عاش الناس فى نعمة * وان تمت مات بك الناس

وقال آخر وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أولشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو أولنفع صديق

﴿باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب﴾

فى كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ولم ينل الامر الذى لعله ان ينال منه حاجته مخافة مالعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروأة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروأته الا ان يستعلى ويرتفع كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وذو الفضل لايخفى فضله وان أخفاه كالمسك الذى يختم عليه ثم لايمنع ذلك ريحه من التذكى والظهور (ومن قولنا فى هذا المعنى)

خفت فأرة مسك * فأبت الا التذكى ليس يخفى فضل ذى الفضـ * ـل بزور وبافك
والذى يبرز فى الفضـ * ـل غنى عن مزكى ربما غم هلال الـ * ـغطرفى ليلة شك
ثم جلى وجهه النو * ر فجلى كل حلك ان ظهور اليم لاتر * كبه من غير فلك
ونظام الدر لاتعـ * ـقده من غير سلك ليس يصفو الذهب الابـ * ـريز الا بعد سبك
هذه جملة امنا * ل فمن شاء فيحكى أبطلت كل يمانى وشامى ومكى
ليس ذا من صوغ عينى ولا من نسج عكى

(وقالوا) لاينبغى للعاقل ان يكون الا فى احدى منزلتين اما فى الغاية من طلب الدنيا واما فى الغاية من تركها ولاينبغى له ان يرى الا فى مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد متبتلا ولايعد الغرم غرما اذا ماساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر) معاوية الى عسكر على رضى الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته واشار الى رأسه (وقال حبيب الطائى)

اعاذلتى ما أخشن الليل مركبا * وأخشن منه فى الملمات راكبه
ذرينى وأهوال الزمان اقاسها * فاهواله العظمى تليها رغائبه

(وقال كعب بن زهير)

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل
اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أوأصابك جاهل

(وقال الشماخ)

فتى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتوجل
فتى يملا الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج

(وقال امرؤ القيس)

فلو أن ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما

الراح عنقود كالثريا وعنب فى خازن العقيق نخل نسلفه الماء ويقضينا العسل رطب كأنها شهدة بالعقيق مقنعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه حرر الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ومنظرا حسنا عجيبا كأنه زئبر الخز الاغبر على الديباج الاصفر تفاح تفاح يجمع وصف العاشق الرجل والمعشوق الخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول الحب وشبيه الحبيب تين كأنه سفر مضموم على عسل مشمش كأنه الشهد فى بيادق الذهب قال بعض الرواة أنشدت اعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفى

أبدل الليل لاتسرى كواكبه
أم طال حتى حسبت النجم حيرانا

فقال هذا حسن فى معناه وأعوذ بالله من مثله ولكنى أنشدك قى ضده من قولى وأنشدنى وليل لم يقصره رقاد
وقصر طوله وصل الحبيب
تعيم الحب أورق فيه حتى
تناولنا جناه من قريب
بمجلس لذة لم نقو فيه
على شكوى ولاعد الذنوب
بخلنا ان نقطعه بلفظ
فرجعت العيون عن القلوب
فقلت له زدنى فما رأيت
أظرف منك شعرا فقال اما هذا الباب فحسبك ولكن انشدك من غيره وكتب اذا علقت حبال قوم صحبتهم وشيمى الوفاء فاحسن حين يحسن محسنوهم

وأجتنب الاساءة ان أساؤا . أشاء سوى مشيئتهم فأتى * مشيئتهم وأترك ما اشاء

ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

(وقال آخر)

لولا شماتة أعداء ذوى حسد * أو أن أنال بنفعى من يرجينى
لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضى ولا دينى
لكن منافسة الاعداء تحملنى * على أمور أراها سوف تردينى
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة * لا دين عندى ولا دنيا تواتينى

(وقال الحطيئة فى هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما أرى بما قال بأسا قال والله يا أمير المؤمنين ما هجيت ببيت قط أشد على منه فأرسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه (وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال)

انى وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا ذكرت المكارم مرة * فى مجلس أنتم به فتقنعوا

(وقالوا) من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمته وقال يزيد بن عبد الملك لما أتى برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد ركب عظيما وطلب جسيما ومات كريما (وقال بعض الشعراء)

لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما حمل عليه الحر الكريم) أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له أملا فيما هو اسنى منه درجة وأرفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لذكين الراجز ان لى نفسا تواقة فاذا بلغك انى صرت الى أشرف من منزلتى فبعين ما أرينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له انا كما أعلمتك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى أشرف منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التى نالها فانبسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها (ومن قولنا فى هذا المعنى)

والحر لا يكتفى من نيل مكرمة * حتى يروم التى من دونها العطب
يسعى به أمل من دونه أجل * ان كفه رهب يستدعه رغب
لذاك ما سال موسى ربه أرنى * أنظر اليك وفى سؤاله عجب
يبغى التزيد فيما نال من كرم * وهو النجى لديه الوحى والكتب

(وقال تابط شرا فى ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال)

وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهز به فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك

(قال الاصمعى) قرأت على أبى محذر خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله

ويوم كابهام القطاة محبب
الى صباه غالب لى باطله
رزقنا به الصيد العزيز ولم نكن
كمن نيله محرومة وحبائله
فيالك يوم خيره قبل شره
تغيب واشيه واقصر عاذله

فقال خلف ويحه فما ينفعه خير يؤل الى شر فقلت له كذا قرأته على أبى عمرو بن العلاء فقال لى وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرئك الا ما سمع قلت فكيف كان يجب أن يكون قال الاجود أن يقول خيره دون شره فاروه كذلك فقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار الاوائل فقلت والله لا أرويه بعدها الا كذا ومن أجود ما قيل فى قصر الليل قول ابراهيم بن العباس وليلة من الليالى الغر

قابلت فيها بدرها بيدرى
لم تك غير شفق وفجر
حتى تقضت وهى بكر الدهر

(وقال محمد بن أحمد الاصبهانى) فيما يتعلق بهذا المعنى وان كان فى ذكر النهار

كيف يرجى لمقلتى هدو
ورقادى لطرف عينى عدو
بأبى من نعمت منه بيوم
لم يزل للسرور فيه غزو
اذ لشخص الرقيب فيه تناء

يوم لو قد التقت طرفاه فكان العشى فيه ندو *

(وقال ابن المعتز) يارب ليل سحر كله * مفتضح البدر عليل النسيم

قليل التشكى للمليم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك
يظل بموماة ويمسى بغيرها * وحيدا ويعروري ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب سيحان فاتك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجز أفواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حوله * اذا اسد منه مخبر جاش منخر

(باب فى الحركة والسكون)

قال وهب بن منبه مكتوب فى التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك (وفى بعض) الكتب ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة فى النجعة وقال انى قد أجدبت ومن أجدب انتجع فذهبت مثلا قال له شيبة ليس من العزان يتعرض للذل فذهبت مثلا (أخذه حبيب فقال)

أراد بأن يحوى الغنى وهو وادع * ولن يفرس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس علينا لملمتموها أخذه حبيب فقال

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(قال) أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكى سمعت الشافعى يقول قلت بيتين من شعر وأنشده انى أرى نفسى تتوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر
فوالله ما أدرى الى الخفض والغنى * أقاد اليها أم أقاد الى قبرى

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لاتذموا السفر فانى أدركت فيه مالم يدرك أحد يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لاشئ ألذ من سفرى كفاية لانك فى كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم (وقال الشاعر) لايمنعنك خفض العيش فى دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) زر غبا تزدد حبا (وقالت الحكماء) لاتنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب (وقال حبيب)

بصرت بالحالة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال أيضا)

على انى لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطنى الايام يوما مسكا * ألذ به الا بيوم مشرد

ولبدر السماء منى دنو
تلتقط الانفاس برد الندى
فيه فنهديه لحر الهموم
لا أعرف الاصباح الا بدا
فى صوته الابكر النديم
لست فيه بالتذاذ الهوى
ولذة الراح ثياب النعيم

أخذ قوله سحر كله من قول عبد الملك بن صالح بن على وقد قال له الرشيد لما دخل منبج أهذا منزلك قال هو لك ولى بك يا أمير المؤمنين قال كيف بناؤه قال دون منازل أهلى وفوق منازل الناس قال وكيف ذلك وقدرك فوق أقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به وأقفو أثره وأحذو حذوه قال فكيف طيب منبج قال عذوبة الماء طيبة الهواء قلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله وأخذ هذا الطائى فقال

أما منام صقولة اطرافها
بك والليالى كلها أسحار

(ولاهل العصر) قال أبو على محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمى

رب ليل سرور خلته قصرا
عارض البرق فى افق اجبارقا
كاد يعثر أوله بآخره
كاد يبقى منه فجره الشفقا
فتخاطرفاه طرف اتفق
سجفان

(وقال) على الاطباق وافترقا (ألفاظ فى هذا المعنى لاهل العصر) ليلة من حسنات الدهر هوا وها سحيح

(وقال أيضا)

وركب كأطراف الأسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وبعد فهل يجوز فى وهم أو يتمثل فى عقل أو يصح فى قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن أحمد لا تصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه فقال له أبو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ما تحتاج اليه الا به قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب أو يجرى الجواد الا بالركض أو هل تنال نهاية أو تدرك غاية الا بالسعى اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والخيبة مع الخيبة (وقال الشاعر)

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وأدرع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدى والفرقدين
وأطوى وانشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفى حنين
الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين
فقير الصديق غنى العدو * قليل الجداوى الى الوالدين

ومثل هذا قليل فى كثير وانما يحكم بالاعم والأغلب والنجح مع الطلب والحرمان للعجز أصحب (وقد شرح حبيب هذا المعنى فقال)

هم الفتى فى الارض أغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحدونى فى المطالب)

لك ألحاظ كلال مراض * غير أن الطرف عنها أكل
وأرى خديك وردا نضيرا * قد جلاه من دموعى طل
عذبة الالفاظ لو لم يشنها * كره تفنيد بسمى يظل
ان عيرى التى أبقت لى * من سواها كثرها الى قل
ظلت فى افنائه ظلك حتى * ظل فوقى للخطوب أظل
أنا أولى منك بى لاعرام * لا يجل الهول حيث يجل
ما مقامى وحسامى قاطع * وسنانى صارم ما يفل
ولسانى مثل روضة حزن * أضحكتها دعة تستهل
ودليل بين فكى يعلو * كل صعب ريض فيذل
ثملا من خمرة الفخر اسقى * نهلا من بعده لى عل
ان يكن قربك عندى جليل * فأقل الحزم منه أجل
اقعدا للقعيدة الفا * كل ألف بى لعدمى محل
ويك ليس الليث بالليل يضحى * مخرجا من عشرة وهو كل
فاتركى عيبا ولوما ودعى * وعلى الاقتار عينيك سجل

الشباب فضية الاديم مسكية النسيم ليلة هى لمعة العمر وغرة الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية النجوم ليلة رقد الدهر عنها وطلعت سعودها وغابت عذالها ليلة كالملك منظرها ومخبرها ليلة هى باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها أنوار وطول أوقاتها قصار

* كان سبب اتصال سعيد ابن هريم بذى الرياستين الفضل وسمى ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير للمأمون أنه دخل عليه يوما فقال الاجل آفة الامل والمعروف ذخر الابد والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة أحى القدرة وانا لم نصن وجوهنا عن سؤالك فصن وجهك عن ردنا وضعنا من احسانك بحيث وضعنا أنفسنا من تأميلك فأمر أن يكتب كلامه وسماه سعيدا الناطق ووصله المأمون فخص به فلحقته فى بعض الاوقات حفوة من الفضل فكتب اليه ياحافظ من يضيع نفسه عنده وياذاكر من نسى نصيبه منه ليس كتابى اذا كتبت استبطاء وما امساكى اذا أمسكت استغناء فكتبت مذكر الا مستقصر افعالك فوصله وأحسن اليه وقد

روى بعض هذا الكلام المنسوب الى سعيد بن هريم لابى حفص الكرمانى مع ذى الرياستين يقول أبو محمد عبد الله بن

أيوب التميمى لعمرك ما الاشراف فى كل بلدة
اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة
وكل جليل عنده متواضع
(وقال ابراهيم بن العباس) لفضل بن سهل يد
تقاصر عنها المثل
فباطنها الندى
وظاهرها للقبل
وبسطتها اللغنى
وسطوتها للاجل
أخذه ابن الرومى فقال لابراهيم بن المدبر
أصبحت بين ضراعة وتحمل
والمرء بينهما يموت هزيلا
فامدد الى يدا تعود بطنها
بذل النوال وظهرها التقبيلا
(وقال) يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وزاد فى هذا المعنى تشبيها ظريفا
مقبل ظهر الكف وهاب بطنها
لهارا حة فيها الحطيم وزمزم
فظاهرها للناس ركن مقبل
وباطنها عين من العرف عيلم
(وكان ذو الرياستين) يقبل صواب القائلين بما فى قوته من صفاء الغريزة وجودة النحيرة فهو كما قال ابو الطيب
ملك منشد القريض لديه
يضع الثوب فى يدى بزاز
وكانت مخايل فضله ودلائل عقله ظهرت ليحيى بن خالد وهو على دين المجوسية فقال له أسلم أحمد السبيل الى اصطناعك قال فأسلم على يد المأمون ولم يزل فى جنبته الى أن رقى الى رتبته وذكره يحيى عند الرشيد فأجمل الثناء فأمر باحضاره فلما

هو سيف غمده بردتاه * ينتضيه الحزم حين يسل
لا ينال السمع حين يراه * انه باليد سمع أزل
بين ثوبيه أخو عزمات * يتقيها الحادث المصمئل
ليس تنبو بى رجال وبيد * ان ثيابى منزل ومحل
فأقلى بعض عذل مقل * لا يرى صرف الزمان يقل
ان وجد العيش أغار رزق * يجتنيها المسهب المشمعل
لا تقلى حد عزمى بلوم * انما للعزم والدهر فل
فالفتى من ليس يرعى جناه * طمعا يوماله مستزل
من اذا خطب أظل عليه * فله صبر عليه مظل
يصحب الليل الوليد الى أن * يهرم الليل وما أن يمل
ويرى الليل يلجلج منه * مضغة ليكنها الانضل
شمرت أثوابه تحت ليل * ثوبه ضاف عليه ورفل
سأضيع النوم كيما ترينى * ومضيعى معظم لى مجل
فابتناء العز هدم نهارى * وانحلال العزم سير وحل

﴿باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم العائد على اهله وولده كالمجاهد المرابط فى سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر ابن الخطاب) لا يقعدا حدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلى قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعى) احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (قال ظاهر بن عبد العزيز) اخبرنا على بن عبد العزيز قال انشدنا ابو عبيد القاسم بن سلام

لا ينقص الكامل من كماله * ما ساق من خير الى عياله

(وقال عمر بن الخطاب) يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس (وقال أكثم بن صيفى) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته (وقال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا (وذكر) رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد فى العبادة والقوة على العمل وقالوا صحبناه فى سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام قال النبى صلى الله عليه وسلم فمن كان يعوله ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم أعبد منه (ومر المسيح) برجل من بنى اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال أتعبد قال ومن يقوم بك قال

أخ قال أخوك أعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام وأهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

﴿باب فضل المال﴾

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) للعباسي ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروءته خلقه (وفي كتاب الادب) للجاحظ اعلم أن تغير المال آلة للمكارم وعون على الدين وتأليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله في أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا (وقال حكيم لابنه) يابني عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا أنه عز في قبيل وذل في قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروءة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمي به مروءته ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن ابن عوف) يا حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به الى ربي (وقال سفيان الثوري) المال سلاح المؤمن في هذا الزمان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله الغنى ونعم السلم الى طاعة الله الغنى وتلى ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يابني أوصيك باثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال عروة بن الورد)

ذريني للغنى أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير
واحقرهم وأهونهم عليهم * وان أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم * ولكن للغنى رب غفور

وقال آخر ساكسب مالا أو اموت ببلدة * يقل بها قطر الدموع على قبري
وقال آخر ساعمل نص العيس حتى يكفني * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان

على فراهة المملوك ان تملك هيبة مولا لسانه وقلبه فقال الرشيد لئن كنت سكت لكي يقول هذا فقد أحسنت ولئن كان هذا شيأ اعتراك عند الحصر لقد أجدت وزاد في اكرامه وتقريبه وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شئ الا أجابه بأفصح لسان وأجود بيان (قال سهل) بن هرون ومما حفظ من كلام ذي الرياستين مما رأينا تخليده في الكتب ليؤتم به وينتفع بعقول حكمته قوله من ترك حقا فقد غبن حظا ومن قضى حقا فقد أحرز غنما ومن أتى فضلا فقد أوجب شكرا ومن أحسن توكلا لم يعدم من الله صنعا ومن ترك لله شيأ لم يجد لما ترك فقدا ومن التمس بمعصية الله حمدا عاد ذلك على ملتمسه ذما ومن طلب بخلاف الحق له دركا عاد ما أدرك من ذلك له موبقا وذلك أوجب الفلاح للمحسنين وجعل سوء العاقبة للمسيئين المقصرين (ووقع) في رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ وأخبر به كمن قبله وأجازه فاتقوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقا لكان في صدقه آثما اذ لم يحفظ الحرمة ويستر العورة والشئ يقرن مع جنسه (كتب محمد بن علي) الى محمد بن يحيى بن خالد وكان

كان الغنى عن أهله يورث الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

(الرياشى قال أنشدنا أبو بكر بن عياش)

حبران يعلم ان المال ساق له * ما لم يسقه له دين ولا خلق
لولا ثلاثون الفا سقتها بطرا * الى ثلاثين الفا ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسألنى * فأكرم الناس من كانت له ورق

وقال آخر احلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى فى العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل

(وقال محمود الوراق)

ارى كل ذى مال يبر لماله * وان كان لا أصل هناك ولا فضل
فشرف ذوى الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل

(وأنشد أبو ملجم لرجل من ولد قيس بن عاصم)

وكنت اذا خاصمت خصما كبيته * على الوجه حتى خاصمتنى الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * على وقالوا قم فانك ظالم

(وانشد فى الرياشى) لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف
فلاقذفن بمهجتى * بين الاسنة والسيوف
ولاطلبن ولو رأيت الموت يلمع فى الصفوف

(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فرأى ثمرة فلقطها فعوتب فى ذلك فقال ثمرة الى ثمرات وجمل الى جمل ذود (ثم أنشأ يقول)

انى مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال
كل النداء اذا ناديت يخذلنى * الا ندائى اذا ناديت يا مالى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

دعنى اصن حر وجهى عن رذالته * وان تغربت عن أهلى وعن ولدى
قالوا أبيت عن الاخوان قلت لهم * مالى أخ غير ما تحوى علىه يدى

(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان اغا أنت هاتف بلسانك لا تنظر فى أود الكلام ولا فى استقامته فان كنت تنظر فى ذلك فأخبرنى عن أفضل المال فقال والله يا أمير المؤمنين انى لادع الكلام حتى يختمر فى صدرى ثم أذهب به ولا ألهف فيه حتى أقيم أوده وأحبره متنه وان أفضل المال لبرة سمراء فى تربة غبراء أو نعجة صفراء فى نعمة خضراء أو عين خوارة فى أرض خوارة قال معاوية لله أنت فاين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما مالا يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل لها فما فى مائة من الضأن قالت غنى قيل لها فما فى مائة من الابل قالت منى (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مثلة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفى الحديث) أفضل أموالكم فرس فى بطنها

والياعلى ارمينية
عفت ودرست يرجع منها
الى السلطان مال عظيم وانى
وقفت عن المطالبة حتى
أعرف رأيك فكتب اليه
قرأت هذه الرقعة المذمومة
وفهمتها وسوف السعاية بمحمد
الله فى أيامنا كاسد قرأ السنة
السعاة فى أيامنا كاملة
خاسئة فاذا قرأت كتابى
هذا فاحمل الناس على
قانونك وخذهم بما فى
ديوانك فانا لم نولك الناحية
لتتبع الرسوم العافية ولا
لاحياء الاعلام الدائرة
وجنبنى وتجنب بيت جرير
يخاطب الفرزدق
وكنت اذا حللت بدار قوم
رحلت بخزية وتركت عارا
وأجرامورك على ما يكسب
الدعاء لنا لا علينا واعلم
انها مدة تنتهى وأيام
تنقضى فاما ذكر جميل
واما خزى طويل (وقال)
رجل للمهدى عندى نصيحة
يا أمير المؤمنين فقال لمن
نصيحتك هذه لنا أم لعامة
المسلمين أم لنفسك قال لك
يا أمير المؤمنين قال ليس
الساعى بأعظم عورة ولا
أقبح حالا ممن قبل سعايته
ولا تخلو من أن تكون
حاسد نعمة فلا تشفى غيظك
أو عدوا فلا تعاقب لك
عدوك ثم أقبل على الناس
فقال لا ينصح لنا ناصح الا بعافية رضا الله وللمسلمين صلاح فانما نحن الابدان وليس لنا القلوب ومن

فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة (وأنشد فرج بن سلام لبعض العراقيين)

ولقد أقول لحاجب نصحاله * خل العروض وسع لنا أرضا
انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر اناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا أمكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

(تدبير المال) قالوا الاخرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته (وقال صاحب كليلة ودمنة) لينفق ذو المال ماله فى ثلاثة مواضع فى الصدقة ان أراد الآخرة وفى مصانعة السلطان ان أراد الذكر وفى النساء ان أراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا باربعة فاما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزاد الى الآخرة وأما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التشمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ويعود فى الآخرة نفعه فان أضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو انفقه ولم يثمره لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفوذه وان هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه (قال الحطيئة)

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد)

لا يعرف المال الا ريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

(وقال آخر) * مهلك مال ومفيد مال * (وقال سفيان الثورى) من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبذله فى دينه (وقال المتلمس)

وحبس المال أيسر من فناء * وضرب فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعد القصر) قال ولانى عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال لى ياسعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فيصغر فانه ليس يشغلنى كثير ما عندى عن اصلاح كثير مالى ولا يمنعنى قليل ما فى يدى الصبر على كثير ما بنو بنى قال فقدمت المدينة فحدثت بها

أستر عنا لم نكشفه ومن بادانا طلبنا توبته ومن أخطأ قلنا عثرته فانى أرى التأديب بالصفح ابلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو اكثر منها مع المعاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا تنعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا اقتدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم (ووقع) ذو الرياستين الى تميم بن خزيمة الامور بتمامها والاعمال بخواتمها والصنائع باستدامتها والى الغاية يجرى الجواد فهناك كشفت الخبرة قناع الشك فحمد السابق وذم الساقط وذو الرياستين القائل

أنضيت أحرف لا أهما لفظت بها * فحولى رحلها عنها الى نعم
اوصيرتها اليها منك منفعة * ان كنت حاولت فيها خفة الكلم
قستم علينا فعارضنا قياسكم * يا أحسن الناس من فرق الى قدم

(ولما) قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمه فقال لا تجزعى فانى ابنك بعد ابنك فقالت أفلا أبكى على ابن أكسبنى ابنا مثلك (ووصف) ابن القربة فرسا أهداه الحجاج الى عبد الملك ابن مروان فقال حسن القد اسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف (وأهدى) عبد الله ابن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى أمير المؤمنين بفرس يلحق الارانب فى الصعداء ويجاوز الظباء فى الاستواء ويسبق فى الحدور

جرى الماء فهو كما قال تأبط شرا ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى بمنخرق من شدة المتدارك

(وقال) رجل لبعض الخساس اشترلي فرسا جيد القميص حسن الفصوص وثيق القصب نقي العصب يشير بأذنيه ويندس برجليه كأنه موج في لجة أوسيل في حدور جمع محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال يصف فرسا هو حسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقي العصب يبصر بأذنيه ويتبوع بيديه ويداخل برجليه كأنه موج في لجة أوسيل في حدور يناهب المشي قبل أن يبعث ويلحق الارانب في الصعداء ويجاوز جواري الظباء في الاستواء ويسبق في الحدور جري الماء ان عطف جار وان أرسل طار وان كلف السير أمعن وسار وان حبس صفن وان استوقف قطن وان رعى ابن فهو كما قال تأبط شرا وذكر البيت وأزل هذه الابيات وانى لمهذ من ثنائي فقاصد به لابن عم الصدق شمس ابن مالك

أهز به في ندوة الحي عطفه كما هز عطفي بالهجان الاوارك

قليل التشكي للمم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك يظل بموماة ويمسي بغيرها * جهينا ويعروري ظهور المهالك فانت

رجالات قريش ففر قوا بها الكتب على الوكلاء ﴿ الاقلال ﴾ قال ارسطاطاليس الغنى في الغربة وطن والمقل في أهله غريب (أخذه الشاعر فقال)

لعمري ما الغريب بذي التنائي * ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعا * بحاجته وأبعده القريب

(يبتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنو عمي يقولون مرحبا * فلما رأوني مقترا مات مرحب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

اعاذل قد ألامت ويلك فلومي * وما بلغ الاشراك ذنب عديم
لقد أسقطت حتى عليك صبابتي * كما أسقط الافلاس حق غريم
واعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل قدم قد تجيج في الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

(وقال الحسن بن هانئ)

الحمد لله ليس لي نشب * نخف ظهري وملني ولدي
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوته يدي

(وكان أبو الشمقمق) الشاعر أديبا ظريفا مختارا فاضلا وكان متبرما قد لزم بيته في اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا في بعض الحديث أن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لاكونن بزازا يوم القيامة (ثم أنشأ يقول)

انا في حال نعالى الله * ربي أي حال ليس لي شيء اذا قيـ
ـل لمن ذاقلت ذالي * ولقد اهزلت حتى محت الشمس خيالي
ولقد افلست حتى * حل اكلي لعيالي من رأى شيأ محالا
فأنا عين المحال * في حريم الله طرا من نساء ورجال
لو أرى في الناس حرا * لم أكن في ذا المقال

وقال ايضا اتراني ارى من الدهر يوما * لي فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جمع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلي
حيثما كنت لا اخلف رحلا * من رآني فقد رآني ورجلي

وقال ايضا لو قد رأيت سريري كنت ترحمني * الله يعلم مالي فيه تلبيس
والله يعلم مالي فيه شاربكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

وقال ايضا برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على احد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله اوقطع السحاب

فانت اذا اردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لانى لم ادع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عودنخت * أؤمل ان اشد به ثيابى
ولاخفت الاباق على عبيدى * ولاخفت الهلاك على دوابى
ولاحاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فاغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر هذا ابدا ودابى

(وفى كتاب للهند) ما التبع والاخوان والأهل والأصدقاء والاعوان والحشم الامع المال وما ارى المروأة يظهرها الا المال ولا الرأى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد ان يتناول امرا قعد به العدم فيبقى مقصرا عما اراد كالماء الذى يبقى فى الاودية من مطر الصيف فلا يجرى الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شئ له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يغرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شئ أشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب امثل حالا من الفقير المحتاج الى ما فى ايدى الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروأة ومذهب للعلم والأدب ومعدن للنميمة وجمع للبلايا * ووجدت الرجل اذا افتقر اساء به الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عى وان كان بليغا قيل مهذار فالموت أهون من الفقر الذى يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام فان الكريم ان يدخل يده فى فم تنين ويخرج منه سما فيبتلعه كان أخف عليه من مسئلة اللئيم

(السؤال) قال النبى صلى الله عليه وسلم ليأخذن أحدكم احبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من ان يأتى رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه أو منعه (وقالوا) من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال اكثم بن صيفى) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (ورأى) على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك فى مثل هذا اليوم تسأل احدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين لا يعودون مرضاهم ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس فى أعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما فى أيديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق الحرمان ومن ألح فى مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو مع القدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل منه استعبده بها وان رده عنها رجع كلاهما

اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل
له كالئ من قلب سيحان فاتك
اذا طلعت أولى العدو فنفرة
الى سلة من صارم العزفاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه
الى ضربة من حد أخلق
صابك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت
نواجذ افواه المنايا الضواحك
يرى الوحشة الانس الانيس
ويهتدى
بحيث اهتدت أم النجوم
الشوابك

(واهدى) عمرو بن العاص الى معاوية ثلاثين فرسا من سوابق خيل مصر فعرضت عليه وعنده عقبة ابن سنان بن يزيد الحارثى فقال له معاوية كيف ترى هذا يا أبا سعيد فانت أخال عمرا قد أطنب فى وصفها فقال أراها يا أمير المؤمنين على ما وصف وانها لخيل بكل خير انها السامية العيون لاحقة البطون مصلغمة الآذان اقياء الاسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها تجليل ورفعها تعليل فهذه ان طلبت سبقت وان طلبت لحقت قال له معاوية اصرفها الى رحلك فان بنا عنها غنى وبفتيانك اليها حاجة (وقال النابغة)

وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا * اذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا

٤٠ فر ل الجعدى وانا اناس لا نعود خيلنا

من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا ٣١٤ قليس بمعروف لنا ان نردها * صحاة ولا مستنكر أن تعقرا

ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد (وقال حبيب)

ذل السؤال شجى فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه حرض
ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى ان افسدته عوض

(الحسنى) قال قال أبو غسان أخبرنى أبو زيد قال سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتى عالم لا تعلم أنت الذى لا يعوزك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله لارزاقكم الليلة شيأ (ثم خرج وهو يقول) ما نال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال المنى بسؤال
واذا التوال مع السؤال وزنته * رجح السؤال وسال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن عرضى عن فلان وعن فلا

وقال عبيد بن الابرص من سأل الناس حرموه * وسائل الله لا يخيب

(وقال ابن أبى حازم)

لطى يوم وليلتين * وليس ثوبين باليين * أهون من منة لقوم
اغض منها جفون عينى * انى وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين
لاحمد الله حين صارت * حوائجى بينه وبينى

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فاكفف بالسؤال

﴿سؤال السائل من السائل﴾ مدح أبو الشمقمق مروان بن أبى حفصة فقال له أبا الشمقمق أنت شاعر وانا شاعر وغايتنا كلنا السؤال (وذكر) اعرابى رجلا بالسؤال فقال انه أسأل من ذى عصوين (وقال حبيب)

لم يخلق الرحمن احمق لحية * من سائل يرجو الغنى من سائل

(الاصمعى) عن عيسى بن عمر النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان اعطيه شيأ فقال انا وأنت ناخذ ولا نعطى ﴿الشيب﴾ قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية (وقال غيره) الشيب نذير الموت (وقال) النمرى الشيب عنوان الكبر (وقال) المعتمر بن سليم الشيب موت الشعر وموت الشعر علة لموت البشر (وقال) أعرابى كنت أنكر البياض فصرت أنكر السواد فيا خسر مبدول وياشر بدل (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يارسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب ياأمير المؤمنين قال شيبنى ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقيل) لرجل من الشعراء عجل عليك الشيب فقال وكيف لا يعجل وأنا أعصر قلبى فى عمل لا يرجو ثوابه ولا يؤمن عقابه (وقال حبيب الطائى)

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس ضيع
هو الزور يخفى والمعاشر يحتوى * وذو الالف يبلى والجديد يرقع

(وقال بعض العرب)

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل
قد عوا نزال فكنت اول نازل * وعلام اركبه اذا لم انزل

(ووصف) اعرابى فرسا فقال لما ارسلت الخيل جاؤا بشيطان فى اشطان فأرسلوه فلمع البرق واستهل استهلال الودق فكان اقربهم اليه الذى يقع عينه من بعد عليه (وذكر) اعرابى رجلا فقال عنده فرس طويل العذار امين العثار فكنت اذا رأيته عليه ظننته بازيا على مربا عليه رمح طويل يقصر به الآجال (وقال) بعض المحدثين فى هذا التطابق لقيناهم بارماح طوال * تبشرهم بأعمار قصار

ووصف اعرابى خيلا لبنى يربوع فقال خرجت علينا خيل من مستطير نقع كأن هواديها أعلام وآذانها أقلام وفرسانها أسود آجام (ولما أنشد) العمانى الرشيد يصف فرسا

كأن اذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

ولحن ففهم ذلك أكثر من حضر فقال الرشيد اجعل مكان كأن تخال فعجبوا لسرعة تهديه وللطائيين فى هذا النوع اشعار كثيرة تمنعنى من اختيارها كثرة اشتهارها وسأنشد بعض ذلك (قال ابو تمام)

له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب اسود اسفع

(وقال محمود الوراق)

بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل * ووافد شيب طرا
بعقب شباب رحل * شباب كأن لم يكن * وشيب كأن لم يزل

(وقال أيضا)

لاتطلبن أثرا بعين * فالشيب احدى الميتتين * ابدى مقابح كل شين
ومحاسن كل زين * فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غراب بين
ولربما نافست فيـ * ـك ولكن طوعا لليدين * أيام عمرك الشبا
ب وأنت سهل العارضين * حتى اذا نزل المشيـ * ـب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيـ * ـضاء المناشر كالجبين * مزج الصدود وصالهن
فكن امرأ بين بين * وصبرن ماصبر السوا * دعلى مصانعة ودين
حتى اذا اشعل المشيـ * ـب فحار قطر الحاجبين * فتقين شر تقية
واخذن منك الاطيبين * فاثن الحيا أو سل نفسـ * ـك أو فناء الفرقدين
ولئن اصابتك الخطو * ب بكل مكروه وشين * فلقد أمنت بان يصيـ
ـبك ناظر أبدا بعين

(وقال حبيب الطائى)

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى
لما رأت وضح المشيب بلمتى * صدت صدود مجانب متحمل
فجعلت اطلب وصلها بتلطف * والشيب يغمزها بان لاتفعلى

وقال آخر صدت امامة لما حثت زائرها * عنى بطرفة انسانها غرق
وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

(وقال محمد بن أمية)

رأين الغوانى الشيب لاح بعارضى * فاعرضن عنى بالخدود النواضر
وكن اذا ابصرننى أو سمعن بى * دنين فرفعن الكرا بالمحاجر

وقال العلوى عيرتنى بشيب رأسى نوار * يا ابنة القوم ليس فى الشيب عار
انما العار فى الفرار من الزحـ * ـف اذا قيل أين أين الفرار

(ومن قولنا فى الشيب)

بدا وضح المشيب على عذارى * وهل ليل يكون بلا نهار
شريت سوادذا ببياض هذا * فبدلت العمامة بالخمار
والبسنى النهى ثوبا جديدا * وجردنى من الثوب المعار
ومابعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين

صهباء للبردان او قطر بل * ملك العيون فان بدا اعطيته * نظر المحب الى الحبيب المقبل (وقال اسحق بن خلف

مامقرب يختال فى اشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق بحوافر حفر وصلت اصلت * ٣١٥ واشاعر شعر وخلق اخلق

ذو اولق تحت العجاج واقما
من صحة افراطه الاولق
صافى الاديم كأنما البسته
من سندس بردا ومن استبرق
املسة املدة لو علقت
فى صهوتيه العين لم تتعلق
مسودة شطر مثل ما اسود الدجى
مبيض شطر كالبياض المهرق

(وقال ابو عبادة)

واغر فى الزمن البهيم محجل
قدرحت منه على اغر محجل
وافى الضلوع يشد عقد حزامه
يوم اللقاء على معم مخول
يهوى كما هوت العقاب اذا رأت
صيدا وينتصب انتصاب الاجدل
متوحش بدقيقتين كأنما
تريان من ورق عليه وصل
كالرائح النشوان اكثر مشية
عرض على السنن البعيد الاطول
ويظن ريعان الشباب يروعه
من نشوة أو جنة اوافكل
هزج الصهيل كأن فى نبراته
نغمات معبد فى الثقيل الاول
تتوهم الجوزاء فى ارساغه
والبدر غرة وجهه المتهلل
صافى الاديم كأنما عنيت له
بصفاء نقبته مداوس صيقل
وكأنما كسى الخدود نواعما
مهما تلاحظها بلحظ يخجل
وكأنما نفضت عليه صبغها

النهروانى) لابى دلف وكان له فرس ادهم يسميه غرابا * كم كم نجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكا اليك له الفم

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فاطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه جار المشيب على رأسى فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كأنما جن ليل فى مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

ومن قولنا فيه سواد المرء تنفده الليالى * وان كانت تصير الى نفاد
فأسوده يعود الى بياض * وأبيضه يعود الى سواد

(ومن قولنا أيضا)

أطلال لهوك قد أقوت مغانيها * لم يبق من عهدها الا أنا فيها
هذى المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفجعة فيها معنونة * لم يبق للموت الا أن يسجيها

(ومن قولنا أيضا)

نجوم فى المفارق ما تغور * ولا يجرى بها فلك يدور
كأن سواد لمته ظلام * اغار من المشيب عليه نور
الا ان القتير وعيد صدق * لنا لو كان يزجرنا القتير
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير
وقلنا للنفوس لعل عمرا * يطول بنا واطوله قصير
متى كذبت مواعدها وخانت * فاولها وآخرها غرور
لقد كاد السلو يميت شوقى * ولكن قلما فطم الكبير
كانى لم أرق بل لم يرقنى * شموس فى الاهلة أو بدور
ولم القى المنى فى ظل لهو * بقار سحائبها الستور

(الشباب والصحة) قال أبو عمرو بن العلاء ما بكت العرب شيأ ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقه (وقال) الاصمعى أحسن اغماط الشعر المراثى والبكاء على الشباب (وقيل) لكثير عزة ما تقول الشعر قال ذهب الشباب فاطرب ومات عبد العزيز فارغب (وقال) عبد الله بن عباس الدنيا العافية والشباب الصحة (وقال محمود الوراق)

أليس عجيبا بان الفتى * يصاب ببعض الذى فى يديه
فمن بين باك له موجع * وبين معز مفد اليه
وسلبه الشيب شرخ الشباب * فليس يعزيه خلق عليه

(وقال ابن أبى حازم)

ولى الشباب فخلى الدمع ينهمل * فقد الشباب بعقد الروح متصل
لا تكذبن فما الدنيا بجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

وقال جرير ولى الشباب حميدا ايامه * لو كان ذلك يشترى أو يرجع

(وقال صريع الغوانى)

واها لايام الصبا وزمانه * لو كان اسعف بالمقام قليلا

النهروانى) لابى دلف وكان من كل منبت شعرة من جلده خط يفقه الحسام المخذم ما تدرك الارواح ادنى جريه حتى يفوت الريح وهو مقدم رجعته أطراف الاسنة اشقرا والليل أدهم حين ضرجه الدم وكأنما عقد النجوم بطرفه وكأنه بعرى المجرة ملجم

(وقال أبو الطيب)

جفنتى كانى لست انطق قومها * وأطعنهم والشهب فى صور الدهم

(وقال أبو الفتح كشاجم)

قد راح تحت الصبح ليل مظلم * اذلاح فى السرج المجلى الادهم
ديباج ألوان الجياد ولم يكن * ليخص بالديباج الا الاكرم
نحل اللجين على سواد أديمه * وكذا الظلام تنير فيه الانجم
فكأنه بنات نعش ملبب * وكأنما هو بالثريا ملجم

(قلت هذا من قول ابن المعتز)

الافاسقياني والظلام مقوض * ونجيم الدجا تحت المغارب يركض
كأن الثريا فى أواخر ليلها * تفتح نورا أو لجام مفضض

(وقال ابو الفتح)

من شك فى فضل الكميت فبينه * فيه وبين يقينه المضمار
فى منظر مستحسن محمودة * اخباره اذ تبتلى الاخبار
ماء تدفق ظاعة وسلاسة * فاذا استدر الحضر فيه فنار
واذا عطفت به على ناورده * لتديره فكأنه بركار

وصف الخلوق اديمه فكأنما * اهدى الخلوق لجلده عطار

قصرت قلادة نحره وعذاره * والرسغ وهي من العتاق قصار وكأنما هادية جذع مشرف * ٣١٧ وكأنما للضبع فيه وجار

سل عيش دهر قد مضت أيامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن ولذاتي اذ ذاك في طاعة الجهل وقوتي من الصبا امراء

ترب عيش لو يطيق فضل ذيل * ولرأسي ذؤابة فرعاء

يقتناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء

قبل ان يلبس المشيب عذاري * وتبلى عمامتي السوداء

وقال اعرابي لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعار

ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك أيام السرور قصار

(ومن قولنا في الشباب)

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك أي ظل تسكن

ونهى المشيب عن الصبا وأتاه * يدلي بحجته الى من يلقن

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت أيامي

لله أية نعمة كان الصبا * لو أنها وصلت بطول دوام

حسر المشيب قناعه عن وجهه * وصحا العواذل بعد طول ملام

فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهو طيف منام

وقال آخر ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاض كان جنونا

وقال آخر قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(ومن قولنا في الشباب)

كنت الف الصبا فودعني * وداع من بان غير منصرف

أيام لهوي كظل اسحلة * وذا شبابي كروضة أنف

(ومن قولنا في الشباب)

شبابي كيف صرت الى نفاد * وبدلت البياض من السواد * وما ابقى الحوادث منك الا

كما أبقت من القمر الدآدي * فراقك عرف الاحزان قلبي * وفرق بين جفني والرقاد

فما لنعيم عيش قد تولى * ويا لغليل حزن مستفاد * كأني منك لم أربع بربع

ولم ارتد به احلى مراد * سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادي

فكم لي من غليل فيه خاف * وكم لي من عويل فيه باد * زمان كان فيه الرشد غيا

وكان الغي فيه من الرشاد * يقبلني بدن من قبول * ويسعدني بوصل من سعاد

واجنبه فيعطيني قيادا * ويجنبني فاعطيه قيادي

(الخضاب) وقال النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب * وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم (وقال) مالك بن اسماء بن خارجة لجارية خضبي رأسي ولحيتي فقالت دعني فقد عيبت عما أرقعك (فقال مالك بن اسماء)

عيرتني خلقا أبليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

(ودخل) أبو الاسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال لقد أصبحت يا أبا الاسود

ومن رجوع لحظة المريب (وقال) رب ركب عرسوا ثم هبوا * نحو اسراج وشد رحال وعدونا بأعنة خيل

يردد الخاضع غير ثاني سنبك
ويرود طرفك خلفه فتحار
لو لم تكن للخيل نسبة خلقه
حاكته من اسكلها الاطيار

(وقال ابن المعتز)

وخيل طواها القود حتى كأنها
أنابيب سمر من قنا الخط ذبل
صببنا عليها ظالمين سياطنا
فطارت بها ايدي سراع وارجل

قوله ظالمين من ابدع حشو جرى في بيت وكان ابن المعتز اشار الى قول اعرابي مولد

وعود قليل الذنب عاودت ضربه
اذا هاج شوقي من معاهدها ذكر
فقلت له ذا لفاء ويحك سيبت
لك الضرب فاصبر ان عادتك الصبر

(وقال ابن المعتز)

ارا جعتي فداك بأعوج
كقدح النبع في الريش اللؤام
بأدهم كالظلام اغر يجلو
بغرته دياجير الظلام
ترى اجحافه يصعدن فيه
صعود البرق في جو الغمام

(وقال ايضا)

قد اغتدي والصبح كالشيب
في افق مثل مداك الطيب
بقارح مسوم يعبوب
ذي أذن تحصوة العسيب
أو آسة أوقت على قضيب
يسبق شأو النظر الرحيب
أسرع من ماء الى تصويب

جميلا فلو علقت تميمة فاتك أبو الاسود يقول

افنى الشباب الذى فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا فى طول اختلافهما * شيأ يخاف عليه لذعة الحدق

(ودخل) معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية فى حجرها عود فقال ماهذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية ارويها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب

أليس عندك شكر للذى جعلت * ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود الوراق فى الخضاب)

للضيف أن يقرى ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب
وافى باكذب شاهد ولربما * وافى المشيب بشاهد كذاب
فأرح شهادته عليك بخضبه * تنفى الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب نفله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال آخر

وقائلة تقول وقد رأتنى * أرقع عارضى من القتير
عليك الخط هل لك أن تدنى * الى بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمرى * ولست مسودا وجه النذير

وقال غيره

ان شيبا صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب
قوحق الشباب لولاه والبيض وان تشمت نفس الكعاب
لأرحت الخدين من وضر الخط وآذنت بانقضاء الشباب

وقال غيره

بكرت تحسن لى سواد خضابى * لكأن ذاك يعيدنى لشبابى
واذا أديم الوجه أخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى جعدى عليك سواده * وخلاف ما يرضيك تحت ثيابى
ما الشيب عندى والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب
تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اصمم فى الغواية ام أنابا * وشيب الرأس قد أنضى الشبابا
اذا نصل الخضاب بكى عليه * ويضحك كلما نصل الخضابا
كأن حمامة بيضاء ظلت * تقاتل فى مفارقه غرابا

﴿فضيلة الشيب﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وقال) ابن أبى شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا) أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن فقال يارب ماهذا قال له هذا الوقار قال رب زدنى وقارا (وقال ابو نواس)

تأكل الارض بايد عجال * مسح الظلام بعرفه يده
ومشى فقبل وجهه البدر * (وقال الناشى أبو العباس عبد الله بن محمد)
أحوى عليه مسائح من ليطة * شهب تسيل على نواشر ساقه
فكأنه متلفع قبطية * اثناؤها مشدودة بنطاقه
فسواده كالليل فى اظلامه * وبياضه كالصبح فى اشراقه
صافى الاديم كريمة أنسابه * أخلاقه عين على اعراقه
(كتب ابو منصور عبد الملك) بن محمد بن اسمعيل الثعالبى الى الامير أبى الفضل عبد الله بن أحمد ابن ميكال وقد زاره الامير فى داره

لازال مجدك للسماك رسيلا * وعلاء جدك بالخلود كفيلا
ياغرة الزمن البهيم اذا غدا * أهل العلا زمانهم تجهيلا
بازا ترامدت سحائب طوله * ظلا على من الجمال ظليلا
وأنت بصوب جواهر من لفظه * حتى انتظمن لمفرقى اكليلا
بابى وغير أبى هلال نوره * يستعجل التسبيح والتهليلا
نقشت حوافر طرفه فى عرصتى * نقشا محوت رسومه تقبيلا
ولو استطعت فرشت مسقط خطوه * بعيون عين لاترى التكحيلا
ونثرت زوجى بعد ما ملكت يدى * جزرت بين يدى هواه فتيلا

(وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز

يقولون فى الشيب الوقار لاهله * وشيبى بحمد الله غير وقارى
وقال غيره يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

(ودخل) ابو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب أبو دلف فغمزها المأمون الجارية فقالت شيبت اباد لف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت ابو دلف فقال له المأمون أجبها اباد لف فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال

تهزأت أن رأت شيبى فقلت لها * لا تهزئى من يطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبى
فينا لكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من ارب

وقال محمود الوراق وعائب عابنى بشيب * فم يعدلنا ألم وقته
فقلت للعائبى بشيبى * ياعائب الشيب لا بلغته

(وقال محمود بن مناذر)

لا سلام على الشباب ولا حيا الاله الشباب من معهود
قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب شر جديد
صاحب مايزال يدعوانى العيب ومامن دعاله برشيد
ولنعم المشيب والوازع الشيب ونعم المفاد للمستفيد

(كبرة السن) قيل لاعرابى قد اخذته السن كيف اصبحت فقال اصبحت تقيدنى الشعرة واعثر بالبعرة قد اقام الدهر صعرى بعد ان اقمت صعره (وقال) لقد كنت أنكر البيضاء فصرت انكر السوداء فياخير مبدول وياشر بدل (ودخل) المستوغر ابن ربيعة على معاوية بن أبى سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة فقال كيف تجدك يامستوغر فقال احدنى ياأمير المؤمنين قد لان منى ماكنت أحب ان يشتد واشتد منى ماكنت احب ان يلين وابيض منى ماكنت أحب ان يسود واسود منى ماكنت احب ان يبيض ثم انشأ يقول

سلنى انبئك بآيات الكبر * نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة الزاد اذا الزاد حضر * وتركك الحسناء من قبل الظهر
* والناس يبلون كما يبلى الشجر *

وقال اعرابى اشكو الى الله وجعا بركبتى * وهد جانا لم يكن فى مشيتى
* كهد جان الرجل المنقة *

وقال آخر والكبير رئيسان أربع * الركبتان والنسا والاخدع
وقال جرير تحيى العظام الراجفات من البلا * وليس لداء الركبتين دواء

(وقال اعرابى فى امرأة)

يابكر حواء من الاولاد * وأقدم العالم فى الميلاد
عمرك ممدود الى التناد * فحدثينا بحديث عاد
ومبتدا فرعون ذى الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد

(وقال فى قصيدة) يمدح بها ابراهيم بن جعفر بن على نفر الطرف أعوجى أنت فى * صهوانه والحسن والتطهم

يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه
ويسبك فيها ذائب التبر سابك
صقيلات أحسام البروق كانما
احرت عليها بالشموس المداوك

(وقال يصف فرسا) لجعفر ابن على بن حمدون

تهلل مصقول النواحى كأنه
اذا جال ماء الحسن فيه غريق
من البهم ورد اللون شيب بكمتة
كما شيب بالمسك الفتيق خلوق
فلو ميز منه كل لون بذاته
جرى سيح منه وذاب عقيق

(وقال فى قصيدة يمدح بها أبا الفرج) الشيبانى

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر
وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا
بالنصر من ورق الحديد الاخضر

أبنى العوالى السمهرية والسيو
ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كأنه
تحت السوابغ تبع فى حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا
خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصى حسرة آذانها
قب الابا طل دامیات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى
فيطأن فى خد العزيز الاصعر
فى فتية صدأ الحديد عبيرهم
وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو عقيرهم
مما عليهم من القنا المتكسر

يبدى لعزلك نحوه فكأنه * ملك تدين له الملوك عظيم هاد على الخيل العتاق كأنه

بين الدخنة والصباح صريم
سامى القذال لسمعه عياقة
تحت الدجى واطرفه تنجيم
أذن مؤللة وقلب أصمع
وحشى أقب وكلكل ملموم
فالطود من صهواته متزلزل
والجيش من أنفاسه مهزوم
خرق العيون فضل عنها لونه
وصفا فقلنا ما عليه أديم
فكأنما جمدت عليه مزنة
وانجاب عنه عارض مركوم
وكأنما نحرت عليه بوارق
وكأنما كسفت عليه نجوم
وكأنك ابن المنذر النعمان فو
ق سراته وكأنه اليحموم

(وقال على بن محمد الايادى) يصف فرس أبى عبد الله جعفر بن ابى القاسم القائم وأقب من لحق الجياد كأنه
قصر تباعد كنه من ركنه
ليست قوائمه عصائب فضة
وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه
وكأنما انفجر الصباح بوجهه
حسنا وأحتبس الظلام بمتنه
قيد العيون اذا بصرن بشخصه
ورضا القلوب اذا اصطلين بضغنه
متسبطر بازا كبين كأنه
باز تروح به الجنوب لوكنه
يستوقف اللحظات فى خطراته
بكمال خلقته ورقة حسنه
حلو الصهيل تخال فى لهواته
حاديه صوغ بدائع من لحنه
متجبر بنى بعتق نجاره
اشراف كاهله ورقة أذنه

ذو نخوة شمخت به عن نده * وشهامة طمحت به عن قرنه

(وقال)

(وقال آخر) اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء
(كان) فى غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبتت اضراسه وعاد شابا فلا يعرف فى العرب اعجوبة مثله
(وقال محمد بن مناذر فى رجل من المعمرين)

ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الد * هر واثواب عمره جدد
يانسر لقمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة بالبلد
قد أصبحت دار آدم خربت * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا جئت * كيف يكون الصداع والرمد

(ودخل) الشعبى على عبد الملك بن مروان فوجده قد بكا مغتما فقال ما بال أمير المؤمنين قال ياشعبى (ذكرت قول زهير)

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عذار لجامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى * فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أننى أرمى بنبل رأيتها * ولكننى أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * انوء ثلاثا بعدهن قيامى

قال له الشعبى ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة

كأنى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبى ردائيا

(فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال)

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا

(فلما بلغ مائة سنة قال)

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد

(فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال)

اليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر

(فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال)

تمنى بنائى أن يعيش أبوهما * وهل انا الا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالذى تعلمانه * ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال الشعبى فقد رأيت السرور فى وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها وقال لبيد أيضا

اليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر اخبار القرون التى مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع

(وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبي)

ويوم كاون العاشقين كمنته
أراقب فيه الشمس أيان تغرب
وعيني الى اذفى أغر كأنه
من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه في اهابه
تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء أدنى عنانه
فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أي الوحش قفيته به
وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل الا كالصديق قليلة
وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها
وأعضائها فالحسن عنك مغيب

(ويخرط في سلك هذا المعنى مقامة) من مقامات الاسكندري في الكدية مما أنشأه بديع الزمان وأملاه في شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة (قال البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوما وقد عرض عليه فرس متى ما تزق العين فيه تسهل
فلحظته الجماعة فقال سيف الدولة أيكم أحسن صفته جعلته صلته فكل جهد جهده وبذل ما عنده فقال أحد خدمه أصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة بنعليه وتقف الابصار عليه يسلي الناس ويشفي البأس ولو أمر الامير باحضاره لفضلهم بحضاره فقال سيف الدولة على به في هيئته

(وقال) مكتوب في الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال) محمد بن حسان النبطي لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي (وقال) معاوية لما أسن ما مر شيء كنت استلذه واناشاب فاجده اليوم كما أجده الا اللبن والحديث الحسن
(عاش) ضرار بن عمر حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه
(وقال ابن أبي متى) من عاش اخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر
قالت عهد تك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر

(قال أبو عبيدة) قيل لشيخ ما بقي منك قال يسبقني من أمامي ويدركني من خلفي واذكر القديم وانسى الحديث وانعس في الملا واسهر في الخلا واذا قمت قربت الارض مني واذا قعدت تباعدت عني (وقال حميد بن ثور الهلالي)

أرى بصري قد رابني بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقال آخر كانت قناتي لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا * ليعطيني فاذا السلامة داء

(وقال أبو العتاهية) اسرع في نقص أمري تمامه (وقالت الخنساء) ما زاد شيء الا نقص ولا قام الا شخص (وقال بعض المحدثين)

يحيفني عضو افعضو فلم يدع * صحيحا سوى اسمي وحده ولساني
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلي اسمي لامتد ادز مانى
ومالي لا أبلى لسبعين حجة * وسبع أتت من دونها سنتان
اذا عن لي شيء تخيل دونه * شبيه ضباب أو شبيه دخان

(وقال الغزالي)

أصبحت والله محمودا على أمد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله في خلف * كأنني بينهم من وحشة وحدي
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقي آخر العهد

وقال آخر يا من لشيخ قد تخدر رجله * أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة وبرد مفوف * واجد لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالي خطوه فتداني * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتي بعد ذلك كله * وكأنما يعني بذاك سوانا

﴿من صحب من ليس من نظرائه خاب وحصل فيه﴾ كان حارثة بن بدر العدواني فارس بني تميم وكان شاعرا أديبا ناظريفا وكان يعاقر الشراب ويصحب زيادا فقيل لزياد انك تصحب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا أصحبه ولم أسأله عن شيء قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامي فاضطرني أن أناديه ولا مشى خلفي فاضطرني أن التفت اليه ولا راكبني قمت ركبتي ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر

أبا المغيرة والدنيا مغرورة * وان من غرت الدنيا لمغرور

أكل الدهر عليهما وشرب
وحين حضر السماط لثم
البساط ووقف فقال سيف
الدولة بلغتنا عنك عارضة
فأعرضها فى هذا الفرس
وصفه فقال أصلح الله الامير
كيف به قبل ركوبه وثوبه
وكشف عيوبه فقال اركبه
فركبه وأجراه ثم قال أصلح
الله الامير هو طويل الاذنين
قليل الاثنين واسع المراث
بين الثلاث غليظ الاكرع
غامض الاربع شديد
النفس لطيف الحس ضيق
القلت رقيق الست حديد
السمع غليظ السبع رقيق
اللسان عريض الثمان
شديد الضلع قصير التسع
واسع السحر بعيد العشر
يأخذ بالسانح ويطلق
بالرامح ويطلع بلائح ويضحك
عن قارح يحزوجه للكديد
عذاق الحديد يحضر كالبحر
اذا ماج والسيل اذا هاج
فقال سيف الدولة لك الفرس
مبارك فيه فقال لا زلت تأخذ
الانفاس وتمنح الافراس
ثم انصرف وتبعته فقلت
على ما يليق بهذا الفرس
من خلقة ان فسرت ما وصفت
فقال سل عما أحببت فقلت
ما معنى قولك بعيد العشر
فقال بعيد النظر والخطو
واعالى الجنبين وما بين
الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق وبعيد الغامة

قد كان عندك للعروف معرفة * وكان عندك للشر يرتنكير
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لخلدك الاسلام والخير

وتمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى أفردناه للمراثى (وكان) زياد لا يداعب
فى مجلسه ولا يضحك واختصم اليه بنو راسب وبنو الطفاوة فى غلام أثبته هؤلاء
وهؤلاء فتحير زياد فى الحكم فقال له حارثة بن بدر عندى أكرم الله الامير فى هذا
الغلام أمر ان أذن لى الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال أرى أن يلقى فى
دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو لبنى الطفاوة فتبسم زياد وأخذ نعليه
ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة فى مجلسى قال طيبة حضرتنى أصلح الله
الامير خفت أن تفوتنى قال لا تعد الى مثلها (ولما) ولى عبيد الله بن زياد بعد موت أبيه
اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة ما لك لا تنزلنى المنزلة التى كان ينزلنى أبوك
أتدعى انك أفضل منه أو أعقل قال له ان أبى كان برع فى الفضل برو عالا يضره صحبة
مثلك وأنا حدث أخشى أن تحرقنى بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون أول
داخل وآخر خارج قال والله ما ترككته لله فكيف أتركه لك قال فتخير بلدا أوليكه
فاختار سرق من أرض العراق فولاه اياها فكتب اليه أبو الاسود الدؤلى وكان
صديقا له

احار بن بدر قد وليت ولاية * فكن حرد افيها تجور وتسرق
وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا
فدع عنك ما قالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع فى أسفل كتابه لا بغيا عليك الرشد (وكان أبو البيد البجلى) وهو ابن أخت خالد
ابن عبد الله القسرى ولى اصبهان وكان رجلا متسمنا متصلحا فقدم عليه حمزة بن
بيض بن عوف فى صحبته فقيل له ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب ولهو
فبعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا
سبيل معروفك منى على * بال فما بالى على بالكا
حشو قميصى شاعر مفلق * والجود أمسى حشو سربالكا
يلزمك الناس على صحبتى * والمسك قد يستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الا فتى * مثلك لن تؤتى بأمثالكا
انى امرؤ حيث أريد الهوى * فعد عن جهلى بأسلاكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب
على ندمائه فأمر نصر الفتى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد
أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا أولئك فقال له نصر قد نالهم

من

من سخط الامر ما فيه أدب لهم فان رأى أن يرسل فيهم أرسلت قال أرسل فاقبل القوم وجلهم كاتبة السخط فاخذوا مجالسهم ولم ينشرحوا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه فقال الامير لنصر ما يمنع هؤلاء من الانشراح قال عليهم أبقى الله الامير وجه السخط الذى نالهم قال قل لهم قد عفونا فلينشرحوا قال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المتنجم فجثى بين يديه ثم أنشد شعرا له اقذع فيه على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله فى خلقه * ومن أبدا جوده يسكب
لئن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

(واحسن ماقيل فى هذا المعنى قول النابغة)

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اى الرجال المهذب

﴿قولهم فى القرآن﴾ كتب المريسى الى أبى يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق أو مخلوق فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من أهل السنة ومن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانه ان يفعل فاعظم بها أمنة وان لا يفعل فهى الهلكة ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة يتكلف المجيب ما ليس عليه ويتعاطى السائل ما ليس له وما نعلم خالقا الا الله وما سوى الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانته بنفسك الى أسمائه التى سماه الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

﴿كتاب الجوهرة فى الامثال﴾

قد مضى قولنا فى العلم والادب وما يتولد منهما وينسب اليهما من الحكم النادرة واللفظ البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الامثال التى هى وشى الكلام وجوهر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان فهى أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شئ مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل

ما أنت الا مثل سائر * يعرفه الجاهل والحابر

(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال فى كتابه وضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلامه (قال) الله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له (وقال) ضرب الله مثلا رجلين (ومثل) هذا كثير فى آى القرآن فأول ما نبدأ به أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمثال العلماء ثم أمثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى وهى التى كان يستعملها جعفر بن يحيى فى كلامه ثم أمثال العرب التى رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال العامة ثم الامثال التى استعملها الشعراء فى أشعارهم فى الجاهلية والاسلام

﴿أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبى الصراط

فى السباق فقلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير التسع قال هاك قصير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير النسا قصير الظهر قصير الوظيف فقلت لله أنت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض الورك عريض العصب عريض البلدة عريض صفحة العنق فقلت أحسنت فما معنى قولك غليظ السمع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذين غليظ الحمال فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجفن رقيق السالفة رقيق الجحفلة رقيق الاديم رقيق أعلى الاذنين رقيق الغرضين فقلت أجدت فما معنى قولك لطيف الخمس قال لطيف الزور لطيف النسر لطيف الجبة لطيف الجباية لطيف الركبة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض أعالى الكتفين غامض المرفقين غامض الحاجبين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المرد عين لين الغرق لين العنان قلت فما معنى قولك قليل الاثنين قال قليل لحم الوجه قلت له أنت مع هذا الفضل

تعرض وجهك لهذا البذل
وعش بخير وريف
وقل لعبدك هذا

يجئ لنا بر غيف

سقط عنا تفسيره في لين الثلاث وأكثر هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد بما أوردا فهام العوام والبلاغة لحة دالة وبلاغة النثر أخت بلاغة الشعر وقد قال البحتري

والشعر لمح تكفي اشارته
وليس بالهذر طولت خطبه

وسأقول في شرحه بكلام وجيز زيادة في الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرقتين من الحمار وهما منتهى ضربه بذنبه اذا حركه والغرابان الناتئان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذي يعرف المنقب وهو من السرة حيث ينقب البيطار والصفاق الخاصرة وقد قيل جلد البطن كله صفاق والذي أراد الخاصرة وأراد ببعد القامة في السباق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهي ظفظفة غليظة والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد وانما عرق مستبطن الفخذين وقصره محمود في جري الفرس ولكنه لا يسمح بالمشي والتوظيف لكل

أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعي القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجدثة على الارض يكون انجعافها مرة (وسأله حذيفة) أبعد هذا الشر خير يا رسول الله فقال جماعة على أقذاء وهدنة على دخن (وقوله) حين ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم (وقال) لابي سفيان أنت أبو سفيان كما قالوا كل الصيد في جوف الفرا (وقال) حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء (وذكر) الربا في آخر الزمان وافتتان الناس به فقال من لم يأكله أصابه غباره (وقال) الايمان قيد الفتك (وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر (وقال) في فرس وجدته بحرا (وقال) ان من البيان لسحرا (وقال) لا ترفع عصاك عن أهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقال) الحرب خدعة (وله) صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثال كثيرة غير هذه ولكنا لم نذهب في كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى أن نكتفي بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون أسهل مأخذ اللحفظ وابرأ من الملالة والهرب (وتفسيرها) أما المثل الاول فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم (وأما) قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن في تصرف الايام به وماينا له من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة في قول أبي عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر والمجدثة النابتة وفيها الغتان جدث يجدث وأجدث يجدث والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) لحذيفة هدنة على دخن وجماعة على اقذاء أراد ما تنطوي عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء والدخن مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما في الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم فالحبط كما ذكر أبو عبيدة عن الاصمعي أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتمرض منه يقال حبطت الدابة تحبط حبطا (وقوله) أو يلم معناه أو يقرب ذلك منه وقوله اذا ذكر أهل الجنة فقال ان أحدهم اذا نظر الى ما أعد الله له في الجنة لولا أنه شيء قضاه الله له لالم أن يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب أن يذهب بصره وقوله لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا معناه انك في الرجال كالفرا في الصيد وهو الحمار الوحشي وقال له ذلك تتألفه على الاسلام وقوله حين ذكر الغلو في العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول ان المغذ في السير اذا أفرط في الغذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضي سفره فشبه بذلك من أفرط في العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) في الزبا من لم

يأكله أصابه غباره اغماه ومثل لما ينال الناس من حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك أى منع منه كأنه قيده (وفى حديث) آخر لا يفتك مؤمن (وقوله) فى فرس وجدته بحرا وان من البيان لسحرا اغماه وتمثيل لا على التحقيق (وكذلك) قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لا حق له فى نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لا ترفع عصاك عن أهلك اغماه والادب بالقول ولم يرد أن لا ترفع عنها العصا (وقوله) لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ أخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخدعة

﴿أمثال رويتها العلماء﴾

خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال يا أهل الكوفة انى وجدت مثلى ومثلكم كالضبع والثعلب أتيا الضب فى جحره فقالا أباجميل قال أجبتكما قالا جئناك نختصم قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فحت عينى قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا حنيت قالت فاختطفها الثعالة قال على نفسه بغى ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمنى أخرى قال كان حرافا نتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين وان لم تفهم فاربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو أن لى بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم أتدرى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم ومثل أهل الشام قال وما ذلك قال ما قاله أعشى بكر حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

أحببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك ﴿مثل فى الرياء﴾ يحيى بن عبد العزيز قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فنزلت عليه فقالت مالى أراك منحنيا قال لكثرة صلاتى انحنيت قالت فمالى أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فمالى أرى هذا الصوف عليك قال زهادتى فى الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضى حوائجى قالت فما هذه الحبة فى يدك قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها فاخذت فقبضت على الحبة فاذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول فمى فمى تفسيره لا غرنى ناسك مرائى بعدك أبدا (داود بن أبى هند) عن الشعبى ان رجلا من بنى اسرائيل صاد قبرة فقالت ما تريد أن تصنع بى قال اذبحك فآكلك قالت والله ما أشفى من برم ولا أغنى من جوع ولكنى أعلمك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى أما الواحدة فاعلمكها وأنا فى يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا تلهفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقى لو ذبحتنى لاخرجت من حوصلتى

اذا لم يصبه انجاز يحققه كان كالفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وكلم منصور) بن زياد يحيى بن خالد فى حاجة لرجل

ما بين عينيه والعكوة مغرز الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والحفلة من ذوات الحافر هى الشفة من الانسان والغرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيها والزور الصدر والنسر فى الحافر لحمة يابسة فى أسفله تشبهها الشعراء بالنوى والجبة التى فيها الحوشب والحوشب حشو الحافر والعجاية عظم فى قوائم الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كأمثال الكعاب تكون عند الرسغ والخجاجان العظمان المطيفان بالعين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير الثلاث من نفس المقامة (قال الجاحظ) قال أبو القاسم بن معن المسعودى لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا الى خير وصلت منك منذ صحبتك فقال ولم ألم أكلم لك أمير المؤمنين فى كذا وكذا قال بلى فهل استنجزت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت فقال حالت دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قال أيها الامير فازدتنى على ان نبهت الهم من رقدته وأثرت الحزن من ريضته ان الوعد

فقال عدة قضاها قال فقلت

موضع الصنائع من القلوب

ان الحاجة اذا لم يتقدمها

موعد ينتظر به نجحها لم

تجاذب الأنفس سرورها

ان الوعد تطم والانجاز

الطعام وليس من فاجاه طعام

كمن وجد أضحيته وتطق به

وتطعمه ثم طبخه فدع الحاجة

تختم بالوعد ليكون بها عند

المصطنع حسن موقع ولطف

محل (ووعد المهدى) عيسى

ابن داب جارية ثم وهبها له

فأنشده عبد الله بن مصعب

الزبيرى معرضا بقول

مضرس الاسدى

فلا تيأسن من صالح أن تناله

وان كان قد ما بين أيد تبادره

فضحك المهدى وقال ادفعوا

الى عبد الله فلانة لجارية

أخرى فقال عبد الله بن

مصعب

أنجز خير الناس قبل وعده

أراح من مطل وطول كده

فقال ابن داب ما قلت شيأ

هلا قلت

حلاوة الفضل بوعد يعجز

لا خير فى العرف كهب ينهز

فقال المهدى

الوعد أحسن ما يكو

ن اذا تقدمه ضمان

وقد قال أبو قابوس النصرانى

يمدح يحيى بن خالد

رأيت يحيى أتم الله نعمته

عليه يأتى الذى لم يأته أحد

ينسى الذى كان من معروفه أبدا * الى الرجال ولا ينسى الذى يعد (وقال أبو الطيب المتنبى) حتى

درة فيها زنة عشرين مثقالا قال فعض على شفتيه وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له أنت قد نسيت الاثنتين فكيف أعمل الثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على أذفتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت أنا وعظمى وريشى لا أزن عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى ما يزنها ﴿وفى كتاب للهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها للموت وللمعاد الذى اليه مصير الانسان﴾ قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل ألجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شىء فمدهما فنظر فاذا بحيات أربع قد أطلعن رؤسهن من جحورهن ونظر الى أسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذى يتعلق به فاذا فى أصله جرذان أبيض وأسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتم بنفسه وابتغاء الحيلة فى نجاته اذ نظر فاذا بجانب منه جحر نحل قد وضع شيأ من عسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر فى أمره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجليه فوق أربع حيات لا يدرى من تساوره منهن وان الجرذين دائبان فى قرض الغصن الذى يتعلق به وانهما اذا أوقعاه وقع فى لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التى فى جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذى تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما فى اثناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذى لا بد منه وشبهت العسيلة التى تطاعمها بالذى يرى الانسان ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره ﴿من ضرب به المثل من الناس﴾ قالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مخلم وانكى من قيس بن زهير وأعز من كليب بن وائل وأوفى من السموأل وأزكى من اياس بن ربيعة وأسود من قيس بن عاصم وأمنع من الحرث بن ظالم وأبلغ من سحبان بن وائل وأحلم من الاحنف بن قيس وأصدق من أبى ذر الغفارى وأكذب من مسيلمة الحنفى وأعيى من باقل وأمضى من سليك المقانب وأنم من خريم الناعم وأحمق من هبنقة وافتك من البراض ﴿من يضرب به المثل من النساء﴾ يقال اشأم من البسوس وأحمق من دغة وأمنع من أم قرفة وازنى من ظلمة وأبصر من زرقاء اليمامة البسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التى قتل من أجلها كليب ابن وائل وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التى يقال لها حرب البسوس وأم قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكان يتعلق فى بيتها خمسون سيفا كل سيف منها الذى محرم لها ودغة امرأة من عجل بن نجيم تزوجت فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بنى غيرا امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة فى الليل وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلما أتيهم جيش الا وقد استعدوا له

حتى احتال لها بعض من غزاهم فأمر أصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها امامهم بايديهم ونظرت الزرقاء فقالت انى أرى الشجر قد أقبلت اليكم قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك وزرق بصرك فكذبوها وصبحتهم الخيل وأغارت عليهم وقتلت الزرقاء قال فقور واعينها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلامة امرأة من هذيل زنت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت قياسا وعنزا فكانت تنزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى أسمع أنفاس الجماع ﴿ما تمثلوا به من البهائم﴾ قالوا أشجع من أسد وأجبن من الصافر وأمضى من ليث عفرين واحذر من غراب وأبصر من عقاب وأزهى من دباب وأذل من قراد وأسمع من فرس وأنوم من فهد واعق من ضب وأجبن من صفرد وأضرع من سنور وأسرق من زبابة واصبر من عود وأظلم من حية واحن من ناب وأكذب من فاختة وأعز من بيض الانوق وأجوع من كلبة حومل وأعز من الابلق العقوق الصافر الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه بيض فى الهواء والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب فى غير أيامه ﴿ما ضرب به المثل من غير الحيوان﴾ قالوا أهدى من النجم وأجود من الديم وأصبح من الصبح وأسمح من البحر وأنور من النهار وأقود من الليل وأمضى من السيل وأحمق من رجلة وأحسن من دمية وأنزه من روضة وأوسع من الدهناء وآنس من جدول وأضيق من قرار حافر وأوحش من مفازة وأثقل من جبل وأبقى من الوحى فى صم الصلاب وأخف من ريش الحواصل (وما ضربوا به المثل) قولهم قوس حاجب وقرط مارية وحجام ساباط وشقائق النعمان ونداما الكسعى وحديث خرافة وكنز النطف وخفاجتين وعطر منشم أما قوس حاجب فقد فسرناها خبره فى كتاب الوفود وأما قرط مارية فانها مارية بنت ظالم ابن وهب بن الحرث بن معاوية الكندى وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج الذى ذكره النابغة بقوله * والحرث الاعرج خير الانام

واياها يعنى حسان بن ثابت بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

وأما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش بنسيئة الى انصرافهم من شتوه كساده وكان فارسيا وساباط هو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر أمر بان تحمى وتضرب قبته فيها استحسانا لما فنسبت اليه والعرب تسميها الشقر وأما خرافة فان أنس بن مالك يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضى الله عنها ان من أصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بنى عذرة سبته الجن وكان معهم فاذا استرقوا السمع أخبروه فيخبر به أهل الارض فيجدونه كما قال وأما كنز النطف فهو رجل من بنى يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينطف أى يقطر وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فاعطى

لاصغر عاذر ولا هرم
اذا تولوا عداوة كشفوا
وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعدادهم
انهم أنعموا وما علموا

(ودخل أبو على البصير) على الفضل بن يحيى فأنشده وصف الصدلين أهوى قصة
وبداء يزح بالهجر جفوة
ماله يعدل عنى وجهه
وهو لا يعدله عندى أحد
لا تريدوا غرة الفضل ومن
يطلب الغرة فى خيس الاسد
ملك ندفع ما نخشى به
وبه نصلح منا ما فسد
ينجز الناس اذا ما وعدوا
واذا ما أنجز الفضل وعد

(وقال ابن الرومى فى هذا المعنى)

له مواعيد بالخيرات بادرة
لكنها تسبق الميعاد بالصفد
يعطيك فى اليوم حق اليوم مبتدئا
ولا يضيع بعد اليوم حق غد

(خطب سليمان بن عبد الملك) فقال أيها الناس من لم يعلم أبواب مدخله فى الكرامة وجهل طريقته التى وقعت به على النعمة كان بعرض رجوع الى دار هوان وانقلاب بفادح خسران فقام اليه أبو وائلة السدوسى وهو حاجبه فقال يا أمير المؤمنين كنا كما قال الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم صرنا كما قال زهير يد الملك الجليل تناولتهم * باحسان فليس لها مزيل

لان الخير أجمع فى يديه * وربى بالجزاء له كفيل فقال سليمان هذا والله المعرفة بقدر النعمة والعلم

منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل وأما خفاجتين فانه كان اسكافا من أهل الحيرة ساوم اعرابى بخفين فاختلفا حتى أغضبه فأراد أن يغيظ الاعرابى فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فألقاه فى طريق الاعرابى ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابى بالخف الاول قال وما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فاناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها وأقبل الاعرابى ليس معه غير خفى حنين فذهبت مثلا وأما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط فى الجاهلية فقيل للقوم اذا تحاربوا دقوا معهم عطر منشم يراد بذلك طيب الموتى وأما ندامة الكسعى فانه رجل رمى فاصاب فظن انه أخطأ فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل ﴿أمثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى﴾ العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق عينيه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب القريب من قرب نفعه لو تكاشفتم ما تدافنتم خير اهلك من كفاك خير سلاحك ما وقاك خير اخوانك من لم تخبره رب غريب ناصح الجيب وابن أب متهم العيب أخوك من صدقك الاخ مرآة أخيه اذا عز أخوك فهن مكره أخاك لا بطل تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة أى الرجال المهذب من لك باخيك كله انك ان فرجت لاق فرجا احسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما برّ به والدهر لا يغتر به عين رفت فى كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمى البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الخمر مفتاح كل شر الغناء رقية الزناء القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس منساق الى ما أنت لاق خذ من العافية ما أعطيت من الانسان الا القلب واللسان اغالك ما أمضيت لا تتكلف ما كفيت القلم أحد اللسانين قلة العيال أحد اليسارين رب اضاقت الدنيا باثنين لن تعدم الحسناء ما لم يعدم الغاوى لا يعالا بك فى أهلك كالجنازة لا تسخر من شئ فيجوز بك أخر الشر فاذا شئت تجعلته صغير الشر يوشك أن يكبر يبصر القلب ما يعمى عنه البصر الحرحر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استبان أمره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان أهانه من تعرض للسلطان آذاه ومن تطامن له تخطاه من خط يخطو كل مبذول مملول كل ممنوع مرغوب فيه كل عزيز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبأ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاحا أكثر فى الباطل يكن حقا عند القنط يأتى الفرج عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول أنفذ من صول رب ساعة ليس بها طاعة رب عجلة تعقب ريثا بعض الكلام أقطع من الحسام بعض الجهل أبلغ من الحلم

يعاتب للمنصم (ورؤى) يونس بن المختار فى دار المأمون ومرتبته فى أعلى مراتب بنى العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب ارتفع يا أبا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعنى الله اليها بأمير المؤمنين وليس لى عمل يفى بها فلم لا أكرمها عن القعود عليها الى ان يتهيأ لى الشكر عليها فبلغ الكلام المأمون فقال هذا والله غاية الشكر وعنوانه تدر النعم (وقال) رجل للمعلى بن أيوب وقد رفعه المعتصم الى مرتبة اهل بيته ما يزيدك التقريب الا تباعدا فقال يا هذا انى أصون تقريبه اياى بتباعدى منه لئلا تفسد حرمتى عنده بقلة الشكر على نعمته (ولما استعان) المنصور بالحرث بن حسان قال له يا حارث انى قد مكنتك من حسن وأبى فيك فاحفظه بتركك اغفال ما يجب عليك قال يا أمير المؤمنين من اغفل سبب حلول النعمة ولها عن الحال التى اصارته اليها استصحب اليأس من نيل مثلها وانقطع رجاؤه من الزيادة فيها فقال ابو جعفر من كانت عنده هذه المعرفة دامت النعمة له وبقى الاحسان اليه (ولما) قال المأمون لعبد الله بن طاهر عند قدومه من مصر ما سرنى الله منذ وليت الخلافة بشئ عظيم موقعه عندى بعد

ربيع القلب ما اشتهى الحوى شديد العمى الهوى الاله المعبود الرأى نائم والهوى يقظان غلب عليك من دعا اليك لا راحة لحسود ولا وفاء لاسرور كطيب النفس الحر أقصر من أن يحتمل الهجر أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما اتبع البطنة تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب أوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون الشقى من شقى فى بطن أمه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ فى بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تريك ما لا يخطر ببالك أفضل الزاد ما تزود للمعاد الفحل أحمى للشول صاحب الحظوة غدا من بلغ المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالامانى الصريمة على قدر العزيمة الضيف يثنى أو يذم من تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غشك ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا ملك يمينك ما على عاقل ضيعة الغنى فى الغربة وطن المقل فى أهله غريب أول المعرفة الاختبار يدك منك وان كانت شلاء أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالكذب جاز صدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح من الفشل اذا قدمت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة أملك من الادب الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله المجاهزة قبل المناجزة قبل الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حبسة من خير خبر أن يسمع بطر كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من يزرع المعروف يحصد الشكر لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير أعظم من المصيبة سوء الخلق منها من أراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب لقاء الاحبة ملاة للهم قطيعة الجاهل كصلة العاقل من رضى على نفسه كثر الساخط عليه قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عارفها أدوأ الداء الخلق الدنى واللسان البذى اذا جعلك السلطان أخا فاجعله بالحذر الامين ولا تأمن الخائن عند الغاية يعرف السبق عند الرهان يحمد المضمار السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل كافئ المعروف بمثله أو أنشره لا تخلة مع عيلة لا مروأة مع ضر ولا صبر مع شكوى ليس من العدل سرعة العذل عبد غيرك حر مثلك لا يعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه المهين من نزل وحده من أكثر أهجر كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع ﴿ومن أمثال العرب﴾ فما روى أبو عبيدة جردناها من الآداب التى أدخل فيها أبو عبيدة اذ كانت قد أفردنا للادب والمواعظ كتبا غير هذا وضممنا الى أمثلة العرب القديمة ما جرى على السنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير (فمن ذلك) قولهم فى حفظ اللسان التقى ملجم لعمر بن عبد العزيز لابى بكر الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ما شئ أولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يخزن

المؤمنين فى تفريق اموالى من طارف وتالد قال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والاقصر بى الحياء عن النظر الى أمير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من اهل بيته وقواده ما شئ من الخلافة بقى لعبد الله ببعض شكره (وقال أبو نواس)

قد قلت للعباس معتذرا
عن ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤ جللتنى نعما
أوهت قوى شكرى فقد ضعفا
فاليك منى اليوم تقدمة
تلقاك بالتصريح منكشفا
لا تسدين الى عارفة
حتى أقوم بشكر ما سلفا

عارضه الناشئ واعترض معناه فقال

ان أنت لم تحدث الى يدا
حتى أقوم بشكر ما سلفا
لم أحظ منك بنائل أبدا
ورجعت بالحرمان منصرفا

وقال ابن الرومى

عاقنا ان نعودا نك أوليت
امورا يضيق عنها الجزاء
غمرتنا منك الايادى اللواتى
ما لمعشارها لدينا كفاء
فنهانا عنك الحياء طويلا
ثم قد رددنا اليك الحياء
والحق ان قربت التنائى
والحق ان برزت الجفاء
غير انا أنضاء شكر أريحت
وقديما اريحت الانضاء

(ألفاظ لاهل العصر فى

العجز عن الشكر لتكاثر الانعام والبر) عندى من بره ما ملك الاعتذار بأزمته وقبض ألسنة

أجراه الكلام وأعته عندى له ٣٣٠ مباراً أعجز فى شكرها كما أعوز فى حصرها شكره شأو بعيد لا تبلغه أشواطى

ولا أتلافى التفريط فى حقه
بافراطى احسانه يعيد العرب
عجماء والفصحاء بكما قد زحمنى
من مكارمه ما يحصر عنه
البين ويصحبه الى ويبز
القرين وقال اعرابى
رهنت يدى بالعجز عن شكر بره
ومافوق شكرى للشكور مزيد
ولو كان شىء يستطاع استطعته
ولكن مالا يستطاع شديد
وقال يحيى بن اكثم كنت
عند المأمون فأتى برجل
ترعد فرائصه فلما مثل بين
يديه قال المأمون كفرت
نعمتى ولم تشكر معروفى فقال
يا أمير المؤمنين واين يقع
شكرى فى جنب ما أنعم الله
بك على فنظر الى المأمون
وقال ممتثلا
ولو كان يستغنى عن الشكر
ماجد
لرفعة قدر أو علو مكان
لما أمر الله العباد بشكره
فقال اشكروا لى ايها الثقلان
ثم التفت الى الرجل فقال
هلا قلت كما قال اصرم بن حميد
ملكت حمدى حتى انى رجل
كلى بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكرى لما خولت
من نعم
فرشكرى لما خولتنى خول
وقال أبو الفتح البستى
لئن عجزت عن شكر برك قوتى
وأقوى الورى عن شكر برك عاجز
فان ثنائى واعتقادى وطاقتى

من لسانه ولسان غيره احذر لسانك لا يضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد رب كلام أقطع من حسام القول ينفذ مالا ينفذ الابر (وأحكما قول الشاعر)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان

احتلبنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا لامثال الشعراء فى آخر كتابنا هذا بابا (وقال) أكثم بن صيفى مقتل الرجل بين فكيه (وقال) ربما علم فأذر يريد أنه يدع ذكر الشىء وهو به عالم لما يحذر من عاقبته ﴿اكثار الكلام وما يتقى منه﴾ قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه من أكثر اهجر أى خرج الى الهجر وهو القبيح من القول (وقالوا) المكثار كحاطب ليل وجالب خيل ربما نهشته الحية أو لسعته العقرب فى احتطابه ليلا (وقالوا) أول العى الاختلاط وأسوأ القول الافراط ﴿فى الصمت﴾ قالوا الصمت حكم وقليل فاعله (وقالوا) عى صامت خير من عى ناطق والصمت يكسب أهله المحبة (وقالوا) استكثر من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام (وقالوا) السكوت سلامة ﴿القصد فى المدح﴾ منه قولهم * من حفنا أو رفنا فليقتصد * يقولون من مدحنا فلا يغلون فى ذلك (وقولهم) لا تهرف بما لا تعرف والهرف الاطناب فى المدح والثناء (ومنه) قولهم شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار أخبرنا أبو محمد الاعرابى عن رجل من بنى عامر بن صعصعة قال لقى أبو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه فجعل أبو يسار يطرى الحمار فقال المشترى أعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يصطاد به النعام معقولا قال له البائع شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار والمشاكهة المقاربة والقصد ﴿صدق الحديث﴾ منه قولهم من صدق الله نجا (ومنه) قولهم سبق واصدق (وقالوا) الكذب داء والصدق شفاء (وقولهم) لا يكذب الرائد أهله معناه ان الذى يرتاد لاهله منزلا لا يكذبهم فيه (وقولهم) صدقنى سن بكره أصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له اخته فلما أتاخه قال خدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشترى هذه الكلمة قال صدقنى سن بكره (ومنه) قولهم القول ما قالت حذام وهى امرأة لجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابنى لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

﴿من أصاب مرة وأخطأ مرة﴾ منه قولهم شخب فى الاناء وشخب فى الارض شبه بالحالب الجاهل الذى يحلب شخبا فى الاناء وشخبا فى الارض (وقولهم) يشج مرة ويأسو أخرى (وقولهم) سهم لك وسهم عليك (وقولهم) اطرقى وميشى وأصله ان يخلط الوبر بالصوف والمطراق العود الذى يضرب به بين ما خلط ﴿سوء المسئلة وسوء الاجابة﴾ قالوا ساء سمعا ساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير ألف وذلك انه اسم موضوع ينال أجابنى فلان جابة حسنة فاذا أرادوا المصدر قالوا اجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فاربعة كذا فى الاصل والذى

* لا فلا لئما أولينتهما مراكز (وقال أبو القاسم الزعفرانى)

أحفظ فاربع أى امسك (وقولهم) اليك يساق الحديث ﴿من صمت نجا ومن نطق بالفهاهة﴾ قالوا سكت الغاو نطق خلفا الخلف من كل شئ الردىء ﴿المعروف بالكذب يصدق مرة﴾ قولهم مع الخواطئ سهم صائب ورب رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب ﴿المعروف بالصدق يكذب مرة﴾ قالوا لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك بالخيل كله وأى الرجال المهذب ﴿كتمان السر﴾ قالوا صدرك أوسع لسرك وقالوا لا تفش سرك الى أمة ولا تبل على أكمة يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون اذا أسروا الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير شرب (وقولهم) سرك من دمك (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر فقال ماصدرى لاقبر ﴿انكشاف الامر بعد اكتتامه﴾ قولهم حصحص الحق (وقولهم) أبدى الصريح عن الرغوة وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم) صرح المخض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضتهم أى اخرجوا فرختها يريدون اظهروا سرهم (وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء ﴿ابداء السر﴾ قالوا أفضيت اليك بشقورى أى أخبرتك بامرى وأطلعتك على سرى (وقولهم) أخبرتك بجرى وبجرى أى أطلعتك على معايبى والعجز العروق المنعقدة وأما البجر فهى فى البطن خاصة وتقول العامة لو كان فى جدى مرض ما كتمتك ﴿الحديث يذكر به غيره﴾ قالوا الحديث شجون وهذا المثل لضبة بن ادو كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال أسعد أم سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بناه يسير يوما ومعه الحرث بن كعب فى النهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث أترى هذا الموضع فانى لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فاذا به صفة سعد فقال له ضبة أرنى السيف أنظر اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس فى ذلك وقالوا أقتلت فى الشهر الحرام قال سبقنى السيف العذل فذهبت مثلا ومنه ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا وأصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح فانساه الدهش والجزع مافى يده فقال له الحامل القى الرمح قال الآخر فان رمحى لمعى ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا ثم كر على صاحبه فهزمه أو قتله ويقال ان الحامل صخر بن معاوية السلمى أخو الخنساء والمحمول عليه يزيد بن الصعق ﴿العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه﴾ منه قولهم رب سامع خبرى لم يسمع عذرى ورب ملوم لا ذنب له ولعل له عذرا وأنت تلوم وقولهم المرء أعلم بشأنه ﴿الاعتذار فى غير موضعه﴾ منه قولهم ترك الذنب أيسر من التماس العذر وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ﴿التعريض بالكناية﴾ منه قولهم أعن صبوح ترقق ومنه قولهم اياك أعنى واسمعى ياجارة ﴿المن بالمعروف﴾ قالوا سوى أخوك فلما أن صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة ﴿الحد قبل

صف قلى عرفت قدر ودادى (وقال اسمعيل بن القاسم) أبو العتاهية يمدح عمر بن العلاء انى أمنت من الزمان وريبه
لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس فى اجلاله
لحذوا له حر الوجوه نعالا
ما كان هذا الجود حتى كنت يا
عمر ولو يوما تزول لزالا
ان المطايا تشتكيك لانها
قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة
واذا صدرن بنا صدرن ثقالا
وهى قصيدة سهلة الطبع سلسة النظام قريبة المتناول وروى ان عمر بن العلاء وصله عليها بسبعين ألف درهم فحدثه الشعراء وقالوا النا بباب الامير أعوام نخدم الآمال ما وصلنا الى بعض هذا فاتصل ذلك به فأمر باحضارهم فقال بلغنى الذى قلتم وان أحدكم يأتى فيمدحنى بالقصيدة يشبب فيها فلا يصل الى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته وان أبا العتاهية أتى فشبب بأبيات يسيرة ثم قال
* ان المطايا تشتكيك لانها *
وأنشد الابيات وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه يستبطئه

أصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغى التمائم والنشر أصابتك عين فى سخائك صلبة *

الاختبار) ﴿ لاتحمدن أمة عام اشترائها ولاحرة عام بنائها (وقولهم) لاتهرف قبل أن تعرف يقول لاتمدح قبل أن تختبر (وقولهم) أدل المعرفة الاختبار ﴿ انجاز الوعد ﴾ قالوا أنجز حرما وعدو قولهم العدة عطية وقولهم من أخر حاجة فقد ضمنها وقالوا وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة الوعد من العهد ﴿ التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا ﴾ حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شئ قيل ﴿ الدعاء بالخير ﴾ منه قولهم للقادم من سفره خير جاء وردى أهل ومال أى جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك أكلأ العمر أى أقصاه وقولهم نعم عوفك أى نعم بالك وقولهم فى النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأته اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيئ ولا تنكد أى أصابك خير ولا أصابك ضر وقولهم هوت أمه وهبلت أمه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله واخزاه الله اذا أحسن (ومنه) قول امرئ القيس ماله لاعد من نفره ﴿ تعيير الانسان صاحبه بعيبه ﴾ قالوا رمتنى بداتها وانسلت (وقولهم) عير بجير بجره نسى بجير خبره (وقولهم) محترس من مثله وهو حارس (وقولهم) تبصر القذى فى عين أخيك ولا تبصر الجذع فى عينك ﴿ الدعاء على الانسان ﴾ منه قولهم فاها لفيك يريد الأرض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب (وقولهم) للدين وللغم (ولما أتى) على بن أبى طالب رضى الله عنه بسكران فى رمضان قال له للمخنرين أولدا نناصيام وأنت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم لجنبه فليكن الوجه يريد الصرعة (ومنه) قولهم من كلا جانبيك لا لبيك أى لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان (وقولهم) بك لا بظبى (وقال الفرزدق)

أقول له لما أتانى نعيه * به لا بظبى بالصريمة أعفرا

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه (وقولهم) عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه ومنه قولهم لا لعاله أى لا اقامه الله قال الاخطل * ولا لعالبنى ذكوان اذ عثروا * (ولحبيب)

صفراء صفرة صحة قد ركبت * جسمانه فى ثوب سقم اصفر
قتلته سرائم قالت جهرة * قول الفرزدق لا بظبى أعفر

﴿ رمى الرجل غيره بالمعضلات ﴾ منه قولهم رماه بالخناق رأسه ورماه بثالثة الاثافى يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان وتكون هى الثالثة ومنه العصبية والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم كأنما أفرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكته بها ﴿ المكر والخلابة ﴾ منه قولهم قتل فى ذروته أى خادعه حتى أزاله عن رأيه قال أبو عبيد ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه فما زال يقتل فى الذروة والغارب حتى أجابت (وقولهم) ضرب أخماسا لاسداس يريدون المناكرة (وقال آخر)

اذا أراد امرؤ مكرا جنى عللا * وظل يضرب اخماسا لاسداس

(ومنه) قولهم الذئب يأدو للغزال أى يختله ليوقعه ﴿ اللهو والباطل ﴾ منه قولهم

ويارب عين ضلبة تفلق الحجر
يا ابن العلاء ويا ابن القرم مرادس
انى امتدحتك فى صحبى وجلاسى
أثنى عليك ولى حال تكذبنى
فيما أقول فأستحيى من الناس
حتى اذا قيل ما أولاك من صفد
طأطأت من سوء حالى عندها راسى
فأمر حاجبه أن يدفع اليه المال وقال لا تدخله على فانى أستحى منه (وذكر بعض الرواة) ان المهدى خرج متصيدا فسمع رجلا يتغنى من القصيدة التى مرت منها الابيات فى عمر ابن العلاء آنفا

يا من تفرد بالجمال فاترى
عينى على أحد سواه جمالا
أكثرت فى قولى عليك من الرقى
وضربت فى شعرى لك الامثالا
فأبيت الا جفوة وقطيعة
وأبيت الا نخوة ودلالا
بالله قولى ان سألتك واصدقى
أوحدت قتلى فى الكتاب حلالا
أم لا فقيم جفوتنى وظلمتنى
وجعلتنى للعالمين نكالا

لانهم لو كنت أسمع قوله قد لامنى ونهى وعذ وقالا فقال المهدى على به فجاءه فقال لمن هذا الشعر قال لاسمعيل بن القاسم أبى العتاهية قال لمن يقوله قال لعتبة جارية المهدى قال كذبت لو كانت جاريتى لوهبتها له وكانت عتبة لربطة بنت أبى العباس السفاح وكان أبو العتاهية قد بلغ

جاء فلان بالترة وجرى فلان السمه وهذا من أسماء الباطل (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أنام من ددولا ددمنى وفيه ثلاث لغات ددود دامثل قفا ودد من مثل حزن ﴿خلف الوعد﴾ منه قولهم ما وعده الابرق خلب وهو الذى لا مطر معه (ومنه) ما وعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العمالين أتاه أخوه يسأله فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فاتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت قال دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما أثمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيأ فصارت مثلا سائرا فى الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

﴿اليمين الغموس﴾ منه قولهم جدها جد العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع (قال) أبو عبيد اليمين الغموس هى المصبورة التى يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لغمسها حالفها فى المأثم (ومنه) قولهم اليمين حنث أو مندمة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

﴿امثال الرجال واختلاف نعوتهم﴾

﴿فى الرجل المبرز فى الفضل﴾ قولهم ما يشق غباره وأصله السابق من الخيل وقولهم جرى المذكى حسرت عنه الحرارى كما يسبق الفرس القارح الحمر وقولهم جرى المذكيات غلاء او غلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى ﴿الرجل النبيه الذكر﴾ قولهم ما يحجر فلان فى العكم العكم الجوالق يريد أنه لا يخفى مكانه وقولهم ما يوم حليمة بسر وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنتشر بن ماء السماء فضربت مثلا لكل امر مشهور وقولهم اشهر من أبلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر ﴿الرجل العزيز يعزبه الذليل﴾ منه قولهم * ان البغاث بارضنا تستنسر * البغاث صغار الطير تستنسر تصير نسورا وقولهم لاحر بوادى عوف يريد ون عوف بن ملجم الشيبانى وكان منيعا وقولهم عز فمار دوعز الابلق مار دحصن بدومة الجندل والابلق حصن ومن عز بز ومن قل ذل ومن أمن فل أمر كثر ﴿الرجل الصعب﴾ منه قولهم فلان الوى بعيد المستمر وقولهم ما بلات منه بأفوق ناصل وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول فهذا ليس كذلك وقولهم ما يقعقع لى بالشنان وقولهم ما يصطلى بناره وقولهم ما يقرن به الصعبة ﴿النجد يلقى قرنه﴾ منه قولهم ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا يفل الحديد الا الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ورمى فلان بحجره أى قرن بمثله ﴿الاريب الداهى﴾ هو هترا هتار وصل أصلال أصله من الحيات شبه الرجل بها ومثله حية ذكر وحية واد وقولهم هو عضلة من العضل وهو باقعة من البواقع وحول قلب ومؤدم مبشر يقول فيه لين الادمة وخشونة البشرة وفلان يعلم من حيث توكل الكتف

(وقال يزيد حوراء المغنى) كلمنى أبو العتاهية أن أكلمه المهدى فى عتبة فقلت ان الكلام لا يمكننى ولكن قل شعرا أغنيه اياه فقال نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفيها انى لأيأس منها ثم يطمعنى * فيها احتقارك للدنيا ومافيها فعلت فيه لحنا وغنيته المهدى فقال لمن هذا فأخبرته خبر أبى العتاهية فقال ننظر فى امره فأخبرت بذلك أبا العتاهية فمكثت أشهرا ثم أتانى فقال هل حدث خبر فقلت لا فقال غنه بهذا الشعر ليت شعرى ما عندكم ليت شعرى

اغا آخر الجواب لأمر * ما جواب اولى بكل جميل
من جواب يرد من بعد شهر * قال يزيد فغنيت به المهدى فقال على بعتبة فأحضرت فقال ان ابا العتاهية كلمنى فيك وعندى لك وله ما تحبان فقالت له قد علم مولاى امير المؤمنين ما اوجبه من حق مولاتى فأريد ان اذكرلها ذلك قال فافعلى فأعلمت ابا العتاهية بما جرى ومضت الايام فسألنى معاودة المهدى فقلت له قد عرفت الطريق فقل ما شئت حتى اغنيه فقال

أشربت قلبى من رجائك ماله * عنق اليك يخب بى ورسيم
واماك نحو سماء صوبك ناظرى * ارعى مخايل برقها واشيم ولقد تنسمت الرياح لحاجتى * واذا الهامن راحتيك نسيم

وربما استيأست ثم اقول لا * ٣٣٤ ان الذى ضمن النجاح كريم فغنيته بالشعر فقال على بعتبة فأتت فقال ماصنعت

قالت ذكرت ذلك لمولاتى فأبته وكرهته فليفعل امير المؤمنين مايريد فقال ما كنت لافعل شيأ تكرهه فأعلمت ابا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال
وارحت من حل ومن ترحال
ما كان اشأم ازجارك قادنى
وبنات وعدك يعلجن ببالى
ولئن طمعت لرب برق خلب
مالت بذى طمع ولمعة آل

وقد نقلت هذه الحكاية على غير هذا الوجه والله اعلم بالحق فى ذلك * وضرب المهدى أبا العتاهية مائة سوط لقوله

الا ان ظبيا للخليفة صادنى
ومالى على ظبى الخليفة من عدوى

وقال ابى يقرس ولحرمى
يعترض وبنسائى يعبث
ونفاه الى الكوفة وفى ضربه يقول ابو دهمان

لولا الذى احدث الخليفة للـ
ـعشاق من ضربهم اذا عشقوا
لجئت باسم الذى احب ولـ
ـكنى امرؤ قد نهانى الفرق

وكان ابو العتاهية بالكوفة لمانفى يذكر عتبة ويكنى اسمها (ثم ذلك قوله)

قل لمن لست أسمى
بأبى انت وامى
بأبى انت لقد اصـ
ـبحت من اكبر همى
ولقد قلت لأهلى * اذ أذاب الحب لحمى وارادوا لى طبيبا * فاكتفوا منى بعلمى حاجته

﴿التنبيه بلا منظر ولا سابقة﴾ قال أبو عبيد هو الذى تسميه العرب الخارجى يريدون خرج من غير اولية كانت له (قال الشاعر)

ألا يا مر ولست بخارجى * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم تسمع بالمعيدى خير من أن تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد وقالوا نفس عصام سودت عصاما ﴿الرجل العالم النحرير﴾ قالوا انه لنقاب وهو الفطن الذكى وقالوا انه لعض وهو العالم النحرير وقولهم اناجذيها احمحك وعذيقها المرجب قال الاصمعى الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربا لتحتك به من الجرب فاراد أن يشفى برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النخلة نفسها فاذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعمها لكى لا تسقط فذلك الترجيب وصغرها للمدح ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفى الجرب والعنية شئ تعالج به الابل اذا جربت وقولهم * لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكنانى ثم قرعت لعامر بن الظرب العدوانى وكان حكم فى الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغت فقوموني وكان اذا زاغ قرعت له العصا فينزع عن ذلك ومنه قولهم انه لامعى وهو الذى يصيب بالظن وقولهم ما حككت قرحة الا أدميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير فاذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم ﴿الرجل المجرب﴾ منه قولهم انه لشراب بالنغ أى مراود للخير والشر وقولهم انه لخراج ولاج وقولهم حلب الدهر أشطره وشرب أفاويقه أى اختبر من الدهر خيره وشره فالشطر هو شطر الحلبة والفيقة ما بين الحلبتين وقولهم رجل منجذ وهو المجرب وأصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم وقولهم أول الغزو أخرق وقولهم لا تعدوا الا بغلام وقد غذا وقولهم زاحم بعود أودع وقولهم العوان لا يعلم الخمرة وقالت العامة الشارب لا يصفر له ﴿الذب عن الحرم﴾ قالوا الفحل يحمى شوله والخيل تجرى على مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجرى وقولهم النساء لحم على وضم الاماذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدر خالة يريد أنه يحميها كما يحمى خالته ﴿الصلة والقطيعة﴾ منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم اغمز يضن بالضنين وقولهم خل سبيل من وهى سقاؤه وقولهم الق حبله على غاربه وقولهم لو كرهتنى يدى قطعتها ﴿الرجل يأخذ حقه قسرا﴾ منه قولهم ركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم أجد مختلا يقول آخذ حقى قسرا علانية اذا لم أصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها بالساعد الاشد يقول أخذتها بالقوة والشدة اذا لم أقدر عليها بالرفق وقولهم التجلد خير من التبلد والمنيه خير من الدنيه ومن عز بز ﴿الاطراق حتى تصاب الفرصة﴾ منه قولهم محرنبئ لينباع محرنبئ مطرق لينباع لينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها وقولهم تحسبها حمقاء وهى باخس وقولهم خبره فى صدره وقولهم أحمق بلغ يقول مع حمقه يدرك

حاجته ﴿الرجل الجلد المحصح﴾ اطرى فانك ناعلة أصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى فى السهولة وتترك الحزونة فقال لها اطرى أى خذى طرر الوادوهو نواحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء ظبى معناه انه ليس بالظبى داء وقالوا الشجاع موقى ﴿الذل بعد العز﴾ منه قولهم كان جملا فاستنوق أى صار ناقة وقولهم كان حمارا فاستأتن أى صار أتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجد ناصرا أصله أن الحرث بن شمر الغسانى سأل أنس بن أبى الحجين عن بعض الامر فأخبره فلطمه الحرث فقال أنس ذل لو وجد ناصرا فلطمه ثانية فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية فذهبتا مثلين ﴿الانتقال من ذل الى عز﴾ منه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم كنت عنزا فاستتيست وقولهم كنت بغاء فاستفسرت أى صرت نسرا ﴿تأديب الكبير﴾ قالوا أشد فطام الكبير وقولهم عود يفلح أى جمل مسن تنقى أسنانه اشتد الهرير وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم أعييتنى بأشر فكيف بدردر يقول أعييتنى وأنت شابة فكيف اذا بدت درادرك وهى مغارز الاسنان ﴿الذليل المستضعف﴾ منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم أهون مظلوم سقاء مرتوب وهو السقاء الذى يكف حتى يبلغ ألوان المخض وقالوا أهون مظلوم عجوز معقومة وقولهم لقد ذل من بالت عليه الثعالب ﴿الذليل يستعين بأذل منه﴾ قالوا عيل صريخه أمه وقولهم مثقل استعان بذقنه وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد من لا عبد له ﴿الاحمق المائق﴾ قالوا عدو الرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقاء عيابة وهو الاحمق الذى يعيب الناس وقالوا فى الرجل اذا اشتد حمقه جدا ناطة مدت عباء الناطة الحمأة فاذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة ﴿الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان﴾ قولهم تجنب روضة واختار يعدو يقول ترك الخصب واختار الشقاء وقولهم لا يخلو مسك السوء من عرف السوء يقول لا يكن جلد رذل الا والريح المنتنة موجودة فيه ومنه قول العامة قيل للشقى هلم الى السعادة قال حسبى ما أنا فيه ومنه قول العامة * ان الشقى بكل حبل يختنق * وقولهم لا يعدم الشقى مهيرا أى لا يعدم الشقى رياضة مهر ﴿الرجل تريد اصلاحه وقد أعياك أبوه قبله﴾ منه قولهم لا تقتنى من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعياك والده * ومار جاؤك بعد الوالد الولدا

﴿الواهن العزم الضعيف الرأى﴾ منه قولهم ماله أكل ولا صبور أى ليس له رأى ولا قوة قال الاصمعى طلب اعرابى ثوبا من تاجر فقال اعطنى ثوبا له أكل يعنى قوة وحصافة ومنه قولهم هو امقعة وهو امقرة قال أبو عبيدة هو الرجل الذى لا رأى

سامعات لك فيمن عصاكا فاذا وجهتهم انحطاطا * رجعت ترعف منه قناكا

دون فى الكوفة جسمى (وقوله)
أمسى ببغداد ظبى لست أذكره
الا بكيت اذا ماذكره خطرا
ان الحبيب اذا شطت منازله
عن الحبيب بكى أو حن أو ذكرا

يارب ليل طويل بت أرقبه
حتى اضاء عمود الصبح فانفجرا
ما كنت أحسب الامذ عرفتكم
ان المضاجع مما تنبت الابرا
والليل أطول من يوم الحساب على
عين الشجى اذا ما نومه نفرا

ولما قدمت عتبة بغداد قدم معها أبو العتاهية وتلطف حتى اتصل بالرشيد فى خلافة أبيه المهدى وتمكن منه وبلغ المهدى خبره فأحضره فقال يا بائس أنت مستقتل وسأله عن حاله فأنشده قصيدته التى يقول فيها

أنت المقابل والمدا
بر فى المناسب والعديد
بين العمومة والخؤ
لة والابوة والجدود
فاذا انتميت الى أبيـ
ـك فأنت فى المجد المشيد
واذا انتمى خال فما
خال بأكرم من يزيد

يريد يزيد بن منصور وكانت أم المهدى أم موسى بنت منصور الحميرى وأنشده
علم العالم ان المنايا
ولوان الريح بارتك يوما

في سماح قصرت عن نداكا (وأنشده) ٣٣٦ أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

ولو رامها أحد غيره

لزلزلت الارض زلزالها

ولم تطعه بنات القلوب

لما قبل الله أعمالها

فقال له المهدى ان شئت أدبناك بضرب وجيع لاقدامك على ما نهيت عنه وأعطيناك ثلاثين ألف درهم جائزة على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك فقط فقال بل يضيف أمير المؤمنين الى كريم عفوه جميل معروفه ومكرمتان أكثر من واحدة وأمير المؤمنين أولى من شفع نعمه وأتم كرمه فأمر له بثلاثين ألف درهم وعفا عنه (ولما) قدم الرشيد الرقة أظهر أبو العتاهية الزهد والتصوف وترك الغزل فأمره الرشيد ان يتغزل فأبى فحبسه فغنى بقوله

خليلي مالي لا تزال مضرتي
تكون على الاقدار حتما من الحتم

كفالك بحق الله ما قد ظلمتني
فهذا مقام المستجير من الظلم

ألا في سبيل الله جسمي وقوتي
ألا سعد حتى أنوح على جسمي

فأمر باحضاره وقال يا لامس نهاك أمير المؤمنين المهدى عن الغزل فتأبى الا لجاجا وتحكما واليوم أمرك بالقول فتأبى جراءة على واقدا ما فقال يا أمير المؤمنين ان الحسنات يذهبن السيئات كنت أقول فى الغزل ولى شباب وجدة

ذكروا

له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شئ وكذلك الامرة الذى يتابع كل أحد على أمره ومنه قولهم بيت الجبل ومعناه الصدى يجيبك من الجبل أى هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه ﴿الذى يكون ضارا ولا نفع عنده﴾ منه قولهم المعزى لا يكون منها الا بنية وهى بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولا تكون من الشعر وربما صعدت المعزى الى الخباء فخرقته فذلك قولهم ينهى يقال أنهيت البيت اذا خرقته فاذا انخرق قيل بيت ناه ﴿الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه﴾ ومنه قولهم يرى الغثيان كالنخل وما يدريك ما الرجل وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظرانى قال نعم ومخبرانى ﴿أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم﴾ قال الاصمعى ويقال لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا قال أبو عبيدة معناه ان الغالب على الناس الشر والخير فى القليل من الناس فاذا كان التساوى فانما هو من الشر (ومن أشد العجائب) قول القائل * سواسية كاسنان الحمار ومنه قولهم الناس سواء كاسنان المشط وقولهم الناس أشباه وشتى فى الشيم وقولهم الناس اخياف أى مفترقون فى أخلاقهم والاخيف من الخيل الذى احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت الاسكاف فيه من كل جادر قعة ﴿المتساويان فى الخير والشر﴾ هما كفرسى رهان وكركبتى بعير وهما زندان فى وعاء وهذا فى الخير وأما فى الشر فيقال هما كحمارى العبادى ﴿الفاضلان وأحدهما أفضل﴾ منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهم ماء ولا كصداء وصداء ركية ذات ماء عذب وقولهم فتى ولا كمالك وقولهم فى كل الشجر نار واستعجد المرخ والعفار وهما أكثر الشجر نارا ﴿الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره﴾ منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر وأصله الذى يجرى فرسه فى المكان الخالى فهو يسر بما يرى منه ﴿المكافأة﴾ منه قولهم سنة بتلك وقولهم أضى لى أقدح لك أى كن لى أكن لك وقولهم اسق رقاش انها سقاية يقول أحسنوا اليها انها محسنة

﴿الامثال فى القربى﴾

﴿التعاطف لذوى الارحام﴾ قال الكلبى منه قولهم يا بعضى دع بعضا وأصل هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل أخا صغير العمرو بن هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فأرسل الى زرارة ان ابنى بولدك من ابنتك فجاءهم فأمر عمرو بقتلهم فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يا بعضى دع بعضا فذهبت مثلا (ومن أمثالهم) فى التحنن على الاقارب قولهم لكن على بلدح قوم عجفى وقولهم لكن بالاثلات لحم لا يظلل وأصل هذا ان بهسا الذى يلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبهس وأسروا بهسا فلم يقتلوه لصغره وارتحلوا به فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظللوا لحم جزورهم فقال بهس لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعنى لحم اخوته القتلى ثم

ذكروا كثرة ما غنموا فقال بيهس لكن على بلدح قوم عجفى ثم انه أفلت أوخلوا سبيله فرجع الى أمه فقالت أنجوت من بينهم وكانت لا تحبه فقال لها لو خيرت لاخترت فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه فقال بيهس الثكل ارأمها فذهبت كلماته هذه الاربع كلها أمثالا ومنه قولهم لا يعدم الحوار من أمه حنة وقولهم لا يضر الحوار ما وطئته أمه وقولهم واياى أوجه اليتامى ﴿حمية القريب وان كان مبغضا﴾ من ذلك قولهم آكل لحمى ولا أدعه يؤكل ومنه لا تعدم من ابن عمك نصرا وقولهم الحفائظ تحمل الاحقاد وقولهم فى ابن العم عدو لك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما ﴿اعجاب الرجل باهله﴾ منه قولهم كل فتاة بابيها معجبة وقولهم القرنبى فى عين أمها حسنة وقولهم زين فى عين والدوله وقولهم حسن فى كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا أهلها ﴿تشبيه الرجل بابيه﴾ منه قولهم من أشبه أباه فما ظلم وقولهم العصية من العصا وقولهم ما أشبه حجل الجبال بألوان صخرها وقولهم ما أشبه الحول بالقبل وما أشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة أعرفها من اخزم يقال هذا فى الولد اذا كانت فيه طبيعة من أبيه قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذ والقذة بالقذة والقذة الريشة من ريش السهم تحذى على صاحبتها ﴿تحاسد الاقارب﴾ من ذلك قولهم الاقارب هم العقارب (وقال) عمر تزاوروا ولا تجاوروا (وقال أكثم) تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد أن ذوى القربى اذا ائتلفوا تحاسدوا وتباغضوا ﴿قولهم فى الاولاد﴾ قالوا من سره بنوه ساءته نفسه أى من يرى فيهم ما يسره يرى فى نفسه ما يسوءه وقولهم

ان بنى صبية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

الولد الصيفى الذى يولد للرجل وقد أسن والربعى الذى يولد له فى عنفوان شبابه أخذ من ولد البقرة الربعى والصيفى ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمى عقيبك ﴿الرجل يؤتى من حيث أمن﴾ قالوا من أمنه يؤتى الحذر وقال عدى بن زيد العبادى

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

قال الاصمعى هذا من أشرف أمثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له

(وقال الآخر)

كنت من كربتى أفر اليهم * فهم كربتى فأين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

قلبى الى ماضر نى داع * يهيج احزانى وأوجاعى
كيف أحترامى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

فرده الى حبسه فكتب اليه

أنا اليوم لى والحمد لله أشهر
يروح على الهم منك ويبكر
تذكر أمين الله حقى وحرمتى
وما كنت تولينى لعلك تذكر
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى
ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة
الى بها من سالف الدهر تنظر
فبعث اليه لا بأس عليك فقال
كان الخلق ركب فيه روح
له جسد وأنت عليه راس
امين الله ان الحبس بأس
وقد وقعت ليس عليك باس

فأخرجه أخذ البيت الأول من هذين على بن جبلة وزاد فيه فقال لابى غانم الطوسى

دجلة تسقى وأبو غانم
يطعم من تسقى من الناس
والخلق جسم وامام الهدى
رأس وأنت العين فى الراس

وكان عمر بن العلاء ممدحا وفيه يقول بشار بن برد

اذا أيقظتك حروب العدى
فنبه لها عمرا ثم نم
دعانى الى عمر جوده
وقول العشيرة بحر خضم
ولولا الذى ذكروا لم أكن
لامدح ريحانة قبل شم
فتى لا يبيت على دمنة
ولا يشرب الماء الا بدم

أخذ هذا البيت أبو سعيد المخزومى فقال

٤٣ فر ل ومايريدون لولا الجبن من رجل * بالليل مشتمل بالجرمكتحل لا يشرب الماء الا من قليب دم

ولا يبيت له جار على وجل (وقال أبو الطيب) تعودان لا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغربان الا وماؤه
من الدم كالريحان تحت الشقائق (وقال أبو القاسم ابن هانئ)
من لم ير الميدان لم ير معركا
أشباه يوما بالاسنة كهبا
وكأنما تردى غوارب بها العدى
وفوارسا تعدو صوا جلها الظبا
لا يوردون الماء سنبل سابح
او يكتسى بدم الفوارس مطلبا
(قال) وبلغ عمر بن العلاء ان ابا العتاهية عليه عاتب
فى هناة نالها منه فى مجلس
وكان كثير الانقطاع اليه
فتخلف عنه فساء ذلك عمر
فكتب اليه قد بلغنى الذى
كان من تجنبك فيما استخفك
به سوء الادب عن علم
حقيقته منى فصرت مترددا
من العمى فى بلاميع الشبهة
ولو كان معك من علمك داع
الى لقائى لكشفت لك مورد
الامر ومصدره لترجع الى
الصلة فتقال أو تأبى الا
الصريمة فتصرم وقد قال
الاول
ومستعتب ابدى على الظن عتبه
واخرج منه الحفظات غليل
كشفت له عذرا فابصر وجهه
فعاد الى الانصاف وهو ذليل
فأجابه أبو العتاهيه لم اجز
بعتبى الحقيقة الى الشبهة
ولم اجد سعة مع عظيم
قدرتك الى حمل اللائمة فقصر
بى الخوف من سخطك على ترك معاتبتك لان المعاتبة لا تجتنى الا من المساوى ولو رغبت عن الصلة

﴿الامثال فى مكارم الاخلاق﴾

﴿الحلم﴾ قال أبو عبيدة من أمثالهم فى الحلم اذا نزل الشر فاقعد أى فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر الحليم مطية الجهول وقولهم لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم آخر الشر فان شئت تعجلته وقولهم فى الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم فى الحمقاء كأنما على رؤسهم الطير ومنه قولهم ربما أسمع فاذر وقولهم حلى أصم وأذنى غير صماء ﴿العفو عند المقدرة﴾ منه قولهم ملكت فاسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلمها فاجابته ملكت فأسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم اذا ارتجن شاصيا فارفع يدا يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصى الرافع رجله ﴿المساعدة وترك الخلاف﴾ من ذلك قولهم اذا عز أخوك فهن وقولهم لولا الوآم هلك اللئام الوآم المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا ﴿مداراة الناس﴾ قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع وداروا لطف وقولهم الاحظية فلا آلية معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير والا بالوويا تلى وهو التقصير وقولهم سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة ومنه قول أبى الدرداء انا لنبش فى وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس لشره ومنه قول شبيب بن شبة فى خالد بن صفوان ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية يريد أن الناس يدارونه لشره وقلوب الناس تبغضه ﴿مفاكهة الرجل أهله﴾ منه قولهم كل امرئ فى بيته صبى يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا خلونا قلنا ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام ﴿اكتساب الحمد واجتناب الذم﴾ قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قليل وقولهم ان خيرا من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله (وقولهم)

الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد

﴿الصبر على المصائب﴾ من ذلك قولهم * هون عليك ولا تولع باشفاق * وقولهم من أراد طول البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان (وقال أكثم بن صيفى) حيلة من لا حيلة له الصبر (وذكروا) عن بعض الحكماء انه أصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا فقيل له مالك لا تبكى قال كان جرحا فبرئ (قال أبو خراش الهذلى)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ومنه قولهم لا تلهف على ما فات ﴿الحض على الكرم﴾ منه قولهم اصطناع المعروف يقى مضارع السوء وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة (وقول حطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

(الكريم لايجد) منه قولهم نبتى تبخل لانا وقولهم بالساعد تبطش الكف
(وقولهم) ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد
(وقال آخر) ترى المرء احيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها
متى ما يرمهايتم الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها
﴿القناعة والدعة﴾ منه قولهم * وحسبك من غنى شبع وري وقولهم
* يكفيك ما بلغ المحل * (وقال الشاعر)
من شاء أن يكثر أو يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا
﴿الصبر على المكاره تحمده العواقب﴾ قالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) عند الصباح يحمد القوم السرى وقولهم لاتدرك الراحة الا بالتعب (أخذه حبيب فقال)
على اخذ لم أحوما لا بجعا * فقرت به الا بشمل مبدد
ولم تعطنى الايام يوما مسكا * ألذه الا بيوم مشرد
(وأحسن منه قوله أيضا)
بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب
﴿الانتفاع بالمال﴾ قالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن عباس) الى درهم بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره (قال الشاعر)
أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك
﴿المتصافيان﴾ منه قولهم هما كندمانى جذيمة قال الكلبى هو جذيمة الابرش الملك ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل بلقين يريد من بنى القين (وقولهم) وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان
ومنه قولهم فى ابنى شمام وهما جبلان ﴿خاصة الرجل﴾ منه قولهم عيبة الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث فى خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم ﴿من يكسب له غيره﴾ منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر وقولهم ورب ساع لقاعد وقولهم خير المال عين ساهرة لعين نائمة
﴿المروءة مع الحاجة﴾ منه قولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثديها وقولهم شر الفقر الخضوع وخير القناعة الغنى ومنه الحديث المرفوع أجملوا فى الطلب (قال الشاعر)
فاذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل
(ومنه قول هدبة العذرى)
ولست بفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب
﴿المال عند من لا يستحقه﴾ منه قولهم خرقاء وجدت صعودا وعند مالك عبدا وقولهم من يطل ذيله يتمنطق به ومرعى ولا أكولة وعشب ولا بعير يعنى مال ولا منفق ﴿الحض على الكسب﴾ منه قولهم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده

رضيت ببعض الذل خوف جميعه
وليس لمثلى بالملوك يدان
وكنت امرأ أخشى العقاب واتقى
مغبة ما تجنى يدى ولسانى
فهل من شفيع منك يضمن توبتى
فانى امرؤ أوفى بكل ضمان
فتراجعا الى احسن ما كانا عليه واغما لم ابو العتاهية فى قوله ان المطايا تشتكيك ومايليه بقول ابى الحناء نصيب الاكبر
فعاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
(وقال أبو الطيب) فى أبى العشائر الحمدانى
تنشد أثوابنا مدائحه
بألسن مالهن أفواه
اذا مررنا على الأصم بها
أغنته عن مسمعيه عيناه
وهذا المعنى من القضية الدالة بذاتها التى ذكرتها عن الجاحظ فى أقسام البيان
(وقال بعض الخطباء)
أشهد ان فى السموات والارض آيات ودلالات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (ونظير هذا قول أبى العتاهية) وروى انه جلس فى دكان وراق وأخذ كتابا فكتب على ظهره
فواعجبا كيف يعصى المليـ
ـك أم كيف يجحده الجاحد
ولله فى كل تحريكة * وتسكينة فى الورى شاهد
وفى كل شىء له آية * تدل على انه واحد

وانصرف فاجتاز أبو نواس بالوضع فرأى الابيات فقال ان هذا فلردتها الى بجميع شعرى فقيل لاسمعيل بن القاسم فوقع تحتها

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين
فصاغه من قرار
الى قرار مكين
يحول شيئا فشيئا
فى الحب دون العيون
حتى بدت حركات
مخلوقة من سكون

(وقال الفضل بن عيسى الرقاشى) سل الارض عن غرس اشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا (وهذا) شبيه بقول عدى بن زيد وقد نزل النعمان بن المنذر تحت سرحة فقال أتدرى ما تقول هذه السرحة أيها الملك قال وما تقول قال تقول

رب ركب قد أناخوا حولنا
يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم
وكذاك الدهر حالا بعد حال

ويروى عكف الدهر بهم فتكدر حال النعمان وما كان فيه من لذة

(ألفاظ لاهل العصر فى الشكر بدلالة الحال)

لو سكت الشاكر لنطقت المآثر لو صمت المخاطب لانبئت الحقائب ولشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ان جحدت ما أولانيه وكفرت ما أعطانيه نطقت آثار أياديه على وامتعت اعلام عوارفه لدى (ولابى الفضل الحسنة

اتكل على زاد غيره وقولهم من العجز نتجت الفاقة وقولهم لا يفترس الليث الظبى وهو رابض وقول العامة كلب طواف خير من أسد رابض وقولهم

أوردها سعد وسعد مشتمل * ما سعد لا تروى على ذاك الابل

﴿الخبير بالامر البصير به﴾ منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفى قوما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل أناس فى حياهم خبير وقولهم على يدى دارا الحديث وقولهم تعلمنى بضب اناخرشته يقول أتخبرنى بامر أنا وليته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخيل أعلم بفرسانها وقولهم كل قوم أعلم بصناعتهم وقولهم قتل أرضا عالمها وقتلت أرض جاهلها ﴿الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه﴾ من ذلك قولهم ما وراءك يا عصام أول من تكلم به النابغة الذبيانى لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة قال له ما وراءك يا عصام وقولهم *سيأتيك بالاخبار من لم تزود * اليك يساق الحديث ﴿انتحال العلم بغير آلته﴾ منه قولهم لك الحادى وليس لك بعير وقال الحطيئة * ألك الماشى وليس له حداء * وقولهم انباض بغير توتير وكقابض على الماء (أخذه الشاعر فقال)

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيفقة يضرب للرجل الجاهل بأمر يدعى معرفته ﴿من يوصى غيره وينسى نفسه﴾ يا طبيب طب لنفسك ومنه لا تعظينى وتعظ عظى أى لا توصينى وأوصى نفسك ﴿الاخذ فى الامور بالاحتياط﴾ منه قولهم ان ترد الماء بماء أكيس وقول العامة لا تصب ماء حتى تجد ماء وقولهم عش ولا تغتر يقول عش ابلك ولا تغتر بما تقدم عليه (ويروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ان رجلا أتاهم فقال كما لا ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولا تغتر وقولهم ليس بأول من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك وللسوق ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذى قال أرسل ناقتى وأتوكل قال اعقلها وتوكل ﴿الاستعداد للامر قبل نزوله﴾ منه قولهم قبل الرمى يراش السهم وقولهم قبل الرماية تملأ الكنائن وقولهم خذ الامر بقوابله أى باستقباله قبل أن يدبر وقولهم شر الرأى الدبرى وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل النزول وقولهم ياعداد ذكر حلا وقولهم خير الامور أحمدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب من لم ينظر فى العواقب ﴿طلب العافية بسلامة الناس﴾ قولهم من سلك الجدد أمن العثار واحدر تسلم ومنه قولهم خير الخطير من حولك الخطير زمام الناقة ومنه قولهم لا تكن أدنى العيرين الى السهم يقول لا تكن أدنى أصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أو وسطا (قال كعب) ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب أصحابك وتقول العامة لا تكن لسان قوم ﴿توسط الامور﴾ من ذلك قولهم لا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعفى أى تلفظ يقال أعفى الشئ اذا اشتدت مرارته وتقول العامة لا تكن حلوا فتؤكل ولا مرا فتلفظ وتوسط الامور أدنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير

الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين المنيحة والعجفاء بين السمين والمهزول ومنه قول على بن أبى طالب رضى الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالى ويرجع اليهم العالى ﴿الانابة بعد الاجرام﴾ منه قولهم اقصر لما أبصر ومنه اتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف ﴿مدافعة الرجل عن نفسه﴾ جاحس فلان عن خيط رقبته وخيط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت العامة * وأية نفس بعد نفسك تنفع ادفع عن نفسى اذا لم يكن عنها دافع ﴿قولهم فى الانفراد﴾ الذئب خاليا أسد يقول اذا وجدك خاليا احترأ عليك ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان وفى الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة ﴿من ابتلى بشى مرة فخافه أخرى﴾ منه الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يريد أنه اذا لسع مرة تحفظ أخرى وقولهم من لدغته الحية يفرق من الرسن وقولهم

* من يشترى سبنى وهذا أثره * يضرب هذا المثل للذى قد اختبر وجرب وقولهم

* كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع * الوقع الذى يمشى فى الوقع وهى الحجارة (قال اعرابى) ياليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع

﴿اتباع الهوى﴾ قال ابن عباس ما ذكر الله الهوى فى شئ الا ذمه قال الشعبى قيل له هوى لانه يهوى به (ومن أمثالهم فيه) حبك الشئ يعمى ويصم وقالوا الهوى اله معبود ﴿الحذر من العطب﴾ قالوا ان السلامة منها ترك مافيها وقولهم أعور عينك واحجر وقولهم الليل واهضام الوادى وأصله أن يسير ليلا فى بطون الاودية حذره ذلك وقولهم دع خيرها لشرها وقولهم لاتراهن على الصعبة وقولهم أعذر من أنذر ﴿حسن التدبير والنهى عن الخرق﴾ الرفق يمن والخرق شؤم ورب أكلة تحرم أكلات وقولهم قلب الامر ظهر البطن وقولهم وجه الامر وعينيه وآخر الامور على اذلالها أى على وجوهها وقولهم وجه الحجر وجهة ما وقولهم ولى حارها من تولى قارها ﴿المشورة﴾ قالوا أول الحزم المشورة ومنه لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت فى أمر واستخرت وأبالى على أى جنبى سقطت ﴿الجد فى طلب الحاجة﴾ أبل عذرا وخلاك ذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدى زيم * وقولهم درب عليه حرونك أى وطن عليه نفسك ومنه أجمع عليه جراميزك واشدد عليه حيازيمك وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه ائت به حسك وربسك ومنه قول العامة جئته من حيث ايس وليس وايس الموجود وليس المعدوم ﴿التأنى فى الامر﴾ من ذلك قولهم رب عجلة تعقب ريثا وقولهم المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال القطامى)

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه صعر وريدا أى لا تعجل والرشف أنقع أى أروى يقال شرب حتى نقع ومنه القرى من الضيف ان وجده لم يرم وان فقده لم يقم الشكر غرس اذا أودع سمع الكريم أثمر الزيادة وحفظ العادة

جمالها واسجعه أذيالها
مالو لم يتحدث به ناشرا ومثنيا
ومعيدا ومبديا لانتشبه
حاله وشهدت به رحاله حتى
لقد امتلأت بذكره المحافل
وسارت بخبره الركبان
والقوافل وصارت الالسنة
على الشكر والثناء لسانا
والجماعة على النشر والدعاء
انصارا واعوانا على انه
وان بالغ فى هذا الباب
وجاوز حد الاكثار
والاسهاب نهايته القصور
دون واجبه والسقوط عن
أدنى درجاته ومراتبه
(ومما يقترن لهم بهذا المعنى
من ذكر الشكر) قال أبو
الفتح البستى الحر نحل
الشكر ان أخناه المرء من
خيره شكرا أخناه من بره
شهدا (غيره) الشكر
ترجمان النعمة ولسان
الطوية وشاهد الاخلاص
وعنوان الاختصاص
الشكر نسيم النعم وهو السبب
الى الزيادة والطريق الى
السعادة الشكر قيد النعمة
ومفتاح المزيد وثمن الجنة
من شكر قليلا استحق جزيلا
شكر المولى هو الاولى
الشكر قيد النعم وشكالها
وعقالها وهى شبيه بالوحش
الذى لا يقيم مع الايحاش
ولا يريم مع الايناس مرتع
الشكر من النعمة موقع

ثناء الروض المحل على الغيث المسبل أثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر أثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد شكره شكر الارض للديم وزهير لهم بسط لسان الثناء والدعاء وبلغ عنان الشكر عنان السماء شكره شكرا ترتاح له المكارم وتهتز له المواسم لاشكرنه شكرا تشيع أنواعه وتنبسط أبواعه ويلذ ذكره وسماعه شكر ملأ القلب واللسان كشكر حسان لآل غسان أطال عنان الشكر وفسح مجاله ورفع أعمدته وعمد أروقته شكر كأنفاس الاحباب أو انفاس الاسحار أو انفاس الرياض غب القطار (رجع ما انقطع) كان سبب قول نصيب فعاجوا فأثنوا بالذى أنت أهله انه كان مع الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان بن عبد الملك يا فرزدق من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال لماذا قال بقولى وركب كأن الريح تطلب عندهم لهاترة من جدها بالعصائب سروا وسرت نكباء وهى تلفهم الى شعب الاكوار ذات الحقائب

اذا آنسوا نارا يقولون ليتها وقد خسرت ايديهم نار غالب يريد أباه وهو غالب بن صعصعة بن ناجية يصف

لاترسل الساق الا مكاسا قا (وقال مالك بن دينار) من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول أبى الدرداء ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك ﴿سوء الجوار﴾ منه قولهم لاينفعك من جار سوء ثوق والجار السوء قطعة من نار ومنه هذا أحق منزل ينزل ﴿سوء المرافقة﴾ أنت تثق وأنا مثق فما تنفق التثق السريع الشر والمثق السريع البكاء ويقال الممتلئ من الغضب والتثق والمثق مهموزان وقولهم ما يجمع بين الاروى والنعام يريد أن مسكن الاروى الجبل ومسكن النعام الرمل الاروى جمع أروية ومنه لايجتمع السيفان فى غمد ومنه لايلتاط هذا بصغرى أى لايلصق بقلبى ﴿العادة﴾ قالوا العادة أملك من الادب وقالوا عادة السوء شر من المغرم وقالوا عط العبد ذراعا يطلب باعا ﴿ترك العادة والرجوع اليها﴾ منه قولهم عاد فلان فى حافرته أى فى طريقته ومنه قوله تعالى أئنا لمردودون فى الحافرة ومنه رجع فلان على قرواته ومنه الحديث لاترجع هذه الامة على قرواتها ﴿اشتغال الرجل بما يعنيه﴾ منه كل امرئ فى شأنه ساع وقولهم هلك ما أهلك هلك ما أدأبك وقولهم ولى حارها من تولى قارها ﴿قلة الاكتراث﴾ منه قولهم ما أباليه بالة اسمع يسمع لك وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن فقال ما أباليه بالة وقولهم الكلاب على البقر يقول خل الكلاب وبقر الوحش ﴿قلة اهتمام الرجل بصاحبه﴾ هان على الاملس ما لاقى الدبر وقولهم ما يلقى الشجى من الخلى قال أبو زيد الشجى مخفف والخلى مشدد ومنه قول العامة هان على الصحيح أن يقول للمريض لابأس عليك ﴿الجشع والطمع﴾ منه قولهم تقطع أعناق الرجال المطامع ومنه قولهم غنك خير لك من سمين غيرك وقولهم المسألة خموش فى وجه صاحبها (وقال) أبو الاسود فى رجل دنىء اذا سئل أرز واذا دعى انتهز ومنه قول عون بن عبد الله اذا سأل ألحف واذا سئل سوف ﴿الشره للطعام﴾ منه قولهم وحمى ولاحبل أى لايذكر شىء الا اشتهاه كشهوة الحبلى وهى الوحمى ومنه المرء تواق الى مالم ينل وقولهم يبعث الكلاب على مرابضها أى يطردها طمعا أن يجد شيأ يأكله من تحتها ومنه قولهم أراد أن يأكل باليدين ومنه الحديث المرفوع الرغبة شؤم ﴿الغلط فى القياس﴾ مثل قولهم ليس قطامثل قطى وقال ابن الاسلت

ليس قطامثل قطى ولا السمرعى فى الاقوام مثل الراعى

ومنه قولهم مذكية تقاس بالجذاع يضرب لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هى المسنة من الخيل ﴿وضع الشىء فى غير موضعه﴾ منه كمستبضع التمر الى هجر وهجر معدن التمر (قال الشاعر)

فانا ومن يهدى القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

ومنه قولهم كعلمة أمها الرضاعا ومنه الحديث المرفوع رب حامل فقه الى من هو أفقه منه وفيمن وضع الشىء فى غير موضعه ظلم من استرعى الذئب الغنم (وقال ابن هرمة)

كناركة بيضها بالعراء * وملحفة بيض أخرى جناحا

يصف النعامة التي تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها ﴿كفران النعمة﴾ منه سمن كلبك يأكل أحسك وتروى قاله في مخاطبة فرسه أعلفك الحشيش وتروى على ومنه قول الآخر أعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

﴿التبذير﴾ منه قولهم لامالك أبقيت ولادرنك أنقيت وقولهم لاأبوك ينشر ولا التراب ينفد أصل هذا المثل لرجل قال ليتني أعرف قبر أبي حتى آخذ من ترابه على رأسي ﴿التهمة﴾ منه قولهم عسى الغوير أبؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبي الغوير ماء معروف لكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك انها وجهت قصيرا اللخمي بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطلبها بدم جذيمة الابرش فجعل الاحمال صناديق وجعل في كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على الغوير فسألت عن خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير أبؤسا تقول عسى أن يأتي الغوير بشر واستنكرت أخذه على غير الطريق ومنه سقطت به النصيحة على الظنة أي نصحته فاتهمك ومنه لاتنقش الشوكة بمثلها يقول لاتستعن في حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح ﴿تأخير الشيء وقت الحاجة اليه﴾ منه لاعطر بعد عروس وأصل هذا ان عروسا أهديت فوجدها الرجل تفلة فقال لها أين الطيب قالت ادخرته قال لاعطر بعد عروس وقولهم لابقاء للحمية بعد الحرمة يقول اغا يحمى الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له ﴿الاساءة قبل الاحسان﴾ منه يسبق درته غراره الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيله مطره ﴿البخل﴾ ماعنده خير ولامبرساواه هو والعدم العدم والعدم لغتان مابض حجره والبض أقل السيلان ماتبذل احدى يديه لأخرى ﴿الجبن﴾ ان الجبان حتفه من فوقه في القرآن يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل أزب نفور ووقف شعره واقشعرت ذؤابته معناه قام شعره من الفزع وشرق بريقه ﴿الجبان يواعد بما لا يفعل﴾ الصدق ينبي عنك لا الوعيد ينبي ويدفع عنك من ينبو ومنه أوسعتهم شأواوأودوا بالابل وقيل لأعرابي خاصم امرأته الى السلطان كبها الله لوجهها فقال ولو أمر بي الى السجن ﴿الاستغناء بالحاضر عن الغائب﴾ قولهم ان ذهب عير فعير في الرباط ومنه اذا غاب منها كوكب لاح كوكب وقولهم راس براس وزيادة خمسمائة قالها الفرزدق في رجل كان في جيش فقال من جاء برأس فله خمسمائة ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه أهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون رأسا برأس وزيادة خمسمائة ﴿المقادير﴾ منه قولهم المقادير تريك مالايخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر عشى البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغني حذر من قدر من مأمنه يؤتى الحذر وقولهم كيف ترقى ظهرا أنت راكبه ﴿الرجل يأتي الى حتفه﴾ منه قولهم أتتك بحائن رجلاه لاتكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها تحمل ضأن بأظلافها ﴿ما يقال للجاني على نفسه﴾ يداك أوكتا وفوك نفخ وأصله ان رجلا نفخ زقا وركبه في النهر فانحل الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابي على ضفة النهر فقال

نصيب مراده فقال يا أمير المؤمنين قد قلت ابياتا على هذا الروى ليست بدونها فقال هاتها فانشأ نصيب يقول

أقول لركب قافلين لقيتهم
فقلت اوشال ومولاك قارب
فقد اخبروني عن سليمان انني
لمعروفه من آل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي انت اهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
فقالوا ترى كاه وفي كل ليلة
يطيف به من طالبي العرف راكب
ولو كان فوق الناس حي فعاله
كفعلك أو للفعل منك يقارب
لقلنا له شبه ولكن تعذرت
سواك عن المستشفعين المطالب
هو البدر والناس الكواكب حوله
وهل تشبه البدر المنير الكواكب

فقال سليمان أحسنت والتفت الى الفرزدق فقال كيف تسمع يا أبا فراس قال هو أشعر اهل جلدته قال وأهل جلدتك فخرج الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر أكرمه رجالا
وشر الشعر ماقال العبيد

قال أبو العباس محمد بن يزيد وهذا باب في المدح حسن متجاوز مبتدع لم يسبق اليه قول نصيب من آل ودان

قال اسحق بن ابراهيم الموصلي ذكر محمد بن كناسة والزبيدي أن نصيبا من أهل ودان وكان عبد الرحمن من بني كنانة

هو وأهل بيته وزعم أبو هفان
كسيت ولم أملك سوادا وتحته
قميص من القوهى بيض بنائقه
فما ضر أثوابى سوادى وانى
لكالمسك لا يسلو عن المسك
ذائقه
(وقال سحيم عبد بنى
الحسحاس)
أشعار عبد بنى الحسحاس
فن له
عند الفخار مقام الاصل
والورق
ان كنت عبدا فنفسى حرة
كرما
أو أسود اللون انى أبيض
الخلق
(وقال ابو الطيب المتنبى)
لكافور الاخشيدى
انما الجلد ملبس وبياض الـ
ـخلق خير من ابيضاض القباء
(وقال نصيب) لبعض ملوك
بنى امية ان لى بنات تغضت
عليهن من سوادى فقال
ما أحسن ما تلطفت لهن
وأمر له بصلة (وكان ابو تمام
حبيب بن أوس) لما مدح
أبا جعفر محمد بن عبد الملك
الزيات بقصيدته التى اولها
لبان علينا أن تقول وتفعلا
وتذكر بعض الفضل منك
وتفضلا
وهى من احسن شعره وقع
له على ظهرها
رأيتك سمح البيع سهلا واغما
يغالى اذا ماض بالشئ بائعه

يداك أو كاو فوك نفخ ﴿جالب الخير الى أهله﴾ منه قولهم دلت على أهلها رقاش ورقاش كلبة لحى من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا كنت عليهم كراعية البكر يعنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

﴿تصرف الدهر﴾ منه قولهم مرة عيش ومرة جيش ومنه اليوم خمر وغدا أمر قاله امرؤ القيس أو مهلهل لأخوه كليب لما أتاه موت أخيه وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا أتى الابد على لبد وقول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم من يجمع يتقعقع عمده وأنشد

اجارتنا من يجمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

﴿الامر الشديد المعضل﴾ منه قولهم أظلم عليه يومه وأين يضع المخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة تحول ومنه قولهم رأى الكوكب ظهرا (قال طرفة) وتريه النجم يهوى بالظهر ﴿هلاك القوم﴾ منه قولهم طارت بهم العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك فى الواحد والجمع وأحسبها معدولة عن مليع والملا يا على الحوايا قال أبو عبيد يقال ان الحوايا فى هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها حوية وأحسب أصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا ومنه أتتهم الدهيم ترمى بالرخف معناه الداهية العظيمة وهذا أمر لا ينادى وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة أن تدعو وليدها ومنه التقت حلقتا البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ الكيس العظم ﴿اصلاح ما لا صلاح له﴾ منه قولهم كدابغة وقد حلم الاديم حلم نتن وكتب الوليد بن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

فى شعره له ﴿صفة العدو﴾ يقال فى العدو هو أزرق العين وان لم يكن أزرق وهو أسود الكبد وأصهب السبال ﴿البخيل يعتل بالعسر﴾ منه قولهم قبل البكاء كان وجهك عابسا ومنه قبل النفاس كنت مصفرة ﴿اغتنام ما يعطى البخيل وان قل﴾ منه خذ من الرضفة ما عليها وخذ من جذع ما أعطاك قال الكلبى وأصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدى الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان الذى يلى ذلك سبطة بن المنذر السليحى فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغسانى يسأله الدينارين فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال له خذ من جذع ما أعطاك فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لها حتى أتى الاسلام ﴿البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه﴾ منه قولهم سمنكم فى أدعيكم ومنه يا مهدى المال كل ما أهديت ومنه قول العامة الحمار حلبه والجمار أكله ﴿موت البخيل وماله وافر﴾ منه مات فلان عريض البطان ومات بيطنته لم يتفصفص منها شئ والتفصفص النقصان ﴿البخيل يعطى مرة﴾ منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة

فاما اذا هانت بضائع بيعه فيوشك ان تبقى عليه بضائعه

هو الماء ان اجمته طاب ورده * ويقسم منه ان تباح مشارعه فأجابه بقصيدة طويلة واحتج عليه واعتذر اليه

العقر وهي بيضة الديك (قال) الزبيري الديك ربما باض بيضة وأنشد لبشار

قد زرتخ زورة في الدهر واحدة * شتى ولا تجعلها بيضة الديك

والليل طويل وأنت مقمر وأصل هذا السليك بن سلكة كان نائما مشتملا لخشم رجل على صدره وقال له استأسر فقال له الليل طويل وأنت مقمر ياخبث فضمه ضمة ضرط منها فقال له اضرط وأنت الاعلى فذهبت أيضا مثلا ﴿طلب الحاجة المتعذرة﴾ منه قولهم تسألني برامتين سلجما وأصله ان امرأة تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شر ما نال امرؤ مالم ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق الحرمان ومنه قولهم

انك ان كلفتني مالم أطق * ساءك ماسرك مني من خلق

﴿الرضا بالبعض دون الكل﴾ منه * قد يرك الصعب من لا ذلول له وقولهم خذ من جذع ما أعطاك وقولهم خذ من طفلك ما أمكنك أي ارض ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس الري الشفاف أي ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهي بقية الماء في الاناء ولكنه يروى قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من قصد له ومعناه انهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف قصدوا له بعير اوبعض الجواد منه بشيء حتى يمكن أن يأكلوه ومنه قول العامة اذا لم يكن شحم فنفس أصل هذا ان امرأة لبست ثيابا ثم مشت وأظهرت البهر في مشيتها بارتفاع نفسها فلقيها رجل فقال لها اني أعرفك مهزولة فمن أين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس وقال ابن خانئ

قال لي ترثي بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فنفس

﴿التنوق في الحاجة﴾ منه قولهم فعلت فيها فعل من طب لمن أحب ومنه قولهم جاء نصب لثاته على الحاجة معناه لشدة حرصه عليها (وقال بشر بن أبي حازم)

* خيل تصب لثاتها للمنهم ﴿استتمام الحاجة﴾ اتبع الفرس لجامه يريد انك قد جدت بالفرس واللجام أيسر خطبا فأتم الحاجة ومنه تمام الربيع الصيف وأصله في المطر فالربيع أوله والصيف آخره ﴿المصانعة في الحاجة﴾ من يطلب الحسناء يعط مهرها وقولهم البضاعة تيسر الحاجة ومن اشترى فقد اشتوى يقول من اشترى لحما فقد أكل شواءه ﴿تعجيل الحاجة﴾ قولهم السراح من النجاح النفس مولعة بحب العاجل ﴿الحاجة تمكن من وجهين﴾ منه قولهم كلا جانبي هرشى لهن طريق هرشى عقبة ومنه هو على حبل ذراعك اذا لم يخالفك ﴿من منع حاجة فطلب أخرى﴾ منه قولهم الاده فلاده قال ابن الكلبي معناه ان كاهنا تقاضى اليه رجلان من العرب فقال أخبرني أي شيء حثثناك قال في كذا وكذا قال لاده أي انظر غير هذا النظر قال الاده فلاده قال الاصمعي معناه ان لم يكن هذا الآن فلا يكون بعد الآن ﴿الحاجة يحول دونها حائل﴾ منه قولهم قد علقت دلوك دلوا أخرى وقولهم الامر يحدث بعده الامر وقولهم أخلف روعياظنه وأصله ان راعيا عتاد مكانا فجاء يرعاه فوجده قد تغير وحال عن عهده ومنه قولهم سد ابن بيض الطريق سدا وابن بيض رجل حقر ناقة

في مدحه لغيره فقال في بعض ذلك

اما القوافي فقد حصنت ثغرتها * فما يصاب دم منها ولا سلب
منعت الامن الا كفاء أعينها * وكان منك عليها العطف والحدب
ولو عضلت عن الاكفاء أعينها * ولم يكن لك في اظهارها أرب
كانت ثياب نصيب حين ضن بها * على الموالي ولم تحفل بها العرب

(وقد قيل) ان أبا تمام أجابه بقوله

أبا جعفر ان كنت اصبحت شاعرا * اسامح في بيعي له من ابايعه
فقد كنت قبلي شاعرا اتجر به * تساهل من عادت عليك منافعه
فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطا * فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها * ولله سيف لا تفل مقاطعه

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ويقال ان هذه الابيات منحولة لحبيب وليس مثل أبي جعفر في جلالة قدره واصطناعه لحبيب يقابل بمثل هذا الجواب ولا ينتهي جهل حبيب ان يقابل مأموله ومن يرتجي جليل الفائدة منه بهذه الابيات وقد قيل بل قالها ولم ينشدها احدا واغا ظهرت بعد موته وكان ابن الزيات

كما قال شاعرا ومدح الحسن
لم امتدحك رجاء المال أطلبه
لكن لتلبسنى التجميل
والغررا
ما كان ذلك الا ان مخبرجل
لا اقرب الورد حتى اعرف
الصدرا
قال الصولى وكان السبب
الذى أوجد اما جعفر على
ابى تمام حتى قال رأيتك
سمح البيع الابيات قول
ابى تمام قصيدته المشهورة
فى ابن ابى دواد التى اولها
سقى عهد الحمى سبل العهاد
وروى حاضر امنه وبادى
نزحت به ركى الدمع لما
رأيت الدمع من خير العتاد
يقول فيها فى مدحه
هم عظم الاثافى من نزار
واهل الهضب منها والنجاد
معرس كل معضلة وخطب
ومنبت كل مكرمة وآد
اذا حدث القبائل ساجلوهم
فانهم بنو ابد التلاد
يفرج عنهم الغمرات بيض
جلاد تحت قسطلة الجلاد
وحشو حوادث الايام منهم
معاقل مطرد وبنو طراد
لهم جهل السباع اذا المنايا
تمشت فى الوغى وحلوم عاد
لقد انست مساوى كل دهر
محاسن أحمد بن أبى دواد
متى تحلل به تحلل جنايا
رضيعا للسوارى والغوادى
وما اشتهب سبيل المجد الا
هداك لقبلة المعروف هاد

فى رأس ثنية فسد بها الطريق ﴿اليأس والخيبة﴾ منه قولهم من لى بالسانح بعد البارح أى من لى باليمن بعد الشؤم وقولهم جاء بخفى حنين وقد فسرناه فى الكتاب الذى قبل هذا ومنه أطال الغيبة وجاء بالخيبة ونظير هذا قولهم سكت ألفا ونطق خلفا أى أطال السكوت وتكلم بالقبيح وهذا المثل يقع فى باب المعى وله ههنا وجه أيضا (وقال الشاعر)

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين
وادرع الخوف تحت الدجى * واستصحب النسر والفرقدين
وأطوى وأنشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفى حنين

﴿طلب الحاجة بعد فوتها﴾ منه قولهم لا تطلب أثرا بعد عين وقولهم الصيف ضيعت اللبن معناه ان الرجل اذا لم يطرق ماشيته فى الصيف كان مضيعا ﴿الرضا من الحاجة بتركها﴾ منه قولهم من نجا برأسه فقد ربح وقولهم رضيت من الغنيمة بالاياب وقول العامة الهزيمة مع السلامة غنيمة (وقال امرؤ القيس)

وقد سافرت فى الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب

(وقال آخر) اللبل داج والسكاسك تنتطح * فمن نجا برأسه فقد ربح

﴿من طلب الزيادة فنقص﴾ منه كطالب القرن فى اذنه وقولهم كطالب الصيد فى عرينة الاسد وقولهم سقط العشاء بها على سرحان يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظير هذا من قولنا

طلبت بك التكثير فازددت قلة * وقد يخسر الانسان فى طلب الربح

﴿الخلاء بالحاجة﴾ منه قولهم * خلا لك الجو فبيضى واصفرى * ومنه برنسك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برنسك على غاربك ﴿ارسال الحاجة من تثق به﴾ * أرسل حكيما ولا توصه * وقولهم الحريص يصيد لك لا الجواد يقول ان الذى يحرص بحاجتك هو الذى يقوم بها الا القوى عليها اذا لم يحرص لك ومنه لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه فى المعنى بالحاجة جعلها نصب عينيه وتحملها من اذنه وعاتقه ولم يجعلها بظهر ﴿قضاء الحاجة قبل السؤال﴾ منه قولهم أثت الصارخ وانظر ما يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فأغثه قبل أن يسألك ومنه كفى برغائها مناديا ومنه يخبر عن مجهوله وقولهم فى عينه فراره يعنون فى نظرك الى الفرس ما يغنيك عن أن يفر ﴿الانصراف بحاجة تامة مقضية﴾ جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أى عطفيه وقد جاء لفظ لجامه وجاء سبهللا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتى وجاء بعد الهياط والمياط ﴿تجديد الحزن بعد أن يبكر منه﴾ منه قولك حرك لها من حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذى قتل فيه ففعل ذلك معاوية فأقبلوا يبكون فعندها قال عمرو حرك لها

وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى

حوارها

مقيم الظن عندك والامانى * وان قلعت ركابى فى البلاد وهذه النكت التى أحقدت أبا جعفر واعتبته على أبى تمام (وفى هذه القصيدة)

حوارها تحن ﴿جامع أمثال الظلم﴾ منه قولهم الظلم مرتعه وخيم وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه فانك لا تجنى من الشوك العنب وقولهم الحرب غشوم ﴿الظلم من نوعين﴾ ومنه أحشفا وسوء كيلة ومنه أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون فى انصرافه عن النبى صلى الله عليه وسلم فلجأ الى امرأة من سلول فبلك عندها ومنه أغيرة وجبنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه فى منزله ورآها تنظر الى القتال فضربها فقالت أغيرة وجبنا وقولهم أكشفا وامسا كأصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم يا عبرى مقبلة يا سهرى مدبرة يضرب للامر الذى يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم للموت يفزع وللموت يدر وقولهم كالاشقران تقدم نحر وان تأخر عقر وقولهم كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم يقول ان قتلته كان له من ينتقم له منك وان تركته قتلك ومنه هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامى بالحجر ﴿من يزاد نمما على نمه﴾ منه قولهم ضغث على ابالة الضغث الحزمة الصغيرة من الحطب والابالة الكبيرة ومنه وقعوا فى أم جندب اذا ظلموا ﴿المغبون فى تجرة﴾ قولهم صفقة لم يشهدها حاطب وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه اللفاء غير الوفاء ﴿سرعة الملامة﴾ منه ليس من العدل سرعة العذل ومنه رب ملوم لا ذنب له الشعير يؤكل ويذم وقول العامة أكلا وذما وقول الحجاج قبح الله منا الحسن ﴿الكريم يهتضمه اللئيم﴾ لوذات سوار لطمتنى ومنه ذل لو أجد ناصرا ﴿الانتصار من الظلم﴾ هذه بتلك والبادى أظلم ومنه من لم يذد عن حوضه يهدم ﴿الظلم ترجع عاقبته على صاحبه﴾ قالوا من حفر مغواة وقع فيها والمغواة البئر تحفر للذئاب ويجعل فيها حدى ليسقط الذئب فيها ليصيده فيصطاد ومنه يعدو على كل امرئ ما يأتمر ومنه عاد الرمى على النزعة وهم الرماة يرجع عليهم رميهم وتقول العامة كالباحث عن مدية ومنه قولهم رمى بحجره وقتل بسلاحه ﴿المضطر الى القتال﴾ مكره أخوك لا بطل قد يحمل العير من ذعر على الاسد ﴿المأخوذ بذنب غيره﴾ جانيك من يمنى عليك ومنه * كذى العر يكوى غيره وهو راتع * ومنه * كالثور يضرب لما عافت البقر * يعنى عافت الماء (وقال أنس بن مدركة) انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر يعنى ثور الماء وهو ثور انه يقال ثار الماء ثورا وثوارا ومنه قولهم كل شاة برجلها تناط يريد لا يؤخذ رجل بغير ذنبه ﴿المتبرى من الشئ﴾ ما هو من ليله ولا سمره ما هو من برى ولا من عطرى مالى فيه ناقة ولا جمل ومنه قولهم برئت منه الى الله ومنه لست منك ولست منى وما أنا من ددو لا الددمنى ﴿سوء معاشرة الناس﴾ قالوا الناس شجرة تبغى لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ورضا الناس غاية لا تدرك ومنه الحديث المرفوع الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة ومنه قولهم الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وقال الشاعر)

مقيم الظن عندك والامانى * وان قلعت ركابى فى البلاد

أقمت أبا جعفر واعتبته على أبى تمام (وفى هذه القصيدة) يقول معتذرا اليه فى الذى قرب به عنده من هجاء مضر

أتانى عابر الانباء تسرى * عقاربه بداهية نساد
ثناخير كان القلب منه * يجر به على شوك القتاد
بأنى نلت من مضر وخبت * الليل شكيتى خبب الجواد
وما ربع القطيعة لى بربع * ولا نادى الاذى منى بناد
وأين يجوز عن قصد لسانى * وقلبى رائح برمال عاد

وما كانت الحكماء قالت لسان المرء من خدم الفؤاد وقد ما كنت معسول القوافى ومأدوم المعانى بالسداد وكان ابن أبى دواد غالبا فى التعصب لاياد والحاقها بنزار على مذهب نساب العدنانيين قال وكل من بالعراق من اياد دخلوا فى النخع واليهم ينسبون ومن كان بالشام فهم على نسبهم فى نزار وابن أبى دواد يرمى بالدعوة والتكثير من أخباره يخرج الى ما أخافه من تطويل التصرف فى عمل التكلف وكان ابن أبى دواد عالما بضروب العلم والادب متصرفا فى صناعة الجدال على مذهب أهل الاعتزال وكانت العداوة بينه وبين ابن الزيات بينة والمنافسة فى الرياسة بينهما ممكنة وقال له بعض الشعراء كل أبى دواد من اياد * فكل أبى ذؤيب من هذيل قال

قدرزقنا مرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك

(ومنه قول الشاعر)

لا تجعلن الخير زل عن يده * فالكوكب النحس يسقى الارض أحيانا

ومنه مع الخواطئ سهم صائب ﴿الجبان ومايذم من أخلاقه﴾ ومنه قولهم ان الجبان حتفه من فوقه (وهو قول عمر بن امامة)

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه

قال أبو عبيدة أحسبه أراد حذره وتوقيه ليس بدافع عنه المنية وهذا غلط من أبى عبيدة عندى والمعنى فيه انه وصف نفسه بالجبن رأنه وجد الموت قبل أن يذوقه وهذا من الجبن ثم قال ان الجبان حتفه من فوقه يريد أنه نظر الى منيته انها تحوم على رأسه وقال الله تبارك وتعالى فى المنافقين يحسبون كل صيحة عليهم (وقال جرير للاخطل يعيره)

حملت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا

مازلت تحمل كل شئ بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ولو كان معناه ماظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل فى هذا الباب لانه باب الجبان ومايذم من أخلاقه وليس الاخذ فى الحذر من الجبن فى شئ لان أخذ الحذر محمود وقد أمر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر الذى تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق لبث قليل يدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم كل أزب نؤور وانما يقال فى الازب من الابل لكثرة شعره ويكون ذلك فى عينيه فكلما رآه ظن أنه شخص ينفر من أجله ومنه قولهم * بصبص اذ حدين بالاذناب ومنه قولهم * دردب لما عضه الثقاف وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له أنشدنى شعرك * أقفر من آهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه وقف شعره واقشعرت ذوابته من الفزع ﴿افلات الجبان بعد اشفائه﴾ منه قولهم أفلت وانحص الذئب ومنه أفلت وله حصاص ويروى فى الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وله حصاص ومنه أفلتنى جريعة الذقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم أفلته ومنه قول العامة ان تفلت العير فقد ذرق وقولهم أفلتنى وقد بل الريق الذى تسميه العامة النافق ﴿الجبان يتهدد غيره﴾ منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه أى يتوعد ويتهدد والمذروان فرعا الاليتين ولا يكاد يقال هذا الا لمن يتهدد بلا حقيقة ومنه أبرق لمن لا يعرفك واقصد بدرعك ولا تبق الا على نفسك ﴿تصرف الدهر﴾ منه من يجمع يتقعقع عمده أى ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت ﴿الاستدلال بالنظر على الضمير﴾ ومنه قولهم شاهد البعض اللحظ وجلى محب نظره (قال زهير)

أبو مسلم ماتاه الا وضيع أنت فقال من قريش والحمد لله قال بأبى أنت فحمد ههنا ربيعة واسم أبى دواد دعمى قال أبو اليقظان وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة اخوة بنى حدان وقد ذكره الطائى فى قوله

والغيث من زهر سحاب رأفة والركب من شيبان طود حديد

ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيبانى شفع له عند ابن أبى دواد فيما يناقل الحديث اليه من موجدته عليه * قال محمود الوراق كنت جالسا بطرف الجسر مع أصحاب لى فمر بنا أبو تمام فجلس الينا فقال له رجل منا يا أبا تمام أى رجل أنت لو لم تكن من اليمن قال ما أحب انى بغير الموضع الذى اختاره الله لى فمن يحب أن اكون قال من مضر قال انما شرفت مضر بالنبى صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ماعدوا عبيدا كانوا وأذنابا وفينا كذا ومنا كذا يفخر وذكر أشياء عاب بها مضر وغنى الخبر الى ابن أبى دواد وزيد فيه فقال ما أحب ان يدخل على فقال يعتذر اليه بقصيدة أولها

سعدت غربة النوى بسعاد فى طلوع الاتهام والانجاد

يقول فيها

بعد أن أصلت الوشاة سيوفا قطعت فى وهى غير حداد

من أحاديث حين دوخها بالـ ـرأى كانت ضعيفة الاسناد

فنى عنك زخرف القول سمع * لم يكن فرضه لغير السداد ضرب الحلم والوقار عليه * دون عور الكلام بالاسداد

فان تك فى صديق أو عدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبى حازم خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

﴿نفى المال عن الرجل﴾ منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لا شئ له ومنه ماله هلع ولا خلعة وهما الجدى والعناق ومنه ماله هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهرب منه ولا أحد يقرب اليه فليس له شئ وقولهم ماله عاطفة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما به نبض ولا حبض قال الاصمعى النبض المتحرك ولا أعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض فى الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال * والنبل يهوى نبضا وحبضا * ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعى السعنة والمعنة ﴿اذا لم يكن فى الدار أحد﴾ منه قولهم ما بالدار شقر ولا بها دعوى ولا بها دبى معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها من غريب ولا بها دورى ولا طورى وما بها واتر وما بها صافر وما بها ديار وما بها تافخ ضرمة وما بها أرم معنى هذا كله ما بها أحد ولا يقال منها شئ فى الاثبات والايجاب وانما يقولونها فى النفى والجحد ﴿اللقاء وأوقاته﴾ ومنه لقيت فلانا أول عين يعنى أول شئ وقال أبو زيد لقيته أول عائنة ولقيته أول وهلة ولقيته أول ذات يدين ولقيته أول صوك وأول بوك فان لقيته فجأة من غير أن تريده قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب (وقال الراجز) * ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال أبو زيد) فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لى رفعا وأشب لى اشبابا فان لقيته وليس بينك وبينه أحد قلت لقيته صحرة بحرة وهى غير مجراة فان لقيته فى مكان قفر لا أنيس به قلت لقيته صحرة بحرة أصمت غير مجرى أيضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صبح ونفر النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمى (قال ذو الرمة) يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب فى الهاجرة شبهه بسهم قوس لمعا * صك عمى زاجر اقد برعا فان لقيته فى اليومين والثلاثة قلت لقيته فى الفرط ولا يكون الفرط فى أكثر من خمس عشرة ليلة فان لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته فى عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد أعوام قلت لقيته ذات العويم فان لقيته فى الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب فى الزيارة وهو الابطاء فيها والاعتمار فى الزيارة وهو التردد فيها ﴿فى ترك اللقاء﴾ منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا أطت الابل وما اختلف الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر وأبد الابد ويقال أبد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن فى الضرع ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهى المسنة من الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة من اجترار البعير والملوان الجديدان الليل والنهار

فان تك فى صديق أو عدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبى حازم خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا

عين من لا يحب وصـ * ـلك تبدى لك الجفا

﴿نفى المال عن الرجل﴾ منه قولهم ماله سعنة ولا معنة معناه لا شئ له ومنه ماله هلع ولا خلعة وهما الجدى والعناق ومنه ماله هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهرب منه ولا أحد يقرب اليه فليس له شئ وقولهم ماله عاطفة ولا نافطة وهما الضائنة والماعزة وما به نبض ولا حبض قال الاصمعى النبض المتحرك ولا أعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض فى الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال * والنبل يهوى نبضا وحبضا * ومنه قولهم ماله سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعى السعنة والمعنة ﴿اذا لم يكن فى الدار أحد﴾ منه قولهم ما بالدار شقر ولا بها دعوى ولا بها دبى معناه ما بها من يدعو ومن يدب وما بها من غريب ولا بها دورى ولا طورى وما بها واتر وما بها صافر وما بها ديار وما بها تافخ ضرمة وما بها أرم معنى هذا كله ما بها أحد ولا يقال منها شئ فى الاثبات والايجاب وانما يقولونها فى النفى والجحد ﴿اللقاء وأوقاته﴾ ومنه لقيت فلانا أول عين يعنى أول شئ وقال أبو زيد لقيته أول عائنة ولقيته أول وهلة ولقيته أول ذات يدين ولقيته أول صوك وأول بوك فان لقيته فجأة من غير أن تريده قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب (وقال الراجز) * ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال أبو زيد) فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لى رفعا وأشب لى اشبابا فان لقيته وليس بينك وبينه أحد قلت لقيته صحرة بحرة وهى غير مجراة فان لقيته فى مكان قفر لا أنيس به قلت لقيته صحرة بحرة أصمت غير مجرى أيضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل الفجر قلت لقيته قبل صبح ونفر النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمى (قال ذو الرمة) يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب فى الهاجرة شبهه بسهم قوس لمعا * صك عمى زاجر اقد برعا فان لقيته فى اليومين والثلاثة قلت لقيته فى الفرط ولا يكون الفرط فى أكثر من خمس عشرة ليلة فان لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته فى عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هجر فان لقيته بعد أعوام قلت لقيته ذات العويم فان لقيته فى الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب فى الزيارة وهو الابطاء فيها والاعتمار فى الزيارة وهو التردد فيها ﴿فى ترك اللقاء﴾ منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا أطت الابل وما اختلف الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر وأبد الابد ويقال أبد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع السهم الى فوقه وحتى يرجع اللبن فى الضرع ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهى المسنة من الابل والدرة الحلبة من اللبن والجرة من اجترار البعير والملوان الجديدان الليل والنهار

لملأنك الاحساب أى حياة
وحيا أزمة وحية واد
عانق معتق من الرق الا
من مقاساة مغرم أو نجاد
للحمالات والحمائل فيه
كندوب الموارد الاعداد
فارضى عنه حتى تشفع اليه
بخالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى
فقال فى قصيدة
أسرى طريد اللحياء من التى
زعموا وليس لقوله بطريد
كنت الربيع أمامه ووراءه
قر القبائل خالد بن يزيد
وغداته بن ما براءة ساحتى
لو قد نفضت تهامى ونجودى
لله درك أى باب ملمة
لم يرم فيه اليك بالاقليد
لما أظلتنى غمامك أصبحت
تلك الشهود على وهى شهودى
من بعد ما ظنوا بأن سيكون لى
يوم بزعمهم كيوم عبيد
يريد عبيد بن الابرص الاسدى وكان النعمان بن المنذر لقيه يوم بؤسه فقتله وكان ابن أبى دواد كريما فصيحا جزلا (قال أبو العيناء) كاتبنى عبد بن أبى دواد برقعة فيها محمود الوراق وجماعة من أهل الادب والعلم فجاء رسول ابتاخ فقال ان الحاجب أيتاخ منصور يقرأ على القاضى السلام ويقول القاضى يتعنى ويجىء فى الاوقات وقد تفاقم الامر

بينه وبين كاتب امير المؤمنين يزيد ابن الزيات فصار يضر ناعنده قصد القاضى وما أحب أن يتعنى الى لهذا السبب

اذ كنت لا أصل الى مكافأته عندكم جواب قلنا القاضى أعزه الله أعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما ابتليك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذله ولا طالبا لمنك رتبه ولا شاكيا اليك كربه ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم يؤلف ولا أصل يعرف فان حشتك فسلطانك وان تركتك فلنفسك فعجبنا من جوابه (صعد خالد بن عبد الله القسرى) المنبر يوم جمعة فخطب وهو اذ ذاك أمير على مكة فذكر الحجاج فأحمد طاعة وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفى عن الملائكة فلما أراد الله فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كان يرى له بذلك فضلا وكان الله عز وجل أطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه على

(ومن

فقال أجيبوه عن رسالته فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا الى بعض فقال أما

والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط أسنانه ولا تسقط أبدا حتى يموت ﴿استجهال الرجل ونفى العلم﴾ منه قولهم ما يعرف الحومن اللو وما يعرف الحى من اللى ولا هريرا من غرير ولا قبيلا من دبير وما يعرف أى طرفيه أطول وأكبر وما يعرف من ثمره ممن بيره والقبيل ما أقبلت به من قبل الجبل والدبير ما أدبرت منه وأى طرفيه أطول أنسب أبيه أم نسب أمه ﴿أمثال مستعملة فى الشعر﴾ قال الاصمعى لم أجد فى شعر شاعر بيتا أوله مثل وآخره مثل الا ثلاثة أبيات (منها بيت الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرئ القيس وأفلتهن علباء جريضا * ولو أدركنه صفر الوطاب

وقاهم جدهم ببنى أبيهم * وبالاسفين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير فى القديم والحديث ولا أدرى كيف أعمل القديم منه الاصمعى (فمنه قول طرفة) ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفى هذا مثلان من أشرف الامثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من كلام النبوة (ومن ذلك قول الآخر)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ)

أيها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا عمره

لا أذود الطير عن شجره * فدبلوت الطير من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره أى تباعد عن أصله لست من ليلى ولا عمره مثل ثان وليس فى البيت الثانى الا مثل واحد (ومن قولنا فى بيت أوله مثل وآخره مثل)

قد صرح الاعداء بالبين * وأشرق الصبح لذى العين

(وبعده أبيات فى كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

وعاد من أهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين

وأصبح الداخل فى بيننا * كساقط بين فراشين

قد ألبس البغضاء من ذاوذا * لا يصلح الغمد لسيفين

ما بال من ليست له حاجة * يكون أنفا بين عينين

(ومن قولنا الذى هو أمثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين

فاقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا باثنين

(وقال بعد هذا فى المدح)

فكرت فيك أبحرا أنت أم قمر * فقد تحير فكرى بين هذين

ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جودك ممتد العبابين

أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * فقلت شتان ما بين اليزيدين

ما خفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل (وكان ابو تمام) قد مدح الافشين التركى واسمه حيدر بن كاوس وكان من اجل قواد المعتصم وابلى فى امر بابك الخرمى بلاء احمده له فلما سخط المعتصم عليه لما نسب اليه من سوء السيرة وقبح السريرة وانه يخطب درجة بابك ويريد التحصن بموضع يخلع فيه يده عن الطاعة وأظهر القاضى أحمد بن أبى دواد عليه انه على غير الاسلام قال أبو تمام معتذرا للمعتصم من تقديمه واجتبائه ولنفسه من مدحه واطرائه

ما كان لولا فحش غدرة حيدر
ليكون فى الاسلام عام فجار
هذا الرسول وكان صفوة ربه
من خير باد فى الانام وقار
قد خص من اهل النفاق عصابة
وهم اشد أذى من الكفار
واختار من سعد لقيس بنى أبى
سرح لعمر الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة السور التى
رفعت له سترا من الاستار

ثم ذكر فى هذه القصيدة ان قتل الافشين لبابك لم يكن بصدق بصيرة ولا لصحة سريرة فقال

والهاشمون لمستقل طعنهم
عن كربلاء بأثقل الاوزار
فشفاهم المختار منه ولم يكن
فى دينه المختار بالمختار

أما ما ذكر من أهل النفاق فقد كانوا يظهرون غير ما يسرون حتى أطلع الله نبيه عليه السلام على

(ومن الامثال) التى لم تأت الا فى الشعر أو فى قليل من الكلام من ذلك قول الشاعر
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

﴿كتاب الزمردة فى المواعظ والزهد﴾

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى الامثال وما تفننوا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول فى الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المنتحل من كلامهم والمواعظ التى وعظت بها الانبياء واستخلصتها الآباء للابناء وجرت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين أيدى الخلفاء (فأبلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله عليم فهذه أبلغ الحجج وأحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء صلوات الله عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين أيدى الخلفاء ثم قولهم فى الزهد ورجاله المعروفين به ثم المشهورين من المنتسبين اليه والموعظة ثقيلة على السمع مستحرجة على النفس بعيدة من القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذى هو ربيع القلب ومراد الروح ومربع اللهو ومسرح الامانى الامن وعظه علمه وأرشده قلبه وأحكمته تجربته قال الشاعر

لن ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ

(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يعنون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر فى غيره فاتعظ بها فى نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور واعصوها فانها ان أطيعت برعت فى الشرغاية وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال يونس بن عبيد) لو أمرنا بالجزع لصبرنا يريد ثقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتها (ومنه قولهم)

* أحب شئ الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشئ يرغب فيه حين يمتنع *

والموعظة مانعة لك مما تشتهى حاملة لك على ما تكره الا أن تلقاها بسمع قد فتقته العبرة وقلب قد حت فيه الفكرة ونفس لها من علمها زاجر ومن عقلها رادع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الانابة (قال النبى صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه فى الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص الى سامع منصف (وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقالوا) ما أحسن التاج وهو على رأس الملك

أحسن وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة أحسن وما أحسن الموعظة وهي من الفاضل التقي أحسن (وقال زياد) أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا (قال الشاعر)

اعمل بقولي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضرك تقصيري

(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الي علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب الي أما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت (وقف حكيم) بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتقل وجعل لا طيبة على رأسه وخرج في ثوب فاضل فقال له والله ما انتظت بشيء بعد القرآن انتظابي. بيتك هذا ثم قضى حوائجه (مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أبو بكر بن أبي شيبة رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكفي أحدكم من الدنيا قدر زاد الراكب (وقال صلى الله عليه وسلم) ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (عبد الله بن سلام) قال لما قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته فلما رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول أيها الناس أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا والناس نيام (وقال عيسى بن مريم) عليه السلام ألا اخبركم بخير كم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الجنة عمله (وقال عيسى بن مريم عليهما السلام) للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم واهواؤكم عقولكم قولكم شفاء يبرئ الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء لسنم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء أخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يمكن تناولها فلا أنتم عبيد نجباء ولا احرار كرام ويلكم يا أجراء السوء الاجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون اذا نظر رب العمل في عمله الذي أفسدتم وأجره الذي أخذتم (وقال عليه السلام) للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح والجوا من الدنيا سالمين (وقال عليه السلام) للحواريين لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم أرباب وانظروا في أعمالكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية (وقال عليه السلام) لهم ايضا عجبا لكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بعمل (وقال يحيى) بن زكريا عليه السلام للمكذبين من بني اسرائيل يا نسل

أخبارهم ونشر له مطوى ٣٥٢ أسرارهم وأما ابن أبي سرح فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحسام بن الحارث ابن حبيب بن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي اسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم وأشباه ذلك فأطلع الله عليه النبي عليه السلام فهرب الى مكة مرتدا وانزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة فاستأمن له عثمان رضي الله عنه فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عثمان من الرضاعة وأسلم فحسن اسلامه وولي مصر سنة أربع وعشرين فأقام عليها الى أن حصر عثمان ومات بقيسارية الشام ولم يدخل في شيء من الفتن الحجازية في ذلك الوقت وأما المختار الذي ذكره فهو المختار بن أبي عبيد بن مسعود ابن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وكانت لابيه في الاسلام آثار جميلة وأخت المختار صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمر * والمختار هو كذاب ثقيف الذي جاء فيه الحديث وكان يزعم انه يوحى اليه في قتله الحسين فقتلهم بكل موضع وقتل عبيد الله بن زياد وله أسجاع يسمعها والفاظ يبتدعها ويزعم انها تنزل عليه وتوحى اليه

(وقيل) للاحنف بن قيس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق وتلا وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم

الا فاهى من دلكم على الدخول فى المساخط الموبقة بكم ويلكم تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الفاس قد وضعت فى أصول الشجرة فاخلق بكل شجرة ثمرة الطعم أن تقطع وتلقى فى النار (وقال شعياء) لبنى اسرائيل اذا طلق الله لسانه بالوحى ان الدابة تزداد على كثرة الرياضة لينا وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام وان القلب اذا صح كفاه القليل من الحكمة كم من سراج قد أطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب يا بنى اسرائيل اسمعوا قولى فان قائل الحكمة وسامعها شريكان وأولاهما بها من حققها بعمله (وقال المسيح صلى الله عليه وسلم) ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها اذ نظروا الى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا ما علموا أن سيتركهم هم أعداء ما سالم الناس وسلم لما عادى الناس لهم خبر عجب وعندهم الخبر العجيب بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الهدى وبه علموا الا يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون (وهب بن منبه) قال قال داود عليه السلام يارب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة فمن أين يكافئك عبد أعطيته فأوحى الله اليه يا داود انى أعطى الكثير وارضى من عبادى بالقليل وارضى من شكر نعمتى بان يعلم العبد ان ما به من نعمة فمنى عندى لا من عند نفسه (ولما أمر الله عز وجل ابراهيم) صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وأن يجعله قربانا وأسر ذلك الى خليل له يقال له العاذر وكان له صديقا فقال له الصديق ان الله لا يبتلى بمثل هذا مثلك ولكنه يريد أن يختبرك أو يخبر بك وقد علمت انه لا يبتليك بمثل هذا ليقتلك ولا ليضلك وليعنتك ولا لينقص به بصيرتك وايمانك ويقينك فلا يروعنك هذا ولا يسوأن بالله ظنك واعلم ان الله اسمك فى الملأ الأعلى على جميع أهل البلاء حتى كنت أعظمهم محنة فى نفسك وولدك ليرفعك بقدر ذلك عليهم فى المنازل والدرجات والفضائل فليس لأهل الصبر فى فضيلة الصبر الافضل صبرك وليس لأهل الثواب فى فضيلة الثواب الافضل ثوابك وليس هذا من وجوه البلاء الذى يبتلى الله به أولياءه لان الله أكرم فى نفسه وأعدل فى حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبى المصطفى وانا أعوذ بالله أن يكون هذا منى حتما على الله أو رد الامر أو سخطا لحكمه ولكن هذا الرجاء فيه والظن به فان عزم ربك على ذلك فكن عند أحسن عمله بك فانى أعلم انه لم يعرضك لهذا البلاء الجسيم والخطب العظيم الا لحسن علمه بك وصدقك وتصبرك ليجعلك اماما ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن وحى الله تعالى الى أنبيائه) أوحى الله عز وجل الى نبى من أنبيائه انى أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن أطاعنى جعلت الملوك عليه رحمة ومن عصانى جعلت الملوك عليه نقمة (ومما أنزل الله على المسيح فى الانجيل) شوقنا كم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا يا صاحب الخمسين ما قدمت وما أخرت يا صاحب الستين

واخباره كثيرة ليس هذا موضعها * لما هزم امية بن خالد بن اسيد لم ير الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذى نظر لنا اليها الامير عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة بجهدك الا ان الله علم حاجة اهل الاسلام اليك فأبقاك لهم بخذلان من معك فصدر الناس عن كلامه

* (ويتعلق بهذه المقامة فصل فى غرائب التكاتب) *

كتب حمدون بن نهرق الى عامل عزل عن عمله بلغنى اعزك الله انصرافك عن عملك ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم استفظعه وأجزع له لعلمى بأن قدرك اجل وأعلى من ان يرفعك عمل تتولاه أو يضعك عزل عنه ووالله لو لم تختر الانصراف وترد الاعتزال لكان فى لطف تدبرك وثقوب رويتك وحسن تأنيك ما تزيل به السبب الداعى الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان تهنيك بهذه الحال اولى بنا من ان نعزيك اذا اردت الانصراف فاوتيته واحببت الاعتزال فأعطيته فبارك الله لك فى منقلبك وهنأك النعم بدوامها ورزقك الشكر الموجب لها الزائد فيها (وكتب ابن مكرم الى نصرانى اسلم) اما بعد فالحمد لله الذى

وفقك لشكره وعرفك ماوهب الله فيك حتى كأنك لم تزل بالاسلام موسوما وان كنت على غيره مقيما وكأمولين لما صرت اليه مشفقين مما كنت عليه حتى اذا كاد اشفاقنا ان يستعلى رجاءنا اتت السعادة عالم تزل الانفس تعد منك فاسأل الله الذى اضاء لك سبيل رشدك ان يوفقك لصالح العمل وان يؤتيك فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار * قال بعض الكتاب من الحق ما يستحسن تركه ويستهجن عمله وقد يقع من ذلك فيما يحله الشرع ويكرهه الادباء وكثير ممن يغلب على طبعه هذا المعنى يراه سمو نفس وعلو همة حتى رأينا من لايحضر تزويج كريمته ويولى أمرها غيره نفسه ورأينا من يجاوز ذلك الى ان لاينكح مستنكفا وزاد به العلو الى ماترك ذكره اولى وكأعرفنا حال انسان تزوجت امه فعظم لذلك همه وانفرد عن اوداده وتوارى عن اصفيائه حياء من لقائهم وكره التهنئة لهم او عزائهم واضطرته الوحشة الى قصد من ظن به منهم المسكة فى تحامى خطابه فيما اجتنب لاجله خلانه وفارق لسببه اخوانه وتخيل ذلك المقصود انه انما لجأ اليه ليسليه فأفاض معه فيما قدر انه قصده

قد دنا حصادك ويا صاحب السبعين هلم الى الحساب (وفى بعض الكتب) القدعة المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة يا عبادى طالما طمثتم وتقلصت فى الدنيا شفاهكم وغارت أعينكم عطشا وجوعا فكلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم فى الأيام الخالية (وأوحى الله تعالى) الى نبى من أنبيائه هب لى من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك الدموع وسلنى فانا القريب المجيب (وفى بعض الكتب) عبدى كم أتحبب اليك بالنعم وتبغض الى بالمعاصى خيرى اليك نازل وشرك الى صاعد (وأوحى الله الى نبى من أنبيائه) ان أردت أن تسكن غدا حظيرة القدس فكن فى الدنيا فريدا وحيدا طريدا مهموما حزينا كالطير الوحدانى يظل بارض الفلاة ويرد ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر فاذا جن عليه الليل أوى الى وحده استيحاشا من الطير واستئناسا بربه (ومما أوحى الله الى موسى) فى التوراة يا موسى بن عمران ياصاحب جبل لبنان أنت عبدى وأنا الهك الديان لاتستذل الفقير ولاتغبط الغنى وكن عند ذكرى خاشعا وعند تلاوة وحيى طائعا اسمعنى لذاذة التوراة بصوت حزين (وقال وهب بن منبه) أوحى الله الى موسى عند الشجرة لايعجبنك زينة فرعون ولا مامتع به ولاتمدن الى ذلك عينك فانما زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ولكنى أرغبتك عن ذلك وأزويته عنك فكذلك أفعل باوليائى انى لاذودهم عن نعيمها ولذاذتها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وانى لاحميهم عيشها وحلوتها كما يحمى الراعى ذوده عن مبارك العارة (وذكر عن وهب بن منبه) ان يوسف لما لبث فى السجن بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه فقال أما تعرفنى أيها الصديق قال يوسف أرى صورة طاهرة وروحا طيبا لايشبه أرواح الخاطئين قال جبريل انا الروح الامين رسول رب العالمين قال يوسف فما الذى أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقربين قال ألم تعلم أيها الصديق ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان البقعة التى تكون فيها هى أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين قال يوسف كيف تشبهنى بالصالحين وتسمينى باسماء الصادقين وتعدنى مع آبائى المخلصين وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ولم تنس نفسك آباك ولا أبوك ربك وهذا الزمان الذى يفك الله فيه عنقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك وينصفك من ظلمك ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وتذل جبابرتها وتصغر عظماءها وتذل لك أعزتها وتخدمك سوقتها وتخولك خولها وترحم بك مساكينها وتلقى لك المودة والهيبة فى قلوبهم وتجعل لك اليد العليا عليهم والاثر الصالح فيهم ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ويذهب نومه ويعيى عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة وتعمل تأويله * مواعظ الحكماء * قال على بن أبى طالب كرم الله

وجهه

من المعنى الذى جعله وحيدا خوف المفاوضة ثم مضت الايام واختلف

وجهه أوصيكم بخمس لوضربت عليها آباط الابل لكان قليلا لا يرجون أحدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحى اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم واذا علم الشئ أن يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد (وقال أيضا) من أراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة أبى الله الا أن يذل من عصاه (وقال الحسن) من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن خاف الناس أخافه الله من كل شئ (وقال بعضهم) من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أخلص سريرته اخلص الله علانيته (قال العتبى) اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات قالوا لا تحملن على قلبك ما لا تطيق ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ولا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضى الله عنهما) عند موته حين استخلفه أوصيك بتقوى الله فان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفرائض وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا سمعت بهم قلت انى أخاف أن لا أكون من هؤلاء وذكر أهل النار باقبح أعمالهم وامسك عن حسناتهم فاذا سمعت بهم قلت أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله غير الحق فاذا حفظت وصيتى فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتى فلا يكونن غائب أكره اليك من الموت ولن تعجزه (ودخل الحسن) بن أبى الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يصوب بصره فى صندوق فى بيته ويصعده ثم قال أما سعد ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحما قال تكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة قال ثم مات فشهده الحسن فلما فرغ من دفنه قال انظروا الى هذا المكان أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عمارزقه الله اياه وغمره فيه انظروا كيف خرج منها مسلوبا ماحوزا وناهيك بالتفت الى الوارث فقال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكونن عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم ذو حسرات وان من أعظم الحسرات غدا أن ترى مالك فى ميزان غيرك فيا لها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال (ووعظ حكيم) قوما فقال ياقوم استبدلوا العوارى بالهبات تحمدوا العقبى واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا

الحال ورجع الى العشرة وابناء المودة فكان عنده من لم يخاطبه احظى وفى نفسه أوفى وعلى قلبه اخف وفى نفسه اشف ونقم على ذلك الصديق وعتب اذ لكل من الناس الامن طاب مختده وطال سوده حال من الالف والرغبة تحسن المساوى ثم حال من الملل والزهادة تقبح المحاسن واعتذر المتكلف من التسلية بما لم يلزمه ولم يرده صفيه فانه فعل ما أوجبته الاخوة وحقوق الخلطة واسباب العشرة وانبسط المفاوضة ودبت عقارب الظنون والوشاية الى ان خرجا بالملاحاة الى المعاداة فلما وقع بعض الناس بينهما من معاودة الحسنى ومراجعة الاولى جاهر هذا المقت بقرع سن الاسف على تخيل النهى والوقار من المقوت وظاهر المقوت بتقريع المقت بتزويج امه الذى تجشم من كلامه فيه فضلا وتكلف من خطابه عليه ما حسرة خلا فأفضى الامر بينهما الى الاوتار وطلب الثار فان اضطر الى القول فى هذا المعنى أحد بأمر قاهر من السلطان أو حوادث الازمان أو تطارح الاخوان فليقل وليكتب ما يمثلنا ان لم يجد منه بدا انت بفضل الله عليك واحسان تبصيره اياك من اهل الدين وخلوص اليقين

فكما لا تتبع الشهوة في محظور
الله والقضاء لذات الحق
عليك المنسوبة بعد نسكك
اليها اليك مما كرهه اباؤك
الدنيوي لك ولها ورضيه
الحلال الذي له ولها فنحن
نعزيك عن فائت محجوبك
ونهنيك في الخيرة في اختيار
القدر لك ونسأل الله أن
يجعلها أبدا معك فيما رضيت
وكرهت وأبيت وأتيت
فهذا ونحوه أصوب وأسلم
ان اضطررت اليه وتركه
أحسن وأحزم ان ملكت
رأيك فيه والتلطف للكتابة
عما يستهجن ولا يستحسن
التواجه به من أحسن
الاشياء وأسدها

*(وكتب أبو الفضل بن
العميد في بابه) * الحمد لله
الذي كشف عن اسرار الحيرة
وهدانا لستر العورة وجدع
باشرع من الحلال انف
الغيرة ومنع من عضل
الامهات كما منع من وأد
البنات استنزالا للنفوس
الأبية عن حمية الجاهلية ثم
عرض للجزيل من الاجر من
استسلم لمواقع قضائه
وعوض جزيل الثواب من
صبر على نازل بلائه وهنالك
الله الذي شرح للتقوى صدرك
ووسع في البلوى صبرك
ما ألهمك من التسليم لمشيئته
والرضا بقضيته ووفقك له
من قضاء الواجب في احد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى حدته ما تجرعته من أنف

تبيحه فكذا لا تتبع الانفة في مباح تحضره واتصل بنا ما اختاره

النعمى واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء في
النعمة والغنى في السلامة قبل الفتنة الفاحشة والمثلة البينة وانتقال الجد
وحلول الاجل فانما أنتم في الدنيا أغراض المنايا وأوطان البلايا ولن تنالوا
نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل منكم معمر يوما من عمره الا بانتقاص آخر من
أجله ولا يحياله أثر الا مات له أثر فأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم وفي معاشكم
أسباب منايا كم لا يمنع شيأ منها ولا يشغلكم شئ عنها فأنتم الاخلاف بعد الاسلاف
وستكونون أسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكر صريع منعفر وقائم ينتظر
فمن أي وجه تطلبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا أسرعا الكرة في
هدمه ولا عقدا أمر اقط الا رجعا في نقضه (وقال أبو الدرداء) يا أهل دمشق
مالكم تبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تدركون وتجمعون مالا تأكلون هذه
عاد وغود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن أموالا وأولادا فمن يشترى مني ما تركوا
بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب
واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خيثم)
اقل الكلام الا من تسع تكبير وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤال الخير وتعوذ من
الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض
الحكماء) عظني قال لا يراك الله بحيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك (وقيل
لحكيم) عظني قال جميع المواعظ كلها منتظمة في حرف واحد قال وما هو قال تجمع
على طاعة الله فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها (وقال أبو جعفر) لسفيان عظني قال
وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظني قال
كفى بالقرآن واعظا يقول الله تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد الى قوله لبالمرصاد ﴿مكاتبة جرت بين الحكماء﴾
عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان أيام العمر أقصر من
أن تحتمل الهجر فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز أما بعد
فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) أما بعد فكأن
آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام ﴿ابن المبارك﴾ (قال كتب سلمان الفارسي
الى أبي الدرداء أما بعد فانك لن تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ولن تنال ما تأمل
الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان
الدنيا تتقلب وبحجتها تتغير فلا تغتر بها ولتكن بيتك المسجد والسلام فاجابه أبو
الدرداء سلام عليك أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله وأن تأخذ من صحتك لسقمك
ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك
واذكر حياة لا موت فيها في احدى المنزلتين اما في الجنة واما في النار فانك لا تدري
الى أيهما تصير (وكتب أبو موسى الاشعري) الى عامر بن عبد القيس أما بعد فاني
عاهدتك على أمر وبلغني انك تغيرت فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم وان

كنت على ما بلغني فاتق الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى أخ أما بعد فانك على منهج واما مك منزلان لا بد لك من نزول أحدهما ولم يأتك أمان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على أخذ ما أعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانها تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر السبب فاذا استطعت أن يكون معك خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة أما بعد فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة أما بعد فقد أصبحت أميرا تقول فيسمع لك وتأمر فينفذ أمرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغيك على من دونك فاحترس من النعمة أشد من احتراسك من المصيبة واياك أن تسقط سقطة لا شوى لها وتعثر عثرة لا عالها أي لا اقالة (وكتب الحسن) الى عمران فيما أمرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى الحسن اجمع لي أمر الدنيا وصف لي أمر الآخرة فكتب اليه اغما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في أضغاث أحلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زلت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك واعلم ان أفضل الاعمال ما أكرهت النفوس عليه ﴿مواعظ الآباء للابناء﴾ قال لقمان لابنه اذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان أفاضوا في غير ذلك فخل عنهم وانفض ثوبك (وقال) يا بني استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (ومثل هذا) قول أكثم بن صيفي احذر الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وقال لقمان لابنه) لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا أهون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يا بني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير أرب ولا تسأل عما لا يعنيك يا بني لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بني انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني زاحم العلماء بركبتيك وأنصت اليهم بأذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بمطر السماء (وقال خالد بن صفوان) لابنه كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مآلا ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية (وقال اعرابي) لابنه يا بني انه قد أسمعك الداعي وأعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا أعرف أعظم رزية ممن

من امتعاضك لفعلها المنتظر من ارتعاضك لدفنها وعوضك من اسرة فرشها اعواد نعشها وجعل ما ينعم به عليك من بعدها من نعمة معزى من نقمة وما يوليك بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة

(ألفاظ لاهل العصر في التهاني بالبنات)

هنأ الله سيدي ورود الكريمة عليه وثمرها أعداد النسل الطيب لديه وجعلها مؤذنة باخوة بررة يتمرون أندية الفضل ويغيرون بقية الدهر اتصل في خير المولودة كرم الله عنصرتها وأنبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك بعد اتضاح الخبر وانكارك ما اختاره الله لك في سابق القدر وقد علمت أنهن أقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن في الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماه هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى أعلا وسمها بعقيلة النساء وام الابناء وجالبة الاصهار واولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون

فلو كان النساء كمثل هذه
لفضلت النساء على الرجال

فالتأنيث لاسم الشمس عبقر ولا التذكير فخر للهلال والله يعرفك البركة في مطلعها والسعادة في موقعها فاذرع اغتباطا واستأنف نشاطا

الدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاهن لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنالك الله ما أوليت وأوزعك شكر ما عطيت وأطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقي العصر والابد انه فعال لما يشاء والتصرف في النساء ضيق النطاق شديد الخناق وأكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن

قال ابن الرومي

ما للحسان مسيآت بنا ولنا
الى المسيآت طول الدهر تحتان
فان يحسن بعهد فلن معذرة
انا نسينا وفي النسوان نسيان
لا نلزم الذكر انا لم نسم به
ولا منحناه بل للذكر ذكران
فضل الرجال علينا أن شيمتهم
جود وبأس واحلام واذهان
وان منهم وفاء لا نقوم له
وهل يكون مع النقصان رجحان

(وقال أبو الطيب المتنبي)

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة
وقوله لي بعدنا الغمض تطعم
سلام فزلا البخل والخوف عنده * لقلنا أبو حفص علينا المسلم ألا ترى ان الجود والوفاء بالعهود فان

ضيع اليقين وأخطأه الامل (وقال علي بن الحسين) لابنه وكان من أفضل بني هاشم يا بني اصبر على النوائب ولا تعرض للحتوف ولا تجب أخاك من الامر الى ما مضرته عليك أكثر من منفعته لك (وقال حكيم) لبنيه يا بني اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو واياكم أن تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين فاني والله ما سخرت من شئ الا نزل بي مثله فاحذروها وتوقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام فمجاوزله ومقصر عنه وموقع عن عينه وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا أن لكل تقي جزاء ولكل عمل ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان ومن بر يوما بر به (وقال الشاعر)

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يا بني اني موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري اتق الله ما استطعت وان قدرت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم ففعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لن تيأس من شئ قط الا أغناك الله عنه واياك وما يعتذر منه فانك لن تعتذر من خير أبدا واذا عثر عاثر فاحمد الله ان لا تكون هو يا بني خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وأنت ترى أن لا تصلي بعدها (وقال علي بن الحسين) عليهما السلام لابنه يا بني ان الله لم يرض لي فأوصاك بي ورضيني لك فحذرني منك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق (وقال حكيم) لابنه يا بني ان أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فأدخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي يا بني قد انقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ولا تزايله فتبين منه ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فدحل بما تعلم خلافه من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم اذا رضي قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تبخلوا اذا سئلتم ولا تلحفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق عليه ومن أعطى أخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا في اعراضكم وانجدوا في أموالكم ولتجف بطونكم من أموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعة واياكم وما يعتذر منه أو يستحي وانما يعتذر من ذنب ويستحي من عيب وأصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالرد منعا وأجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامنعوا النساء من غير الاكفاء فانكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم ويشرف بكم اللئيم وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله في غيبة غابها اما بعد

فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكره زاده ومن اقترضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاء بصرك فانه لاعمل لمن لانية له ولاخير لمن لاخشية له ولاجديد لمن لاخلق له (وكتب على بن أبي طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من على أمير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل مالا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات أما بعد يابنى فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عنى واقبال الآخرة على وحنو الدهر على ماز عنى عن ذكر سواى والاهتمام بما ورائى غير انه حيث تفردنى هم نفسى دون هم الناس وصدقنى هواى وصرح بى محض رأيى فأفضى بى الى جد لا يزرى به لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدت يابنى بعضى بل وجدت كلى حتى كان شيأ لو أصابك لاصابنى وحتى كان الموت لو أتاك أتانى فعند ذلك عنانى من أمرك ماعنانى من أمر نفسى فكتبت اليك كتابى هذا يابنى ان بقيت أو فنيت فانى موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وأى سبب يابنى أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى أحى قلبك بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس وحذره صولة الدهر وتقلب الايام والليالى واعرض عليه أخبار الماضين وسر فى ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوه وأين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكأنك عن قليل يابنى قد صرت كأحدهم فبع دنياك بآخرتك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والامر فيما لا تكلف وأمر بالمعروف بيدك ولسانك وانه عن المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولا يأخذك فى الله لومة لائم واحفظ وصيتى ولا تذهب عنك صفحا فلا خير فى علم لا ينفع واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك منى الزاد فان أصبت من أهل الفاقة من تحمل عنك زادك فيوافيك به فى معادك فاغتنمه فان امامك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا فأجمل فى الطلب وأحسن المكتسب فرب طلب قد جر الى حرب واغا المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وكتب) الى ابنه محمد بن الحنفية أن تفقه فى الدين وعود نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك فى أمورك كلها الى الله عز وجل فانك تكلها الى كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة له واعلم ان من كان مطيته الليل والنهار يسار به وان كان لا يسير فان الله تعالى قد أبى الا خراب الدنيا وعمارة الآخرة فان قدرت ان تزهد فيها زهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتى اياك فاعلم علما يقينا انك لن تبلغ أملك ولا تعدو أجلك فانك فى ديوان من كان قبلك

به لكان نقصا عليهن وذما لهن

ولمدح النساء ابواب تفرقت فى الكتاب (أنشد رجل زبيدة بنت جعفر بن أبى جعفر المنصور)

أزبيدة ابنة جعفر
طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما
تعطى الاكف من الرغاب
فوثب اليه الخدم يضربونه فمنعتهم من ذلك وقالت اراد خيرا وأخطأ وهو أحب الينا ممن اراد شرا فاصاب سمع قولهم شمالك أندى من يمين غيرك فظن انه اذا قال هكذا كان ابلغ اعطوه ما امل وعرفوه ما جهل (وقال كثير)

ولما قضينا من منى كل حاجة
ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المطايا رحالنا
ولا يعلم الغادى الذى هو رائح
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطى الاباطح
نقعنا قلوبا بالاحاديث واشتفت
بذاك صدور منضجات قرائح
ولم نخش ريب الدهر فى كل حالة
ولا راعنا منه ستيح وبارح

(وقال)

تفرق آلاف الحجيج على منى
وشتتهم شحط النوى متشعب
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع ظهر تصرع
فلم أر دارا مثلها دار غبطة * ولم أر اذ التف الحجيج بمجمع

فاكرم نفسك عن كل دنية وان ساقك رغب فانك تعتاض عما ابتذلت من نفسك واياك ان توجف بك مطايا الطمع وتقول متى ما أخرت نزعت فان هذا أهلك من هلك قبلك وأمسك عليك لسانك فان تلافيك ما فرط من صمتك أيسر عليك من ادراك ما فات من منطقك واحفظ ما في الوعاء وشد الوكاء فحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور والمرء أحفظ لسره ولرب ساع فيما يضره واياك والاتكال على الامانى فانها بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والاولى ومن خسيس حظ الدنيا القرين الصالح فقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر تبن عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لن يدع بينك وبين خليل صلحا أذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم ان كفر النعمة لؤم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد امحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استيعاب وليس جزاء من سرك أن تسوءه الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك واعلم يا بني ان مالك من دنياك الا ما أصلحت به من مثواك فانفق من خير ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على ما يفلت من يديك فاجزع على ما لم يصل اليك ربما أخطأ البصير رشده وابصر الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد من ائتمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه رأس الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصي وخير المقال ما صدقه الفعال سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واحمل الصديق عليك واقبل عذر من اعتذر اليك وأخر الشر ما استطعت فانك اذا شئت تعجلته لا يكن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك أدوم لجمالها وأرخى لبالها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا تطاولت تطول أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ﴿مقامات العباد عند الخلفاء﴾ قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له انه لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول اليك قمنا مقام الاداء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار ما في اعناقنا من فريضة الامر والنهي بانقطاع عذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع وعبدت الله وحملت كتابه ايثار الحق على ما سواه فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص وقد جاء في الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم فأدبر عنه فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدي اليك من ألسنتنا قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه على نزولهما فقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴿مقام رجل من العباد عند المنصور﴾

اقل معيار اضيا بمكانه * فما قولك لما وجهوا كل وجهة
فباتوا وخلوا عن منازل بلقع
(ودخل) كثير على عزة وما فعلت ما ينبغي ان تأذن لك في الجلوس فقال ولم ذلك قالت لاني رأيت الاحوص ألين جانبا عند الغواني منك في شعره وأضرع خد للنساء وانه الذي يقول

يا أيها اللائمي فيها لأصرمها
أكثرت لو كان يغني عنك اكثار
اتصر فلست مطاعا اذ وشيت بها
لا القلب سال ولا في حبها عار
(ويحبني قوله)
ادور ولولا ان ارى ام جعفر
بأبياتكم ما درت حيث ادور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى
اذا لم يزر لا بد أن سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر
وانى الى معروفها لفقير
(ويحبني قوله)
كم من دنى لها قد كنت اتبعه
ونزعها القلب عنها كان لي تبعا
لا استطيع نزوعا عن محبتها
أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
ادعو الى هجرها قلبي فيتبعني
حتى اذا قلت هذا صادق نزعا
وزاد في رغبة في الحب أن منعت
أشهى الى المرء من دنياه ما منعا
(وقوله) اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

وما العيش الا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذوا الشنان وفندا

وانى لأهواها واهوى لقاءها
كما يشتهى الصادى الشراب
المبردا

بينما المنصور فى الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض ومايحول بين الحق وأهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذى سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغى فى الارض وما الذى يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعى ما أمرضنى فقال ان أمنتنى يا أمير المؤمنين أعلمتك بالامور من أصولها والا احتجرت منك واقتصرت على نفسى فلى فيها شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقل فقال يا أمير المؤمنين ان الذى دخله الطمع وحال بينه وبين ماظهر فى الأرض من الفساد والبغى لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى قال وهل دخل احدا من الطمع مادخلك ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فاغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك فى جبايات الأموال وجمعها وأمرت ان لايدخل عليك أحد من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العارى اليك ولا احدا لاوله فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لايحجبوا دونك تجبى الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لانخونه فائتمروا ان لايصل اليك من علم أخبار الناس شئ الا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعتهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا لظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك فى سلطانك وأنت غافل فان جاء متظلم حيل بينك وبينه فان أراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر فى مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم ان لايرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويتكو ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد وأخرج ثم ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا أمير المؤمنين اسافر الى الصين فقد منها مرة وقد أصاب ملكهم بسمعه فبكى يوما بكاء شديدا أخشه جلساؤه على الصبر فقال اما انى لست ابكى للبلية النازلة ولكنى أبكى لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعى فان بصرى لم يذهب نادوا فى الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفى النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المبلغ وأنت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لاتغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال

وانى لأهواها واهوى لقاءها
كما يشتهى الصادى الشراب
المبردا

علاقة حب لج فى سنن الصبا
فأبلى وما يزداد الا تجددا
هذان البيتان ألحقهما
العتبى وغيره بشعر الاخوص
وأنشدها أبو بكر بن دريد
لاعرابى (فقال) كثير قد
والله اجاد فما استقبحت من
قولى قالت قولك
وكنت اذا ما حثت اجلال
مجلسى
واظهرن منى هيبة لاتجهما
يحاذرن منى غيرة قد عرفنها
قديما فلا يضحكن الا تبسما
تراهن الا ان يخالسن نظرة
بموخر عين او يقلبن معصما
كواظم لاينطقن الا محورة
رجيعة قول بعد أن تتفهما
وكن اذا ما قلن شيأ يسره
أسر الرضا فى نفسه وتحرما
وقولك
وددت وبيت الله انك بكرة
هجان وأنى مصعب ثم تهرب
كلانا به عرفن يرنا يقل
على حسنها اجر باه تعدى واجرب
نكون لذى مال كثير مغفل
فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح اهله
علينا فما ننفك نؤذى ونضرب
ويحك لقد اردت بى الشقاء
افما وجدت امنية اوطأ من
هذه فخرج خجلا * وقد تمنى
بمثل هذه الامنية الفرزدق

على رمث فى البحر ليس لناوقر

٤٦ فر ل * واغرب من هذا قول ابى صخر الهذلى تمنيت من حبى علية انها *

على دائم لا يعبر الفلك موجه
ويغرق من يخشى غمرته البحر
(وقيل) الامل رفيق مؤنس
ان لم يبلغك فقد ألهاك (وقال
مسلم بن الوليد)
واكثر افعال الليالى اساءة
واكثر ما تلقى الامانى كواذبا
(وقال آخر)
منى ان تكن حقا تكن احسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
امانى من ليلى حسانا كانما
سقتنى بها ليلى على ظمإ بردا
(وقال آخر)
رفعت عن الدنيا المنى غير حبها
فلا اسأل الدنيا ولا استزيدها
(وقيل) لاعرابى ما أمتع
لذات الدنيا فقال عمارحمة
المحب ومحادثة الصديق
وأمانى تقطع بها اليامك
(وينشد)
عللينى بموعد
وامطلى ما حييت به
ودعينى افوز منك
بنجوى تطلبه
فعسى يعثر الزما
ن بحظى فيبتليه
(وكان) كثير بن عبد
الرحمن بن ابى جمعة الخزاعى
يعرف بعزة على حداثة
خاطره وجودة شعره احق
الناس ودخل عليه نفر من
قريش وهو عليل يهزؤن به
فقال بعضهم فقلت له كيف
تجدك قال بخير هل سمعت
الناس يقولون شيأ فقلت نعم سمعتهم يقولون انك الدجال فقال والله لئن قلت ذلك انى لاجد فى عينى رهقا

لولدك فقد أراك الله عبرا فى الطفل يسقط من بطن أمه ماله على الأرض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له ولست الذى تعطى بل الله تعالى يعطى من يشاء ما يشاء فان قلت افما تجمع المال لشديد السلطان فقد أراك الله عبرا فى بنى أمية ما أغنى عنهم جمعهم من الذهب وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وان قلت افما تجمع المال لطلب غاية هى اجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله ما فوق ما انت فيه الا منزلة ما تدرك الا بخلاف ما انت عليه يا أمير المؤمنين هل يعاقب من عصاك باشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف تصنع بالملك الذى خولك ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود فى العذاب الأليم قد رأى ما عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه رجلاك هل يغنى عنك ما شحيت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب قال فبكى المنصور ثم قال ليتنى لم أخلق ويحك كيف احتال لنفسى فقال يا أمير المؤمنين ان للناس أعمالا ما يفزعون اليهم فى دينهم ويرضون بهم فى دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم فى أمرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهو بوا منى قال خافوك أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم وقمع الظالم وخذ الغنى والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل على أهلها وأنا ضامن عنهم أن يأتوك يساعونك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه وطلب الرجل فلم يوجد ﴿مقام الاوزاعى عند المنصور﴾ قال الأوزاعى دخلت عليه فقال لى ما الذى بطأ بك عنى قلت وما تريد منى يا أمير المؤمنين قال ازيد الاقتباس منك فقلت يا أمير المؤمنين انظر ما تقول فان مكحولا حدثنى عن عطية بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغته عن الله نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر والا فهى حجة من الله عليه ليزداد اثما ويزداد الله عليه غضبا ثم قلت يا أمير المؤمنين انك تحملت امانة هذه الأمة وقد عرضت على السموات والأرض فابين ان يحملنها واشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس فى تفسير قول الله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول والفعل فاعبد الله يا أمير المؤمنين ان ترى أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله فانى لا أغنى عنكما من الله شيأ وكذلك جدك العباس سأل امارة من النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظر الله وشفقة عليه من أن يلى فيحيد عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة وحقيق على الوالى ان يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما فلا يتخوف محنهم

رهقا ولا مسهم عدوانا فقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها فأتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة التي معك اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا فاظنك بمن سفك دماءهم وقطع استارهم ونهب أموالهم يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر دعا الى القصاص من نفسه بخدش خدشه اعرابي لم يتعده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون أمتك واعلم يا أمير المؤمنين ان كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا تمرة من ثمارها ولو أن ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لأهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ولو ان ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاحمه فكيف بمن تجرعه ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لاذابته فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه ﴿كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك﴾ حج سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى أبي حازم الاعرج وعنده ابن شهاب فلما دخل قال تكلم يا أبا حازم قال فيم أتكلم يا أمير المؤمنين قال في المخرج من هذا الأمر قال يسير ان أنت فعلته قال وما ذاك قال لا تأخذ الأشياء الا من حلها ولا تضعها الا في أهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك قال عظني أبا حازم قال اعلم ان هذا الأمر لم يصر اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار اليك قال يا أبا حازم أشر علي قال اغا أنت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير أو شر فاختر أيهما شئت قال مالك لا تأتينا قال وما أصنع باتيانك يا أمير المؤمنين ان أدنيتني فتنتني وان أقصيتني أخزيتني وليس عندك ما ارجوك له ولا عندي ما أخافك عليه قال فارفع الينا حاجتك قال قد رفعتها الى من هو اقدر منك عليها اغا اعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت ﴿مقام ابن السماك عند الرشيد﴾ دخل عليه فلما وقف بين يديه قال له عظني يا ابن السماك وأوجز قال كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل فاظنك بمن أخذه كله (وقال) له مرة عظني واتى بماء ليشربه فقال يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلو حبس عنك خروجها اكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة قال يا ابن السماك ما احسن ما بلغني عنك قال يا أمير المؤمنين ان لي عيوبا لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب احد مودة واني لخائف في الكلام الفتنة وفي السر الغرة ٢ واني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها ﴿كلام عمرو بن عبيد عند المنصور﴾ دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي فقال له أبو جعفر هذا ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ورجائي ان تدعوله فقال يا أمير المؤمنين أراك قد رضيت له أمورا يصير اليها وأنت عنه مشغول فاستعبر أبو جعفر وقال له عظني أبا عثمان قال يا أمير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذي اصبح في يديك لو بقي

لشبهها بليلى وانشأ يقول ... اياشبه ليلى لا تراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق

وازوافض يزعمون انه دخل في شعب باليمن في أربعين من اصحابه ولا بد من ظهوره وفي ذلك يقول

الا ان الائمة من قريش
ولاة الحق اربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه
هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زمانا
برضوى عنده عسل وماء

وكانت خلفاء بني امية يعلمون ذلك منه ويلبسونه عليه ودخل يوما على عبد الملك ابن مروان فقال تشد تك بحق علي بن ابي طالب هل رأيت أعشق منك فقال يا أمير المؤمنين لو سألتني بحقك ما أخبرتك نعم بينا انا اسير في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبائله فقلت له ما اجلسك ههنا قال أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبائلي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا فاسحابة يومنا قلت أرأيت ان أقمت معك فأصبنا صيدا تجعل لي منه حزا قال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية فرجنا مبتدرين فأسرع اليها فحلها وأطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة أقول وقد أطلقتها من وثاقها

لأنت للبلى ما حييت خليق
أنت منى فى ذمة وأمان
لا تخافى بأن تهاجى بسوء
ما تغنى الحمام فى الاغصان
ترهبين والجيد منك للبلى
والحشا والبغام والعينان
(وقال قيس بن الملوح)
راحوا يصيدون الظباء واننى
لارى تصيدها على حراما
أشبهن منك محاجرا وسوالفا
فأرى على لهابذاك ذماما
أعزز على بأن اروح شبيهها
اوان يذقن على يدى حماما
(ومن جيد شعر كثير)
وكانت لقطع الحبل بينى وبينها
كاذرة تدراوفت فاحلت
فقلت لها ياعز كل مصيبة
اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
ولم يلق انسان من الحب مبعة
تهم ولا بمياء الا تحملت
اباحت حمى لم يرعه الناس
قبلها
وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر
لعزة من اعراضنا ما استحلت
اسيئى بنا او أحسنى لا ملومة
لدينا ولا مقلية ان تقلت
ووالله ما فارقتك النفس رغبة
بك عنك ولا استكثرت الا قلت
ومامر من يوم على كيومها
وان عظمت أيام أخرى وجلت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه
وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وانى وتهيامى بعزة بعدما
تخليت عما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما

* تبوأ منها للمقيل اضمحلت (وكان) كثير قصيرا دميما ولذلك قال تسلط

فى يدمن كان قبلك لم يصل اليك قال اباعثمان أعنى باصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ثم خرج واتبعه أبو جعفر بصرة فلم يقبلها وجعل يقول

كلكم خاتل صيد * كلكم يمشى رويدا * غير عمرو بن عبيد

﴿خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر﴾ لقى أبو جعفر سفيان الثورى فى الطواف وسفيان لا يعرفه فضرب بيده على عاتقه وقال أتعرفنى قال لا ولكنك قبضت على قبضة جبار قال عظنى ياعبد الله قال وما علمت فيما علمت فأعظك فيما جهلت قال فما يمنعك ان تأتينا قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمسح ابو جعفر يده به ثم التفت الى اصحابه فقال القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان فانه أعيانا فرارا (كلام شبيب بن شبة للمهدى) وقال العتبى سألت بعض آل شبيب بن شبة أتحفظون شيأ من كلامه قالوا نعم قال للمهدى يا أمير المؤمنين ان الله اذا قسم الاقسام فى الدنيا جعل لك أسنماها وأعلاها فلا ترضى لنفسك فى الآخرة الا مثل ما رضى لك به من الدنيا فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم أخذت واليكم ترد ﴿من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ أو الخرق﴾ قال رجل للرشيد يا أمير المؤمنين انى أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها قال كلا ان الله أمر من هو خير منك بالالانة القول لمن هو شر منى قال لنبيه موسى اذا أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (دخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انى مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابى قال انى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق امامتك انه قد اكتنفك رجال أساؤا الاختيار لانفسهم فأبتاعوا دنياك بدينهم وزينك بسخط ربهم خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخبطا وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان أما أنت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو أحد سيفك قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك (وعظ) رجل المأمون فأصغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك فاسأل الله أن ينفعنا بها ورب عمل نا غير أنا أحوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبى) قال دخل رجل من عبد القيس على أبى فوعظه فلما فرغ قال أبى له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما علمنا ولكنا علمنا علما لم ننفنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا فى أنفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فابينا الا المقام على الغفلة وايثارا لعاجل لا بقاء لاهله واعراضا عن آجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل أناس من القراء على عتبة بن أبى سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم

فان أك معروق العظام فتى * اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن (ودخل) كثير ٣٦٥ على عبد الملك بن مروان فى أول خلافته فقال أنت كثير فقال نعم فافتحه وقال تسمع بالمعيدى لا أن تراه فقال يا أمير المؤمنين كل انسان عند محله رحب الفناء شامخ البناء عالى السناء وأنشد يقول

ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفى أثوابه اسد هصور
ويعجبك الطرير اذا تراه
فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير أطولها قوادا
ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا
وأم البازل مقلاة نزور
ضعاف الاسد أكثرها زئيرا
وأصرمها اللواتى لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب
فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى
فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبى بكل ارض
ويصرعه على الجنب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين
ولكن زينهم حسب وخير

فقال قاتله الله ما أطول لسانه وأمدعنانه واوسع جنانه انى لاحسبه كما وصف نفسه (وأنشد) أحمد بن عبيد الله لشاعر قديم

وعاذلة هبت بليل تلومنى
ولم يعتمرنى قبل ذاك عذول
تقول ائتد لا يدعك الناس ملقا
وتزرى بمن يا ابن الكرام تعول
كريم على حين الكرام قليل

فقلت ابت نفس على كريمة * وطارق ليل عند ذاك يقول ألم تعلمى يا عمرك الله أننى

تسلط الحق على السيف وجئت بها عشواء صعبة ٢ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف فانكم الحاملون له حيث وضعه أفضل والواضعون له حيث عمله أعدل ونحن فى أول زمان لم يأت آخره وآخر دهر قد فات أوله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا واني أقول لكم مهلا قبل أن أقول لنفسى هلا قالوا فنخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهذبين * حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد فى صومعته فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال ههنا وأومأ بيده الى السماء فعلموا ما أراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم وأعمالهم قالوا الى أين المورد قال الى ما قدمتم قالوا أوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم أرشدهم الجادة وانقمع (وقال) بعضهم أتيت الشام فررت بدير حرملة فاذا فيه راهب كان عينيه مزادتان فقلت له ما أشد ما يبكيك قال يا مسلم أبكى على ما فرطت فيه من عمرى وعلى يوم يمضى من أجلى لم يحسن فيه عملى قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لى انه قد أسلم وغزا الروم وقتل (قال) أبو زيد الحيرى قلت لثوبان الراهب ما معنى لبس الرهبان هذا السواد قال هو أشبه بلباس أهل المصائب قلت وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها قال أبو زيد فما أذكر قوله الا أبكانى (حبيب العدوى) عن موسى الاسوارى قال لما وقعت الفتنة أردت أن أحرز دينى فخرجت الى الاهواز فبلغ ازدمرد قدومى فبعث الى متاعا فلما أردت الانصراف بلغنى انه ثقيل فدخلت عليه فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه فقلت ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه (العتبى) قال مررت براهب بالثغر فقلت ما يبكيك قال أمر عرفته وقصرت عن طلبه ويوم مضى من عمرى نقص له أجلى ولم ينقص له أملى

﴿باب من كلام الزهاد وأخبار العباد﴾

قيل لقوم من العباد ما أقامكم فى الشمس قالوا طلب الظل (قيل) لعلقمة الاسود بن يزيد كم تعذب هذا الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه قال النبى صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لمسروق بن الاجدع لقد أضررت ببدنك قال كرامته أريد (وقالت) له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يا مسروق اما يعبد الله غيرك أما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا يسام وهارب النار لا ينام (وشكت) أم الدرداء الى أبى الدرداء الحاجة فقال لها تصبرى فان أمامنا عقبة كؤدا لا يجاوزها الا أخف الناس حملا (ومر) أبو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة (ومر بالجزارين) فقالوا له يا أبا حازم هذا لحم سمين

فاشترقال ليس عندى ثمنه قالوا نؤخرك قال انا أؤخر نفسى (وكان) رجل من العباد يأكل الرمان بقشره فقيل له لم تفعل هذا فقال انما هو عدة فادخل فيه ما أمكنك (وكان) على بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد أن أناجى (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال لا والله ولا أحدا يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن على أولعلى بن الحسين عليهم السلام ما أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء وج خمسة وعشرين حجة راجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة لقد أشقت مقام خزية فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى مالك بن دينار القحط فقال أنتم تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجارة (وشكا) أهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط فقال أمدبر اغير الله تريدون (وذكر) أبو حنيفة أيوب السختيانى فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وأنا بها فقلت لاقعدن اليه لعلى أتعلق منه بسقطة فقام بين يدى القبر مقاما ماذكرته الا اقشعر له جلدى (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبى رباح فيكم قالوا كان مثل العافية التى لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطاء أفطس أسود أشل أعرج ثم عمى وأمه سوداء تسمى بركة (وكان) الاوقص المخزومى قاضيا بمكة فمارؤى مثله فى عفافه وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لى أمى يابنى انك خلقت خلقة لا تصلح معها الجامعة للفتيان عند القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا اطاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول ليس الا عفو الله أو النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه يعجبنى أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبنى أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله قال مالك ما أحوجنى الى أن يعلمنى مثلك (جعفر بن سليمان) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ما رأيت أحدا أشفق من شعبة ولا أعبد من سفيان الثورى ولا أحفظ من ابن المبارك وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد الا بصحيفة بشر بن منصور مات ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلت على بشر بن منصور وهو فى الموت فاذا به من السرور فى امر عظيم فقلت له ما هذا السرور قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتابين واقدم على ارحم الراحمين ولا اسر (ج هرون الرشيد) فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل فى جبال تهامة فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له اوصنى وعزنى بما شئت فوالله لا عصينك فسكت عنه ولم يرد عليه حتى با فخرج عنه هرون فقال له اصحابه ما منعك اذ سألك ان تأمره بما شئت وحلف ان لا يعصيك ان تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فحظ لهم فى الرمل انى اعظمت الله ان يكون يأمره فيعصيه

لى عنصر الاحساب كيف يؤل
ولا تذهبن عينا لك فى كل سربخ
له قصب جوف العظام اسيل
عسى ان تمنى عرسه أنى لها
به حين يشتد الزمان بديل
اذا كنت فى القوم الطوال
فطلتهم
بعارفة حتى يقال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم
وطولها
اذا لم تزن حسن الجسوم عقول
فكائن رأينا من فروع طويلة
تعوت اذا لم تحيها اصول
فلا يكن جسمى طويلا فانى
له بالفعال الصالحات وصول
ولم ار كالمعروف اما مذاقه
فحلو واما وجهه فجميل
(وقال ابن الرومى)
وقصيف من الرجال نحيف
راجح الوزن عند وزن الرجال
فى اناس اوتوا احلام العصافير
رفلم تغنهم جسوم البغال
اخذه من قول حسان بن
ثابت وقال له بنو الديان
الحارثيون قد كنا ونحن
نطول بأجسامنا على العرب
حتى قلت
دعوا النخاجؤواه شواهشة
سمجا
ان الرجال ذوو فدو تذكير
لا ياس بالقوم من طول ومن
عظم
جسم البغال واحلام
العصافير

فتركتنا لا نرى أجسامنا شيأ والعرب تمدح الطول وتثنى عليه وقال عنترة بن شداد

وآمره

بطل كان نيابه فى سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم قوله ليس بتوأم ٣٦٧

وآمره انا فيطيعنى (عمر بن حمزة بن اخت سفيان الثورى) قال لما مرض سفيان مرضه الذى مات فيه ذهبت ببوله الى دير انى فاريته اياه فقال ما هذا ببول حنيفى قلت اى والله من خياره‌م قال فانا اذهب معك اليه قال فدخل عليه وحس عرقه فقال هذا رجل قطع الحزن كبده (مورق العجلى) قال ما رأيت أحدا أفقه فى ورعه ولا أورع فى فقهه من محمد بن سيرين ولقد قال يوما ما غشيت امرأة قط فى نوم ولا يقظة الا امرأتى أم عبد الله فانى أرى المرأة فى النوم فاعلم أنها لا تحل لى فاصرف بصرى عنها (الاصمعى) عن ابن عون قال رأيت ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام (العتبى) قال سمعت أشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين عامر بن عبد القيس والحسن بن أبى الحسن البصرى وهرم بن حيان وأبى مسلم الخولانى وأويس القرنى والربيع بن خيثم ومسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد * كيف يكون الزهد * العتبى يرفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد فى الدنيا قال أما انه ما هو بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد فى الدنيا أن تكون بما فى يد الله أغنى منك بما فى يدك (وقيل) للزهرى ما الزهد قال أما انه ليس تنعيث اللقمة ولا قشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة (وقيل) لآخر ما الزهد فى الدنيا قال أن لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وانها ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع الموتى (وقيل) لمحمد بن واسع من أزهد الناس فى الدنيا قال من لا يبالى بيده من كانت الدنيا (وقيل) للخليل بن أحمد من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة (وقالوا) مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان أرضى أحدهما أسخط الاخرى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الاخرى من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له (وقال) ابن السماك الزاهد الذى ان أصاب الدنيا لم يفرح وان أصابته الدنيا لم يحزن يضحك فى الملا ويبكى فى الخلا (وقال الفضيل) أصل الزهد فى الدنيا الرضا عن الله تعالى * صفة الدنيا * قال رجل لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما اصف من دار أولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لارسطاطاليس صف لنا الدنيا فقال ما اصف من دار أولها موت وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا قال امل بين يديك واجل مطل عليك وشيطان فتان وامانى جزارة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجرى الى ما لا يدرى (وقيل) لبكر بن عبد الله المزنى صف لنا الدنيا فقال ما مضى منها فحلم وما بقى فامانى

يريد ليس ممن زوحم فى الرحم فضعف كما قال الشعبى وقد دخل على عبد الملك ابن مروان فجعل ينظر اليه وكان الشعبى قد ولد توأما مع أخيه فكان نحيفا فقال يا أمير المؤمنين انى زوحمت فى الرحم (وقال أعرابى)

ولما التقى الصفان واختلف القنا
نهالا واسباب المنايا نهالها
تبين لى ان القماءة ذلة
وان أعزاء الرجال طوالها

(وقال ابو نواس)

وكأذا ما الخائف الجذعره
سنا برق غاد أو فجيع رعاد
تردى له الفضل بن يحيى بن خالد
بماضى الظبا يزهاه طول نجاد
امام خميس أرجوان كأنه
قميص محوك من قنا وجياد

ومن هذا البيت أخذ أبو الطيب المتنبى قوله

وملمومة زرد ثوبها
ولكنه بالقنا مخمل

(ودخل) كثير على عبد العزيز بن مروان وهو عليل وأهله يتمنون أن يتبسم فقال لولا أن سرورك لا يتم بان تسلم وأسقم لدعوت الله أن يصرف ما بك الى ولكنى اسأل الله أيها الامير العافية لك ولى فى كنفك فتضحك وأمر له بمال فخرج وهو

يقول ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكى كان بالعواد لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفى وتلادى

(قال محمد بن سلام الجمحي) الى تقديم كثير وجعل ينظر اليه ويقول هو أمدحهم للخلفاء فقلت امن جودة مدحه للخلفاء قوله لعبد الملك ابن مروان

ترى ابن ابي العاصي وقد صف دونه
ثمانون الفا قد توافت كموها
يقلب عيني حية بفلاة
اذا أمكنته شدة لا يقيلها

فقال هذا الخليفة ودونه ثمانون الفا وجعله يقلب عيني حية وقوله

وان امير المؤمنين هو الذي
غزا كلمات الود مني فنالها

زعم ان أمير المؤمنين استعطفه حتى غزا كلمات صدره وقوله لعبد العزيز ابن مروان

وما زال تر قالك تسل ضغنى
وتخرج من مكامنها بلبابي
ويرزقني لك الحاوون حتى
أجابك حية تحت الحباب

زعم ان عبد العزيز تركه واحتال له ورقاه حتى أجابه أكذا تمدح الملوك فاسكته

(فصول قصار)

من كان له من نفسه واعظ كان من الله عليه حافظ

العبد حر ان قنع

والحر عبد ان قنع

الاماني تخدعك وعند الحقائق تدعك اذا كان الطمع هلاكا كان اليأس ادراكا

ليس يعد حكيما من لم يكن لنفسه خصيما

تعزعن الشيء اذا منعته بقلة ما يصحبك

ابصارنا

(وقيل) لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا قال امسك مذموم فيك ويومك غير محمود لك وعزك غير مأمون عليك (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا خضرة حلوة فمن اخذها بحقها بورك له فيها ومن اخذها بغير حقها كان كالآكل الذي لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس احد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراثون (وقال ابليس) ما ابالي اذا احب الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا أفتن لهم من ذلك (وكان النبي) صلى الله عليه وسلم يسمي الدنيا أم دفر الدفر النتن (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ماذا يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفي بعض الكتب) أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا أبا البشر وياطويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر (وقال لقمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلوا لكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال اغا ارضى بالدون من رضي بالدنيا (وقال المسيح) عليه السلام للحواريين أنا الذي كفات الدنيا على وجهها فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب (شكا) رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافق فلتمس لك دارا توافقك (لقي رجل) راهبا فقال يا راهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فأين المخرج قال في سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود (قال الشاعر)

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

(وقال آخر) يا خاطب الدنيا الى نفسها * قنع عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا وئاما من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره

أبصارنا يقول يا مستور يا محفوظ انظر فى ستر من أنت انما الدنيا شوك فانظر أين تضع قدميك منها (وقال أبو العتاهية)

رضيت بذى الدنيا لكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
ألم ترها ترقيه حتى اذا صبا * قرت حلقه منها بشفرة جازر
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

(وقال أيضا) هى الدنيا اذا كملت * وتم سرورها اختلت
وتفعل فى الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول
فساخط أمر لا يبدل غيره * وراض بأمر غيره سيبدل
وبالغ أمر كان يأمل دونه * ومختلج من دون ما كان يأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل للدنيا صفى لنا نفسك وكانت ممن ينطق ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبى نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

(وقال آخر فى صفة الدنيا)

فرحنا وراح الشامتون عشية * كأنا فلقنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل الستر أهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

(ولابى العتاهية) كلنا نكثر الملامة للدنيا وكل بحبها مفتون
والمقادير لا تناولها الاو * هام لطفا ولا تراها العيون
وعيد الفتى وفى كل يوم * حركات كأنهن سكون

(ومن قولنا فى وصف الدنيا)

ألا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم بخنت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عينك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال أبو العتاهية)

أصبحت الدنيا لنا فتنة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم)

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وما سمعت فى صفة الدنيا والسبب الذى يحبها له الناس لاجله بابلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت فى حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب

 وان بلغ المدى ترك الجواب داعية الارتياب والحاجة الى الاقتضاء كسوف فى وجه الرجاء

ملح الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله * (شذور لاهل العصر فى معان شتى) قطعة من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالى فى أثناء رسائله يرتد الشفيع توارى نار النجاح ومن كف المغيض ينتظر فوز القداح الوسائل قدام ذرى الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات العفو عن المجرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم وبالقوادم والخوافى قوة الجناح وبالاسنة والعوالى عمل الرماح الدنيا دار تغرير وخداع وملتقى ساعة لوداع والناس متصرفون بين كل ورد وصدر وصائرون خبرا بعد أثر غاية كل متحرك الى سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الاحياء فناء والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم التهالك على الهالك حشو الدهر أحزان وهموم وصفوه من غير كدر معدوم اذا سمح الدهر بالحباء فابشر بوشك الانقضاء واذا اعار فاحسبه قد أغار الدهر طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر ولكل شئ غاية ومنتهى وانقطاع

هم المنتظر للجواب ثقيل
غباره واذا سرى لم تلحق
آثاره من أين للضباب
صوب الحساب وللغراب هوى
العقاب وهيهات أن تكتسب
الارض لطافة الهواء ويصير
البدر كالشمس فى الضياء
(وقد ترجم عن شمس المعالى
أبو منصور الثعالبى فى كتاب
ألفه له) قال فى أوله أما على
اثر حمد الله الذى هو أول
كتابه وآخر دعوى ساكنى
داره ثوابه والصلاة على خيرته
من بريته وعلى الصفوة من
ذريته فإن خير الكلام
ما شغل بخدمة من جمع الله
له عزة الملك الى بسطة العلم
ونور الحكمة الى نفوذ الحكم
وجعله علما على ملوك العصر
ومدبرى الارض وولاة
الامر بخصائص من العدل
وجلائل من الفضل ورقائق
من الكرم المحض لا يدخل
أيسرها تحت العادات ولا
يدرك أقلها بالعبارات
ومحاسن سير الايام تحرسها
ألسنة الاقلام وتدرسها
ألسنة الليالى والايام وهذه
صفة تغنى عن تشبيه
الموصوف لاختصاصه
بمعناها واستحقاقه اياها
واستئثاره على جميع الملوك
بها ولعلم سامعها ببديهة
السماع انها للامير شمس
المعالى خالصة وعليه مقصورة
وبه لائقة وعن غيره نافرة اذ هو بمعاينة الآثار وشهادة الاخبار واجماع الاولياء واتفاق

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت منه فهو شئ محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه واعلم أن الانسان لا يحب شيأ الا أن يجانسه فى بعض طبائعه وان الدنيا جانست الانسان فى طبائعه كلها فأحبها بكل أطرافه (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع أبى جالسا قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى زياد فى موكب نبيل فلما رآه أبى تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت يا أبت أتذكر يوم طارق فقال يا بنى انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك خطب فى أهوائهم وأكل من حلوائهم (وقال الشعبى) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

اسيئى بنا أو احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(وأحكم بيت) قيل فى تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وأنشد العباس بن الفرج الرياشى قال رأيت الاصمعى ينشد هذا البيت ويستحسنه فى صفة الدنيا

ما عذر مرضعة بكا * س الموت تفطم من غدت

(ولقطرى بن الفجاءة) فى وصف الدنيا خطبة مجردة تقع فى جملة الخطب فى كتاب الواسطة ع (قولهم فى الخوف) سئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال هم الذين صدقوا الله فى مخافة وعبيده قلوبهم بالخوف قرحة وأعينهم على أنفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدى ربنا موقفنا (وقال على) كرم الله وجهه الا ان عباد الله المخلصين كمن رأى أهل الجنة فى الجنة فاكهين وأهل النار فى النار معذبين سرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما بالليل فصفوا أقدامهم فى صلاتهم تجرى دموعهم على خدودهم يجأرون الى ربهم ربنا ربنا يطلبون فكاك رقابهم وأما بالنهار فعلماء حلماء برره اتقياء كأنهم القداح القداح السهام يريد فى ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم (وقال منصور بن عمار) فى مجلس الزهد ان لله عبادا جعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم أضناء عبادته حلفاء طاعته قد نضجوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا جباههم فى محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة فى فكاك رقابهم (ودخل) قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه فى مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما بلغ بك ما أرى قال يا أمير المؤمنين امراض واسقام قال له عمر لتصدقنى قال بلى يا أمير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها فاستوى عندى حجرها وذهبها وكأنى أنظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فأظمأ نهارى وأسهرت

ليلى وقليل كل ما أنا فيه فى جنب ثواب الله وخوف عقابه (وقال ابن أبى الحوارى) قلت لسفيان بلغنى فى قول الله تبارك وتعالى الا من أتى الله بقلب سليم الذى يلقى ربه وليس فيه أحد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا التفسير (وقال الحسن) ان خوفك حتى تلقى الامن خير من أمنك حتى تلقى الخوف (وقال) ينبغى أن يكون الخوف أغلب على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب (وقال الحسن) عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف ولمن رجا الثواب ولم يعمل (وقال على بن أبى طالب) كرم الله وجهه لرجل ما تصنع فقال ارجو وأخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال) الفضيل بن عياض انى لاستحى من الله ان أقول توكلت على الله ولو توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره (وقالوا) من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شئ (وقال) وعد من الله لمن خافه أن يدخله الجنة وتلا قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان (وقال) عمر بن ذر عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا أسفه غنه قال عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (وقال محمد بن سلام) سمعت يوسف بن عبيد يقول لا تأمن من قطع فى خمسة دراهم أشرف عضو فيك أن تكون عقوبته فى الآخرة مضاعف ذلك (وقال الربيع بن خيثم) لو أن لى نفسين اذا علقت احداهما سمعت الأخرى فى فكاكها ولكنها نفس واحدة فان أنا أوثقتها من يفكها (وفى الحديث) من كانت الدنيا همه طال فى الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لها عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما فى يده (وقال محمود الوراق)

يا غافلا ترنو بعينى راقد * ومشاهد الامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها فوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

(وقال نابغة بنى شيبان)

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

﴿قولهم فى الرجاء﴾ قال العلماء لا تشهد على أحد من أهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن ويخاف عليه ويخاف على المسئ ويرجى له (وفى الحديث المرفوع) ان الله يغفر ولا يعير والناس يعيرون ولا يغفرون (وفى حديث آخر) لا تكفروا أهل الذنوب (وتوفى رجل) فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع برأسه وهو يكيد بنفسه فذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال ما يبكيكما قالا نبكى لاسرافك على نفسك قال لا تبكيا فوالله ما يسرنى ان الذى بيد الله من أمرى بأيديكما ثم مات فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ان فتى توفى اليوم فاشهده فانه من أهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا انه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى

فاقض اوطارا النقت والمعالى * فى نظام من النهى وتضاح ملك دونه تقطع ايما * ر الليالى يوما ندى وكفاح

وحسنة الدائر فبلغه الله اقصى نهاية العمر كما بلغه أقصى غاية الفخر ولسكه ازمة الامر كما ملكه أعنة الفضل وأدام حسن النظر للعباد والبلاد بادامة أيامه التى هى أعياد الدهر ومواسم اليمن والامن ومطالع الخير والسعد وزاد دولته شبابا وغوا كما زاد فى الشرف علوا حتى تكون السعادات وقدا به والبشائر قرى سمعه والمسار غذاء نفسه ويترامى به الاقبال الى حيث لا يبلغه أمل ولا يقطعه أجل وغنا فى قوله وهذه صفة تغنى عن الموصوف الى قول أبى الطيب

يا أخت خير اخ يا بنت خير اب * كناية بهما عن اشرف النسب

اجل قدرك ان تسمى مؤنثة * ومن دعاك فقد سماك للعرب

(وفى شمس المعالى يقول الامير) ابو الفضل الميكالى

لا تعصين شمس العلى قابوسا * فمن عصى قابوس لاقى بوسا

وله يقول يديع الزمان فى قصيدة نظمها فى تضاعيف رسالة موشحة

ان من كنت من مناه بمرأى * وتعد الكسى الاقراح
بين بشر يرد غض جناها * وقبول يجد ريش جناحى
وبساط وردت مشرعة الانس * به وادرعت برد النجاح

ملك لو يشاء مد على النجم
ملك كلما بدا تقف الأف
سلاك عجبا به وفرط ارتياح
هكذا هكذا تكون المعالى
طرق الجد غير طرق المزاح
وهى طويلة كتبتها على
طريق الاختيار (رقعة
لبديع الزمان الى شمس
المعالى وقد ورد حضرته) لم
تزل الآمال اطال الله بقاء
الامير السيد شمس المعالى
وادام سلطانه تعدنى هذا
اليوم والايام عطلنى بالسنة
صروفها على اختلاف
صنوفها بين حلوا سترقنى
ومر استحقنى وشر صار الى
وخير صرت اليه وانا فى
خلال هذه الاحوال اربع
الآفاق فأكون طورا مشرقا
للمشرق الاقصى وطورا مغربا
للمغرب ولا مطمح الا حضرته
الرفيعة وسدته المريعة ولا
وسيلة الا المنزع الشاسع
والامل الواسع وقد صرت
أطال الله بقاء الامير مولانا
بين انياب النوائب وتحشمت
هول الموارد وركبت اكتاف
المكاره ورضعت اخلاف
العوائق ومسحت أطراف
المراحل حتى حضرت الحضرة
البهية أوكدت وبلغت
الامنية أوزدت وللامير
السيد فى الاصغاء الى المجد
والبسط من عنان لفضل
يتمكين خادمه من المجلس
يلقاه بقدمه البساط يلثم بفمه

الله عليه وسلم من ههنا أوتى ان حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده (وتوفى) رجل
بجوار ابن ذر وكان مسرفا على نفسه فتحامى الناس من جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر
فأوصى أهله اذا حملتموه فآذنونى ففعلوا فشهده والناس معه فلما أدلى وقف على قبره
فقال رحمك الله أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالترحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان
قالوا مذنب وذو خطايا فمن مناغير مذنب وذى خطايا (الاصمعى) قال سمعت اعرابيا
يقول فى دعائه وابتهاله الهى ماتوهمت سعة رحمتك الا وكان نعمة عفوك تقرع
مسامعى ان قد شفعت لك فصدق ظنى بك وحقق رجائى فيك يا الهى (ومن أحسن)
ماقيل فى الرجاء هذا البيت

وانى لأرجوالله حتى كأننى * أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولهم فى التوبة) مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بنى اسرائيل يبكون
فقال لهم مايبكيكم قالوا نبكى لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال على) بن أبى طالب
كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه النجاة قيل له وماهى قال التوبة والاستغفار
(وقالوا) كان شاب من بنى اسرائيل قد عبد الله عشرين حجة ثم عصاه عشرين حجة
فبينما هو فى بيته يتراءى فى مرآته نظر الى الشيب فى لحيته فساءه ذلك فقال الهى
أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلنى فسمع صوتا من
زاوية البيت ولم ير شخصا أحببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك
وان رجعت الينا قبلناك (عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا
بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة فقال من يبغى خادما من
يبغى ساقيا من يعلف قربة أو اداوة فقلنا دونك هذه القرب فملأها فأخذها وانطلق فلم
يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور الضاحك
ثم قال لكم غير هذا قلنا لا وأطعمنا قرصا باردا فأخذه وحمد الله وشكره ثم اعتزل
وقعد يأكل أكل جائع فأدركتنى عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد
علمت انك لم يقع منك القرص موقعا فدونك هذا الطعام فكله فنظر فى وجهى وتبسم
وقال يا عبد الله انما هى فورة هذه النار قد أطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت
وقد انكسف بالى لما رأيت من هيبته فقال لى رجل كان الى جانبى أتعرفه قلت
ما أعرفه قال هذا رجل من بنى هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة
فتاب وخرج منها ففقد وما يعرف له أثر فأعجبنى قوله ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له
هل لك ان تعادلنى فان معى فضلا من راحلتى وأنا رجل من بعض اخوالك فحز انى
خيرا وقال لو أردت شيأ من هذا لكان لى معدا ثم أنس الى وجعل يحدثنى وقال انا
رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ وانى
أمرت خادما لى ان تحشو لى فراشا من حرير بوردنشير ومخدة ففعلت فانى لنائم اذ
أيقظتنى قمع وريدة أغفلته الخادم فمقت اليها فأوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعى بعد ان
خرج ذلك القمع من المخدة فأتانى آت فى منامى فى صورة فظيعة فقهرنى وزبرنى وقال افق

تفضله فله الرأى العالى ان شاء الله ورله الى بعض الرؤساء وقد من

وعد بحضور مجلسه بالغداة وأمره أن يزف اليه ما أنشاه فبعث به

من غشيتك وأبصر من حيرتك ثم أنشأ يقول

ياخذ انك ان توسد لينا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صالحا تنجو به * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتي هاربا بديني الى ربي (وقالوا) علامة التوبة الخروج من الجهل والندم على الذنب والتجافي عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الخلق السوء (وقالوا) التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأول التوبة الندم (ومن قولنا) في هذا المعنى

يا ويلنا من موقف مابه * أخوف من ان يعدل الحاكم
أبارز الله بعصيانه * وليس لي من دونه راحم
يارب غفرانك عن مذنب * أسرف الا انه نادم

(وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوى العود اليه (وقال) ابن عباس في قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا فلا يأتي فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن قال أهل التفسير هو اذا أخذ بكظمه (وقال ابن شبرمة) انى لا عجب ممن يحتمى مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار ﴿البدار بالعمل الصالح﴾ قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما أمضيتم لا ما أبقيتم (وقالوا) ثلاثة لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه كأنك اذا ظمئت لم تكن رويت وكأنك اذا رويت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشي) يقول يا يزيد من يصوم عنك أو يصلي لك أو يرضى لك ربك اذا مت (وكان خالد بن معدان) يقول

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر

(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن النضر في سفينة فقلت بأي شيء استخرج منه الكلام فقلت له ما تقول في الصوم في السفر فقال انما هي المبادرة يا ابن أخي فجاء في والله بفتيا غير فتيا ابراهيم والشعبي (ومن قولنا في هذا المعنى)

بادر الى التوبة الخلصاء مبتدئا * والموت ويحك لم يعدد اليك يدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لابد لله من انجاز ما وعدا

(وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه لاصحابه فيم أنتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال الشاعر)

ولا يزال كذا يتسم المجد بسمته ويجذب العلاء بهمته ويسعد الدين بنظره والدنيا بجماله وغلامه أنا لواستعار الدهر

وكتب اليه ﴿مرحبا بسلام الشيخ سيدي ومولاي أطال الله بقاءه ولا كالمرحب بطلعته وقد وصلت تحيته فشكرتها وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله أن يطوي ساعات النهار ويزج الشمس في المغار ويقرب مسافة الفلك الدوار ويرفع البركة من سيره ويجهز الحركة الى دوره ويسرني بوفد الظلام وقد نزل ثم لم يلبث الا ريثما رحل وقد بعثت بما طلب سمعا لامره وطاعة والنسخة أسقم من أجفان الغضبان والشيخ سيدي آدام الله عزه يرخص قلمه في اصلاحها وحبذا هو في غد وقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع

يا مرحبا بغد ويا أهلا به
ان كان يأتي بالاحبة في غد

﴿وله الى أبي الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بأبي ابراهيم اسمعيل بن أحمد﴾

لو كان للكرم عن جناب
الشيخ مولاي أطال الله بقاه
وأدام تأييده ونعماه عن
جنابه منصرف لانصرفت
أو للامل منحرف الى سواه
لانحرفت أو للنجح باب سواه
لولجت أو للفضل خاطب
غيره لزوجت ولكني أبى
الله أن يعقد الا عليه الخنصر
أو يتحلى الا بفواضله الدهر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

(وقدمت عائشة) رضى الله عنها الى النبى صلى الله عليه وسلم صحفة فيها خبز شعير وقطعة من كرش وقالت يارسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسكنا منها غير هذا فقال بل كلها أمسكتم غير هذا ﴿العجز عن العمل﴾ قال رجل لورق الجلى أشكو اليك نفسى انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الثناء أثنيت على نفسك واذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على انك لا تحزن * ولا تسى ان كنت لا تحسن

واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وقال بكر بن عبد الله) اجتهدوا فى العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصى (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتد على قوته فى طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصى الله (وقال على) لا تكن ممن يعجز عن شكر ما أوتى فيبتغى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا ينتهى (وكان الحسن) اذا وعظ يقول بالهام موعظة لو صادفت من القلوب حياة أسمع حسيسا ولا أرى أنيسا لهم تفاقدوا عقولهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول ألسنة تصف وقلوب تقف وأعمال تخالف (وقال) الحسنة نور فى القلب وقوة فى العمل والسيئة ظلمة فى القلب وضعف فى العمل (وقال بعض الحكماء) يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ ذهبت عنهم لم يتمنوا عودها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما أشد فطام الكبير وينشد

تروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح ابليس يده على وجهه وقال بابى وجه لا أفلح أبدا (قال الشاعر)

فاذا رأى ابليس غرة وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

(وقال رجل للحسن) أبا سعيد أردت البارحة ان أصلى فلم أستطع قال قيدتك ذنوبك ﴿قولهم فى الموت﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص قال أمسى فما أرى انى أصبح وأصبح فما أرى انى أمسى قال الامر أوثق من ذلك أبا حفص اما انه يخرج عنى نفسى فما أرى انه يعود الى (وقال عبيد الله بن شداد) أرى داعى الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقى فليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما أنت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال أبو العتاهية) الناس فى غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

(وقال عمر بن عبد العزيز) من أكثر من ذكر الموت اكتفى بالبسير ومن علم أن الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) أبو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدى فانا رائحون

لسانا واتخذ الريح ترجمانا يلبس مكارمه ضافية سابغة ويرد مشارعه صافية سائغة ويحيل الجزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتى اذا لم يعرمن قلائد الجد نحرها ولم يعطل عن حلى الجود صدرها كبر مهرها وعز كفؤها ولم أجدها الا واحدا أحضر الجلدة فى بيت العرب أو ماجدا ملأ الدلو الى عقد الكرب وهذه حاجة أنا أزفها الى الشيخ الامام حرس الله مهجته وأسوقها منظومة من الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز وأنا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كاسكركى أو الديك الهندى فى هذا الادحى عربى أولوا الحلى والحلل ويجتازه ذوو الخيل والخول وما أنا والنظر الى ما لا يلينى والسؤال عما لا يعنينى واليوم ما افتضضنا عذرة الصباح ملأت جفونى من منظر ماء وجه بلاعيب يصرف عين كماله عن جماله فقلت لمن حضر من هذا فاخذوا يحركون الرؤس استنظرافا لحالى ويتغامزون تعجبا من سؤالى وقالوا هذا الشيخ الفاضل أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد فقلت حرس الله مهجته وأدام نعمته فكيف الوصول الى خدمته وأنى مأتى معرفته قالوا ان الشيخ الامام أدام الله تأييده يضرب فى مودته

أو روى فاناغادون (وقال رجل للحسن) مات فلان فجأة فقال لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذى أتاه بقميص يوسف ما أدرى ما أثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) أبو عمرو بن العلاء لقد جلست الى جرير وهو يملى على كاتبه * ودع اماما تحان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك وقال شيبتنى هذه الجنازة قلت فلم تاب الناس قال يبدو لى ثم لا أعفو واعتدى ولا ابتدى (ثم أنشأ يقول)

ترو عنا الجنائز مقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هيمة لمغار سبع * فلما غاب عادت رائعات

(وقالوا) من جعل الموت بين عينيه لهاعما فى يديه وقالوا اتخذ نوح بيتا من جص فقيل له بنيت ما هو أحسن من هذا قال هذا كثير لمن يموت (واحكم) بيت قالته العرب فى وصف الموت بيت (أمية بن أبى الصلت) حيث يقول

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها
من لم يمت غبطة يمت هرما * الموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) أصبغ بن الفرج كان بنجران صابد يصيح فى كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لا تمسى
وطلوعها حمراء قانية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم يخبر ما يجىء به * ومضى بفصل قضائه أمس

وقال آخر زينت بيتك جاهلا وعمرته * ولعل صهرك صاحب البيت
من كانت الايام سائرة به * فكأنه قد حل بالموت
والمرء مرتهن بسوف وليتنى * وهلاكه فى السوف والليت
لله در فتى تدبر أمره * فغدا وراح مبادرا الموت

(وقال صريع الغوانى)

كم رأينا من أناس هلكوا * قد بكوا أحبابهم ثم بكوا * ثم كوا الدنيا من بعدهم
ودهم لو قدموا ما تركوا * كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

(وقال الصلتان العبدى)

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الليالى ومر العشى
اذا ليلة هزمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة مابقى

(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدى بن زيد

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود
بينما هم على الاسرة والانـ * ـماط أفضت الى التراب الخدود
وصحيح أمسى يعود مريضا * وهو أدنى للموت ممن يعود

الله بقاءه أن يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل * قال الرشيد ليحيى بن خالد يا أبت انى أردت أن أجعل الخاتم الذى فى يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه فما كفنيه فكتب اليه يحيى قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله أمره أن يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ما قاله أمير المؤمنين فى أخى وقد اطلعت على أمره وما انقلبت عنى نعمة صارت اليه ولا اعزبت عنى رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخى ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع فى البلاغة ذرعه وأرحب بها جنابه يوجب على نفسه ما يجب له ويحمل بكرمه فروق طاقته * ذكر جعفر بن يحيى فى مجلس ثمامة بن أشرس فقال ما رأيت أحدا من خلق الله كان أبسط لسانا ولا ألحن بحجته ولا أقدر على كلام بنظم حسن وألفاظ عذبة ومنطق فصيح من جعفر بن يحيى كان لا يتوقف ولا يتحبس ولا يصل كلامه بحشو من الكلام ولا يعيد لفظا ولا معنى ولا يخرج من فن الى غيره حتى يبلغ آخر ما فيه وكان لا يرى شيأ

الاحكاه ولا يحكى شيأ الا كان أكثر منه ولا يمر بذهنه شئ الا حفظه وكان اذا شاء أفحل الثكلى واذهل الزاهد

ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد

(وقال أبو العتاهية فى وصف الموت)

كأن الارض قد طويت عليا * وقد أخرجت مما فى يديا
كأنى صرت منفردا وحيدا * ومرتهنا لديك بما عليا
كأن الباكيات علىّ يوما * ولا يغنى البكاء على شيا
ذكرن منينى فنعيت نفسى * الا أسعد أخيك يا أخيا

(وقال) ستخلق جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال
وللدنيا ودائع فى قلوب * بها جرت القطيعة والوصال
تخوّف ما لعلك لا تراه * وترجو ما لعلك لا تنال
وقد طلع الهلال لهدم عمرى * وأفرح كلما طلع الهلال

(وله أيضا) من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا لا تبالى من أتت
نحن فى دار بلاء وأذى * وشقاء وعناء وعنت
منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت
أيها المغرور ما هذا الصبا * لو نهيت النفس عنه لانتهت
رحم الله امرأ أنصف من * نفسه اذ قال خيرا أو سكت

(ومن قولنا فى ذكر الموت)

من لى اذا جدت بين الاهل والولد * وكان منى نحو الموت قيس يدى
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع فى صبب والنفس فى صعد
ذاك القضاء الذى لا شىء يصرفه * حتى يفرّق بين الروح والجسد

ومن قولنا فيه أنت هو بين باطية وزير * وأنت من الهلاك على شفير
فيا من غره أمل طويل * يؤديه الى أجل قصير
أتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك فى القبور
هى الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور
ستسلب كل ما جمعت منها * كعارية ترد الى المعير
وتعتاد اليقين من التظنى * ودار الحق من دار الغرور

ولابى العتاهية وليس من منزل يأويه مرتحل * الا ولالموت سيف فيه مسلول

(وله أيضا)

ما أقرب الموت منا * تجاوز الله عنا * كأنه قد سقانا * بكأسه حيث كنا

وله أيضا أؤمل ان اخلد والمنايا * يشبن علىّ من كل النواحى
وما أدرى اذا أمسيت حيا * لعلى لا أعيش الى الصباح

وقال الغزال أصبحت والله مجهودا على أمل * من الحياة قصير غير ممتد
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد
انظر الى اذا أدرجت فى كفنى * وانظر الى اذا أدرجت فى لحدى

والمثل السائر والفصاحة النامة واللسان البسيط

(قال) سهل بن هرون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال لو كان الكلام متصورا درا والقيه المنطق جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من الفاظهما ولقد عبرت معهما وأدركت طبقة المتكلمين فى ايامهما وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهما ولم تكن مقصورة الا عليهما ولا انقادت الا لهما وانهما للباب الكرم عتق منظر وجودة مخبر وسهولة لفظ وجزالة منطق ونزاهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهما والمأثور من خصالهما لفاقت جميع أيام من سواهما من لدن آدم الى أن ينفخ فى الصور ويبعث أهل القبور حاشا انبياء الله الكرام وسلف عباده الصالحين لما باهت الا بهما ولا عولت فى الفخر الا عليهما ولقد كانا مع تهذيب أخلاقهما ومعسول مذاقهما وسنا اشراقهما وكمال خصال الخير فيهما فى محاسن المأمون كالنقطة فى البحر والخردلة فى القفر * ووقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر عنده من ذنب قد قدمت طاعتك وذا هفوة نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين ووقع وقد قرأ كتابا فاستحسن خطه الخط خيط واقعد

واقعد قليلا وعاين من يقيم معى * ممن ونيسع نعشى من ذوى ودى
هيهات كلهم فى شأنه لعب * يرمى التراب ويحثوه على خدى

(وقال أبو العتاهية)

نعى لك ظل الشباب المشيب * ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعد الريب المنون * فان الذى هو آت قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب
يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب

(وله أيضا) أخى ادخر مهما استطعـ * ـت ليوم بؤسك وافتقارك
فلتنزلن بمنزل * يحتاج فيه الى ادخارك

(وقال أبو الاسود الدؤلى)

أيها الآمل مالا يسلـ * ـه رعاغر سفيها أمله
رب من مات يمنى نفسه * حال من دون مناه أجله
والفتى المحتال فيما نابه * ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن قد مات فى اشعاره * يهلك المرء ويبقى مثله
نافس المحسن فى احسانه * فسيكفيك مسيأ عمله

(وقال عدى بن زيد العبادى)

أين كسرى كسرى الملوك انوشر * وان أم اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ * ـروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحصن اذ بناه واذ جمـ * ـعله تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه منجور
وتفكر رب الخورنق اذ أشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ * ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعـ * ـمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف * فألوت به الصبا والدبور

(وقال جميلة بن حريث العذرى)

ياقلب انك فى الاحياء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
حتى متى أنت فيها مدنف وله * لا يستفزنك منها البدر والحور
قد جبت بالجهل لا تخفيه عن أحد * حتى جرت بك اطلاق محاضير
ترید أمرا فما تدرى أعاجله * خير لنفسك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء فى الاحياء مغتبطا * اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كأن لم يكن الا توهمه * والدهر فى كل حاليه دهاريز

فقال لاحدهما أنت خلى وهذا شجى فكلاهما يجرى على برد العافية وجوابه يجرى على حر المصيبة

(ودخل) مروان بن أبى حفصة على جعفر بن يحيى فانشده

أبر فاتر جو الجياد لحاقه
أبو الفضل سباق الاصاميم جعفر

وزير اذا ناب الخلافة حادث
أشار بما عنه الخلافة تصدر

فقال جعفر أنشدنى مرثيتك فى معن بن زائدة فانشده

أقمنا بالهمامة أو نسينا
مقاما ما نريد به زوالا
وقلنا أين نذهب بعد معن
وقد ذهب النوال فلا نوالا
وكان الناس كلهم لمعن
الى أن زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه فقال هل أتاك على هذه المرثية أحد من أهل بيته وولده قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال أربعمائة دينار قال فانا كما نظن انه لا يرضى لك بذلك وقد أمرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما ظننته وزدناك مثل ذلك فاقبض من الخازن ألفا وستمائة دينار قبل أن تخرج فقال مروان يذكر جعفرا وما

سمح به عن معن نفحت مكافئا عن جود معن * لنا فيما تجود به سجالا
فعجلت العطية يا ابن يحيى

لنا دبه ولم ترد المطالا ٣٧٨ فكفا أعن صدى معن جواد * بأجود راحة بذلت نوالا بنى لك خالد وأبوك يحيى
بناء فى المكارم لن ينالا
كفل البرمكى لكل مال
تجود به يداه يفاد مالا
(أخذ هذا من قول زهير)
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى أنت سائله
وهذا البيت لزهير من قصيدة
يقول فيها
وذى نعمة عمتها وشكرتها
وخصم يكاد يغلب الحق باطله
دفعت بمعروف من الحق صائب
اذا ما أضل القائلين معاضله
وذى خطل فى القول يحسب انه
مصيب فما يلمم به فهو قائله
عبأت له حلما وأكرمت غيره
وأعرضت عنه وهو باد مقاتله
وأبيض فياض يداه غمامة
على معتفيه ما تغب نوافله
غدوت عليه غدوة فرأيته
تعود الديه بالصريم عواذله
يفدينه طورا وطورا يلمنه
وأعيا فما يدرين أين مخاتله
فأعرض عنه من كريم مدرة
جموح عن الامر الذى هو فاعله
أتى نفقة لا يذهب الخمر ماله
ولكنه قد يذهب المال نائله
قال أبو الفرج قدامة بن جعفر فى معنى أبيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الالباب من الاتفاق فى ذلك اغناهى العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد للمدح بهذه الاربعة مصيبا وعباس واها مخطئا وقد قال زهير (وقيل)

يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته فى الحى مسرور
فذاك آخر عهد من أخيك اذا * ما ضمنت سلوه اللحد والحافر

(قولهم فى الطاعون) قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه أن الطاعون وقع فى الشام فتصرف بالناس أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو أن لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصيبة والاخرى جدبة أليس لو رعيت فى الخصيبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فأقبل فقال عندى فى هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع فى أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا أمير المؤمنين ان الله يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب (العتبى) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النجف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذى هربت منه لم يسق الى أجلك تمامه ولم يسلبه أيامه وان الموضع الذى صرت اليه لبعين من لا يعجزه طلب ولا يفوته هرب وأنا وأنت على بساط ملك والنجف من ذى قدرة لقريب (لما) وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسن فقال ما أحسن ما صنع بكم ربكم اقلع مذنب وأنفق مملك (وخرج) اعرابى هاربا من الطاعون فلدغته أفعى فى طريقه فمات فقال أخوه يرثيه

ظلت يبغى نجوة * من هلاك فهلك ليت شعرى ضلة * أى شئ قتلك
أجحاف سائل * من جبال حملك والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل فى وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر فى تراخى اللقاء * ما تولى من هذه الانواء
فسلام الاله اهديه منى * كل يوم لسيد الوزراء
لست أدرى ماذا أذم واشكو * من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى أدعو لها تيك بالنكس وادعو لهذه بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبى داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

أحسن من تسعين بيتا سدى * جمعك معناهن فى بيت
ما أحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فبلغ قوله محمدا فقال يا أيها المأفون رأيا لقد * عرضت لى نفسك للموت
فصرتم الملك فلم ينعه * حتى قلعنا القار بالزيت
الملك لا يزرى بأحسابنا * احسابنا معروفة البيت

حتى نفقة لا يتلف الخرم ماله * ولكنه قديم لك المال نائله فوصفه بالعفة لقلة امعانه في اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله في النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو العدل ثم قال

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

فزاد في وصف السخاء بأنه يهش ولا يلحقه مض ولا تكره لفعله ثم قال

فمن مثل حصن في الحروب ومثله لانكار ضيم اولامر يحاوله

فأتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزاد الوفاء وان كان داخلا في الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال اخى ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل في هذه الفضائل التي قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الاربع وأقسامها وكل ذلك داخل في جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجرى هذا المجرى وهو من أقسام العقل وكذكرهم القناعة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك أيضا من أقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار والدفاع والنكاية والمهابة وقتل الاقران والسير

(وقيل) لابن أبي داود لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا أحب أن أعلمه شأني (وقد حدث) أبو القاسم جعفر ان محمد الحسني قال أخبرنا محمد بن زكريا العلائي قال حدثنا محمد بن نجيح النوبختي قال حدثنا يحيى ان سليمان قال حدثني أبي وكان من لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا أنا برجل يحدث الناس فقلت من هذا قالوا ابكر بن الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أتى بنعيه الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشبه بالساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من باك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى أتوا منزل عائشة رضي الله عنها فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هي في عمرة الاحزان وعبرة الاشجان ما تفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قيل انها غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين الا استقبلها يسلم عليها وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزارة الدمعة وغمرة العبرة تتخنق بعبرتها وتتعثر في أثوابها والناس من خلفها حتى أتت الى الحجرة فأخذت بعضادتي الباب ثم قالت السلام عليك يا نبي الهدى السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله انا ناعية اليك أحظى أحبابك وذاكرة لك أكرم أوداك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى وانى لنادبة ثكلاء وعليه باكية حراء فلو كشف عنك الثرى لقلت انه قتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ما عرضني له منذ اليوم والله يجرى الامور على السداد (قال المبرد) عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم أجركم ووجه الى فقدكم وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالا يجمع شملكم ويلم شعثكم ولا يفرق ملأكم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة ما فعل بنوك قالت أكلهم دهر لا يشبع (وعزى) رجل الرشيد فقال يا أمير المؤمنين كان لك الاجر لا بك وكان العزاء لك لا عنك (ومما روى) ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نعي اليه ابنة وهو في السفر فاسترجع ثم قال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله (وقال اسامة) بن زيد رضي الله عنهما ولما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات (وقال الغزال) مات ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من أبلغ في التعزية فهي له فدخل عليه اعرابي فقال أعظم الله أجر الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال له الملك أبلغت

في المهامه والقفار ومايشاكل بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وماجانس هذه الاشياء وهو من أقسام العدل فأما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة اقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالوعد وعن تركيب العقل مع السخاء انجاز الوعد وما أشبه ذلك وعن تركيب العقل والعفة النزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الائتلاف والاخلاف وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وماشاكل ذلك وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع وسط بين طرفين مذمومين وقد قال أبو جعفر محمد بن مناذر لماج الرشيد مع البرامكة

أتانا بنو الاملاك من آل برمك
فياطيب اخبار وياحسن منظر

لهم رحلة في كل عام الى العدى
وأخرى الى البيت العتيق المطهر

فنظم بغداد ويحملونا الدجا
يكة ماحجوا ثلاثة أقمر

اذا نزلوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبا الفضل بن يحيى وجعفر

الرقاشي

واوجزت وأعطاه البدرة ﴿من أحب الموت ومن كرهه﴾ في بعض الاحاديث لايتمنى أحدكم الموت فعسى أن يكون محسنا فيزداد في احسانه ويكون مسيأ فينزع عن اساءته (وقد) جاء في الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه واذا كره لقائي كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ومن كره الله كرهه الله (وقال) أبو هريرة كره الناس ثلاثا وأحبهن كرهوا المرض وأحبه وكرهوا الفقر وأحبه وكرهوا الموت وأحبه (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت واذا هو من السرور في أمر عظيم فقلنا له ماهذا السرور قال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على أرحم الراحمين ولا اسر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا شيخا قد حنا الكبر فأرادوا أن يخرجوه فأشار اليهم أن دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له ياشيخ تحب الموت قال لا يا أمير المؤمنين ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره فاذا قمت حمدت الله واذا قعدت ذكرته فأنا أحب أن تدوم لي هاتان الخلتان (عبد الله ابن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالي لا أحب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا أطيق ذلك فقال النبي عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتخلف معه (وقال الشاعر في كراهية الموت)

قامت تشجعني هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصار رؤيته * مايشتهي الموت عندي من له أدب

(وقالت) الحكماء الموت كريه (وقالوا) أشد من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت وأطيب من العيش ما اذا فارقته أبغضت له العيش ﴿التهجد﴾ المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها قال أنهم خلوا بالرحمن فاسفر نورهم من نوره (وكان) بعضهم يصلي الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشتاء ربيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فأعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه (أبو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعي ماتقول في الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من الشيطان لو كان خيرا لاراه أهل بدر ﴿البكاء من خشية الله عز وجل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم حرم الله على النار كل عين تبكي من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد

الرقاشي قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله أما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء فقال شفاء ها أريد (وقيل) ليزيد بن مزيد ما بال عينيك لا تجف قال أى أخى ان الله أوعدنى ان عصيته أن يحبسنى فى النار ولو أوعدنى أن يحبسنى فى الحمام لكنت حريا أن لا تجف عينى (وقال) عمر بن ذر لابيه مالك اذا تكلمت أبكيت الناس واذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يابنى ليست النائحة الثكلاء مثل النائحة المستأجرة (وقال) الله لنبى من أنبيائه هب لى من قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعنى أستجب لك (ومن قولنا فى البكاء)

مدامع قد خددت فى الخدود * وأعين مكحولة بالهجود
ومعشر أوعدهم ربهم * فبادروا خشية ذاك الوعيد
فيهم عكوف فى محاريبهم * يبكون من خوف عقاب المجيد
قد كاد أن يعشب من دمعهم * ما قابلت أعينهم فى السجود

(وقال قيس بن الاصم فى هذا المعنى)

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا أو ذكروا اشهقوا
كانوا اذا ذكروا نار الجحيم بكوا * وان تلا بعضهم مخوفا صعقوا
من غير هز من الشيطان يأخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم * بقية الروح فى أوداجهم رمق
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

﴿النهى عن كثرة الضحك﴾ فى الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن (وفيه) لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث فى الصلاة والرفث فى الصيام والضحك فى الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون فى شهر رمضان فقال ياقوم ان الله جعل رمضان مضمار الخلقه يتسابقون فيه الى رحمته فسبق أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهى فى اليوم الذى فاز فيه السابقون وخاب فيه المتخلفون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسنا احسانه ومسيأ اساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له أتضحك ولعل أكفانك قد أخذت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسى ويصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى

﴿النهى عن اتيان الملوك وخدمة السلطان﴾ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (أرسل) أبو جعفر الى سفيان فلما دخل عليه قال سلنى حاجتك أباعبد الله قال وتقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتى اليك أن لا ترسل الى حتى آتيك ولا تعطينى شيأ حتى أسألك ثم خرج فقال ابو جعفر ألقينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثورى فانه أعيانا فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان

وحسبك من راع له ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكأنهم
غرانيق ماء تحت باز مصرصر

(قطعة من شعر الامير أبى الفضل) الميكالى فى طرف آخذ بطرف من التجنيس مستطرف فى ضروب من الغزل قال

لقد راعنى بدر الدجا بصدوده
وكل أجفانى برعى كواكبه
فيا جزعى مهلا عساه يعود لى
ويا كبدى صبرا على ما كوالبه

(وقال)

مواعيده فى الفضل احلام نائم
أشبهها بالقفر أو بسرابه
فمن لى بوجه لو تحير فى الدجا
أخو سفر فى ليل غيم سرابه

(وقال)

صل مخبأ أعياه وصف هواه
فضناه يثوب عن ترجمانه
كلما راقه سواك تصدت
مقلتاه بدمعه ترجمانه

(وقال)

يا ذا الذى أرسل من طرفه
على سيفا قد فى لو فرا
شفاء نفسى منك تخميشة
تغرس فى خدك نيلوفرا

(وقال)

يا مبتلى بضنا يرجو رحمته
من مالك يشفيه من أوصابه
أوصاك سحر جفونه بتسهد
وتبلد فقبلت ما أوصابه
اصبر على مضض الهوى فلربما
تحلو مرارة صبره أوصابه

(وقال) كتبت اليه أستهدى وصالا * فعللنى بوعد فى الجواب ألا ليت الجواب يكون خيرا * فيطفى ما أحاط من الجوانح

(وقال) ان كنت تأنس بالحبيب وقربه * فاصبر على حكم الرقيب وداره ان الرقيب اذا صبرت لحكمه بوّاك في مثوى الحبيب وداره

(وقال)
شكوت اليه ما ألاقي فقال لي رويدا ففي حكم الهوى أنت موتلي
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى لقل بما تلقى اذا أنت تعتلي

(وقال)
نوى لي بعدا كنار السؤال حبيب أن يسامح بالنوال
فلما رمت انجاز الوعدى عليه أبى الوفاء بما نوى لي
وكان القرب منه شفاء نفسي فقد قضت النوائب بالنوى لي

(وقال)
سقيا لدهر مضى والوصل يجمعنا ونحن نحكي عناقا شكل تنوين
فصرت اذ علقت كفي حبائلكم فسهم هجرك ترمي ثم تنوين

(وقال)
صدف الحبيب بوصله فجفاره فادى اذ صدف ونثرت أولؤ أدمع
أضحى لها حفني صدف

(وقال)
يا من يقول الشعر غير مهذب ويسومني التعذيب في تهذيبه
لو أن كل الناس قيل مساعدي لعجزت عن تهذيب ما تهذي به

(وقال)
أراد أن يخفي هواه وقد نم بما يخفي أساريره وكيف يخفي داء مدنف * فذاب من فرط الاسى زيره

(وقال) ويا كل

لا عواد المنبر هيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوي اليها في كفاف من عيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا او عرفناه أفسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك في اكنافهم ظل
ما اذا تريد بقوم ان هم غضبوا * جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن اثيانهم أبدا * ان الوقوف على أبوابهم ذل

(وقال آخر)

لا تصحبن ذوي السلطان في عمل * تصبح على وجل تمسي على وجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمعه في ذلك العمل

(وفي كتاب كليلة ودمنة) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدري متى يهيج به فيقتله (ودخل) مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره فنظر الى رجل جندي قد اتكأ في رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك ابن دينار الى طعامه فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا أن يطرح في رجلي مثل كبولك هذه (وفي كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها أحرقتك (أيوب السختياني) قال طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب منها الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السباح في البحر كم عسى أن يسبح (وقال بقية) قال لي ابراهيم يا بقية كن ذنبا ولا تكن رأسا وان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا) في خدمة السلطان وصحبته

تجنب لباس الخز ان كنت عاقلا * ولا تختتم يوما بفص زبرجد
ولا تتغلل بالغوالي تعطرا * وتسحب أذيال الملاء المعضد
ولا تتخير صيب النعل زاهيا * ولا تتصدر في الفراش الممهد
وكن نفلا في الناس أخير شاعثا * تروح وتغدو في ازار وبرجد
ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد
ولا تطمح العينان منك الى امرئ * له سطوات باللسان وباليد
تراءت له الدنيا بزرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود
فأسمن كشحيه وأهزل دينه * ولم يرتقب في اليوم عاقبة الغد
فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجود
فبين حسام تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

(القول في الملوك) الاصمعي قال بلغني ان الحسن قال يا ابن آدم أنت أسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم وأسمنوا دوابهم وأهزلوا دينهم ينكئ أحدهم على شماله

ويأكل غير ماله ثم يقول ياجارية هاتى هاض ومك ويلك وهل تهضم الادينك (يحيى بن يحيى) قال جلس مالك يوما فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ياحسرة على الملوك لاهم تركوا فى نعيم دنياهم وماتوا قبل أن يموتوا حزنا على ماخلفوا وجزعا مما استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك أماانهم وان هملجت بهم البغال وأطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبى الله الا أن يذل من عصاه (الاصمعى) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر

أين الملوك التى عن حظها اشتغلت * حتى سقاها بكاس الموت ساقيها

﴿بلاء المؤمن فى الدنيا﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا والكافر كالارزة المجدية حتى يكون انجعافها مرة ومعنى هذا الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما (وقال) وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب انى لاذود عبادى المخلصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعى الشفيق أبله عن موارد الهلكة (وقال الفضيل بن عياض) ألا ترون كيف يزوى الله الدنيا عمن يحب من خلقه يمررها عليه مرة بالجوع ومرة بالعرى ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ومرة بالخضض وانما يريد بذلك ماهو خير له ﴿كفران البلاء اذا نزل﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من ابتلى ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرا واحتسابا كان له أجر شهيد (وسمع) الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلا نزل به فقال ياهذا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقال) من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه (وقال دريد بن الصمة) يرثى أخاه عبد الله ابن الصمة

قليل التشكى للمصائب ذاكرا * من اليوم أعقاب الاحاديث فى غد

(وقال نابغة شيبان)

قليل التشكى للمصيبة * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

(الشيبانى) قال أخبرنى صديق لى قال سمعنى شريح وأنا أشتكى بعض ما نحمنى الى صديق فأخذ بيدى وقال يا ابن أخى اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكو اليه أن يكون صديقا أو عدوا فأما الصديق فيحزنه ولا ينفعك وأما العدو فيشمت بك أنظر الى عينى هذه وأشار الى احدى عينيه فوالله ما أبصرت بها شخصا ولا صديقا منذ خمس عشرة سنة وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية أما سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثى وحزنى الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك فانه أكرم مسؤل وأقرب مدعو اليه (كتب عقيل) الى أخيه على بن أبى طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألنى كيف أنت فانى * جليد على ريب الزمان صليب
عزيز على أن ترى بى كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(وكان) ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال صحابة ثم تقشع (وكان) يقال أربع من

(وللامير أبى الفضل) اهلا بظبى حواه قصر * بجنة قد حوت نعيما طرقته لا اهاب سوأ * أباح منى حبا الحريما

والخد نور شقائق
تنشق عنه خمائل
والعرف نشر حدائق
غنت بهن شمائل
والطرف سيف ماله
الا العذار حمائل
(ولأبى الفتح البستى) فى
هذا المذهب
ان لى فى الهوى لسانا كتوما
وجنانا يخفى حريق جواه
غير انى أخاف دمعى عليه
سراه يفشى الذى سراه
ولابى الفتح البستى فى
مذهب هذا البيت الاخير
ناظراه فيما جنى ناظراه
أودعانى أمت بما أودعانى
(وله)
خذ العفو وأمر بعرف كما
أمرت وأعرض عن الجاهلين
ولن فى الكلام لكل الانام
فمستحسن من ذوى الجاهلين
(وله) الى حتفى سعى قدمى
أرى قدمى أراق دمى
فما أنفك من ندمى
وليس بنافعى ندمى
(وله)
ان هز اقلامه يوما ليعملها
انساك كل كمى هز عامله
وان اقر على رق انامله
اقر بالرق كتاب الانام له
وقال لمن استدعاه الى مودته
قديتك قل الصديق الصدوق
وقل الخليل الحفى الوفى
ولى راغب فيك اما وفيت
فهل راغب انت فى ان تفى

كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع
﴿القناعة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى آمنا فى سربه معافى فى
بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان
واسع السرب يعنى المسلك والمذهب (وقال) قيس بن عاصم يا بنى عليكم بحفظ المال
فانه منبهة الكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل
(قال) سعد بن أبى وقاص لابنه يا بنى اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال
لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شئ قط الا
أغناك الله عنه (وقالوا) الغنى من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس
(وقالوا) لا غنى الا غنى النفس (وقيل) لابى حازم ما مالك قال مالا ان الغنى بما فى
يدى عن الناس واليأس مما فى أيدى الناس (وقيل لآخر) ما مالك فقال التجمل
فى الظاهر والقصد فى الباطن (وقال) آخر

لابد مما ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس يغنى الكد الا الجد

(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحترى)

اذا ما كان عندى قوت يوم * طرحت الهم عنى يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالى * لان غدا له رزق جديد

(وقال عروة بن اذينة)

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقى وان لم يأت يأتينى
أسعى اليه فيعنينى تطلبه * ولو قنعت أتانى لا يعنينى

(وفد) عروة بن اذينة على عبد الملك بن مروان فى رجال من أهل المدينة فقال له عبد
الملك أنت القائل يا عروة * أسعى اليه فيعنينى تطلبه * فما أراك الا قد سعيت له
فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك الى المدينة وافتقده عبد الملك فقيل له توجه
الى المدينة فبعث اليه بألف دينار فلما أتاه الرسول قال قل لامير المؤمنين الامر على
ما قلت قد سعيت له فعنانى تطلبه وقعدت عنه فأتانى لا يعنينى (وقال النبى) صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا
الله واجملوا فى الطلب (وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يا بنى انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ان
الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك ولا
مغلوب على رزقك ولا بمرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك (وقال ابن عبد ربه)
قد أخذت هذا المعنى فنظمته فى شعرى فقلت

لست بقاض أملى * ولا بعاد أجلى * ولا بمغلوب على الرزق الذى قدر لى
ولا بمعطى رزق غيرى بالشقا والعمل * فليت شعرى ما الذى * أدخلنى فى شغلى

(وقال آخر) سيكون الذى قضى * غضب المرء أم رضى

(وقال محمود الوراق)

فجادمن فيه لى براح * من لى بشمل المنى والانس
اجمعه
بنادن حل فيه الحسن اجمعه
مازال يعرض عن وصلى
واخدعه
ولان قد لان بعد الصد
اخدعه

(وقال)

يا بى غزال نام عن وصبى به
ومراق دمعى لنوى وصبيه
يا ليته يرثى على وله به
لغرام قلبى فى الهوى ولهيبه

(وله فى هذا الباب) من
غير هذا النمط يصف غلاما
مخمور خمش وجهه
هيبة تغير حائلا عن عهده
ورمى فؤادى بالصدود فأزعجا
ما بال نرجسه تحول وردة
والورد فى خديه عاد بنفسجا

(وله فى هذا المعنى)

وريم على السكر خمشته
بقرص يعارضه أثرا
فأصبح نرجسه وردة
ووردة خديه نيلوفرا

(وقال فى وصف العذار)

فلبى كسار أسى المشيب
يعارض
ثم العذار بحافتيه فلاحا
فكأنما أهدى لعارض خده
شعرى ظلاما واستعاض
صباحا

(وقال فى غلام افتصد)

ومهفهف غرس الجما * ل يخده روضا مريعا
فصد الطبيب ذراعه * فجرى له دمعى ذريعا

وأمسى وقع الحد * يدبعرقه ألما وجيعا

فأريته من عبرتي * ماسال من دمه نجيعا (فقر في ذكر العلم والعلماء) العلماء ورثة الانبياء العلماء أعلام الاسلام العلماء في الارض كالنجوم في السماء (ابن المعتز) العلماء غرباء لكثرة الجهال (وله) العلم جمال لا يخفى ونسب لا يجفى (وله) زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير (غيره) اذا زل العالم زل بزلته عالم (غيره) الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا ماضين العلم بمثل بذله لاهله من كتم علما فكانه جاهله العلم يمنع أهله أن يمنعوه أهله (أبو الفتح كشاجم) لا تمنع العلم امرأ * والعلم يمنع جانبه اما الغبي فليس يفـ ـهم لطفه وغرائبه وتكون حاضرة القوا * ـد عنده كالغائبه واخو الحصافة مستحق ان ينال مطالبه فجهقه اعطيته * من فضل علمك واحبه ومن رق وجهه عند السؤال رق علمه عند الرجال علم بلا عمل كشجرة بلا ثمر كما لا ينبت المطر الكثير الصخر

أما عجب أن يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب
وقد كفل الله الملي بنفسه * فلم يرض والانسان فيه عجائب
علم بأن الله موف بوعده * وفي قلبه شك على القلب دائب
أبى الجهل الا أن يصير بعلمه * فلم يغن عنه علمه والتجارب

(وله أيضا)

أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(وقال أيضا)

غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس بغنيك الكثير من الحرص
وان اعتقاد الهم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص

(وله أيضا) من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى * وفي غنى النفس الغنى الاكبر

(وقال بكر بن حماد)

تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له أهل السموات والارض
ومن قسم الارزاق بين عباده * وفضل بعض الناس فيها على بعض
فمن ظن أن الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد في الطول والعرض

(وقال ابن أبي حازم)

ومنتظر للموت في كل ساعة * يشيد ويبني دائبا ويحصن

كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم من ترفع بعلمه وضعه الله بعلمه الجاهل صغير وان كان كبيرا والعالم كبير وان كان صغيرا من اكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز) المتواضع في طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المكان المنخفض اكثر البقاع ماء اذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال واذكر من فوقك من العلماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن ينقصها ان لا تجد حطبا كذلك العلم لا يفنيه الاقتباس منه وفقد الحاملين له سبب عدمه مات خزنة الاموال وهم احياء وعاش خزان العلم وهم اموات مثل علم لا ينفع كمكنز لا ينفق منه ازهد الناس في عالم

٤٩ فر ل جيرانه (وقيل للصلت بن عطاء) وكان مقدما عند البرامكة كيف غلبت عليهم وعندهم من هو آدب منك قال ليس للقريب ناظر افة الغرباء وكنت امرأ بعيد الدار نائي المزار غريب الاسم قليل الجرم كثير الالتواء شحيحا بالاملاء فرغبهم في رغبتي عنهم وزهدني فيهم رغبتهم في علم لا يعبر معك الوادي لا يعبر بك النادي لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف اذا ازدحم الجواب خفي الصواب الغلط تحت اللغط خرق الاجماع خرق المحجوج بكل شيء ينطق (استعارات فقهية تليق بهذا المكان) دخل ابو تمام الطائي على أحمد بن ابي دواد في مجلس حكمه وانشده ابياتا يستطرفه ويشرف فضائله فقال سيأتيك ثوابها يا ابا تمام ثم اشتغل بتوقيعات في يده فأحفظ ذلك ابا تمام فقال احضر ايدك الله فانك غائب واجمع وثائقك مفترق ثم انشده ان حرا ما قبول مدحتنا وترك ما نرتجي من الصفد كالدنانير والدراهم في الصرف حرام الايادي بيد فأمر بتوفير جبائه وبجميل

عطائه (ولما) ولى طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنونه وفيهم تمام بن ابى تمام فأنشده

هنالك رب الناس هنا كا * ما من جزيل الملك اعطاكا قرت بما اعطيت ياذا الحجى * والبأس والانعام عينا كا
اشرقت الارض بعائلته * واورق العود بجدواكا فاستضعف الجماعة شعره وقالوا يا بعد ما بينه وبين ابيه
فقال طاهر لبعض الشعراء أجبه فقال حياك رب الناس حيا كا * ان الذى أملت أخطا كا فقلت قولا فيه مازانه
ونور أى مدحا لآساكا فهاك ان شئت بها مدحة * مثل الذى أعطيت أعطاكا فقال تمام أعزالله الامير ان
الشعر بالشعور باقا جعل بينهما صخبا من الدراهم حتى يحل لى ولك فضحك وقال الايكن معه شعر أبيه فمعه ظرف
ابيه اعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله بن اسحق لولم يعط الا لقول ابيه فى الامير ابى العباس رحمه الله يريد
عبد الله بن طاهر ٣٨٦ يقول فى قوم سمحى وقد اخذت * منا السرى وخطا المهرية القود

امطلع الشمس تبغى ان تقوم بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود
فقال ويعطى بهذا ثلاثة
آلاف وكان سبب ولاية
طاهر خراسان بعد ابيه
ما حدث به ابو العيناء قال
كنا عند احمد بن ابى داود
فجاء الخبر ان الكتب وردت
على الواثق من خراسان
بوفاة عبد الله بن طاهر وان
الواثق يعزى عنه وانه قد
ولى مكانه خراسان اسحق
ابن ابراهيم وكان عدو اله
لانخراطه فى سلك ابن الزيات
فلبس ثيابه ومضى وقال
لاتبرحوا حتى أعود اليكم
فلبث قليلا ثم عاد الينا
فحدثنا انه دخل على الواثق
فعزاه عن عبد الله وجلس
قال فقال لى الواثق قد ولينا
اسحق خراسان فما عندك

له حين تبلوه حقيقة موقن * وافعاله أفعال من ليس يوقن
عيان كانكار وكالجهل علمه * يشك به فى كل ما يتيقن

(وقال أيضا)

اضرع الى الله لاتضرع الى الناس * واقنع ببأس فان العز فى اليأس
واستغن عن كل ذى قربى وذى رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

(وله أيضا) فلا تحرصن فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها

(وله أيضا) كم الى كم انت للحر * ص وللآمال عبد
ليس يجدى الحرص والسعى اذا الرزق جد * ما لما قد قدر الله من الامر مرد
قد جرى بالشر نحس * وجرى بالخير سعد * وجرى الناس على جريهما قبل وبعد
أمنوا الدهر وما للدهر والايام عهد * غالهم فاصطلم الجمع وافنى ما اعدا
انها الدنيا فلا تعمل بها جزر ومد

(وقال الاضبط بن قريع)

ارض من الدهر ما ارتك به * من يرض يوما بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

(وقال مسلم بن الوليد)

لن يبطئ الامر ما املت او بته * اذا أعانك فيه رفق متئد
والدهر آخذ ما اعطى مكدرما * اصفى ومفسد ما اهوى له بيد
فلا يغرنك من دهر عطيته * فليس يترك ما اعطى على احد

قلت وفق الله امير المؤمنين ولا ذمه قال قل ما عندك فى هذا قلت (وقال
أمر قد امضى فما عسيت أن اقول فيه قال لتفعلن فقلت يا امير المؤمنين خراسان منذ ثلاثين سنة فى يد طاهر وابنه وكل
من بها صنائعهم وقد خلف عبد الله عشرة بنين اكثرهم رجال وجميع جيش خراسان لهم عبيد وموالى أو صنائعه
وسيقولون اما كان فينا مصطنع وكان يجب ان يجر بنا أمير المؤمنين فان وفينا بما كان بنى به أبونا وجدنا والا استبدل
منا بعد عذر فينا ويقدم خراسان اسحق وهو رجل غريب فينا نفسه هؤلاء ويتعصب اهلها لهم فينتقض ما ابرم ويفسد
ما اصلح قال صدقت يا ابا عبد الله والرأى ما قلت اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان فكتبت كتب طاهر
وخرقت كتب اسحق فخرجت الزنج تطير بها ثم لقينى اسحق داخلا فقلت يا ابا الحسن لاعدمت عداوة رجل ازال عنك
ولاية خراسان بكلمة ومدح ابن الرومى ابا العباس بن ثوابة فعارضه اخوه ابو الحسن بقصيدة يمدح أخاه بها فقال

ابن الرومى أليس القوافى بنات الفتى * اذا صورة الحق لم تمسخ فلا تقبلن اماديحه * حرام نكاح بنات الاخ
(ولما أنشد ابو تمام قصيدته فى المعتصم) * السيف اصدق انباء من الكتب * قال له لقد جلوت عروسك يا ابا تمام
فأحسنت جلاءها قال يا امير المؤمنين والله لو كانت من الحور العين لكان حسن اصغائك اليها من اوفى مهورها (وقال
الامير) ابو الفضل الميكالى اقول لشادن فى الحسن اضحى يصيد بلحظه قلب الكمى ملكت الحسن اجمع فى قوام
فأدز كاة منظرك البهى وذلك أن تجود لمستهام بريق من مقبلك الشهى فقال أبو حنيفة لى امام فعندى لا زكاة
على الصبى وربما أنشد هذه الابيات على قافية اخرى فقال اقول لشادن فى الحسن فرد يصيد بلحظه قلب الجليد
ملكت الحسن أجمع فى قوام فلا تمنع وجودا عن وجود وذلك أن تجود لمستهام برشف رضابك العذب البرود
فقال أبو حنيفة لى امام فعندى لا زكاة على الوليد (وقال) ٣٨٧ بنفسى غزال صار للحسن قبلة

(وقال كلثوم العتابى)

تلوم على ترك التغنى باهلية * لوى الدهر عنها طارفى وتلدى
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * مقلدة اجيادها بالقلائد
يسرك انى نلت مانال جعفر * ومانال يحيى فى الحياة ابن خالد
وان امير المؤمنين اعضنى * معضهما بالمرهفات الحدائد
ذريني تجنني مبنيتي مطمئنة * ولم اتجسر هول تلك الموارد
فان الذى يسمو الى الرتب العلى * سيرمى بالوان الفرى والمكايد
وجدت لذاذات الحياة مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود
(وقال) حتى متى أنا فى حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال
ونازح الدار ما أنفك مغتربا * عن الاحبة مايدرون ماحالى
يشرق الارض طورا ثم مغربها * لايخطر الموت من حرص على بالى
ولو قنعت أتانى الرزق فى دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال
(وقال) عبد الله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال على بن أبى طالب رضى الله
عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك (وقال حبيب)
فالرزق لا تكدد عليه فانه * يأتى ولم تبعث اليه رسولا
(وفى كتاب للهند) لا ينبغى للملتمس أن يلتمس من العيش الا الكفاف الذى به يدفع
الحاجة عن نفسه وماسوى ذلك انما هو زيادة فى تعبه ونصبه (ومن هذا) قالت الحكماء
أقل الدنيا يكفى وأكثرها لا يكفى (وقال أبو ذؤيب)
والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا تردى الى قليل تقنع

منغص شرعة العيش مقصوص اجنحة الانس وردكتابه المشتمل من خبر سلامته على ما أرغب الى الله فى ادامته
وسكنت اليه بعد انزعاجى لتأخره وقد كان رسم أن أعرفه سبب خروجى من جرجان ووقوعى بخراسان وسبب غضب
السلطان وقد كانت القصة أنى لما وردت من ذلك السلطان حضرته التى هى كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومستقر
الكرم لا مشعر الحرم وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ومنى الضيف لا منى الخيف ووجدت بها ندماء من بنات العام
اجتمعوا قبضة كلب على تلفيق خطب أزعجنى عن ذلك الفناء وأشرف بى على الفناء ولولا ما تدارك الله بجميل صنعه
وحسن دفعه ولا أعلم كيف احتالوا ولا ما الذى قالوا وبالجملة ان غير وارأى السلطان فأشار على اخوانى بعفارقة المكان
وبقيت لا اعلم أعينه أضرب ام شآمه ونجدا أقصدام تهامه ولو كنت فى سلمى اجا وشعابها لكان لحاجى على دليل
وقد علم الشيخ ان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وماء اذا تغير لم يشرب صفوه وملك اذا سخط لم ينتظر

بحج من البيت العتيق ويقصد
دعانى الهوى فيه فلبيت طائعا
وأحرمت بالاخلاص والسعى
يشهد
فطرفى بالتسهيد والدمع قارن
وقلبى عليه بالصبابة مفرد
(وقال أبو الفتح كشاجم)
فديت زائرة فى العيد واصلة
والهجر فى غفلة من ذلك الخبر
فلم يزل خدها كالأطوف به
والخال فى خدها يغنى عن الحجر
(وينضاف الى هذا النظم
قطعة من رسالة طويلة
كتبها بديع الزمان الى أبى
نصر بن المرزبان)
كتابى أطال الله بقاء الشيخ
وأنا سالم والحمد لله رب
العالمين كيف تقلب الشيخ
فى درع العافية واحواله
بتلك الناحية فانى ببعده

عفوه وليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه مجاز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهي اجحاف حتى انه ليرى الذنب وهو أضيق من ظل الرمح ويعمى عن العذر وهو أبين من عمود الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو همان ويحجب عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السفك والسمح ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغض الاخرى عن الحلم فزجره بين القذع والقطع وجده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدي من التأديب الا الى ازالة النعم ولا يعلم من التأديب غير ازاقة الدم ولا يحتمل المهنة على حجم الذرة ورقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يغضي عن السقطة ٣٨٨ كجرم النقطة ثم ان النقم

بين لفظه وقلمه والارض تحت يده وقدمه لا يلقاه الولي الا بغمه ولا العدو الا بذمه والارواح بين حبه واطلاقه كالاجسام بين حله ووثاقه فنظرت فاذا أنا بين جودين اما ان أجود بياسي واما أن اجود براسي وركوبين اما المفازة واما الجنازة وبين طرفين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما أن أفارق أرضي أو أفارق عرضي وبين راحلتين اما ظهور الجمال واما أعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن على السماح بالبدن وأنشدت

اذا لم يكن الا المنية مركب ... فلا رأي للمحمول الا ركوبها

ولنذكر من كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج من قول ابي تمام بيتان جمعهما الانام فيه ... جح الغنى وتلكم للعدم

وشتم بعض الطالبيين أبا علي الفضل بن جعفر البصير فقال ابو علي والله ما نعياعن جوابك ولا نعجز عن مسابك ولكنا نكون خير النسبك منك ونحفظ منه ما أضعت فاشكر توفيرنا ماوغرنا منك ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك

(وسأل أبو علي البصير) بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال ابو علي في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه * وأبو علي أحد من جمع له حظ البلاغة في الموزون والمنثور وهو القائل

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة * فأضرم نيران الهوى النظر الخلس * نأيت قليلا وهي ترعد خيفة
كما تتأبى حين تعتدل الشمس * نخاطبها صمتي بما انا مضمر * وأنبت حتى ليس يسمع لي حس * وولت كما ولى الشباب لطيبة
طوت دونها كشحا على يأسها النفس (وقال يصف بلاغة الفتح) ابن خاقان وشعره * سمعنا باشعار الملوك فكلها

(وقال) المسيح عليه السلام عجبا منكم انكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى عليه السلام بالفقر فقال من الغنى أتيتم أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال

يا عائب الفقر الا تزدجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي كي تنال الغنى * وليس تعصى الله كي تفتقر

(سفيان) عن مغيرة بن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطلب في أطراف الارض (وقال) الاعمش أخطأني البناني مضاربة أخرج بها الى الماء فسألت ابراهيم فقال لي ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين الماء وبين الكوفة عشرة أيام (الاصمعي) عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد بن صفوان ما أصبرك على هذا الثوب فقال أحق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل) لرجل من أهل المدينة ما أصبرك على الخبز والتمر قال ليتهما صابرا علي * (الرضا بقضاء الله) * قالت الحكماء أصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض استخيروا الله ولا تتخيروا عليه فربما اختار العبد أمرا هلاكه فيه وقالت الحكماء محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هي بلاؤه (وقال الشاعر)

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

* (من قتر على نفسه وترك المال لوارثه) * زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره لان نفسه أولى الانفس كلها واذا ضيعها فهو لما سواها أضيع ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها فجنبها السرقة

مخافة

اذا عض متنيه الثقاف تأودا * سوى مارأينا لامرئ القيس اننا * نراه متى لم يشعر الفتح أوحدا
أقام زمانا يسمع القول صامتا * ونحسبه ان رام أكدى واصلدا * فلما امتطاه را كاذل صعبه
وسار فأضحى قد أغار وأنجدا (والفتح بن خاقان يقول) واني رأيتها الكاظم والفتى متى يستطع منها الزيادة يزدد
اذ ازدت منها زادوجدى بقربها * فكيف احتراسى من هوى متجدد (وكتب الى أبي الحسن عبيد الله) بن يحيى
وان أمير المؤمنين لما استخلصك لنفسه وائتمنك على رعيته فنطق بلسانك وأخذ وأعطى بيدك وأوردوا صدر عن
رأيك وكان تفويضه اليك بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق على الهوى فيك وبعد أن مثل بينك وبين الذين سموا
لمرتبتك وجروا الى غايتك فأسقطهم مضارك وخفوا في ميزانك ولم يزدك أكرم الله رفعة وتشريفا الا ازددت له
هيبة وتعظيما ولا تسليطا وتمكينا الا ازدت نفسك عن الدنيا عزوفا وتزهيدا ٣٨٩ ولا تقريبا واختصاصا
الا ازددت بالعامة رأفة وعليها حدبا لا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ بحقها عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ولا يشغلك معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد في صلاح ما يصلح منها عن النظر في عواقبها تقضى ما كان الرشد في امضائه وترجى ما كان الحزم في ارجائه وتبذل ما كان الفضل في بذله وتمنع ما كانت المصلحة في منعه وتلين في غير تكبر وتحض في غير ميل وتهم في غير تصنع لا يشقى بك المحق وان كان عدوا ولا يسعد بك المبطل وان كان وليا فان السلطان يعتد لك من

مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف القصاص (على بن داود الكاتب) قال
لما افتتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام وكان بطريقها الخارج عليه فسيل
الرومى فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه
فدعاه وقال له لم تركت النظر الى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه
فقال يا أمير المؤمنين قرأت في هذا الجدار كتابا هو أحب الى من هرقلة وما فيها قال له
الرشيد ما هو قال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم غافص الفرصة عند امكانها وكل
الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت بعد ان يكن من أجلك يأتك الله
برزقك فيه ولا تجعل سعيك في طلب المال اسوة المغرورين فرب جامع لعل حليلته
واعلم ان تقتير المرء على نفسه هو توفير منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم
يضيعها قال له الرشيد أعدها على يا فعيل فأعادها عليه حتى حفظها (وقال الحسن)
ابن آدم أنت أسير في الدنيا رضيت من لذتها بما ينقضى ومن نعيمها بما يمضى ومن
ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك ولاهلك الاموال فاذا مت حملت الاوزار
الى قبرك وتركت أموالك لاهلك (أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال)

أبقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما أبقى لك المال
القوم بعدك في حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل في الميراث والقال

(وفي الحديث المرفوع) أشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله
فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر
توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف قال لكنها لا تتركه (ودخل) الحسن على عبد الله

الغناء والكفاية والذب والحياطة والنصح والامانة والعفة والنزاهة والنصب فيما أدى الى الراحة بما يراك معه
حيث انتهى احسانه اليك مستوجبا للزيادة وكافة الرعية الا من غمط منهم النعمة مثنون عليك بحسن السيرة وبين
النقيبة ويعدون من مآثرك أنك لم تدخص لاحد حجة ولم تدفع حقا لشبهة وهذا يسير من كثير لو قصدنا لتفصيله
لأنفدنا الزمان قبل تحصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله بن يحيى) يقطعني عن الاخذ
بحظي من لقائك وتعريفك ما أنا عليه من شكر انعامك وافرادى اياك بالتأميل دون غيرك تخلى عن منزلة الخاصة
ورغبتى عن الحلول محل العامة واني لست معتادا للخدمة ولا الملازمة ولا قويا على المغاداة والمراوحة فلا يمنعك ارتفاع
قدرك وعلو أمرك ومانعانيه من جلائل الاحوال الشاغلة من أن تتطول بتجديد ذكرى والاصغاء الى من يحضك
على وصلى ويرى ويرغبك في اسداء حسن الصنيعة عندى (وله اليه آخر فصل كتاب) وأنا أسأل الله الذى رحم

العباد بك على حين افتقارهم اليك أن يعيذهم من فقدك ولا يعيدهم الى المكاره التى استنقذهم منها بيدك
* ولقى رجل رجلا خارجا من مصر يريد المغرب فقال يا أخى أتبع القطر وتدع مجرى السيول فقال أخرجنى من مصر حق مضاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتغير الصديق بين السعة والضيق والهرب الى التزر بالعز خير من طلب الوفر بذل العجز (وأوصى) بعض الحكماء ابنه وقد أراد سفرا فقال انك تدخل بلدا لا تعرفه ولا يعرفك أهله فتمسك بوصيتى تتفق بها فيه على بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية ونظافة البزة فانها تنبئ عن النشء فى النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروءة والادب الجميل فانه يكسب المحبة وليكن عقلك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وان أنفت ٣٩٠ عن الغلبة لم يتقدمك نظير فى مرتبة (قال الاصمعى) سمعت أعرابيا يوصى آخر أراد سفرا فقال آثر بعلمك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذى يدعوك الى الهدى ويجنبك من الردى واحبس هواك عن الفواحش وأطلقه فى المكارم فانك تبر بذلك سلفك وتشيد به شرفك
* وأوصت اعرابية ابنها فى سفر فقالت يا بنى انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى غير الاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله فى العلانية والسر
* وقال بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفرا قفنى على أشياء من حكمتك أعمل بها فى سفرى قال اجعل تأنيك أمام عجلتك وحلمك رسول سدتك وعفوك مالك قدرتك وأناضا من لك قلوب رعيتك عالم تحرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بالاحسان اليهم * وقال ابان بن العتابى تغلب شهدت اعرابية توصى ولدها أراد سفرا وهى تقول اى بنى اجلس أمنحك وصيتى وبالله توفيقك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فاذا هى تقول اى بنى اياك والنميمة فانها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين واياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت السهام غرضا الا كلمته حتى يهى ما اشتد من قوته واياك والجود بدينك والبخل بمالك واذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهزز لئيما فانه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فان المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف منه ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح فى تصرفها ثم أمسكت فدنوت منها فقلت لها بالله يا اعرابيه الا مازدتنى فى الوصية قالت أوقد اعجبك كلام العرب يا حضرى قلت نعم

ابن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يصعد بصره فى صندوق فى بيته ويصوبه ثم التفت الى الحسن فقال أبا سعيد ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل بها رحما فقال له ثكلتك أمك ولمن كنت تجمعها قال لريبة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا أتاه شيطانه فحذره ريبة زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا ثم قال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتدرى هذا المال حلالا فلا يكون عليك وبالا أتراك عفوا صفوا ممن كان له جموعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك فى ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى أهله يبكون عليه فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له ﴿ نقصان الخير وزيادة الشر ﴾ عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم أمر يهول كم الا حقر مما بعده (قال الشاعر)

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد
وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوى فضائل الا قيل قد بادوا

﴿ العزلة عن الناس ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء (وقال) ان الاسلام بدأ غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدأ (وقال)

قالت العذر أقبح ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلم ربطتها وسربالها (فقر فى مدح السفر)
أبو القاسم بن عباد الصاحب الخبر المنقول شهيد أن المقبوض غريباً شهيد فى الحديث سافروا تغنموا السفر واحد
اسباب العيش التى بها قوامه وعليها نظامه ان الله لم يجمع منافع الدنيا فى الارض بل فرقها وأحوج بعضها الى بعض
المسافر يسمع العجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب الاسفار مما تزيدك علما بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى
شكر نعمته ليس بينك وبين بلد نسب خير البلاد ما حملك السفر يسفر عن أخلاق الرجال أوحش اهلك اذا كان فى
ايحاشهم أنسك واهجر وطنك اذا ابت عنه نفسك ربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر وانشد
ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا بل المقام على خسف من السفر وهذا كقول الطائى وما القفر بالبيد الفضاء بل التى
ثبت بى وفيها ساكنوها هى القفر اخذه المتنبى فقال ٣٩١ اذا ارتحلت عن قوم وقد قدروا

العتابى ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ولا الانس الا مع الوحشة (وقال النبى) صلى الله
عليه وسلم خيركم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا
(وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة لكم عبادة (وقال) لقمان لابنه استعذ
بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن أدهم) فر من
الناس فرارك من الاسد (وقيل) لابراهيم بن أدهم لم تجتنب الناس فأنشأ يقول

ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا

(وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من أهل الذكاء
فسئل عن ذلك فقال مؤنة التحفظ شديدة (وقال) ابن محيريز ان استطعت ان تعرف
ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشى ولا يمشى اليك فافعل (وقال أيوب السختيانى)
ما أحب الله عبدا الا أحب أن لا يشعر به (وقيل) للعتابى من تجالس اليوم قال من
أبصق فى وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر
ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم انى لم أقل فندا
انى لأفتح عينى حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

وقال ابن أبى حازم طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة أنسا
ما عليها أحد يسوى على الخبرة فلسا

وقال آخر قد بلوت الناس طرا * لم أجد فى الناس حرا
صار احلى الناس فى العين اذا ما ذيق مرا

﴿اعجاب الرجل بعلمه﴾ قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع

ان لا تفارقهم فارا حلون هم (نقيض ذلك فى ذم السفر والغربة) فى الحديث ان
المسافر وماله لعلى قلت الا ماوقى الله اى على هلاك * شيآن لا يعرفهما الا من
ابتلى بهما السفر الشاسع والبناء الواسع السفر والسقم والقتال ثلاث متقاربة
فالسفر سفينة الاذى والسقم حريق الجسد والقتال منية المنايا اذا كنت فى
غير بلدك فلا تنس نصيبك من الذل الغربة كربة الثقلة
مثلة الغريب كالغرس الذى زايل ارضه وفقد شربه
فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر
الغريب كالوحش النائى
عن وطنه فهو لكل سبع
فريسة ولكل رام رمية وأنشد

لقرب الدار فى الاقطار خير * من العيش الموسع فى اغتراب * (وقال أبو الفتح البستى)
لا يعدم المرء شيأ يستعين به * ومنعة بين أهليه وأصحابه * ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه (كتب أبو عبيد الله) الى
المهدى بعد عزله اياه عن الدواوين لم ينكر أمير المؤمنين حالى فى قرب المؤانسة وخصوص الخلطة من حالى عنده
قبل ذلك فى قيامى بواجب خدمته التى ادنتنى من نعمته ووطدت لقدمى من كرامته فلم أبدل أعز الله امير المؤمنين
حال التبعيد بقرب فى محل الاقصاء وما يعلم الله منى فيما قالت الا ما علمه أمير المؤمنين فان رأى أكرمه الله أن يعارض
قولى بعلمه بدأ وعاقبة فعل ان شاء الله فلما قرأ الكتاب شهد بتصديقه قلبه فقال ظلمنا يا عبيد الله فلم نرد الى حاله ويعلم
ما تجدد له من حسن رأيى فيه * ولما أمر المأمون أن يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب نالم قلبه منه كتب اليه يا امير
المؤمنين لم ينسنى التقريب حالى ايام التبعيد ولا اغفلتنى المؤانسة عن شكر الابتداء فعلى اى الحالين ابعدنى امير

المؤمنين ويلحقني ذم التقصير في واجب خدمته وامير المؤمنين أعدل شهودي على الصدق فيما وصفت فان رأى امير المؤمنين ان لا يكتم شهادتي فعل ان شاء الله * وقال ابو جعفر المنصور لابي مسلم حين ازمع على قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا جائرا الامر على عبد بن قال لا يا أمير المؤمنين قال فلم تعرض حالي عسرتك ومهانتك على ايامنا وتعرف لنا ما يعرف غيرك من اجلالنا واعظامنا حتى لا ينازعك الحين عنان الطمأنينة قال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ولكن الزمان واساءته قلما ما كان من حسن صنيعتي قال فلا مرغوب فيك ولا مأسوف عليك وفي الله خلف منك وأمر بقتله (جملة من شعر أبي الفتح كشاجم في الاوصاف) قال يصف اجزاء من القرآن من يتب خشية العقاب فاني تبت انسابها هذه الاجزاء * بعثتني على القراءة والنسك وماخلتني من القراء * حين جاءت تروقني باعتدال من قدود وصيغة واستواء * سبعة أشبهت لي السبعة الانجم ذات الانوار والاضواء

واعجاب المرء بنفسه (وفي الحديث) خير من العجب بالطاعة ان لا تأتي طاعة (وقالوا) ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه (وقالوا) سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك (وقال الله تبارك وتعالى) ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء (وقال الحسن) ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة (وقالوا) من أظهر عيب نفسه فقد زكاها (وقيل) أوحى الله الى عبده داود يا داود خالق الناس بأخلاقهم واحتجز الايمان بيني وبينك (وقال ثابت البناني) دخلت على داود فقال لي ما جاء بك قلت أزورك قال ومن أنا حتى تزورني أمن العباد انا لا والله أم من الزهاد لا والله ثم أقبل على نفسه يوبخها فقال كنت في الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي شر من الفاسق (لقي) عابد عابدا فقال أحدهما لصاحبه والله اني أحبك في الله قال والله لو اطلعت على سريرتي لابغضتني في الله (وقال معاوية) بن أبي سفيان لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله (وقال محمود الوراق)

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

(وقال أبو الاشعث) دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي فظن انا عجبنا بصلاته فلما انفتل منها التفت لنا فقال الرياء أخاف (زياد) عن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء (وقال عبد الله) بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أسر امرؤ سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر (وقال لقمان الحكيم) لابنه احذر واحدة هي أهل للحذر قال وما هي

كسبت من اديمها الحالك اللو
ن غشاء أحب به من غشاء
مشبها صبغة الشباب ولما
ت العذاري ولبسة الخطباء
ورأت انها تحسن بالضد
فتاهت بحلية بيضاء
فهي مسودة الظهور وفيها
نور حق يجلو دجى الظلماء
مطبقات على صحائف
كالريـــط
تخيرن من مسوك الظباء
وكأن الخطوط فيها رياض
شاكرات صنيعة الانواء
وكأن البياض والنقط السو
دعبير رشته في ملاء
وكأن العشور والذهب السا
طع فيها كواكب في سماء
وهي مشكولة بعدة أشكا
ل ومقروأة على انضاء
فاذا شئت كان حزنا وفيها
واذا شئت كان فيها الكسائي * خضرة في خلال حمرة وصفر * بين تلك الاضعاف والاثناء * قال
مثل ما اثر الدبيب من الذر على جلد بضة عذراء * ضمنت محكم الكتاب كتاب الله ذي المكرمات والآلاء
بتحقيق على ان اتلوا القر * آن فيهن مصبحي ومسائي (وقال) يصف النخت الذي يضرب عليه حساب الهند
وقلم مداده تراب * في صحف سطورها حساب * يكثر فيها المحور الاضراب * من غير ان يسود الكتاب
حتى يبين الحق والصواب * وليس اعجام ولا اعراب * فيه ولا شك ولا ارتياب * (وقال يصف بركارا استهداه)
جدلي يبركارك الذي صنعت * فيه يداقينه الاعاجيبا * ملتئم الشعبتين معتدل * ماشين من جانب ولا عيبا
شخصان في شكل واحد قدرا * وركبا بالعقول تركيبا * أشبه شيئين في اشتكالهما * بصاحب لا يزال محجوبا
أوثق مسماره وغيب عن * نواظر الناقدين تغييبا * فعين من يجتليه يحسبه * في قالب الاعتدال مصلوبا

قدضم قطريه محكما لهما * ضم محب اليه محبوبا * يزداد حرصا عليه مبصره * مازاده بالبنان تقليبا * ذو مقلة بصيرته منسبة
لم تأله رقة وتهذيبا * ينظر فيها الى الصواب فما * يهاب زال الصواب مطلوبا * لولاه ماصح خط دائرة
ولا وجدنا الحساب محسوبا * الحق فيه فان عدلت الى * سواه كان الحساب تقريبا * لو عين اقليدس به بصرت
خرله بالسجود مكبوبا * فابعثه واجتبه لى بسطرة * تلف الهوى بالثناء مجنوبا (وقال يصف بيكانا)

روح من الماء فى جسم من الصفر * مولد بلطيف الحس والنظر * مستعير لم يغب عن طرفه سكن
ولم يبت من ذوى ضغن على حذر * له على الظهر أجفان محجرة ومقلة دمعها جار على قدر * يغشى له حركات من اسافله
كانها حركات الماء فى الشجر وفى اعاليه حسبان يفصله * للناظرين بلا ذهن ولا فكر اذا بكى دار فى احشائه فلك
جافى المسير وان لم يبك لم يدر مترجم عن مواقيت يخبرنا * بها فيوجد فيها صادق الخبر ٣٩٣

قال اياك ان ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر (وفى الحديث) من أصلح سريرته أصلح الله علانيته (وقال الشاعر)

واذا أظهرت شيأ حسنا * فليكن أحسن منه ماتسر
فسر الخير موسوم به * وسر الشر موسوم بشر

(صلى أشعث) فخفف الصلاة فقيل له ما أخف صلاتك فقال انه لم يخالطها رياء (وصلى) رجل من المرائين فقيل له ما أحسن صلاتك فقال ومع ذلك انى صائم (وقال) طاهر بن الحسين لابى عبد الله المروزى كم لك منذ نزلت بالعراق قال منذ عشرين سنة وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال أبا عبد الله سألتك عن مسئلة فأجبتنا عن مسئلتين (الاصمعى) قال أخبرنى ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال أمر عمر بن الخطاب لرجل بكيس فقال الرجل آخذ الخيط قال عمر ضع الكيس (قال) رجل للحسن وكتب عنده كتابا أتجعلنى فى حل من تراب حائطك قال يا ابن أخى بلى ورعك لاينكر (وقال محمود الوراق)

أظهروا لله دينا * وعلى الدينار داروا * وله صاموا وصلوا
وله حجوا وزاروا * لو بدا فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

(وقال مساور الوراق)

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكم جبينك للقضاء بثوم
وعليك بالعلوى فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص سبابة منك بالتسليم

(وقال) تصوف كى يقال له أمين * ومامعنى التصوف والامانه

٥٠ فر ل مل * البنان وقد اوفت صفائحه * على الاقاليم من اقطارها الفجج * تلقى به السبعة الافلاك محدقة
بالماء والنار والارضين والريح * تنبيك عن طائع الابراج هيئته * بالشمس طورا وطورا بالمصابيح
وان مضت ساعة او بعض ثانية * عرفت ذاك بعلم فيه مشروح * وان تعرض فى وقت يقدره * لك التشكك جلاه بتصحيح
مميز فى قياسات الضلوع به * بين المشائم منها والمناجيح * له على الظهر عينا حكمة بهما * يحوى الضياء وتجنيه من اللوح
وفى الدواوين من أشكاله حكم * تنقيح العقل فيها أى تنقيح * لا يستقل لما فيه بمعرفة
الا الحصيف اللطيف الحس والروح * حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق الا بواب عمن سواه حسنه مفتوح

نتيجة الذهن والتفكير صوره * ذوو العقول الصحيحات المراجيح (وكان أبو شجاع) فناخسرو عضد الدولة قد نكب أبا اسحق الصابى على تقدمه فى الكتابة ومكانه فى البلاغة واستصفى أمواله من غير ابقاع به فى نفسه فأهدى اليه فى

نتقضى به الخمس فى وقت الوجوب وان
غطى على الشمس ستر الغيم والمطر
وان سهرت لاوقات تؤرقنى
عرفت مقدار ما القى من السهر
مجدد كل ميقات تخيره
ذوو التخير للاسفار والحضر
ومخرج لك بالاجزاء الطفها
من النهار وقوس الليل والسحر
نتيجة العلم والتفكير صوره
ياحبذا بدع الافكار فى الصور
(وقال) يصف اسطرلابا
ومستدير كجرم البدر مسطوح
عن كل رابعة الاشكال مصفوح
صلب يدار على قطب يثبته
تمثال طرف بشكم الحدق مكبوح

فوم مهرجان اسطر لابائى دور الدرهم وكتب اليه اهدى الينا بنو الحاجات واحتشدوا * فى مهرجان عظيم انت تعليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * ممقدرك عن شىء يسامية لم يرض بالارض يهديها اليك فقد
أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه وقول أبى الفتح مل البنان البيت نظير قول على بن العباس الرومى يصف هن امرأة
يسع السبعة الاقاليم طرا * وهو فى اصبعين من اقليم كضمير الفؤاد يلتهم الدنيا وتحويه دفتا حيزوم
وانما اخذه ابن الرومى من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا فى كفه خرس ذو منطق * بقافه واللام والميم
شبر اذا قيس ولكنه * فى فعله مثل الاقاليم محذف الرأس ومسوده * كابر الروق من الريم وهذا البيت الاخير
مقلوب من قول عدى بن الرقاع العاملى وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم عليه مداد وذكر ظبية
تزجى أغن كأن ابرة روقه ٣٩٤ قلم أصاب من الدواة مدادها وقلب المعنى اذا تمكن من اخفاء يجرى فى السرقة

وقد ترى تكثير الشعراء من تشبيه أوراك النسوان بالرمل والكثبان قال الشاعر
وبيض نضيرات الوجوه كأنما * تأزرن دون الأزر رملات عالج
تجادل الشوى لا تحتشى غير خلقها
اذا الرمح لم يصبرن دون المناسج
يذدن مروط الخز لأى كأنها * قصاروان طالت بأيدى النواسج
وهذا المعنى متداول متناقل فى الجاهلية والاسلام فأغرب وزالمة فى قلبه وأحسن (فقال) يصف رملا ورمل كأوراك العذارى قطعته
وقد حللته المظلمات الحنادس وكذلك مدحهم ضمور الكشح وجولان الوشح وصموت القلب والخلخال وامتناع الخدام من الجمال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة اسألك
بنت الزبير بن العوام تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا أحب بنى العوام طرا لحبها
ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا (وقال النابغة) على ان جحليها اوان قلت أوسعا * صموتان من مل وقلة منطق
(وقال الطائى) مها الوحش الا أن هاتا أوانس * قنا الخط الا أن تلك ذوابل من الهيف لولان الخلاخيل صيرت
لها شجنا جالت عليها الخلاخل وقال ابن أبى زرعة الدمشقى استكمت خلخالها ومشت تحت الظلام بها فانطقا
حتى اذا ريح الصباسمت ملأ العبير بسيرها الطرقا (وقال المتنبى) وخصر تثبت الابصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا
قلت هذا كله أبو عثمان الناجم (فقال) يهجو قينة مسلولة الكل غير بطن * مثقل فهى عنكبوت تجول الدهر
فى اصطخاب * ووشحها كنظم صموت وقال أبو عثمان يمدح قينة محسنة فى كل أحانها * لا كالتى تحسن فى الندرة

ولم يرد الاله بها ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

(وقال الغزالى)

يقول لى القاضى معاذ مشاورا * وولى امرأ فيما يرى من ذوى العدل
فعبدك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت رماذا يفعل الرب فى النحل
يدق خلايا هاويا أكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل

(يحيى) بن عبد العزيز قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل خلخالا من عصفورة فوقعت عليه فقالت مالى أراك منحنيا قال لكثرة صلاتى انحنيت قالت فمالى أراك باديا عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فمالى أرى هذا الصوف عليك قال زهادتى فى الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضى بها حوائجى قالت فما هذه الحبة فى يدك قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها فقبضت على الحبة فاذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول قعى قعى قال الخثعمى تفسيره لا غرنى ناسك مرا بعدك أبدا (الدعاء) قال النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد فى العمر (وقال) الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم استقبلوا البلاء بالدعاء (وقال) الله تعالى ادعونى أستجب لكم (وقال) تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم (وقال عبد الله) بن عباس اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من ان يقبل بعض دعائك ويرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم انى

ثم قلبه في هجاء (فقال) عجبت منها ومنها كيف لا * تخطئ بالاحسان في الندره وهذا مأخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد بن طليق وكان تقلد قضاء البصرة يا عجبا من خالد كيف لا * يخطئ فينا مرة بالصواب كان قضاة الناس فيما مضى * من رحمة الله وهذا عذاب وهذا أيضا من قلب الهجاء مديحا والمديح هجاء كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم بقبح المخبر قلبه أبو الطيب المتنبي (فقال) واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (وقال أبو تمام) عيا الكمين له فضل لحينه وكينه الخفي عليه كين قلبه البحتري (فقال) لا ييأس المرء أن ينجيه * ما يحسب الناس انه عطبه (وقال أبو تمام) وحشية ترمي القلوب اذا غدت * وسنا فما تصطاد غير الصيد قلبه البحتري فقال على أنني أخشى على دار أمها فوارس يصطاد الفوارس صيدها (وقال أبو تمام) يشنأ الغيث وهو وجه حبيب * ٣٩٥ رب حزم في بغضة الموموق قلبه البحتري فقال يسر لي الشيء قد يسوء كم نوه يوما خامل لقبه قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر المعنى في المصراع الاول أبين منه في الثاني ألا ترى انه لو قال انه ليسوء الشيء قد يسر كان مثل ذلك المعنى مستويا الا انه قلب لحاجته (قال ابن الرومي) يهجو مغنية قينة ملعونة من أهلها رفض اللهو معا من رفضه فاذا غنت ترى في حلقها كل عرق مثل بيت الارضه فقلبه ابن المعتز فقال يصف أرضة أكلت له كتابا تثني أنابيب لها فيها سبل مثل العروق لا ترى فيها خلل وهذا كثير يكتفى منه باليسير ومن المعاني ما لا ينقلب ألا ترى انك تقول نام القوم حتى كأنهم موتى ولا يحسن أن تقول ماتوا حتى كأنهم نيام وقد أخذ على أبي نواس في قوله يصف دارا وقف بها كأنها اذ خرست جارم * بين يدي تقنيده مطرق قالوا انما يجب أن يشبه الجارم اذا سكت وانقطعت حجته بالدار الخالية التي لا تجيب وأخذ واقوله كان نيرانا في جنب حصنهم معصفرات على ارسان قصار وقد تبعه أبو تمام الطائي فقال في الافشين لما أحرق مازال سر الكفر بين ضلوعه حتى اصطلى سر الزناد الواري * نار يساور جسمه من حرها لهب كما عصفرت شق ازار * طارت له شعل يهدم لفحها أركانه هدما بغير غبار فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار صلى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها مع الكفار وكذلك أهل النار في الدنيا هم * يوم القيامة جل أهل النار أردت البيت الثاني فانما شبه الثياب المعصفرة بالنار فهذا وما أشبهه لا يتوازن انعكاسه وتتضاد قضاياه وانما يصح القلب فيما يتحقق

أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم أر أحدا (هشام) بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان فلما التصق جلدي بجلده أغفيت ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندي فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة فلففت مرطي اما والله ما كان خزا ولا قزا ولا ديباجا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا أم المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من أوبار الابل قالت فخرجت اليه أطلبه حتى ألفيته كالثوب الساقط على وجهه في الارض وهو ساجد يقول في سجوده سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي هذه يدي وما جنيت بها على نفسي ترجى لكل عظيم فاغفر لي الذنب العظيم فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله انك لفي شأن واني لفي شأن فرفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال أعوذ بوجهك الذي أضاءت له السموات السبع والارضون السبع من فجأة نقمتك وتحول عافيتك ومن شر كتاب قد سبق وأعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولي نفس عال فقال مالك يا عائشة فأخبرته الخبر فقال ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال أتدري أي ليلة هذه يا عائشة فقلت الله ورسوله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها توقت الآجال وتثبت الاعمال (العتبي) عن أبيه قال خرجت مع عمر بن ذر الى مكة فكان اذا لبى لم يلب أحد من حسن صوته فلما جاء الحرم قال يا رب ما زلنا نهبط وهدة ونصعد أكمة ونعلو نشزا ويبدو لنا علم حتى جئناك بها نقبة أخفافها دبرة ظهورها ذابلة أسنمتها وليس أعظم المؤنة علينا اتعاب أبداننا ولكن أعظم المؤنة

تضاده او يتقارب (قطعة من شعر اهل العصر) فى ذكر النجوم قال أبو الفتح البستى قد غض من أملى انى أرى على
أقوى من المشترى فى أول الحمل وانى راحل عما أحاوله * كأننى أستدر الحظ من زحل وقال
اذا غدا ملك بالهو مشتغلا * فحكم على ملكه بالويل والحرب ألم تر الشمس فى الميزان هابطة
لما غدا برج نجم اللهو والطرب وقال وقد تدنى الملوك لدى رضاها * وتبعد حين تعقد احتقادا
كما المريخ فى التثليث يعطى وفى التربيع يسلب ما أفادا وقال ألا فتقرابى دنى كما * غدحت فاليمن من يحب
فما كوكبى راجع فى الوفا * ولا برجى قلبى بالمنقلب وقال لئن كسفونا بلا علة * وفاز قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس حرم القمر (وقال) شرف الوغد بوغد مثله * مثل ما فيه زيغ وخلل
ودليل الصدق فيما قاله * شرف المريخ فى بيت زحل (وقال) قل للذى غره عز ملكه * حتى أخل بطاعة الضعفاء
شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم ٣٩٦ وكذاك أوج الشمس فى الجوزاء وقال وقد يفسد المرء بعد الصلاح
فما دام الماكن والشر يعدى * كما السعد يقبل طبع النحوس
اذا كان فى موضع غير سعد
(وقال)
ما أنس ظمآن جاء بارد * من بعد طول العهد بالموارد
الا أكن نسى بكتاب وارد * من سيد محض النجار ماجد
كلفنا استملاه من عطارد
(وقال)
يا معشر الكتاب لا تتعرضوا * لرياسة وتصاغروا وتخادموا
ان الكواكب كن فى أشرافها * الا عطارد حين صور آدم
(وقال) دعانى الى بيته سيد * له الخلق الاشرف الاظرف
فلازمت بيتى ولاطفته * بعذرهو الاظرف الاطرف
عطارد نجمى ولا شك أن * عطارد فى بيته أشرف
(وقال) لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن اسفار من
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى * والشمس فى كل برج ذات أنوار (وقال) لئن صدع الدهر المشتت شملنا
وللدهر حكم للجميع صدوع * فللنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع (وقال
لمحبوس) حبست ومن بعد الكسوف تبلج * تضىء به الآفاق للبدر والشمس فلا تعتقد للحبس عما ورحش
قاول كون المرء فى ضيق الحبس (وقال أيضا) يا من تولى المشترى تدبيره * حاشاك أن تنفاد للمريخ زا (وقال
لا تقزعن من كل شىء مفزع * ما كل تدبير البروج بضائر (وقال) يرثى أبا القاسم الصاحب فقدنا فلما واعتم با
كذاك كسوف البدر عند تمامه (وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن درست لابى الفضل الميكالى)

علينا ان ترجعنا خائبين من رحمتك يا خير من نزل به النازلون (وكان آخر) يدعو
بعرفات يارب لم أعصك اذ عصيتك جهلا منى بحقك ولا استخفافا بعقوبتك ولكن
الثقة بعفوك والاغترار بسترك المرخى على مع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالآن من
عذابك من يستنقذنى وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عنى فيا أسفى على الوقوف
بين يديك اذا قيل للمخفين جوزوا وللمذنبين حطوا (أبو الحسن) قال كان عروة بن
الزبير يقول فى مناجاته بعد ان قطعت رجله ومات ابنه كانوا أربعة يعنى بنيه فأخذت
واحدا وأبقيت ثلاثة وكن أربعا يعنى يديه ورجليه فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا
فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما أنعمت (وكان داود) اذا دعا فى جوف
الليل يقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم اغفر لى ذنبى العظيم فانه
لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم الا ان رفعت رأسى نظر العبد الذليل الى سيده
الجليل (وكان) من دعاء يوسف يا عدتى عند كربتى ويا صاحبى فى غربتى ويا غايتى
عند شدتى ويا رجائى اذا انقطعت حيلتى اجعل لى فرجا ومخرجا (وكان عبد الله)
ابن ثعلبة الصعيرى يقول اللهم أنت من حلمك تعصى فكأنك لا ترى وأنت من جودك
وفضلك تعطى فكأنك لا تعصى وأى زمان لم تعصك فيه سكان أرضك فكنت عليهم
بالعفو عوادا وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء على بن الحسين رضى الله عنهما اللهم
انى أعوذ بك أن تحسن فى مرأى العيون علانيتى وتقبح فى خفيات القلوب سريرتى
اللهم كما أسأت فأحسنت الى فاذا عدت فعد على وارزقنى مواساة من قترت عليه
ما وسعت على (الشيبانى) قال أصاب الناس ببغداد ريح مظلمة فانتهيت الى رجل
فى المسجد وهو ساجد يقول فى سجوده اللهم احفظ محمدا فى أمته ولا تشمت بنا أعداءنا

اذا ما غاب وجه البدر عنا * فوجهك عندنا البدر المقيم فان رجعت نجوم السعد يوما * فوجهك نجم سعد مستقيم

(وقال مسكويه الخالدى) لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها

لو زينت الشمس فى أبراجها مائة * ما زاد ذلك شيأ فى فضائلها (وقال أبو بكر الخوارزمى)

رأيتك ان أيسرت خيمت عندنا * وان أعسرت زرت الماما فما أنت الا البدر ان قل ضوؤه * أغب وان زاد الضياء اقاما

وهذ كقول ابراهيم بن العباس الصولى فى محمد بن عبد الملك الزيات اسد ضار اذا ما نعته * وأب بر اذا ما قدرا

يعرف الابعد ان أثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا (وقال ابن المعتز) اذا ما أراد الحاسدون اتهدامه

بناء اله غالب العز قاهره وماذا يريد الحاسدون من امرئ * تزينهم اخلاقه وتماثره اذا ما هو استغنى اهتدى لافتقارهم

ولا تهتدى يوما اليهم مفاقره وكانوا كرام كوكبا بيصاقه * فرد عليهم بله ومواطره ٣٩٧ وهذا البيت كما قال بعض

العرب فى احدى الروايات

رمانى بأمر كنت منه ووالدى بريئا ومن جال الطوى رمانى

الجول والجمال الناحية والطوى البئر يريد رمانى بما عاد عليه والرواية المشهورة

ومن أجل الطوى فعلى هذا تسقط المناسبة بينه وبين قول ابن المعتز قال بعض الرواة كنا مع أبى نصر راوية الاصمعى فى رياض من المذاكرة نجتنى ثمارها ونجتلى أنوارها الى أن أفضنا فى ذكر أبى سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعى فقال رحم الله الاصمعى انه لمعدن حكم وبحر علم غير انه لم نرقط مثل اعرابى وقف بنا فسلم فقال أيكم الاصمعى فقال أنا ذاك فقال أنا ذن بالجلوس فأذنا له وعجبنا من حسن أدبه مع جفاء أدب الاعراب قال يا أصمعى أنت الذى يزعم هؤلاء النفر انك أتقبهم معرفة بالشعر والعربية وحكايات الاعراب قال الاصمعى فيهم من هو أعلم منى ومن هو دونى قال أفلا تنشدونى من بعض شعر أهل الحضر حتى اقتدى على شعرائه اصحابنا فأنشده شعر الرجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك أسلم أنت البحران جاء وارد * وليث اذا ما الحرب طار عقابها

وأنت كسيف الهندوانى ان غدت * حوادث من حرب يعب عبابها وما خلقت اكرومة فى امرئ له

ولا غاية الا اليك مآبها كأنك ديان عليها موكل * بها أو على كفيك يجرى حسابها اليك رحلنا العيس اذ لم نجد لها

خانقة يرجى لديه ثوابها قال فتبسم الاعرابى وهز رأسه فظننا ان ذلك لاستحسانه الشعر ثم قال يا أصمعى هذا شعر يهلهل خلق النسيج خطؤه اكثر من صوابه يغطى عيوبه حسن الروى ورواية المنشد يشبهون الملك اذا امتدح بالاسد والاسد أبخر شئيم المنظر ورياطرده شرذمة اماثنا وتلاعب به صبياننا ويشبهونه بالبحر والبحر صعب عن

من الاثم فان كنت أخذت العوام بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك (وكان الفضيل) بن عياض يقول اللهم لو عذبتنى بالنار لم يخرج حبك من قلبى ولم أنس أيادى عندى فى دار الدنيا (وقال عبد الله بن مسعود) اللهم وسع على فى الدنيا وزهدنى فيها ولا تزوها عنى وترغبنى فيها (مر أبو الدرداء) برجل يقول فى سجوده اللهم انى سائل فقير فأغننى من سعة فضلك خائف مستجير فأجرنى من عذابك (الاصمعى) قال كان عطاء بن أبى رباح يقول فى دعائه اللهم ارحم فى الدنيا غربتى وعند الموت صرعتى وفى القبور وحدتى ومقامى غدا بين يديك (العتبى) قال حدثنى عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى أبى فكتب الى أبى بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له فكتب اليه حق لمن عمل ذنبا لا عذر له فيه وخاف موتا لا بد له منه أن يكون منه فقا سأدعو لك ولست أرجو أن يستجاب لى بقوة فى عملى ولا براءة من ذنب (العتبى) قال كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر يارب ان ذنوبى قد كثرت وجلت عن ان توصف وهى صغيرة فى جنب عفوك فاعف عنى * كيف يكون الدعاء * سفيان بن عيينة عن أبى معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يديه اليسرى وأشار بأصبعه من يده اليمين والدعاء هكذا وأشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه (سفيان الثورى) قال دخلت على جعفر بن محمد رضى الله عنهما فقال لى يا سفيان اذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واذا تداركت عليك النعم فأكثر من الحمد لله واذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار (وقال على بن أبى طالب) رضى الله عنه عجبا لمن يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال

الاستغفار ﴿دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما﴾ أم سلمة قالت كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (وكان) آخر دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته اللهم اجعل خير زماني آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك (وكان) آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ولا تأخذني في غرة ولا تجعلني مع الغافلين ﴿الدعاء عند الكرب﴾ عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد أصابه هم فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو ذكرته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ضياء صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي الا أذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كل كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين (الكلمات التي تلقى آدم من ربه) اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم ﴿اسم الله الاعظم﴾ عبد الله بن يزيد عن أبيه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني أسألك بأنك أنت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى (أسماء) بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم * (الاستغفار) * شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت (الاسود وعلقمة) قالا قال عبد الله بن مسعود ان في كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى آخر الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (أبو سعيد) الخدري قال من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف * (دعاء المسافر) * عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الحضر اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر في الاهل والمال (الشعبي) عن أم سلمة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا في سفر يقول اللهم اني أعوذ بك أن أذل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل

(وقالت)

ركبه مر على من شربه
وبالسيف ورعاخان في
الحقيقة ونباعند الضريبة
ألا أنشدتني كما قال صبي من
حينا قال الاصمعي وماذا
قال صاحبكم فأنشده
اذا سألت الورى عن كل مكرمة
لم يعزا كرمها الا الى الهول
فتى جواد أذاب المال نائله
فالنيل يشكر منه كثرة النيل
الموت يكره أن يلقى منيته
في كره عند لقاء الخيل بالخيل
أو زاحم الشمس أبقى الشمس كاسفة
أو زاحم السيم ألجاها الى الميل
أمضى من النجم ان نابته نائبة
وعند أعدائه أجرى من السيل
لا يستريح الى الدنيا وزينتها
ولا تراه اليها ساحب الذيل
يقصر الجد عنه في مكارمه
كما يقصر عن أفعاله قول
قال أبو نصر فأبهتنا والله
ما سمعنا من قوله قال فتأتى
الاعرابي ثم قال للاصمعي ألا
تنشد في شعرا ترتاح اليه

(وقالت) من خرج فى طاعة الله فقال اللهم انى لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكنى خرجت ابتغاء مرضاتك وانتاء سخطك فأسألك بحقك على جميع خلقك ان ترزقنى من الخير أكثر مما أرجو وتصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف استجيب له باذن الله * (الدعاء عند الدخول على السلطان) * سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر وأعز مما أخاف وأحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لى جارا من عبدك فلان وجنوده وأشياعه واتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (أبو الحسن) المدايني قال لما جاج أبو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع على بجعفر بن محمد قتلنى الله ان لم أقتله فطلب به ثم ألح فيه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه جلس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك ياعدو الله تعمل لى الغوائل فى ملكى قتلنى الله ان لم أقتلك فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا ثم رفع اليه رأسه فقال له ياأباعبد الله فأنت القريب القرابة وأنت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال عجلوا لابى عبد الله اذنه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج وخطرف الستر أمسكت بثوبه فارتاع وقال ما أراك يا ربيع الا وقد حبستنا قلت هذه منى لا منه قال فذلك أيسر قل حاجتك قلت انى منذ ثلاث أدافع عنك وأدارى عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى بى عنه فأحب منك ان تعلمنيه قال نعم قل اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بكنفك الذى لا يرام ولا أهلك وأنت رجائى فكم من نعمة أنعمتها على قل عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى اللهم بك أدرأ فى نحره وأعوذ بخيرك من شره * (الدعاء على الطعام) * من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء فى الارض وفى السماء ولا يضر مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى من علينا وهدانا وأطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا * (الدعاء عند الاذان) * من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنوبه (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن * (الدعاء عند الطيرة) * قال النبى صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك لا اله غيرك لم يضره * (الساعة التى يستجاب فيها الدعاء) * الفضيل عن أبى حازم أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا ان الساعة التى يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة * (التعوذ) * أنس

النفس ويسكن اليه القلب
فأنشده لابن الرقاع العاملى
وناعمة تجلو بعودا راكة
مؤشرة يسبى المعانق طيبها
كأن بها خمرا بماء نمامة
اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها
أراك الى نجد تحن واغما
منى كل نفس حيث كان حبيبها
فتبسم الاعرابى وقال يا أصمعى
ماهذا بدون الاول ولا فوقه ألا
أنشدنى كما قلت قال الاصمعى
وما قلت جعلت فداك فأنشده
تعلقتها بكرا وعلقت حبها
فقلبى عن كل الورى فارغ بكر
اذا احتجبت لم يكفك البدر
ضوأها
وتكفيك ضوء البدر
حجب البدر
وما الصبر عنها ان صبرت
وجدته
جميلا وهل فى مثلها يحسن
الصبر
وحسبك من خمر يفوتك ريقها
ورائحة ما من ريقها حسبك الخمر

ابن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال اذا أمسى وأصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها لم يضره شيء من الشياطين والهوام (مسروق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم يعوذ بها اسمعيل واسحق (وقال اعرابي يصف دعوة)

وسارية لم تسر في الارض بتغي * محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط * بأرواقه فيه سمير وضاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها * اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يرد الله سؤلها * على أهلها والله راء وسامع
واني لارجو الله حتى كأنما * أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولنا في هذا المعنى)

جئن لئن أعيا الطبيب ابن مسلم * ضناك وأعيا ذا البيان المشيع
لا بتهلن تحت الظلام بدعوة * متى يدعها داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع نشيجها * له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب لمن دعا * فزعت بكربي انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع * وما لي شفيع غير فضلك فاشفع

ولو أن جند الذر لامس جلدها لكان للمس الذر من جلدها أثر ولم يكن للبدر رضد اجتلاها وتعضله في حسنها الصفا البدر

قال أبو نصر قال لنا الاصمعي اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المدى في رقاق الاكباد قال وأقام عندنا شهرا فجمع له الاصمعي خمسمائة دينار وكان يتعاهدنا في الحين بعد الحين حتى مات الاصمعي وتفرق أصحابنا

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله كتاب الدرة﴾
﴿في التعازي والمراثي﴾

FRONT

Restored through
a grant from
The Cartwright Foundation

Princeton University Library
32101 047145980